

# التفسير البسيط

أبى الحسن علي بن محمد آل أبي

ت (٤٦٨ هـ)



# التفسير البسيط

لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن الوليد بن يحيى

ت (٤٦٨ هـ)

الجزء الثاني والعشرون

من سورة التحريم إلى سورة القلم

تحقيق

الدكتور فاضل بن صالح بن عبد الله الشهري

من سورة الحاقة إلى سورة القيامة

تحقيق

الدكتورة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز الورتان

دققه ونقحه وضبطه

الأستاذ الدكتور

تركيب بن سميون بن زلال العتيبي

الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن سلطان بن عبد العزيز السعوي

٢ شركة العبيكان للتعليم، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
الواحدى، أبو الحسن علي أحمد  
التفسير البسيط. / أبو الحسن علي أحمد  
الواحدى. - الرياض، ١٤٣٨ هـ - ٢٥ مج.  
٤٨٨ ص؛ ٥، ١٦ × ٢٤ سم

ردمك: ٠-٢٣-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)  
٢-٤٥-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٢٢)

١. الواحدى، علي بن أحمد، ت ٤٦٨ هـ (المؤلف).
  ٢. آل سعود، عبدالعزيز بن سظام.
- العتيبي، تركي بن سهو، (تدقيق وتنقيح وضبط).

ديوي: ٢٢٧،٣ - ١٤٣٨ / ٣٠٥٢

الطبعة الثانية

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

نشر وتوزيع العبيكان  
Obeikan

المملكة العربية السعودية - الرياض -

طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة

هاتف: +٩٦٦ ١١ ٤٨٠٨٦٥٤ فاكس: +٩٦٦ ١١ ٤٨٠٨٠٩٥

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

[www.obeikanpublishing.com](http://www.obeikanpublishing.com)

جميع الحقوق محفوظة لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سظام بن عبدالعزيز آل سعود. ولا  
يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما  
في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الأمير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## تفسير

# سورة التحريم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ اختلفوا في الذي حرمه النبي ﷺ على<sup>(١)</sup> نفسه ، فروى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح دخل على أزواجه امرأة امرأة يسلم عليهن ، وكانت حفصة قد أهدي لها غسل ، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها تحبسه عندها وتسقيه منه ، فيجلس النبي ﷺ عندها ، وفطنت عائشة بذلك فجمعت أزواج النبي ﷺ وقالت لكل واحدة منهن : إذا دخل عليك<sup>(٢)</sup> النبي ﷺ فقولي<sup>(٣)</sup> : ما هذا الريح نجدها منك ؟ أكلت مغافير<sup>(٤)</sup> ؟ فإنه يقول : لا . سقتني حفصة عسلاً . فقولي : جرست نحلة العرفط<sup>(٥)</sup> . فدخل النبي ﷺ على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك ،

(١) في (ك) و(س) : (عن).

(٢) في (ك) : (عليك) زيادة .

(٣) في (ك) : (عليك فتقول) .

(٤) المغافير : صمغ يسيل من شجر العرفط حلو ، غير أن رائحته ليست بطيبة . اللسان (عرفط) ٧٤٩ / ٢ .

(٥) جرست النحلة ؛ أي أكل ورعت ، وهو لحسها إياه ثم تعسله ، ولا يقال جرس بمعنى رعى إلا للنحل .

والعرفط (بضم العين والفاء وتسكين الراء) : شجر خبيث الريح ، وهو من أخبث المراعي ، وقيل :

ثم دخل على عائشة ، فقالت له ذلك أيضاً . فلما كان من الغد دخل على حفصة فسقته فأبى أن يشربه وحرمه على نفسه ، وكان يكره أن يوجد منه ريح منتنة ؛ لأنه يأتيه الملك ، فأنزل الله هذه الآية<sup>(١)</sup> .

وهذا قول ابن أبي مليكة ، وعبدالله بن عتبة .

وروى عبيد بن عمير عن عائشة أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ، ويشرب عندها عسلاً ثم ذكر القصة<sup>(٢)</sup> ، ونحو هذا ذكر أبو إسحاق<sup>(٣)</sup> . وفي تفسير عطاء الخراساني أن التي كانت تسقي رسول الله العسل أم سلمة<sup>(٤)</sup> .

وقال المقاتلان : « . . . رسول الله ﷺ في بيت حفصة ، فزارت أباهما فلما رجعت أبصرت مارية . . . النبي ﷺ فلم تدخل حتى خرجت مارية ، ثم دخلت وقالت : إني رأيت مارية معك في البيت ، وكان ذلك في يوم عائشة ، فلما رأى النبي ﷺ في وجه . . . والكآبة قال لها : لا تخبري ولك علي أن لا أقربها أبداً .

هو شجر الطلح ، وله صمغ كرية الرائحة ، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه وهو المغاير .  
اللسان (جرس) ١ / ٤٤٠ ، و(عرفط) ٢ / ٧٤٩ .

(١) حديث متفق عليه ، وهو هنا بالفاظ قريبة مما في الصحيح .

وانظر : صحيح البخاري ، وكتاب الطلاق ، باب لم تحرم ما أحل الله لك ٧ / ٥٦٠ ومسلم ، وكتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢ / ١١٠١ ، وسنن أبي داود في كتاب الأشربة ، باب في شراب العسل ٢ / ٧٠٨ ، وسنن النسائي ، وكتاب الطلاق ، باب تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴾ ٢ / ٧٢١ ، وجامع البيان ٢٨ / ١٠٢ .

(٢) متفق عليه . رواه البخاري في التفسير ، سورة التحريم ٦ / ١٩٤ . ومسلم ، وكتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ٢ / ١١٠٠ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٥ / ١٩١ .

(٤) أخرجه ابن سعد ، عن عبدالله بن رافع ، الدر ٦ / ٢٣٩ .

فأخبرت حفصة عائشة - وكانا مصافيين - فغضبت عائشة ولم تنزل بالنبي ﷺ حتى حلف أن لا يصيبها<sup>(١)</sup>، فأنزل الله هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

وروى عطاء عن ابن عباس أن هذه القصة وقعت في بيت<sup>(٣)</sup> عائشة - وعائشة كانت عند أمها - وعلمت حفصة بذلك، فأخبرت عائشة<sup>(٤)</sup> . . . عائشة: في بيتي، وفي يومي! فأرضاه رسول الله ﷺ بأن حلف لها أن لا يصيبها<sup>(٥)</sup>. وهذا قول الحسن، ومجاهد، وقتادة، والشعبي، ومسروق، ورواية ثابت عن أنس<sup>(٦)</sup>.

(١) في (س): (والكليبي) زيادة .

(٢) انظر: تفسير مقاتل ١٩ ب، وتنوير المقباس ٩٦/٦، والكشف والبيان ١٢/١٤٧ أ.

(٣) (بيت) ساقطة من (ك).

(٤) انظر: جامع البيان ٢٨/١٠١، والدر ٦/٢٣٩ .

(٥) في (س): (والشعبي) زيادة .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٩٣ وصححه . قال ابن حجر: «وقد أخرج النسائي بسند صحيح عن أنس . . . وهذا أصح طريق هذا السبب، وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التابعي الشهير قال . . . وذكره بأطول مما هنا»، فتح الباري ٩/٣٧٦، وفي تفسير ابن كثير ٤/٣٨٦ قال: «وقال الهيثم بن كليب في مسنده . . . وذكر ما يدل على تعلق القصة بهارية . ثم قال: وهذا إسناد صحيح ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد اختاره الضياء المقدسي في كتابه المستخرج». ورجح النووي، وابن كثير نزول الآية في قصة العسل، وهو قول القاضي عياض .

انظر: شرح النووي على مسلم ١٠/٧٧، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٦ .

ورجح الجصاص، وابن حجر، وغيرهما نزولها في شأن مارية القبطية .

انظر: أحكام القرآن ٣/٤٦٤، وفتح الباري ٩/٢٩٠، وفتح القدير ٥/٢٥٢ .

وقال ابن حجر أيضاً: فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السبيين معاً. الفتح ٨/٦٥٧ . وقال: «وطريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد، فلا يمتنع تعدد السبب للأمر الواحد». فتح الباري ٩/٣٧٦ .

وعوم الآية للسبيين وغيرهما هو اختيار ابن جرير وغيره . انظر: جامع البيان ٢٨/١٠٢، وروح المعاني ٢٨/١٥١ .

قال مسروق : « حرم رسول الله ﷺ أم ولده ، وحلف أن لا يقربها فأنزل الله هذه الآية . فقيل له : أما الحرام فحلال ، وأما اليمين التي حلفت عليها فقد فرض الله لكم تحلة أيانكم»<sup>(١)</sup> .

وقال الشعبي : « كان مع الحرام يمين فعوتب في الحرام وأمر أن يكفر اليمين ، فذلك قوله : ﴿ قَدْ فَضَّ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال صاحب النظم : « قوله : ﴿ لِمَ تَحْرِمُ ﴾ استفهام فيه إنكار ، والإنكار من الله - عز وجل - نهي ، وتحريم الحلال<sup>(٣)</sup> مكروه ، ولا يحرم الحلال إلا بتحريم الله عز وجل»<sup>(٤)</sup> .

قال سعيد بن جبير : « جاء رجل إلى ابن عباس فقال : جَعَلْتُ امْرَأَتِي عَلِيًّا حَرَامًا . قال : كذبت ، ليس عليك حرام ، ثم تلا : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ الآية ، عليك أغلظ الكفارات ؛ رقية»<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) أخرجه ابن جرير وابن سعد . انظر : جامع البيان ٢٨ / ١٠٠ ، والدر ٦ / ٢٤٠ .  
وقال ابن حجر : ووقع عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح إلى مسروق قال : . . . وذكر نحوه . فتح الباري ٨ / ٦٥٧ .
- (٢) انظر : جامع البيان ٢٨ / ١٠٠ .
- (٣) وقال ابن حجر : « قال البيهقي : . . . أخرجه الترمذي ، وابن ماجه بسند رجاله ثقات من طريق داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق» . فتح الباري ٩ / ٣٧٣ .
- (٤) في (ك) : (الحرام) .  
انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ٤٢ .
- (٥) أخرجه النسائي ، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٩٣ ولم يذكر قوله : (عليك أغلظ) ، وقال ابن حجر : «وكانه أشار عليه بالرقية ؛ لأنه عرف أنه موسر ، فأراد أن يكفر بالأغلظ من كفارة اليمين لأنه تعين عليه عتق رقية» . فتح الباري ٩ / ٣٧٦ .

قوله تعالى: ﴿ تَبَنَّى مَرَّاتَ أَرْوَجِكَ ﴾ . قال صاحب النظم: ﴿ تَبَنَّى ﴾ حال خرجت مخرج المضارع . والمعنى: لِمَ تحرم ما أحل الله لك مبتغياً مرضاة أزواجك؟<sup>(١)</sup> .

٢ . قوله تعالى: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . قال مقاتل: «يعني قد بين الله ، كما قال: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [النور: ١]<sup>(٢)</sup>» . وقال غيره: «قد أوجب» ، وهو اختيار ابن قتيبة<sup>(٣)</sup> .

وذكر صاحب النظم القولين ، وقال: «إذا وصل (بعلى) لم يحتمل غير الإيجاب ، كقوله: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْوَجِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] ، وإذا وصل باللام احتمل الوجهين ، فإن مُجْمَل على الإيجاب كان اللام بمعنى على ، كقوله: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧] وقوله: ﴿ نَحَلَّةَ أَيْمَنِكُمْ ﴾ ؛ أي تحليلها بالكفارة» .

و﴿ نَحَلَّةَ ﴾ على وزن تفعلة ، وأصله تحللة فأدغمت<sup>(٤)</sup> ، وتفعلة من مصادر تفاعل كالتوصية ، والتسمية . ومن المضاعف التعزة والتغرة . وتحلة القَسَم تكون بمعنيين :

أحدهما : تحليله بالكفارة كالذي في هذه الآية .

(١) انظر: التفسير الكبير ٤٢ / ٣٠ .

(٢) انظر: تفسير مقاتل ١٥٩ ب ، والتفسير الكبير ٤٣ / ٣٠ .

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن ٤٧٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٧٦٢ / ٢ : «حيث أدغمت اللام في اللام» .

والآخر : يستعمل بمعنى الشيء القليل . وهذا هو الأكثر في الاستعمال<sup>(١)</sup> ، كما روي في الحديث : « لن يلج النار إلا تحلة القَسَمِ »<sup>(٢)</sup> ، يعني زماناً يسيراً . وذلك أن القسم يتحلل بما يقع عليه الاسم ، كمن حلف أنه لا يأكل الخبز ، يخرج عن يمينه بأدنى ما يقع عليه الاسم ، وكذلك في كل شيء ، ومنه قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أرى إيلي عاقتٌ جدودَ فلمْ تَذُقْ      بها قَطْرَةَ إِلَّا تَحِلَّةَ مُقْسِمِ

وذكرنا عن جماعة من المفسرين أنَّ النبي ﷺ حلف أن لا يطأ جاريته فذكر الله تعالى له ما أوجب من كفارة اليمين .

قال مقاتل : « قد بين الله كفارة أيمانكم في [المائدة : ٨٩] » . والذين رَوَوْا من المفسرين أنه حلف قالوا : تلزم الكفارة في تحريمه الجارية على نفسه ، كما تلزم في اليمين<sup>(٤)</sup> .

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « الحرام يمين »<sup>(٥)</sup> . والحكم في هذا أن الرجل إذا قال لامرأته : أنت علي حرام ولم ينو طلاقاً ولا ظهاراً كان هذا اللفظ

(١) انظر : التفسير الكبير ٤٣/٣٠ .

(٢) متفق عليه ، وصحيح البخاري في كتاب الأيمان ، باب قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ ١٦٧/٨ ، وصحيح مسلم في كتاب الأدب ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٢٠٢٨/٤ ، ولفظه : « لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَالِدِ فَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » .

(٣) ورد البيت في اللسان (حلل) ٧٠٥/١ ولم ينسبه .

(٤) وهو قول قتادة ، ومسروق ، والشعبي ، وزيد بن أسلم ، والضحاك ، وغيرهم .

انظر : جامع البيان ١٠٠/٢٨ ، وزاد المسير ٣٠٧/٨ ، والدرر ٢٤٠/٦ .

(٥) أخرجه البخاري في مواضع ، ولفظه : « إذا حرم امرأته ليس بشيء » . وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ كتاب الطلاق ، باب لم تحرم ما أحل الله لك ٥٦/٧ ، وفي كتاب التفسير ، باب ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَتِهِ ﴾ ، ولفظه : « في الحرام يكفر » ١٩٤/٦ . قال ابن حجر في الفتح ٣٧٦/٩ : « وأخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن المبارك الصوري عن معاوية بن سلام بإسناد حديث الباب بلفظ : إذا حرم الرجل امرأته فإنها هي يمين يكفرها ، فعرف أن المراد بقوله : (ليس بشيء) ؛ أي ليس بطلاق » .

موجباً لكفارة اليمين ، وكذلك لو قال لأمته وجب كفارة يمين<sup>(١)</sup> ، وكذلك لو قال لنسائه وجواريه : أنتن عليّ حرام كفته كفارة واحدة . نص عليه الشافعي رحمه الله<sup>(٢)</sup> . فأما إذا حرّم على نفسه طعاماً أو شيئاً آخر سوى الفرج لم يلزمه بذلك كفارة<sup>(٣)</sup> ، والآية محمولة على تحريم الجارية ، أو على تحريم العسل مع اليمين ، لأنه قد روي أنه مع ذلك التحريم حلف<sup>(٤)</sup> ، ولو حرّم على نفسه ركوب دابة أو لبس ثوب لم يجب عليه كفارة إذا لم يحلف .

قال المقاتلان : «أمر الله نبيه ﷺ أن يكفر يمينه ويراجع وليدته ، فأعتق رقبة<sup>(٥)</sup> .

- وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق . ١١٠٠ / ٢ .
- (١) وبه قال عامة أهل العلم . انظر : أحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٦٥ ، والمغني ١٠ / ٦١ ، وفتح الباري ٣٧١ / ٩ .
- (٢) قال النووي : «فيه قولان للشافعي أصحابها يلزمه كفارة يمين» . شرح النووي على مسلم ١٠ / ٧٣ ، وقال ابن قدامة في المغني ١٠ / ٣٩٦ : «إذا قال لزوجته : أنت علي حرام وأطلق فهو ظهار» . وقال الشافعي : «لا شيء عليه» . وله قول آخر عليه كفارة يمين ، وليس بيمين .
- (٣) وهو مذهب الشافعي ، ومالك ، والجمهور ، وفي المسألة أربعة عشر مذهباً كما حكاه القاضي عياض ، وبلغت عند القرطبي ثمانية عشر ، وزاد غيره عليها .
- انظر : شرح النووي على مسلم ١٠ / ٧٤ ، وفتح الباري ٩ / ٣٧٢ . وقال الألويسي : «وهي في هذه المسألة كثيرة جداً ، وفي نقل الأقوال عن أصحابها اختلاف كثير أيضاً» . روح المعاني ٢٨ / ١٤٩ .
- (٤) ورد في رواية البخاري بلفظ : «وقد حلفت لا تحبيري بذلك أحداً» . قال ابن حجر : «واستدل القرطبي وغيره بقوله : (حلفت) على أن الكفارة التي أشير إليها في قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ هي عن اليمين التي أشار إليها بقوله : (حلفت) ، فتكون الكفارة لأجل اليمين لا لمجرد التحريم . وهو استدلال قوي لمن يقول إن التحريم لَعُو لا كفارة فيه بمجرد» . فتح الباري ٩ / ٣٧٨ .
- (٥) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ أ ، وهو قول زيد بن أسلم وغيره . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ١٨٥ .

قال أبو إسحاق : «وعلى التفسيرين ليس لأحد أن يجرم ما أحل الله ، ولم يجعل الله لنيبه أن يجرم إلا ما حرم الله»<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ؛ أي وليكم وناصركم ، ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في ما فرض من حكمه .

٣ . قوله : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ . قال أبو إسحاق : موضع (إذ) نصب كأنه قال : واذكر إذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً<sup>(٢)</sup> ، يعني ما أسرَّ إلى حفصة في تحريمه الجارية على نفسه واستكتمها ذلك<sup>(٣)</sup> ، وقال جماعة من المفسرين : إن النبي ﷺ لما رأى الغيرة والكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسرَّ إليها بشيئين ؛ تحريم الأمة على نفسه ، وبشرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر . وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء ، والكلبي ، وسعيد بن جبير<sup>(٤)</sup> ومقاتل<sup>(٥)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ﴾ قال ابن عباس : «أخبرت به عائشة»<sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة ، فأخبر<sup>(٧)</sup> النبي ﷺ

(١) انظر : معاني القرآن ١٩٢ / ٥ .

(٢) (حديثاً) ساقطة من (س) .

(٣) انظر : معاني القرآن : للزجاج ١٩١ / ٥ .

(٤) في (س) : (والكلبي وسعيد بن جبير) زيادة .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ أ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٤٧ ب ، وفي مجمع الزوائد ٧ / ١٢٦ ذكر الخبر عن أبي هريرة ثم قال : «رواه الطبراني في الأوسط ، من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير ، عن عمه» . قال الذهبي : «مجهول وخبره ساقط» . وذكر ابن كثير في تفسيره ٤ / ٣٩٠ تحريج الطبراني لذكر الخلافة عن ابن عباس . ثم قال : «إسناده فيه نظر» . واعتمد ما ورد في الصحيح . وانظر : تحريجات الكشف ١٧٦ .

(٦) انظر : تنوير المقباس ٩٦ / ٦ .

(٧) في (ك) : (فأخبر الله) والصواب ما أثبتته .

حفصة عند ذلك ببعض<sup>(١)</sup> ما قالت ، وهو قوله : ﴿ عَرَفَ بَعْضَهُ ﴾ قال ابن عباس : «عرف حفصة بعض ما أخبرت به عائشة ، ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ ، فلم يعرفه إياها على وجه التكريم والإغضاء»<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ لم يخبرها أنك أخبرت عائشة أن أبا بكر وعمر يملكان<sup>(٣)</sup> . فالذي أعرض عنه ذكُرُ خلافة أبي بكر وعمر . ونحو هذا ذكر الزَّجَّاج<sup>(٤)</sup> .

وروى أبو بكر ابن عياش الكلبي<sup>(٥)</sup> قال : «كره أن ينشر في الناس» . يعني ذكر الخلافة . وروى عن الكلبي بخلاف هذا قال : «عَرَفَهَا بعض حديثها لعائشة من شأن أبي بكر وعمر ، ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ وهو تحريم الجارية ؛ لأنه لم يبال ما أظهرت من ذلك . يعني أنه ﷺ أنكروا عليها إفشاء الخلافة وأعرض عن إفشاء التحريم لقلة مبالاته بذلك»<sup>(٦)</sup> .

(١) (ما) ساقطة من (س) .

(٢) انظر : التفسير الكبير ٤٣/٣٠ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ أ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٦٤ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٥/١٩٢ ، والذي فيه أنه عرف حفصة بعض ما أفضت به من الخبر دون التصريح بما عرفها به .

(٥) كذا في (ك) : وصوابها (عن الكلبي) ولم أجد هذه الرواية .

(٦) انظر : زاد المسير ٨/٣٠٩ ، والكشاف ٤/١١٥ من طريق أبي صالح عن ابن عباس . والقولان في تفسير ابن عباس ٦/٩٧ .

قال ابن حجر : «قوله : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ لقوله : بل شربت عسلاً ، هذا القدر بقية الحديث . . . وكان المعنى : وأما المراد بقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ فهو لأجل قوله : (بل شربت عسلاً) ، والنكتة فيه أن هذه الآية داخلة في الآيات الماضية ؛ لأنها قبل قوله : ﴿ إِنَّ نُؤبَانَ إِلَى اللَّهِ ﴾ .

قلت : وما ذُكر من أمر الخلافة لا وجه له إذ يستبعد جمع أمر خاص به ﷺ مع خلافة المسلمين العامة ، ثم ما الذي منع عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - من ذكر هذا الأمر بعد موته ﷺ وما حصل أو كاد أن يحصل بين المهاجرين والأنصار ، وهل كان الصديق أو الفاروق يحرص على تولي أمر المسلمين ؟ =

وَقُرِّئَ (عَرَفَ) مَخْفِئاً<sup>(١)</sup>، ومعناه جازى عليه، ولا يجوز أن يكون (عرف) من العلم؛ لأن النبي ﷺ إذا أظهره الله على ما كانت أفشته عِلْم جميع ذلك، ولم يجوز أن يعلم من ذلك مع إظهار الله إياه بعضه، ولكن يعلم جميعه، فإذا لم يجوز حمله على هذا الوجه علمت أنه بمعنى المجازاة، وهذا كما تقول لمن يسيء أو يحسن: أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة؛ أي لا يخفى علي ذلك وأغضي عن بعض، وهذا كقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [النساء: ٦٣]؛ أي يجازيهم، وهو أعلم<sup>(٢)</sup> بما في قلوب الخلق أجمعين. ومثله قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]؛ أي يرى جزاءه، وليس المعنى يرى ما عمل. وكان مما جازى حفصة تطليقه إياها؛ هذا كلام أبي علي<sup>(٣)</sup>. وهو كله قول الفرءاء والزجاج<sup>(٤)</sup> واختيار أبي

وهل كانت عائشة أو حفصة كذلك؟ وعائشة هي التي كانت تشير عليه ﷺ بأمر عمر بالصلاة دون

أبيها، لو كانت علمت ذلك من قبل هل كانت ستشير بهذا؟

(١) قرأ الكسائي: (عَرَفَ) بتخفيف الراء، وقرأ الباقون بتشديدها.

انظر: حجة القراءات ٧١٣، والنشر ٣٨٨/٢، والإتحاف ٤١٩.

(٢) في (س): (يعلم).

(٣) من قوله: (جازى عليه...) إلى هنا كلامه، وفيه تصرف من الواحدي. وانظر: الحجة للقراء السبعة

٣٠١/٦، ٣٠٢.

(٤) انظر: معاني القرآن للفرءاء ١٦٦/٣، ومعاني القرآن للزجاج ١٩٢/٥، وزاد المسير ٣٠٨/٨.

قلت: تطليق حفصة - رضي الله عنها - يردده ما في الصحيح، وفيه: «عن عمر قال: فقلت: أطلقت

يا رسول الله ﷺ نساءك؟ فرفع رأسه إلي وقال: لا. فقلت: الله أكبر. وفي رواية: أطلقتهن؟ فقال:

لا. فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه»، وفرحته - رضي الله عنه - لما علم

بأنه لم يطلق حفصة، ولو كانت طلقت لحزن؛ إذ في إمساكها دليل على فضل آل الخطاب وخيريتهم،

وفي تفسير مقاتل ١١٦٠ أنه لم يطلقها وأنها من نساته في الجنة.

وانظر: صحيح مسلم في كتاب الطلاق، باب بيان أن تحيير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية ١١٠٣/٢،

وتفسير القرآن العظيم ٣٨٩/٤.

عبيد قراءة العامة لقوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ يعني لم يعرفها إياه، ولو كان عَرَفَ مخففاً لكان ضدّه: وأنكر بعضاً<sup>(١)</sup>.

٤. ثم خاطب عائشة وحفصة، فقال قوله: ﴿إِنْ نُوْبًا إِلَى اللَّهِ﴾؛ أي من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء: ﴿فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمْ﴾. قال المفسرون: عدلت ومالت<sup>(٢)</sup> عن الحق، وهما أنها أحبا ما ذكره النبي ﷺ من اجتناب جاريته، فذلك صَعُوْ قلوبهما<sup>(٣)</sup>، وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير: كان خيراً لكما<sup>(٤)</sup>.

والمراد بالجمع في قوله: ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ التثنية. قال الفرّاء: «وإنما اختير الجمع على التثنية؛ لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين اثنين في الإنسان، كاليدين والرجلين والعينين، فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى الاثنين مذهب الاثنين<sup>(٥)</sup>. وقد ذكرنا شرح هذا عند قوله: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وتفسير الصغو قد تقدم أيضاً عند قوله: ﴿وَلِنَصَعَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٣].

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٦٢، ومما قال: «وقراءة الكسائي: (عَرَفَ بَعْضَهُ)، وردها أبو عبيدرداً شنيعاً.. قال أبو جعفر: وهذا الرد لا يلزم، والقراءة معروفة عن جماعة منهم أبو عبد الرحمن السلمي».

(٢) انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٢، ومجاز القرآن ٢/٢٦١، وجامع البيان ٢٨/١٠٤.

(٣) في (س): (قلبيهما) وهو قول ابن زيد. انظر: جامع البيان ٢٨/١٠٤، والكشف والبيان ١٢/١٤٨ ب.

قال الألوسي: «وإنما لم يفسروا: ﴿فَقَدْ صَعَتَ قُلُوبُكُمْ﴾ بهالت إلى الواجب، أو الحق، أو الخير، حتى يصح جعله جواباً من غير احتياج إلى نحو ما تقدم؛ لأن صيغة الماضي، وقد، وقراءة ابن مسعود (فقد زاغت قلوبكم)، وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ تقتضي ما سلف». انظر: روح المعاني ٢٨/١٥٢.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير ٣٠/٤٤.

(٦) والصغا: ميل في الحنك أو إحدى الشفتين، وأصغيت الإناء إذا أملته.

انظر: تهذيب اللغة ٨/١٥٩، واللسان (صغا) ٢/٤٤٥.

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾؛ أي يتظاهرا ويتعاوننا على النبي ﷺ بالمعصية<sup>(١)</sup> والإيذاء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ﴾؛ أي لم يضره ذلك التظاهر منكما فإن الله هو مولاه. قال ابن عباس: موال له على من عاداه، وناصر له<sup>(٢)</sup>. وقال مقاتل: «ولي له في العون»<sup>(٣)</sup>، يعني يتولى نصرته. ﴿وَجَرِيدٌ﴾ وليه، ﴿وَصَلِحٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: «يريد أبا بكر وعمر مواليين»<sup>(٤)</sup> للنبي ﷺ على من عاداه، وناصرين له. وهو قول المقاتلين وعكرمة<sup>(٥)</sup>.

وروى ذلك عن عبدالله مرفوعاً أن النبي ﷺ قال: «إن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر»<sup>(٦)</sup>.

وقال المسيب بن شريك<sup>(٧)</sup>: «هو أبو بكر»<sup>(٨)</sup>.

وقال سعيد بن جبير: «هو عمر»<sup>(٩)</sup>.

(١) في (ك): (والمعصية).

(٢) انظر: تنوير المقباس ٩٨/٦، ومعالم التنزيل ٣٦٦/٤، وزاد المسير ٣١٠/٨.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ١٦٠ أ.

(٤) في (ك): (والنبيين).

(٥) انظر: التفسير الكبير ٤٤/٣٠، والبحر المحيط ٢٩١/٨.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٧/٧: «رواه الطبراني وفيه عبدالرحيم بن زيد العمي، وهو متروك».

(٧) مسيب بن شريك. أبو سعيد التميمي. سكتوا عنه، مات سنة ١٨٦ هـ انظر: التاريخ الكبير ٤٠٨/٧.

(٨) انظر: الكشف والبيان ١٥٩/١٢ ب، وزاد المسير ٣١٠/٨ عن مكحول عن أبي أمامة.

(٩) انظر: الكشف والبيان ١٥٩/١٢ ب، والدر ٢٤٤/٦، ونسب إخراجهم إلى سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر.

وقال الضحاك : «يعني به خيار المؤمنين»<sup>(١)</sup> . ولفظ الآية على ما قال . ونحو ذلك قال الكلبي : «هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين»<sup>(٢)</sup> .

قال الفرّاء : «وصالح المؤمنين مثل أبي بكر وعمر ، الذين ليس فيهم نفاق ، وهو موحد في مذهب جمع كما تقول : لا يأتيني إلا سائس الحرب ، فمن كان ذا سياسة للحرب فقد أمر بالمجيء واحداً كان أو أكثر»<sup>(٣)</sup> .

وقال الزّجاج : «وصالح المؤمنين هاهنا ينوب عن الجميع كما تقول : يفعل هذا الخيّر من الناس ؛ تريد كل خيّر»<sup>(٤)</sup> ، هذا كلامهما . وقد حصل أن قوله : ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يجوز أن يراد به الواحد والجماعة ، ثم الكلام في التعيين والتفصيل يكون إلى المفسرين على ما حكينا عنهم .

وقال قتادة وسفيان : «صالح المؤمنين هم الأنبياء»<sup>(٥)</sup> . وعلى هذا معنى الآية : أن الأنبياء يوالونه وهم له أولياء ، كما أن الله - تعالى - وليه وجبريل وليه ؛ أي فلا يضره معاداة من عاداه .

وأظهر هذه الأقوال قول من قال : إن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر ؛ لأن الخطاب في هذه الآية لا ينتبهها عائشة وحفصة ، وكأنه قيل لهما : إن تعاونتما

(١) انظر : جامع البيان ٢٨ / ١٠٥ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٤٤ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٥١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٦٦ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٣ / ١٦٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٥ / ١٩٣ .

(٥) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٠٢ ، وجامع البيان ٢٨ / ١٠٥ .

قلت : وهذا المعنى بعيد عن ظاهر الآية ، وأيُّ فائدة في موالة الأنبياء عليهم السلام لبنينا ﷺ في هذه القصة ، والله أعلم .

على إيذاء النبي ﷺ فإن أوبىكما لا يوافقانكما ولا يتظاهران معكما ، فإنهما وليا رسول الله (١) .

قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ قال مقاتل : « بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين : ﴿ ظَهِيرٌ ﴾ قال يعني : أعوان النبي ﷺ » (٢) .

قال أبو عبيدة ، والفرءاء ، والزجاج : « وظهر في معنى ظهراء ، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع (٣) كقوله : ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] ، وقد ذكرنا هذا في مواضع . قال الفرءاء : « والملائكة بعد نصره هؤلاء ظهير » (٤) . قال أبو علي : « وقد جاء فعيل مفرداً يراد به الكثرة ، كقوله : ﴿ وَلَا يَسْتَلْ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ [المعارج : ١٠-١١] ، فدل عود الذكر مجموعاً إلى القبيلين على أنه أريد بهما الكثرة » (٥) .

(١) قال الألوسي : « . . . وهما وزيراه وظهراه في تدبير أمور الرسالة وتمشية أحكامها الظاهرة مع أن بيان مظاهرتهم له - عليه السلام - أشد تأثيراً في قلوب بنتيها وتوهيناً لأمرهما » . انظر : روح المعاني ١٥٤ / ٢٨٧ .

قلت : ومن قال بعموم اللفظ ابن جرير والنحاس وغيرهما .

انظر : جامع البيان ١٠٨ / ٢٨ ، وروح المعاني ١٥٤ / ٢٨ .

وقال النحاس : « فمن أصح ما قيل فيه أنه لكل صالح من المؤمنين ، ولا يُخصُّ به واحد إلا بتوقيف » . إعراب القرآن ٤٦٢ / ٣ ، وفي تنوير المقباس ٩٨ / ٦ قال : « جملة المؤمنين المخلصين أعوان له عليهما مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - ومن دونهم . . . » . وعلى هذا فحمل الآية على عمومها أولى وأكد والصديق والفاروق أولى الناس بنصرة النبي وموالاته ، ولو فرض - وهو محال - أنها نصراً ابتيها فبقية المؤمنين في نصرته النبي وموالاته ﷺ . وهذا أبلغ في حق عائشة وحفصة رضي الله عنهما .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ أ ، ومعالم التنزيل ٣٦٦ / ٤ .

(٣) انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٦١ ، ومعاني القرآن ٣ / ١٦٧ ، ومعاني القرآن للزجاج ١٩٣ / ٥ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٣ / ١٦٧ .

(٥) انظر : التفسير الكبير ٤٥ / ٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ١٩٢ .

٥. ثم خوَّف نساءه بقوله : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ﴾ الآية . قال الضحاك : «كل عسى في القرآن فهو واجب» . والمفسرون يقولون : عسى من الله واجب<sup>(١)</sup> . والمعنى : واجب من الله إن طلقك رسولهُ أن يبده أزواجاً خيراً منكُن ، والله تعالى كان عالماً أنه لا يطلقهن ، ولكن أخبر عن قدرته أنه إن طلقهن أبداً خيراً منهن ؛ تخويفاً لهن ؛ وهذا كقوله : ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] ، والأكثر في قوله : ﴿طَلَّقَنَّ﴾ الإظهار ، وروي عن أبي عمرو الإدغام<sup>(٢)</sup> .

ولإدغام القاف في الكاف حسن ؛ لأنها من حروف الفم ، وأصل الإدغام أن يكون في ما دون حرف الطرفين الحلق والشفة ، فإن ترك الإدغام فيهما حسن ؛ لأنها من أول مخارج الحرف ، فأشبهها حرف الحلق لقربها منها ، كما أن الخاء والغين لما كانتا من أول مخارج الحلق وأقربها إلى الفم أجريا مجرى حروف الفم في أن لم تبيّن النون معهما في بعض اللغات . وهي رواية أبي نسيط<sup>(٣)</sup> عن قالون ، وقراءة أبي جعفر ، وكذلك القاف والكاف يكونان لقربها من الحلق في حكم حروفه . والإدغام في حروف الحلق ليس بكثير ، وكذلك في ما أشبههن<sup>(٤)</sup> .

ثم نعت تلك الأزواج التي كان يبده لو طلق نساءه ، فقال : ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ ؛ أي خاضعات لله بالطاعة ، ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مصدقات بتوحيد الله ، ﴿قَانِتَاتٍ﴾

(١) انظر : جامع البيان ١١٧/٥ ، والمحجر الوجيز ١٥٩/٢ ، وتهذيب اللغة ٨٥/٣ ، واللسان (عسى) ٧٨١/٢ .

(٢) انظر : النشر ٢٨٦/١ ، والإتحاف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو محمد بن هارون ، مقرئ جليل ضابط مشهور . قال ابن أبي حاتم : صدوق ، سمعت منه مع أبي ببيداد ، قلت : وسمع منه أبوه - وأثنى عليه - ومحمد بن مؤمل الناقد وجماعة . وكان ثقة . توفي سنة ٢٥٨ هـ ، ووهب من قال غير ذلك . انظر : غاية النهاية ٢/٢٧٢ ، وسير النبلاء ١٢/٣٢٤ ، وتاريخ بغداد ٣/٣٥٢ ، وتهذيب التهذيب ٩/٤٩٣ .

(٤) من قوله (وإدغام القاف في الكاف حسن ..) إلى هنا ، من كلام أبي علي الفارسي وفيه تصرف . انظر : الحجة ٦/٣٠٣ .

طائعات ، ﴿ سَيِّحَتْ ﴾ قال المفسرون : صائحات . وذكرنا تفسير الكلام فيه عند قوله : ﴿ أَلَسْتَيْحُوتَ ﴾<sup>(١)</sup> [التوبة: ١١٢] . قوله : ﴿ ثَيِّبَتْ ﴾ جمع ثيب . قال الليث : «وهي المرأة التي قد تزوجت فبانَّت بأي وجه<sup>(٢)</sup> كان ، فعادت كما كانت غير ذات زوج قبل التزوج ، أو تزوجت بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ، ولا يوصف به الرجل إلا أن يقال : ولد الثيبين كما يقال : ولد البكرين» . وجاء في الخبر : «الثيبان يرجمان»<sup>(٤)</sup> .

قال الأزهري : «كأنه قيل لها ثيب ؛ لأنها عادت إلى حالتها الأولى قبل أن تزوج ، وكل شيء عاد بعد ذهابه فقد تاب يثوب ثؤوباً ، ويقال : تثيب المرأة تثيباً إذا صارت ثيباً»<sup>(٥)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ يريد عذارى .

٦ . قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup> . قال ابن عباس : «أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه ، والعمل بطاعته»<sup>(٧)</sup> ، ﴿ وَأَهْلِيكُمْ ﴾

- (١) ومن فسرها بالصائحات ابن عباس ، والحسن ، وابن جبير ، وقتادة .  
انظر : جامع البيان ٢٨/١٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٩٣ . ونسبه الزجاج إلى أهل التفسير وأهل اللغة . معاني القرآن ٥/١٩٤ ، واللسان (سيح) ٣/٣٢٣ . وقال الفراء : «ونرى أن الصائم إنما سمي سائحاً أن السائح لا زاد معه ، وإنما يأكل حيث يجد ، فكأنه أخذ من ذلك» . معاني القرآن ٣/١٦٧ .
- (٢) في (ك) : (بوجه ما) بدلاً من (بأي وجه) ، والصواب ما أثبتته .
- (٣) في (س) : (قبل التزوج ، أو تزوجت بعد ذلك) زيادة ويعدها عبارة مطموسة .
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبية من طريق الشعبي عن مسروق عن أبي بن كعب «البكران يجلدان وينفيان ، والثيبان يجلدان ويرجمان» ، وأخرج عبدالرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسروق : «البكران يجلدان وينفيان ، والثيبان يرجمان ولا يجلدان ، والشيخان يجلدان ثم يرجمان» ورجاله رجال الصحيح . فتح الباري ١٢/١٥٧ .
- (٥) انظر : تهذيب اللغة (ثاب) ١٥٢/١٥ ، واللسان (ثيب) ١/٣٨٨ .
- (٦) في (ك) : (أنفسكم وأهليكم) .
- (٧) انظر : معالم التنزيل ٤/٣٦٧ ، وأخرج ابن جرير وغيره عنه قال : «اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ، ينجيكم الله من النار» . انظر : جامع البيان ٢٨/١٠٧ ، وتفسير القرآن

قال عمر : يا رسول الله : هذا نقي أنفسنا فكيف لنا بأهلينا ؟ قال :  
«تهونهم عما نهاكم الله ، وتأمروهم بما أمركم الله به»<sup>(١)</sup> . ونحو هذا  
قال جماعة المفسرين .

قال مقاتل بن حيان : «يعني أن يؤدب الرجل المسلم نفسه وأهله فيعلمهم  
الخير وينهاهم عن الشر ، فذلك حق على المسلم أن يفعل بنفسه وأهله وعبده  
وإمائه في تأديبهم وتعليمهم»<sup>(٢)</sup> .

وقال علي - رضي الله عنه -<sup>(٣)</sup> في هذه الآية : «علموهم وأدبوهم»<sup>(٤)</sup> .

وقال الحسن : «تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصيته»<sup>(٥)</sup> . وقال قتادة :  
«مروهم بطاعة الله ، وانهوهم عن معصية الله»<sup>(٦)</sup> .

قال ابن عمر لرجل : «أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك»<sup>(٧)</sup> ، كيف أدبته ؟  
وماذا علمته ؟ وهو مسؤول عن برِّك وطاعتك»<sup>(٨)</sup> .

العظيم ٤ / ٣٩١ ، والدر ٦ / ٢٤٤ .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٢٩٢ ، بدون سند . ونحوه روى ابن مردويه عن زيد بن أسلم  
قال : «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ فقالوا : يا رسول الله : كيف نقي  
أهلنا ناراً . قال : (تأمروهم بما يجه الله وتنهونهم عما يكره الله)» الدر ٦ / ٢٤٤ .

(٢) انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ٤٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٩١ .

(٣) في (ك) : (رحمه الله) .

(٤) أخرجه عبدالرزاق وابن جرير والحاكم ، وصححه ولفظه «علموا أهليكم خيراً» .

انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٠٣ ، وجامع البيان ٢٨ / ١٠٧ ، والمستدرک ٢ / ٤٩٤ ، وفتح الباري  
٨ / ٦٥٩ وقال : «وروى الحاكم . . ورواته ثقات» ، والاستذكار ٥ / ٢١٦ وقال : «قال أهل العلم  
بتأويل القرآن ومعانيه : أدبوهم وعلموهم» .

(٥) أخرج سعيد بن منصور نحوه عن الحسين . انظر : فتح الباري ٨ / ٢٥٩ .

(٦) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٠٣ ، وجامع البيان ٢٨ / ١٠٧ ، والدر ٦ / ٢٤٤ .

(٧) في (ك) : (كيف) .

(٨) لم أجده .

وقال أبو ذر : «أوصاني رسول الله ﷺ فقال : أَخِفْ أهلك ولا ترفع عنهم عصاك»<sup>(١)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «المعنى : خذوا أنفسكم وأهليكم بما يقرب من الله ، وجنبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي»<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : «قوا أنفسكم وأهليكم المعاصي بالأدب الصالح النار في الآخرة»<sup>(٣)</sup> . وهو قوله : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ، وقد سبق تفسيره في سورة البقرة<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَكَةٌ ﴾ قال ابن عباس : «يريد خزنة النار تسعة عشر ملكاً»<sup>(٥)</sup> ، ﴿ غِلَاطٌ ﴾ ؛ أي على أهل النار كقوله : ﴿ وَأَعْلَظُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣ ، التحريم: ٩] ، ويجوز أن يكون معنى الغلظ هاهنا ضخامة أجسامهم . قال<sup>(٦)</sup> ابن عباس : «ما بين منكيه مسيرة سنة» . ونحوه قال مقاتل<sup>(٧)</sup> .

(١) لم أجده .

(٢) انظر : معاني القرآن / ٥ / ١٩٤ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ أ .

(٤) عند تفسيره الآية (٢٤) من سورة البقرة . قال : ﴿ فَأَنْتَقُوا النَّارَ ﴾ ؛ أي فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم ، وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت الحججة عليهم في التوحيد وصدق محمد ، ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ ﴾ قال ابن السكيت : الوُوقود بالضم المصدر . يقال : وقدت النار تقد وقوداً . ويقال : ما أجود هذا الوقود للخطب . ﴿ وَالْحِجَارَةُ ﴾ جمع حجر ، وليس بقياس ، ولكنهم قالوه كما قالوا : جمل وجمالة ، وذكر وذكاره ، وجاء في التفسير أن الحجارة هاهنا حجارة الكبريت . وقوله : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ ﴾ لا يدل على أنها غير مخلوقة بأن الناس لم يدخلوها بعد ؛ لأنها متقدمة بغير الناس فإذا دخلها الناس صاروا وقودها» .

(٥) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٥١ ب ، والبحر المحيط ٨ / ٢٩٢ ، وروح المعاني ٢٨ / ١٥٧ ، ولم ينسب إلى قائل .

(٦) في (ك) : (فقال) زيادة .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ ب ، والدرر ٦ / ٢٤٤ ، وذكر تخريج ابن جريج له عن كعب بلفظ : «ما بين

وقوله : ﴿ شِدَادٌ ﴾ ؛ أي أقوياء . قالوا : «وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم»<sup>(١)</sup> .

٨ . قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ . قال أبو إسحاق : «معناه توبة بالغة في<sup>(٢)</sup> النصح»<sup>(٣)</sup> .

وقال الفرّاء : «﴿ نَّصُوحًا ﴾ من صفة التوبة ، ومعناه يحدث نفسه إذا تاب من ذلك الذنب ألا يعود إليه أبداً» . هذا كلامه<sup>(٤)</sup> . والمعنى : توبة تنصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه . وهذا معنى قول قتادة وسعيد بن المسيب قالوا<sup>(٥)</sup> : «هي الصادقة الناصحة ، ينصحون بها أنفسهم»<sup>(٦)</sup> .

وروي عن عاصم (نصوحاً) بضم النون<sup>(٧)</sup> . قال الفرّاء : «أراد المصدر ، مثل القعود» . ونحو ذلك قال المبرد<sup>(٨)</sup> والزجاج . يقال : نصحت لهم نصحاً ونصاحة ونصوحاً<sup>(٩)</sup> ، ويحتمل المصدر هاهنا معنيين :

أحدهما : أنه أراد توبة ناصحة ، يسمى الفاعل باسم المصدر .

منكب الخازن من خزنتها مسيرة سنة . . . » ، وهذا مما نقل عن أهل الكتاب ، والله أعلم .

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ ب ، وزاد المسير ٨ / ٣١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ١٩٦ .

(٢) في (ك) : (من) .

(٣) انظر : معاني القرآن ٥ / ١٩٤ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٣ / ١٦٨ .

(٥) في (س) : (هذا قالوا) .

(٦) انظر : جامع البيان ٢٨ / ١٠٨ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٥١ ، والدرر ٦ / ٢٤٥ .

(٧) قرأ عاصم : (نصوحاً) بضم النون ، وقرأ الباقون : ﴿ نَّصُوحًا ﴾ بفتحها .

انظر : حجة القراءات ٧١٤ ، والنشر ٢ / ٣٨٨ ، والإتحاف ٤١٩ .

(٨) انظر : معاني القرآن : للفرّاء ٣ / ١٦٨ ، والحجة للقراء السبعة ٦ / ٣٠٣ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٥١ .

أ .

(٩) انظر : معاني القرآن ٥ / ١٩٤ .

ويجوز أن يريد به توبة ذات نصوح . وقال أبو زيد : «نصحته : صدقته ، وتوبة نصوح : صادقة»<sup>(١)</sup> . وأما قول المفسرين فإنهم كلهم على أن التوبة النصوح هي التي لا يعاود صاحبها بعدها الذنب .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «التوبة النصوح أن يجتنب الرجل عمل السوء ثم لا يعود إليه أبداً»<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل بن حيان<sup>(٣)</sup> : «التوبة النصوح أن يتوب العبد من ذنبه صادقاً في ذلك لا يريد مراجعته ولا يعود فيه»<sup>(٤)</sup> . ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الله الجنة<sup>(٥)</sup> ، وهو قوله : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ۗ لَا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِدُخُولِ النَّارِ ، قاله مقاتل<sup>(٦)</sup> . وذكرنا تفسير الإخزاء عند قوله : ﴿فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ [آل عمران : ١٩٢] <sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) انظر : تهذيب اللغة ٤ / ٢٥٠ ، واللسان (نصح) ٣ / ٦٤٦ .
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٨ / ١٠٨ ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ٢ / ٤٩٥ ، وصححه ، وعبدالرزاق ، انظر : تفسيره ٢ / ٣٠٣ ، والدرر ٦ / ٢٤٥ .
- (٣) في (س) : (بن حيان) زيادة .
- (٤) انظر : معالم التنزيل ٤ / ٣٦٧ عن عمر وأبي ومعاذ . وهو المعنى الذي ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره ١٦٠ / ب ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن مجاهد ١٣ / ٥٦٨ .
- (٥) (الجنة) ساقطة من (س) .
- (٦) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ ب .
- (٧) قال : «الإخزاء يرد على معان يقرب بعضها من بعض . قال الرَّجَّاج : أخزى الله العدو ؛ أي أبعد . وقال غيره : الخزي : الهوان ، وأخزاه الله ؛ أي أهانه . وقال شمر : أخزيتة : فضحته ، وفي القرآن : ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي﴾ . وقال ابن الأباري : معنى الخزي في اللغة الهلاك بتلف أو انقطاع حجة ، أو بوقوع في بلاء» . وانظر : تهذيب اللغة (خزي) ٧ / ٤٩٠ ، واللسان ١ / ٨٢٩ ، والمفردات ١٤٧ .

وقوله : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ مفسر في سورة الحديد .

قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يُطفأ سألوا الله أن يتم لهم نورهم ويبلغهم به الجنة . وهذا معنى قول ابن عباس : « لا تطفئه كما أطفأت نور المنافقين »<sup>(١)</sup> .

قوله : ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . قال : « يريد : من إطفاء نور المنافقين وإثبات نور المؤمنين » .

٩ . ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ مفسر في سورة براءة<sup>(٢)</sup> .

١٠-١١ . قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَاتٍ نُوحٍ وَامْرَأَاتٍ لُوطٍ ﴾ . قال صاحب النظم : « ضرب الله امرأة نوح وامرأة لوط للذين كفروا مثلاً . ثم بين حالهما ، فقال : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ﴾ يعني نوحاً ولوطاً » .

(١) وهو قول مجاهد ، والضحاك ، والحسن . انظر : تنوير المقباس ٦ / ١٠٠ ، وتفسير مجاهد ٢ / ٦٨٤ ، وجامع البيان ٢٨ / ١٠٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٩٢ ، والمستدرک ٢ / ٤٩٦ .

(٢) عند تفسيره الآية (٧٣) من سورة التوبة . قال : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة : أمره الله بجهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان . وزاد عطاء عنه بيانا فقال : يريد جاهد الكفار بالسيوف والرماح والنبيل ، والمنافقين باللسان وشدة الانتهاز وترك الرفق . ﴿ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ ﴾ يقال : غلظ الشيء يغلظ غلظاً في الخلقة ، ثم يقال : رجل غليظ إذا كان فظاً ، وغلظ له القول وأغلظ إذا لم يرفق به . . والغلظة قوة في القلب على إحلال الألم بصاحبه ، كما أن الرفق ضعف القلب عن ذلك . قال ابن عباس : يريد شدة الانتهاز والنظر بالبغضة والمقت . وقال ابن مسعود : هو أن يكفهر في وجوههم » .

وقوله : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون ، وكانت امرأة لوط إذا نزل به الضيف بالليل أوقدت النار حتى يعلم قومه أنه قد نزل به ضيف ، وإذا نزل به بالنهار<sup>(١)</sup> دخنت»<sup>(٢)</sup> .

وروى الضحاك عنه قال : «ما بغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتها في الدين»<sup>(٣)</sup> . وقال عكرمة : «فخانتاهما في الدين»<sup>(٤)</sup> .

وروى أن ابن عباس سئل عن قوله : ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال : «ليس بالزنا ، ولكن كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف»<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : «كانتا مخالفتين لدينهما»<sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي : «أسرَّتَا النفاق وأظهرتَا الإيَّان»<sup>(٧)</sup> .

(١) في (ك) : (النهار) والصواب ما أثبتته .

(٢) انظر : معالم التنزيل ٤/٣٦٨ ، وزاد المسير ٨/٣١٥ ، وأخرجه الحاكم وصححه ، وابن جرير ، وعبدالرزاق نحوه .

انظر : جامع البيان ٢٨/١٠٩ ، والمستدرک ٢/٤٩٦ ، والدر ٦/٢٤٥ .

(٣) انظر : تنوير المقباس ٦/١٠١ ، وجامع البيان ٢٨/١٠٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٣ .

(٤) انظر : جامع البيان ٢٨/١٠٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٣ .

(٥) أخرجه ابن جرير ، وذكره الثعلبي بألفاظ مقاربة لما هنا .

انظر : جامع البيان ٢٨/١٠٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٥٢ ب .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ ب .

(٧) انظر : تنوير المقباس ٦/١٠١ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٦ ، وزاد المسير ٨/٣١٥ .

هذا ما ذكره المفسرون في تفسير خيانة امرأة نوح وامرأة لوط ، وقد حصل من هذا أن خيانتها لم تكن في بغاء ؛ لأن الأنبياء عليهم السلام لا يتليهم الله في نسائهم بفساد ، وإنما كانت في الدين<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ ؛ أي لم يدفعا عنها عذاب الله مع كفرهما . وقال مقاتل والكلبي<sup>(٢)</sup> : «يخون عائشة وحفصة في تظاهرها على الرسول ؛ أي إن عصيا ربهما لم يغن محمد عنها من الله شيئاً»<sup>(٣)</sup> .

وقال صاحب النظم : «أي إن من كان كافراً وكان زوجه ووليه مؤمناً لم ينفع الكافر إيمان وليه ولا»<sup>(٤)</sup> زوجه ، ولا الصالح صلاح غيره»<sup>(٥)</sup> .

قال أبو إسحاق : «أعلم الله أن الأنبياء لا يُغنون عن عمل بالمعاصي شيئاً»<sup>(٦)</sup> . وقال المفسرون : «قطع الله بهذه الآية طمع من ركب المعصية ، ورجا أن ينفعه صلاح غيره»<sup>(٧)</sup> .

ثم أخبر أن معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعاً<sup>(٨)</sup> ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ ، وهي آسية بنت مزاحم ، كانت قد آمنت بموسى ، وسألت الله بيتاً في الجنة .

(١) قال القرطبي : «وهذا إجماع من المفسرين في ما ذكره القشيري» .

انظر : الجامع ١٨ / ٢٠٢ ، وأضواء البيان ٨ / ٣٨١ .

(٢) في (س) : (وقوله وقال الكلبي ومقاتل) .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ ب ، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٦٧ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٥٢ ب .

(٤) (ولا) ساقطة من (س) .

(٥) انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ٥١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٩٣ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٩٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن للزجاج ٥ / ١٩٥ .

(٧) انظر : معاني القرآن للقرآبي ٣ / ١٦٩ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٦٨ .

(٨) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٥٣ أ .

فقلت: ﴿رَبِّ أَنْ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ ومعنى عندك؛ أي لا يتصرف فيه إلا بإذنك، وهو الجنة<sup>(١)</sup>. قال المفسرون: «كانت تعذب في الله لأجل إيمانها، فسألت الله بيتاً في الجنة، فاستجاب الله لها، فنظرت إلى بيتها في الجنة قبل موتها»<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وَنَجَّيْنَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾. قال مقاتل: «وعمله الشرك»<sup>(٣)</sup>. وروى أبو صالح<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس: «﴿وَعَمَلِهِ﴾ قال: جماعه»<sup>(٥)</sup>. ﴿وَنَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال الكلبي ومقاتل: «المشركين أهل مصر»<sup>(٦)</sup>.

قال صاحب النظم: «وتأويل الآية: أن من كان مؤمناً وعمل صالحاً لم يضره كفر حميمه ووليه وفساده»<sup>(٧)</sup>.

قال قتادة: «كان فرعون أعتى أهل الأرض على الله وأبعدهم من الله. فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربه لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبداً إلا بذنبه»<sup>(٨)</sup>.

(١) قال العلماء: «اختارت الجار قبل الدار». انظر: البحر المحيط ٨/ ١٩٤، وتفسير القرآن العظيم ٣٩٤/٤.

قلت: لعل مراد المؤلف -رحمه الله- قرب المنزل من الله تعالى، وأنها أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة، فتكون في الجنان القريبة من العرش، أما إذا كان مراده تأويل معنى ﴿عِنْدَكَ﴾ بنفي العلو عن الله تعالى، فهو قول ترده آيات كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو مخالف لما عليه سلف الأمة. والله أعلم.

(٢) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٩٤، وأخرج أبو يعلى، والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة نحوه، والدر ٦/ ٢٤٥.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ١٦٠ ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٦٨.

(٤) في (س): (أبو صالح) زيادة.

(٥) انظر: الكشف والبيان ١٢/ ١٥٣ أ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٠٣.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ١٦٠ ب، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٠٣.

(٧) لم أجده، وهو ما ذكره غيره من المفسرين. انظر: جامع البيان ٢٨/ ١١٠.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٨/ ١٠٩، والدر ٦/ ٢٤٥، ونسب إخراج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وقال مقاتل : «يقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية ، وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم»<sup>(١)</sup> .

١٢ . قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ وقد تقدم تفسيره في سورة الأنبياء<sup>(٢)</sup> .

قال مقاتل : «أحصنت فرجها عن الفواحش ، وإنما ذُكرت بذلك ؛ لأنها قذفت بالزنا»<sup>(٣)</sup> . وقال الكلبي : «يعني فرجها ثوبها»<sup>(٤)</sup> .

قال الزَّجَّاج : «والعرب تقول للعفيف : هو نقي الثوب ، وهو طيب الحُجْزة . تريد أنه عفيف» ، وأنشد للنابعة<sup>(٥)</sup> :

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ      يُحَيِّوْنَ بِالرِّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

ونحو هذا قال الفراء ، وهو مستقصى في ما تقدم<sup>(٦)</sup> ، والدليل على القول الثاني قوله : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ ؛ أي في فرج ثوبها<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦٠ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٠٢ ، عن يحيى بن سلام .

(٢) عند تفسيره الآية (٩١) من سورة الأنبياء .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ أ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٥٠ .

(٤) انظر : تنوير المقابس ٦ / ١٠٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٩ ، ونسبه إلى المفسرين .

(٥) ديوان النابعة الذيباني ٤٩ ، وتهذيب اللغة (حجز) ٤ / ١٢٤ ، واللسان (حجز) ١ / ٥٧٤ ، والخزانة ٤ / ٣٩٣ .

والسباسب والسباسب : القفار ، واحدها : سبسب ويسبس ، ومنه قيل للأباطيل : الترهات السباسب .  
تهذيب اللغة (سب) ١٢ / ٣١٥ .

(٦) في (س) : (ونحو هذا قال الفراء وهو مستقصى في ما تقدم) زيادة ، وانظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٩ .

(٧) انظر : معاني القرآن للزَّجَّاج ٥ / ١٩٦ .

قال مقاتل : «يعني في الجيب ، وذلك أن جبريل مَدَّ جيبَ درعها بإصبعه ثم نفخ في جيبها ، فحملت»<sup>(١)</sup> . وهذا قول جماعة المفسرين<sup>(٢)</sup> . وَمَنْ حمل الفرج على حقيقته في هذه الآية جعل الكناية في قوله : (فيه) من غير مذكور ، وهو جيب الدرع<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ قال مقاتل : «يعني بعيسى أنه نبي الله»<sup>(٤)</sup> ، ويدل على هذا قراءة الحسن : (بكلمة ربها) على الواحد<sup>(٥)</sup> . وعيسى سمي كلمة الله في مواضع من القرآن<sup>(٦)</sup> ، وجمعت تلك الكلمة هاهنا فذكرت باسم الجمع .

وقال أبو علي الفارسي : «الكلمات تكون الشرائع التي شرع لها دون القول ؛ لأن ذلك قد استغرقه» .

قوله تعالى : ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهَا﴾ وكان المعنى : صدقت بالشرائع التي ابتلي بها إبراهيم فأخذت بها وصدقت الكتاب فلم تكذب بها ، وإنما سميت الشرائع كلمات كما سميت الشرائع<sup>(٧)</sup> التي ابتلي بها إبراهيم كلمات في قوله : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] وقد مر . وهذا الذي ذكرناه قول أبي علي<sup>(٨)</sup> . وهو

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ أ .

(٢) انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٠٣/٢ ، وجامع البيان ١١٠/٢٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٣٩٤/٤ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/١٨ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ أ ، والتفسير الكبير ٥٠/٣٠ .

(٥) قرأ بها الحسن ، وأبو العالية ، وأبو مجلز ، وعاصم الجحدري ، وغيرهم . انظر : زاد المسير ٣١٦/٨ ، والبحر المحيط ٢٩٥/٨ .

(٦) وردت بهذا المعنى في الآيتين (٣٩ ، ٤٥) من سورة آل عمران ، و(١٧١) من سورة النساء .

(٧) (س) : (كلمات كما سميت الشرائع) زيادة .

(٨) انظر : التفسير الكبير ٥٠/٣٠ .

معنى قول ابن عباس بكلمات ربها التي جاء بها جبريل . وقوله : ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ قال : «التي أنزل على إبراهيم وموسى وداود وعيسى»<sup>(١)</sup> .

وقرئ (وكتابه) على الواحد<sup>(٢)</sup> .

والمراد به الكثرة<sup>(٣)</sup> والشياع أيضاً . وقد يجيء ذلك في الأسماء المضافة كما جاء في المفردة التي بالألف واللام ، كقوله : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، فكما أن المراد بنعمة الله الكثرة ، كذلك في قوله : (وكتابه)<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَنِينِ ﴾ . قال ابن عباس : «من الطائعين لله عز وجل»<sup>(٥)</sup> .

قال مقاتل : «من المطيعين لربها»<sup>(٦)</sup> . وقال عطاء : «من المصلين»<sup>(٧)</sup> .

قيل : كانت تصلي بين المغرب والعشاء .

وقال قتادة : «كانت من القوم المطيعين»<sup>(٨)</sup> . ولهذا قال : ﴿ مِنْ الْقَنِينِ ﴾ دون القانتات : لأنه أراد القوم ، وهو عام ، كقوله : ﴿ وَأَزْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٣] ، ومعنى من القوم القانتين ؛ أي من الذين<sup>(٩)</sup> هم مقيمون على طاعة

(١) انظر : تنوير المقباس ١٠٣/٦ ، والوسيط ٣٢٤/٤ .

(٢) قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب : ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِ ﴾ بالجمع ، وقرأ الباقر : (وكتابه) بالانفراد .

انظر : حجة القراءات ٧١٥ ، والنشر ٣٨٩/٢ ، والإتحاف ٤١٩ .

(٣) في (ك) : (الكثير) .

(٤) انظر : الحجة للقراء السبعة ٣٠٤/٦ .

(٥) انظر : تنوير المقباس ١٠٤/٦ ، والتفسير الكبير ٥٠/٣٠ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ١١٦١ ، ومعالم التنزيل ٣٦٨/٤ .

(٧) انظر : معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ، والتفسير الكبير ٥٠/٣٠ .

(٨) انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٠٣/٢ ، وجامع البيان ١١٠/٢٨ .

(٩) (س) : (أي من الذين) زيادة .

الله . ويجوز أن يراد قومها ، وذلك أن رهطها الذين كانت منهم مريم مطيعون ، وكانوا أهل بيت من الله بمكان<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) انظر : معالم التنزيل ٤/٣٦٨ .

## تفسير

## سورة الملك

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. اختلفوا في معنى ﴿الْمَوْتِ وَالْحَيَوَةِ﴾ هاهنا . فروى الكلبي بإسناده عن ابن عباس أن الله -تعالى- خلق الموت في صورة كبش أملح ، لا يمر بشي إلا مات ، ولا يجد رائحته شيء إلا مات ، وخلق الحياة في صورة فرس بلقاء<sup>(١)</sup> فوق الحمار ودون البغل ، لا يمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء إلا حيي<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : «يعني بالموت نطفة وعلقة ومضغة ، والحياة<sup>(٣)</sup> نفخ الروح»<sup>(٤)</sup> .

(١) بَلَقُ الدابة سواد وبياض . وهو مصدر ، الأبلق : ارتفاع التحجيل إلى الفخذين . اللسان (بلق) ٢٥٩/١ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٦/١٠٤ ، ومعاني القرآن للزجاج ٩/١٩٧ ، والكشف والبيان ١٢/١٥٤ .  
قال الألويسي : «وهو أشبه شيء بكلام الصوفية لا يُعقل ظاهره» . روح المعاني ٢٩/٤ .

(٣) في (ك) : (في الحياة) .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ١٦١/أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٠٧ .

وقال قتادة: «يعني موت الإنسان أذل الله به ابن آدم، والحياة حياته في الدنيا»<sup>(١)</sup>.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: «يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان»<sup>(٢)</sup>.

٢-٣. قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيَكْفُرُوا أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ مضى الكلام في معنى ابتلاء الله في مواضع<sup>(٣)</sup>.

والمعنى: لنعاملكم معاملة المختبر، فيرى من يعتبر بهما، فيعلم قدرة الله الذي قدر على خلق ضدين؛ الحياة والموت، فيحذر مجيء الموت الذي ينقطع به استدراك ما فات، ويستوي فيه الفقير والغني والملوك والسوقة، ويعلم أن خلفها قاهر الجميع<sup>(٤)</sup>.

وهذا المعنى في ليلوكم على قول الكلبي، وأما على قول قتادة<sup>(٥)</sup> فقال أبو إسحاق: ﴿حَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوَةَ﴾<sup>(٦)</sup>: خلق الحياة ليختبركم فيها، وخلق الموت ليعثكم ويمجازيكم بأعمالكم<sup>(٧)</sup>. وعلى هذا المعنى: خلق الموت ليعثكم<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٤، وجامع البيان ١٢/٢٩/٢.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٤/٣٦٩، والتفسير الكبير ٣٠/٥٥.

(٣) الابتلاء: بمعنى الامتحان والاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ سورة محمد ٣١.

ويكون في الخير والشر معاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَبْلُوكُم بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

انظر: اللسان (بلا) ١/٢٦٤، والمفردات (بلى) ٦١.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٣٠/٥٦.

(٥) في (س): (وأما على قول قتادة) زيادة.

(٦) (خلق الموت والحياة) ساقطة من (س).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج ٥/١٩٧.

(٨) في (س): (ويمجازيكم بأعمالكم). وعلى هذا المعنى: خلق الموت ليعثكم) زيادة.

للجزاء ، وخلق الحياة للابتلاء . والسلام في ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ تتعلق بخلق الحياة دون خلق الموت ؛ لأن الابتلاء بها وفيها ، وحذف ما خلق الموت<sup>(١)</sup> له ، هذا معنى ما ذكره أبو إسحاق .

وأما على قول مقاتل فالمعنى : ليلوكم في ما بين كونكم مواتاً نطقاً وعلقاً ، وبين منتهى الحياة ، والمعنى : خلقكم أمواتاً أولاً ثم خلق لكم الحياة ليرى عملكم الذي تستحقون به الجزاء<sup>(٢)</sup> .

قال صاحب النظم : «معنى ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ؛ ليكون ما قدر عليكم من الخير والشر فتجازون به ؛ لأن<sup>(٣)</sup> الجزاء بها<sup>(٤)</sup> كان وما يكون من الخلق» . وسمي وقوع ذلك الذي قدر علينا بلوى منه ؛ تحذيراً وتحويلاً . وعلى ما رواه عطاء في تفسير الموت والحياة يتعلق قوله : ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ بخلق الموت والحياة على الوجه الذي ذكرنا في تفسير الكلبي .

قال الفراء والزجاج : «المتعلق بأيكم مضمرة ؛ لأن المعنى والتقدير : ليلوكم فيعلم أو فينظر أيكم أحسن عملاً ، وارتفعت (أي) بالابتداء ولا<sup>(٥)</sup> يعمل فيها ما قبلها ؛ لأنها على أصل الاستفهام ، وذلك أنك إذا قلت : لأعلم أيكم أفضل ، كان المعنى : لأعلم أزيد أفضل أم عمرو . وأعلم لا يعمل في ما بعد الألف ، وكذلك لا يعمل في أي ، لأن المعنى واحد<sup>(٦)</sup> ، وهذا مما سبق الكلام فيه . ومثل

(١) في (س) : (لأن الابتلاء بها وفيها ، وحذف ما خلق الموت) زيادة .

(٢) انظر : تفسير غرائب القرآن ٥ / ٢٩ .

(٣) (س) : (لأن ، بها) زيادة .

(٤) (س) : من (المتعلق بأيكم) إلى (بالابتداء ولا) زيادة .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٩ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥ / ١٩٧ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٦٩ .

هذا قوله: ﴿سَلَّمُهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠] يريد: سلهم، ثم انظر: أيهم يكفل بذلك. والكلام في إعراب (أي) في ما ذكرنا<sup>(١)</sup>.

ومعنى قوله: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال أبو قتادة<sup>(٢)</sup>: «سألت رسول الله ﷺ عنه، فقال: يقول: أيكم أحسن عقلاً<sup>(٣)</sup>». ثم قال: أتمكم عقلاً أشدكم لله خوفاً، وأحسنكم في ما أمر الله به ونهى عنه نظراً<sup>(٤)</sup>. ونحو هذا قال قتادة: «أتم عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله»<sup>(٥)</sup>.

وإنما جاز أن يفسر حسن العمل بتمام العقل؛ لأنه يترتب على العقل، فمن كان أتم عقلاً كان أحسن عملاً على ما ذكره النبي ﷺ في حديث أبي قتادة<sup>(٦)</sup>.

(١) وأبو قتادة الحارث بن رباعي -رضي الله عنه-، شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، دعا له رسول الله ﷺ. توفي وهو ابن سبعين سنة، وذلك سنة أربع وخمسين بالمدينة المنورة. انظر: طبقات ابن سعد ١٥/٦، والتاريخ الكبير ٢٥٨/٢، وصفة الصفوة ١/٦٤٧، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٤٩، والبداية والنهاية ٨/٦٨.

(٢) في (ك): (اتقوا أيكم أحسن عملاً).

(٣) أخرجه الطبري ١٥/٢٥٠، وفيه مرة، وهو ضعيف.

وأخرجه داود بن المجبر في كتاب العقل، والحارث في مسنده عنه، والطبري، وابن مردويه من طريقه عن عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر، وداود ساقط. وأخرجه ابن مردويه أيضاً من طريق آخر، وإسناده أسقط من الأول، وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/١٥٤ ب وفي سنه داود بن المجبر أيضاً. وانظر: تحريجات الكشاف ٨٦.

(٤) انظر: زاد المسير ٤/٧٩، وأخرجه الثعلبي عن ابن عمر عن النبي ﷺ بالسند الأول. وذكره البغوي في تفسيره من دون سند. انظر: الكشف والبيان ٢/١٥٤ ب، ومعالم التنزيل ٤/٣٦٩.

(٥) انظر: التفسير الكبير ٣٠/٥٦.

قلت: وتفسير المؤلف لآية بناءه على الحديث المذكور، وهو حديث ضعيف. والأفضل والأصح من هذا ما ذكره ابن كثير -رحمه الله- عند تفسيره لآية سورة هود: ﴿لِيَلْبِؤَكُمْ أَيْكُرًا أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: «ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله عز وجل، على شريعة رسول الله ﷺ، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين حبط وبطل». وانظر: زاد المسير ٤/٧٩.

(٦) انظر: الكشف والبيان ١٢/١٥٥ أ، ومعالم التنزيل ٤/٣٦.

وروي عن الحسن : «أيكم أزهدي في الدنيا وأترك لها»<sup>(١)</sup> . قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ ؛ أي في انتقامه ممن عصاه فلم يعتبر بما خلق ولم يستدل على توحيدهِ وقدرته ، ﴿ الْغَفُورُ ﴾ لمن تاب إليه ، واستدل بصنيعه على توحيدهِ . ثم أخبر عن صنعه الذي يدل على توحيدهِ فقال : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ . قال ابن عباس والمفسرون : «بعضها فوق بعض» .

وقال الكلبي : «كل سماء مقببة على الأخرى يلتصق بها أطرافها ، وسماء الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة»<sup>(٢)</sup> .

قال الزجاج : «و﴿ طِبَاقًا ﴾ مصدر ؛ أي طبقت طباقاً»<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفٰوُتٍ ﴾ . قال مقاتل : «ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب»<sup>(٤)</sup> .

وقال قتادة : «ما ترى خللاً واختلافاً»<sup>(٥)</sup> .

وقال السدي : «﴿ مِن تَفٰوُتٍ ﴾ ؛ أي من اختلاف وعيب»<sup>(٦)</sup> ، يقول الناظر : لو كان كذا كان أحسن»<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : جامع البيان ٣/٢٩ ، والكشاف ٤/١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٠٨ .

(٢) انظر : تنوير المقاس ٦/١٠٥ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥/١٩٨ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٥/١٩٨ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ١١٦١ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٠٨ .

(٥) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٤ ، وجامع البيان ١٢/٢٩٣ .

(٦) (س) : (وعيب) زيادة .

(٧) انظر : التفسير الكبير ٣٠/٥٧ ، واللسان (فوت) ٢/١١٤١ .

قال الكلبي: «هو الذي يفوت بعضه بعضاً»<sup>(١)</sup>. وتقرأ (تَفَوَّت) <sup>(٢)</sup>. قال الفراء: «وهما بمنزلة واحدة، مثل (تصعر، تصاعر)<sup>(٣)</sup> وتعهدته، وتعاهدته. قال: والتفاوت: الاختلاف، يريد: هل ترى في خلقه من اختلاف؛ ونحو هذا قال الزَّجَّاج سواء<sup>(٤)</sup>».

قال ابن قتيبة: «**مِن تَفَوَّتٍ**»؛ أي اضطراب واختلاف، وأصله من الفوت، وهو أن يفوت شيء شيئاً، فيقع الخلل فيهن، ولكنه متصل بعضه ببعض<sup>(٥)</sup>.

قال أبو الحسن الأخفش: «تفاوت أجود؛ لأنهم يقولون: تفاوت الأمر، ولا يكادون يقولون: تَفَوَّت الأمر»<sup>(٦)</sup>. واختار أبو عبيد<sup>(٧)</sup> (تفوت)، قال:

- 
- (١) انظر: التفسير الكبير ٥٧/٣٠، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١٨. قلت: هذه الأقوال اختلفت في الألفاظ، واتحدت في المعنى، ولذا ذكر بعض المفسرين بعضاً منها، وذكر غيرهم غيرها. واقتصر بعضهم على معنى واحد.
- (٢) انظر: الكشف والبيان ١١٥٥/٢، وتفسير القرآن العظيم ٣٩٦/٤. قرأ حمزة والكسائي: (تَفَوَّت) بضم الواو مشددة من غير ألف. وقرأ الباقون **﴿تَفَوَّتٍ﴾** بألف والتخفيف.
- (٣) انظر: حجة القراءات ٧١٥، والنشر ٣٨٩/٢، والإتحاف ٤٢٠. قوله تعالى: **﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾** [لقمان: ١٨]. قرأ ابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: **﴿تُصَعِّرُ﴾** بتشديد العين من غير ألف، وقرأ الباقون: (تصاعر) بتخفيف العين وألف قبلها.
- (٤) انظر: حجة القراءات ٥٦٥، والنشر ٣٤٦/٢، والإتحاف ٣٥٠.
- (٥) (س): (ونحو هذا قال الزَّجَّاج سواء) زيادة. وانظر: معاني القرآن للفراء ١٧٠/٣، ومعاني القرآن للزَّجَّاج ١٩٨/٥.
- (٦) انظر: تفسير غريب القرآن ٤٧٤.
- (٧) (تفوت الأمر) ساقطة من (س). وانظر: الحجة للقراء السبعة ٣٠٥/٦.
- (٨) في (ك): (عبيدة).

«يقال : تفوت الشيء إذا فات» . واحتج بما روي في الحديث «أن رجلاً تفوت على أبيه في ماله»<sup>(١)</sup> .

قوله تعالى : ﴿فَأَرْجِعْ أَبْصَرَ﴾ . قال مقاتل<sup>(٢)</sup> : «اردد البصر» . وهذا معنى قول الفراء . قال : «إنما قال : ﴿فَأَرْجِعْ أَبْصَرَ﴾ لأنه قال : ﴿مَا تَرَى﴾»<sup>(٣)</sup> .

قوله : ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ قال المفسرون : من فروج وصدوع وشقوق وفتوق وخروق . كل هذا من ألفاظهم<sup>(٤)</sup> .

ومنه التفطر والانفطار ، وقد مر<sup>(٥)</sup> .

(١) نقله المؤلف عن الأزهري من التهذيب (فوت) ١٤ / ٣٣١ ، ولفظه : «أن رجلاً تفوت على أبيه في ماله فأتى أبوه النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : اردد على ابنك فإنما هو سهم من كنانتك» .

قال الطبري : «والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان معروفتان بمعنى واحد» . انظر : جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ٣ ، وهذا هو اختيار الفراء والنحاس . وهو قول سيبويه . والقراءة بأيها ثابتة عن الرسول ﷺ فلا عبرة بقول مخالف مهما بلغ علمه وفضله ، والعصمة لمن عصمه الله .

انظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٧٠ ، والحجة للقراء ٦ / ٣٠٥ .

(٢) في (س) : (قال مقاتل) زيادة . وانظر : تفسير مقاتل ١٦١ أ ولفظه (أعد) .

(٣) انظر : معاني القرآن ٣ / ١٧٠ .

(٤) انظر : جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ٣ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٥٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٩٦ .

(٥) عند تفسيره الآية (١٤) سورة الأنعام . قال : «﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ؛ أي خالقهما ابتداء على غير مثال سبق . . . والفطر ابتداء الخلق . قال ابن عباس : كنت ما أدري ما فاطر السموات حتى احتكم إليّ أعرابيان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتهما ، وأنا ابتدأت حفرها . . . وقال ابن الأثيري : أصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه» .

٤. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوَّجَ أَبْصَرَ كَرْنَيْنِ﴾ قال ابن عباس: «يريد مرة بعد مرة»<sup>(١)</sup>. ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ قال مقاتل: «صاغراً»<sup>(٢)</sup>؛ وهو قول الفرّاء والزجاج<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «مبعداً من قولك: خسأت الكلب إذا باعدته»<sup>(٤)</sup>.

وقال المبرد: «الخاصى: المبعد المصغر - والله أعلم - كالذي قصد ففزع»<sup>(٥)</sup> عجزاً وصغراً. وقد أفصح ابن عباس هذا، فقال: «الخاصى الذي لم ير ما يهوى»<sup>(٦)</sup>. ومضى تفسير الخاصى في سورة البقرة<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾. قال ابن عباس ومقاتل: «وهو كليل كال منقطع لا يرى عيباً ولا فطوراً»<sup>(٨)</sup>.

وقال الكلبي: «الحسير: المعى»<sup>(٩)</sup>. قال الليث: «الحسر والحسور: الإعياء. تقول: حسرت الدابة والعين، وحسرها بعد الشيء إذا حدقت نحوه. قال رؤبة<sup>(١٠)</sup>:

يَحْسُرُ طَرْفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ .

- 
- (١) انظر: معالم التنزيل ٤/٣٧٠ .  
(٢) انظر: تفسير مقاتل ١٦١ ب .  
(٣) انظر: معاني القرآن للفرّاء ٣/١٧٠ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥/١٩٨ .  
(٤) انظر: تفسير غريب القرآن ٤٧٤ .  
(٥) في (س): (قصيد) زيادة . وانظر: التفسير الكبير ٣٠/٥٨ .  
(٦) انظر: تنوير المقباس ٦/١٠٥ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ .  
(٧) عند تفسيره الآية (٦٥) من سورة البقرة . قال: «الخاصى: الطرد والإبعاد . يقال: خسأته خسأً فخسأ وانخسأ ، فهو واقع ومطواع . ويقال للكلب عند الزجر والإبعاد: اخسأ» .  
(٨) انظر: تنوير المقباس ٦/١٠٥ ، وتفسير مقاتل ١٦١ ب ، والكشف والبيان ٢/١١٥٦ .  
(٩) انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٥ .  
(١٠) ديوان رؤبة ٣ ، وتهذيب اللغة (حسر) ٤/٢٨٦ ، واللسان (حسر) ١/٦٣٢ .

فحاصل<sup>(١)</sup> هذا أن الحسير يجوز أن يكون مفعولاً من حسره بعد الشيء كما ذكر رؤبة ، ويجوز أن يكون فاعلاً من الحسور الذي هو الإعياء ؛ وهو قول الفراء : «وهو كليل كما يحسر الإبل إذا قومت عن هزال وكلال ، فهي<sup>(٢)</sup> الحسرى ، واحدها حسير»<sup>(٣)</sup> .

قال أبو إسحاق : «أي وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللاً»<sup>(٤)</sup> . والمعنى أنه وإن كرر النظر وأعاد بصره في السماء حتى يكل ويعيا لم ير فيها فطوراً ولا تفاوتاً .

٥ . قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ ﴾ . قال المفسرون : هي الأدنى إلى الأرض ، وهي التي يراها الناس ، ﴿ بِمَصْبِيحٍ ﴾ واحدها مصباح وهو السراج . وذكرنا ذلك في قوله : ﴿ فِيهَا مَصْبِأٌ ﴾ [النور: ٣٥] ، وهو السراج . ثم يسمى الكوكب أيضاً مصباحاً لإضاءته . قال الليث : «والمصاييح من النجوم أعلام الكواكب»<sup>(٥)</sup> .

قال ابن عباس : «بنجوم لها نور»<sup>(٦)</sup> .

(١) في (ك) : (مجاز) .

(٢) في (س) : (فهن) .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/ ١٧٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٥٩ .

(٤) انظر : معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٩٨ .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (صبح) ٤/ ٢٦٧ ، واللسان (صبح) ٢/ ٤٠٣ .

(٦) انظر : تنوير المقباس ٦/ ١٠٥ ، ولفظه (بالنجوم) .

وقال قتادة : «خلق الله النجوم لثلاث : زينة للسما ، وعلامات يهتدى بها ، ورجوماً للشياطين»<sup>(١)</sup> ؛ فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ﴾ . قال ابن عباس : «يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع»<sup>(٢)</sup> .

قال أبو علي : «فإن قيل : كيف يجوز أن تكون المصابيح زينة مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ﴾ ، فالقول إنها إذا جعلت رجوماً<sup>(٣)</sup> لهم لم تنزل فتزول الزينة بزوالها ، ولكن يجوز أن يفصل منها نور يكون رجماً للشياطين كما يفصل من السرج وسائر ذوات الأنوار ما لا يزول بانفصالها منها صورتها»<sup>(٤)</sup> . وهذا كما قال بعض أهل المعاني : يفصل من الكوكب شهاب نار<sup>(٥)</sup> ، وهذا كقوله : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ الآية [الحجر : ١٦] ، وقوله : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ الآية [الصافات : ٦] .

قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ ؛ أي في الآخرة ﴿ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ . قال المبرّد : «سعرت النار فهي مسعورة وسعير ، كقوله : مفتولة وفقيل»<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وفيه زيادة قوله : «فمن يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به» . انظر : جامع البيان ٣/٢٩٠/١٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٦ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ٢/١٥٦ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ ، ولم ينسب إلى قائل ، وهو ظاهر .

(٣) في (س) : (رجوماً) زيادة .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٣٠/٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢١١ .

(٥) انظر : روح المعاني ٩/٢٩ .

(٦) انظر : التفسير الكبير ٣٠/٦٢ .

٧-٨. قوله: ﴿إِذَا الْقَوُوفُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا﴾ . قال مقاتل: «صوتاً مثل أول صوت الحمار»<sup>(١)</sup>. وقال عطاء: «يريد: سمعوا لأهلها شهيقاً»<sup>(٢)</sup>، فجعل<sup>(٣)</sup> الشهيق لأهل جهنم دونها. والقول هو الأول<sup>(٤)</sup>.

وقال الزَّجَّاج: «يسمع الكفار للنار شهيقاً، وهو أقبح الأصوات، وهو كصوت الحمير»<sup>(٥)</sup>.

وقال المبرِّد: «هو - والله أعلم - تنفس كتنفس المتغيظ»<sup>(٦)</sup>. وتفسير الشهيق قد سبق<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾ . قال الليث: «كل شيء جاش فقد فار، وهو فور القدر، والدخان، والغضب، والماء من العين»<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: تفسير مقاتل ١٦١ ب .

(٢) انظر: التفسير الكبير ٦٣/٣٠ .

(٣) في (ك): (فجعلها) .

(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] قال ابن المنير: «لا حاجة إلى حمله على المجاز فإن رؤية جهنم جائزة وقدرة الله تعالى سالحة، وقد تضافرت الظواهر على وقوع هذا الجائر، وعلى أن الله تعالى يخلق لها إدراكاً حسياً وعقلياً. ألا ترى إلى قوله: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا﴾ وإلى محابَّتتها مع الجنة، وإلى قولها: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ وإلى اشتكائها إلى ربها، فأذن لها في نفسين، إلى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل إلى تأويلها.»، حاشية الكشاف ٩٠/٣ .

(٥) انظر: معاني الزَّجَّاج ١٩٩/٥ .

(٦) انظر: التفسير الكبير ٦٣/٣٠ .

(٧) عند تفسيره الآية (١٠٦) من سورة هود. الشهيق ردُّ النَّفس . يقال: شَهَقَ يشهقُ ويشهقُ ويشهقُ شهيقاً، وبعضهم يقول: شهوقاً. ونحو هذا روى أبو عبيد عن أبي زيد. وهو قول جميع أهل اللغة. والشهيق آخر صوت الحمار إذا نطق. وقيل: الشهيق في الصدر. وعن ابن عباس: «الزفير الصوت الشديد، والشهيق: الصوت الضعيف» .

(٨) انظر: تهذيب اللغة (فار) ٢٤٧/١٥، واللسان (فور) ١١٤٣/٢ .

قال ابن عباس : «تغلي بهم كغلي الرجل»<sup>(١)</sup> .

وقال مجاهد : «تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحلب القليل»<sup>(٢)</sup> . ويجوز أن يكون هذا من فور الغضب .

قال المبرد : «يقال : تركت فلاناً يفور غضباً»<sup>(٣)</sup> . يدل على هذا المعنى قوله : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ؛ أي تنقطع من غيظها عليهم فيأز بعضها من بعض كما تميز الشيء ؛ أي يفرق هذا المعنى<sup>(٤)</sup> قول المفسرين ، وأهل المعاني ، قال ابن قتيبة : «تكاد تنشق غيظاً على الكفار»<sup>(٥)</sup> .

وقال المبرد : «ويقال للغضبان : تركته يتميز عليك غيظاً»<sup>(٦)</sup> . ولفظ المفسرين في تفسير : ﴿ تَمَيِّزُ ﴾ : تفرق<sup>(٧)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا لَتَىٰ فِيهَا فُجُوجٌ ﴾ الفوج : الجماعة من الناس . والأفواج : الجماعات في تفرقة<sup>(٨)</sup> ؛ ومنه قوله : ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبا: ١٨] .

(١) انظر : الكشف والبيان ١٥٦/١٢ ب ، والتفسير الكبير ٦٣/٣٠ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ١٥٦/١٢ ب ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٢/١٨ ، والدر ٢٤٨/٦ .

(٣) في (ك) : (غيضاً) وانظر : التفسير الكبير ٦٣/٣٠ .

(٤) في (س) : (المعنى) زيادة .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن ٤٧٤ .

(٦) انظر : التفسير الكبير ٦٣/٣٠ .

(٧) وهو قول ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل .

انظر : تنوير المقباس ١٠٧/٦ ، وتفسير مقاتل ١٦١ ب ، وجامع البيان ١٢/٢٩/٤ ، وتفسير القرآن

العظيم ٣٩٧/٤ .

(٨) انظر : تهذيب اللغة (فوج) ٢١٢/١١ ، واللسان (فوج) ١١٤٢/٢ .

وقوله : ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهُآ ﴾ وهو سؤال توبيخ . قال أبو إسحاق : « وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب »<sup>(١)</sup> .

١٠ . ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي<sup>(٢)</sup> وعطاء : « لو كنا نسمع الهدى أو نعقله »<sup>(٣)</sup> . وهذا يدل على أن الله - تعالى - لم يخلق لهم سمع الهدى ولا معرفته ، لأنهم كانوا ذوي أسمع وعقول صحيحة ، ولم يريدوا بقولهم : ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ أنهم صم الأسمع مجانين ، ولكن أرادوا أنهم كانوا صمًا عن الخير ، غافلي القلوب عن الهدى .

وقال أبو إسحاق : « أي لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ، أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار »<sup>(٤)</sup> .

١١ . قال الله تعالى : ﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ قال مقاتل : « يعني بتكذيبهم الرسل »<sup>(٥)</sup> ، وهو قولهم : ﴿ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ والذنب هاهنا في معنى الجمع ؛ لأن فيه معنى الفعل كما يقال : خرج عطاء الناس ؛ أي أعطيتهم ؛ هذا قول الفراء<sup>(٦)</sup> . ويجوز أن يراد بالواحد المضاف الشياخ ، كقوله : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ [إبراهيم : ٣٤ ، النحل : ١٨] ، وقد مر في مواضع .

(١) انظر : معاني القرآن ١٩٩ / ٥ .

(٢) في (س) : (الكلبي و) زيادة .

(٣) انظر : تنوير المقباس ١٠٧ / ٦ ، والكشف والبيان ١٥٦ / ١٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤٧١ / ٤ .

(٤) انظر : معاني القرآن ١٩٩ / ٥ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ ب .

(٦) انظر : معاني القرآن ١٧١ / ٣ .

وقوله<sup>(١)</sup>: ﴿فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ قال المفسرون: «فبعداً لهم»<sup>(٢)</sup>.  
والسحق: البعد، وفيه لغتان: التخفيف والتثقيل<sup>(٣)</sup> كما تقول في العنق  
والطنب<sup>(٤)</sup>؛ وذكرنا الكلام فيه عند قوله: ﴿فِي مَكَانٍ سَجِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. قال  
أبو إسحاق: «(سحقا) منصوب على المصدر. المعنى: أسحقهم الله سحقا؛ أي  
باعدهم من رحمته مباعدا»<sup>(٥)</sup>.

قال أبو علي: «وكان القياس: إسحاقاً، فجاء المصدر على الحذف كقولهم:  
عمرك الله، وكما قال:

وإِنْ أَهْلِكَ فَذَلِكَ كَانَ قَدْرِي»<sup>(٦)</sup>

أي تقديري<sup>(٧)</sup>.

١٢. ثم أخبر عن المؤمنين وعمّا أعد لهم في الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ  
رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢].

- 
- (١) في (س): (وقوله) زيادة.
- (٢) انظر: التفسير الكبير ٦٥/٣٠. وقال ابن جبير في ما أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٩/١٣: «وإد في جهنم».
- (٣) قرأ الكسائي: (فَسُحِّقًا) بضم الحاء، وقرأ الباقون: ﴿فَسُحِّقًا﴾ بتخفيفها.
- (٤) انظر: حجة القراءات ٧١٦، والنشر ٢/٢١٧، والإتحاف ٤٢٠، ومعاني القرآن للقرآء ١٧١/٣.
- (٥) تقول العنق والعنق، والطنب والطنب، والطنب هو حبل الخباء والسرادق ونحوهما. اللسان (طنب) ٦١٧/٢.
- (٦) انظر: معاني القرآن ١٩٩/٥.
- (٧) للشاعر يزيد بن سنان: وهو بتمامه:  
فإِنْ يَبْرَأَ فَلِمَ أَنْفَيْتَ عَلَيْهِ      وَإِنْ يَهْلِكُ فَذَلِكَ كَانَ قَدْرِي  
انظر: أمالي ابن الشجري ١١٠/٢، والمخصص ٩٢/٩، والفضليات ٧١، والحجة ١٢٨/٢.
- (٧) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٠٧/٦.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : «يخافون عذاب ربهم ولم يروه فيؤمنون به خوفاً من عذابه»<sup>(١)</sup> .

١٣ . ثم رجع إلى خطاب الكفار فقال : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ قال مقاتل والكلبي : «أسروا قولكم في محمد ، أو اجهروا له بالعداوة وتكلموا علانية»<sup>(٢)</sup> : ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب .

قال ابن عباس : «كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبريل ، فقال بعضهم لبعض : أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد . فأنزل الله هذه الآية»<sup>(٣)</sup> .

١٤ . ثم احتج على ذلك بقوله : ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ، والظاهر أن من خلق هو الله تعالى . والمعنى : ألا يعلم ما في الصدور من خلقها وخلق القول ؛ أي خالق الصدور<sup>(٤)</sup> والأقوال عالم بها وبما فيها ؛ وهذا معنى قول مقاتل<sup>(٥)</sup> . وقد حذف مفعول (خَلَقَ) لأن ما قبله من ذكر القول والصدر يدل عليه . ويجوز أن يكون (خَلَقَ) بمعنى المخلوق . فيكون

(١) انظر : تنوير المقباس ١٠٨/٦ ، وتفسير مقاتل ١٦١ ب .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ ب ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٣/١٨ .

(٣) انظر : الكشف والبيان ١٢/١٥٧ أ ، وأسباب النزول للواحيدي ٥٠٨ ، ومعالم التنزيل ٣٧١/٤ .

قلت : وفي الآية وجه آخر ، وهو حملها على العموم ، والمراد أن قولكم وعملكم لا يخفى على من يعلم السر وأخفى ، فاحذروا من المعاصي . ويدخل في هذا ما يسهه المشركون في أمر النبي ﷺ ، وهذا المعنى هو المعتمد عند ابن جرير ، وابن كثير .

انظر : جامع البيان ١٢/٢٩ ، ٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٣٩٧/٤ .

(٤) في (س) : (من خلقها وخلق القول . أي خالق : الصدور) زيادة .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ ب ، ونسبه الثعلبي إلى أهل المعاني . الكشف والبيان ١٢/١٥٧ أ ، وهذا هو المعتمد عند ابن جرير . انظر : جامع البيان ١٢/٢٩ ، ٥ .

المعنى : ألا يعلم الله من خلقه . أي مخلوقه<sup>(١)</sup> ، وحذف العائد إلى الموصول .

قوله : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ قال مقاتل : « لطف علمه بما في القلوب ، ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بما فيها من السر والوسوسة»<sup>(٢)</sup> .

وتكلم صاحب النظم في هذه الآية فقال : « قوله : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ ﴾ استفهام إنكار لما يذهب إليه الكفار والجهال من أنه تخفى عليه الضائر . واختلف في قوله ( مَنْ ) ، فزعم بعضهم أنه هو الله جل وعز على تأويل : ألا يعلم الخالق الذي خلق الخلق ، فيكون ( مَنْ ) في موضع رفع . وزعم غيره أن ( مَنْ ) في موضع نصب<sup>(٣)</sup> ، وقوله : ( يعلم ) واقع عليه على تأويل : ألا يعلم الله من خلقه ؛ بمعنى يعلم ما كان ويكون منه سرّاً وجهراً وإضماراً ، وزاد وجهاً آخر فقال : « وزعم بعضهم أن ( مَنْ ) بمثابة ( ما ) ، كما تكون ( ما ) بمثابة ( من ) في قوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾ [الشمس : ٥] ، وإذا كان بمعنى ( ما ) كان اسماً لما يسر الخلق ويجهرونه ويضمرونه في صدورهم ، فيكون قد جعل أفعال العباد مخلوقة على تأويل : ألا يعلم الله ما هو خلقه من أفعالهم ، وإن كان سرّاً أو إضماراً فيكون ذلك حجة لمن أثبت القدر ، لأنه جعله مخلوقاً»<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : معالم التنزيل ٣٧١/٤ ، والكشاف ١٢٣/٤ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ ب ، ومعالم التنزيل ٣٧١/٤ .

(٣) وهذا التأويل مردود عند مكّي ؛ لأنه يخرج الكلام عن عمومه ويدفع عموم الخلق عن الله عز وجل . انظر : مشكل إعراب القرآن ٧٤٦/٢ . قلت : وما ذهب إليه مكّي أولى في تفسير كلام الله تعالى ، وحيث وجد وجه آخر لتفسير الآية فلا حاجة إلى مثل هذا التأويل ، والله أعلم .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن ٧٤٦/٢ . قلت : والعلماء من أهل السنة يرون القول الأول ، وهو أن يكون ( من ) فاعلاً مراداً به الخالق ومفعول العلم محذوف ، وكذا مفعول الخلق . والتقدير : ألا يعلم السر والجهر من خلقها .

انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣/٣ ، ودقائق التفسير ١٣/٥ ، والانتصاف بهامش الكشاف ١٢٣/٤ .

١٥ . قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ ، الذلول من كل شيء :  
المنقاد الذي يذل لك . ومصدره الذل ، وهو الانقياد واللين ، ومنه  
يقال : دابة ذلول<sup>(١)</sup> ؛ وفي وصف الأرض بالذلول قولان :

أحدهما : قال ابن عباس : «سهل لكم الأرض»<sup>(٢)</sup> . والمعنى على<sup>(٣)</sup> هذا أنه لم  
يجعلها بحيث يمتنع المشيء فيها بالحزونة<sup>(٤)</sup> والغلظ .

وقال مقاتل : «أثبتها بالجبال ؛ لثلاث تزول بأهلها»<sup>(٥)</sup> . وهو قول الكلبي<sup>(٦)</sup> .  
وعلى هذا القول معناه أنه سخرها لنا بأن أثبتنا ، ولو كانت تتكفأ متمائلة لم تكن  
منقادة لنا .

قوله : ﴿ فَامْتَشَوْا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ أمر بإباحة . ومعناه البيان عن كونها ذلولاً . وفي  
المنالك قولان :

أحدهما : أنها الجبال ، وهو قول قتادة والضحاك وابن عباس . قالوا : «جبالها  
وآكامها»<sup>(٧)</sup> . وسميت الجبال مناكب ؛ لأنها مشبهة بمناكب الإنسان وهو الجيد  
الشاخص من طرفيه<sup>(٨)</sup> . والجبال شاخصة عن الأرض .

(١) انظر : تهذيب اللغة (ذل) ١٥/١٢ ، ومفردات الراغب (ذل) ١٨٠ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ١٢/١٥٧ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٣٧١ .

(٣) في (ك) : (على) زيادة .

(٤) الحزونة : الخشونة ، اللسان (حزن) ١/٦٢٧ .

(٥) وهو القول الثاني . انظر : تفسير مقاتل ١٦١ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢١٥ .

(٦) في (س) : (وهو قول الكلبي) زيادة .

(٧) انظر : تنوير المقباس ٦/١٠٨ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٥ ، وجامع البيان ١٢/٢٩/٥ ، وغرائب  
القرآن ٢٩/٩ .

(٨) في (ك) : (طرافته) .

القول<sup>(١)</sup> الثاني : أنها النواحي والطرق والفجاج والأطراف والجوانب . وهو قول مجاهد والكلبي ومقاتل والحسن ، ورواية عطاء عن ابن عباس ، واختيار الفرّاء وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> قال : « **مَنَّاكِهَا** » : جوانبها ، ومنكبا الرجل جانباه<sup>(٣)</sup> .

وذكر أبو إسحاق القولين واختار القول الأول وقال : « أشبه التفسير من قال في جبالها ؛ لأن قوله : **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا** » معناه سهّل لكم السلوك فيها ، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ في التذلل<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى : **« وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ »** ؛ أي مما خلقه رزقاً لكم في الأرض . وقال ابن عباس : « يريد ما أنبت لكم في السهل والجبل »<sup>(٥)</sup> .

**« وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »** قال مقاتل : « وإلى الله تبعثون من قبوركم »<sup>(٦)</sup> .

قال أبو إسحاق : « والمعنى أن الذي خلق السموات بلا تفاوت ، وذلل الأرض ، قادر أن ينشركم ويبعثكم »<sup>(٧)</sup> .

(١) في (ك) : (قوله القول) .

(٢) (س) : (والكلبي ، والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس ، وابن قتيبة) زيادة . وانظر : تنوير المقباس ٦/١٠٨ ، وتفسير مجاهد ٢/٦٨٥ ، وتفسير مقاتل ١٦١ ب ، والكشف والبيان ١٢/١٥٧ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٣٧١ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٣/١٧١ ، وتفسير غريب القرآن ٤٧٥ .

(٤) انظر : معاني القرآن ٥/١٩٩ ، وتهذيب اللغة (نكب) ١٠/٢٨٦ ، واللسان (نكب) ٣/٧١٣ ، وقد وهم ابن منظور - رحمه الله - بنسبة هذا القول إلى الأزهري مع أن الأزهري نص على نسبته إلى أبي إسحاق .

(٥) انظر : معالم التنزيل ٤/٣٧١ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ١٦١ ب ، وزاد المسير ٨/٣٢٢ .

(٧) انظر : معاني القرآن ٥/٢٠٠ .

١٦. ثم خَوَّفَ أهل مكة فقال: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾. قال المفسرون: «يعني عقوبة من في السماء وعذاب من في السماء»<sup>(١)</sup>. والمعنى: من في السماء سلطانه، وملكه وقدرته، إلا أنه أخرج مخرج ما في السماء تفخيماً لشأن سلطانه كما قال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ما يجري فيها بإذنه وإرادته لا يخفى عليه شيء منه. لا بد أن يكون هذا لاستحالة أن يكون الله تعالى في مكان أو موصوفاً بجهة. وذهب بعض أهل المعاني إلى أن<sup>(٢)</sup> ﴿مَن فِي السَّمَاءِ﴾ هو الملك<sup>(٣)</sup> الموكل بالعذاب وهو جبريل. والمعنى: أن يخسف بكم الأرض بأمره<sup>(٤)</sup>.

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ قال ابن عباس: «يريد كما تمور السفينة حتى تغرق»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تنوير المقباس ٦/١٠٩، ومعالم التنزيل ٤/٣٧١.

(٢) (س): (أن) زيادة.

(٣) (س): (الملك) زيادة.

(٤) نقل البيهقي عن أحمد بن إسحاق عند هذه الآية قوله: قوله ﴿فِي السَّمَاءِ﴾؛ «أي على العرش فوق

السماء كما صحت الأخبار عن النبي ﷺ». انظر: الأسماء والصفات ٢/٣٢٤.

وفي ٢/٣٣٠ قال: ومعنى قوله في هذه الأخبار ﴿مَن فِي السَّمَاءِ﴾؛ أي فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنة..

قلت: وما ذكره الواحدي هنا -غفر الله له- مخالف لما عليه سلف الأمة من إثبات صفة العلو لله تعالى كما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة. وقد أورد الذهبي -رحمه الله- في كتابه العلو أكثر من تسعين حديثاً، وآثاراً كثيرة عن السلف رحمهم الله. والكتاب كله في إثبات هذه الصفة، وجمع ما ورد فيها عن الرسول ﷺ وما قاله علماء الصحابة ومن بعدهم في هذه الصفة.

وانظر: الصواعق المرسله ٤/١٢٤٤، ١٢٩٥، ١٢٩٧، ١٤١٧، وروح المعاني ٢٩/١٥، وأضواء

البيان ١٢/٨/٤٠٧.

(٥) لم أجده.

وقال مقاتل : «تدور بكم إلى الأرض السفلى»<sup>(١)</sup> . وقال الحسن : «تحرك بكم»<sup>(٢)</sup> . والمعنى على هذا التفسير أن الله - تعالى - يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك ، فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فيذهبون ، والأرض تمور فتقلبهم إلى أسفل ؛ هذا معنى قوله : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴾ وذكرنا تفسير المور في ما تقدم<sup>(٣)</sup> .

١٧-١٨ . ثم زاد في التخويف ، فقال : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . قال ابن عباس : «كما أرسل على قوم لوط»<sup>(٤)</sup> فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ [القمر: ٣٤] ، ثم هدد وأوعد فقال : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴾ . قيل في النذير هاهنا : أنه المنذر ، يعني محمداً ﷺ . وهو قول عطاء عن ابن عباس والضحاك<sup>(٥)</sup> . وقيل : إنه بمعنى الإنذار ، والمعنى : فستعلمون رسولي وصدقه حين<sup>(٦)</sup> لا ينفعكم ذلك ، أو فستعلمون عاقبة إنذارني إياكم بالكتاب والرسول ، وهو العذاب<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٤٦٢أ ، وتنوير المقباس ١٠٩/٦ .

(٢) في (ك) : (تحوط بكم) . وانظر : الكشف والبيان ١٥٨/١٢ ب ، ومعالم التنزيل ٣٧١/٤ .

(٣) المور : التحرك والاضطراب . مسار الشيء يمور مسوراً : أي تحرك وجاء وذهب كما تنكفأ النخلة العبدانة . وهي أطول ما يكون من النخل ، ولا تكون عيدانة حتى يسقط كربها كله ، ويصير جذعها أجرد من أعلاه إلى أسفله .

انظر : تهذيب اللغة (مور) ٢٩٧/١٥ ، واللسان (مور) ٥٤٨/٣ ، و(عيد) ٩٣٩/٢ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ١٠٩/٦ ، والتفسير الكبير ٧٠/٣٠ .

(٥) في (س) : (والضحاك) زيادة . وانظر : التفسير الكبير ٧٠/٣٠ ، وغرائب القرآن ٩/٢٩ .

(٦) في (ك) : (وصدقه إلى حين) ، والصواب ما أثبتته .

(٧) انظر : جامع البيان ٦/٢٩/١٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٣٩٨/٤ .

و(كيف) في قوله: ﴿كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ ينبئ عما ذكرنا من صدق الرسول أو عقوبة الإنذار. ثم أخبر عن غيرهم من الكفار بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾. قال ابن عباس: «يريد عاداً وثمود، وكفار الأمم»<sup>(١)</sup>.

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ قال مقاتل: «تغيري وإنكاري أليس وجدوا العذاب حقاً»<sup>(٢)</sup>.

١٩. ثم وعظهم ليعتبروا، فقال: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ﴾. قال المفسرون: تصف أجنحتها في الهواء. ﴿وَيَقِضْنَ﴾؛ أي يقبضنها إلى أنفسها بعد الصف.

قال ابن قتيبة: «يضرين بها جنوبهن»<sup>(٣)</sup> وقال المبرد: «وهذا معنى الطيران، وهو بسط الجناح وقبضها بعد البسط». وأنشد هو وأبو عبيدة قول أبي خراش<sup>(٤)</sup>:

كَأَنَّهُمْ يُشَبِّثُونَ بِطَائِرٍ      خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نُحُضٍ  
يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ      يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالْقَبْضِ<sup>(٥)</sup>

وعطف قوله: ﴿وَيَقِضْنَ﴾ على ﴿صَفَّاتٍ﴾؛ لأن معناه: وقابضات، وهذا بيان عما يوجهه حال الطير في قبضها وبسطها متصرفة في الهواء من الاعتبار،

(١) انظر: تنوير المقباس ١٠٩/٦، وزاد المسير ٣٢٢/٨، والتفسير الكبير ٧١/٣٠.

(٢) انظر: تفسير مقاتل ١٦٢ أ.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن ٤٧٥.

(٤) في (س): (قول أبي خراش) زيادة.

(٥) انظر: ديوان الهذليين ١٥٩/٢، والحجاسة لأبي تمام ٣٨٦/١، والإنصاف لابن الأنباري ٣٩٠، وتهذيب اللغة (هيد) ٢٧٦/٦، واللسان (هيد) ٧٦١/٣، والخزانة ٤١٩/٥.

والنحوض: اللحم، والقطعة الضخمة منه تسمى نحضة، والمنحوض والنحوض: الذي ذهب لحمه. والمهابذة: الإسراع. وهابذ: أسرع في مشيته أو طيرانه. والمشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرقيين. انظر: اللسان (مشش، نحض، هيد) ٤٨٨/٣، ٥٩٧، ٧٦١.

بتمكينها حتى أمسكت على ثقلها وضخم أبدانها ، من الذي أمسكها وسخر لها الهواء ؟ وهو معنى قوله : ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ ؛ أي في الحالتين ، جميعاً . في حال الصف والقبض ، وفي ذلك أكبر الآيات ، وأوضح العبرة . وهذا كقوله : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ﴾ الآية [النحل: ٧٩] .

٢٠-٢١ . ولما كان الكفار يمتنعون عن الإيمان وينكرون التوحيد مع وضوح الأدلة صاروا كأنهم يمتنعون من عذاب الله بجند ، وأشبهت حالهم من يملك دفع العذاب إن أتاه ، فقال الله تعالى منكرًا عليهم أن<sup>(١)</sup> يكون لهم امتناع من عذابه<sup>(٢)</sup> ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ ﴾ ، وهذا نستق على قوله : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ ، ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ ﴾ ، ولفظ الجند يوحد ، ولذلك قال<sup>(٣)</sup> ﴿ هَذَا الَّذِي هُوَ ﴾ وهو استفهام إنكار ؛ أي لا جند لكم ﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ يمنعكم من عذاب الله . قال ابن عباس : «ينصركم مني إن أردت عذابكم»<sup>(٤)</sup> .

ثم ذكر أن ما هم فيه غرور ، فقال : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾ ؛ أي من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم ، ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾ ؛ أي من الذي يرزقكم من أهلكم المطر إن أمسكه الله عنكم ، قاله مقاتل<sup>(٥)</sup> .

(١) في (س) : (أن) زيادة .

(٢) (ك) : (عذابه قوله تعالى) .

(٣) (س) : (قيل) .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٦ / ١١٠ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢١٨ .

(٥) (س) : (قاله مقاتل) زيادة . وانظر : تفسير مقاتل ١١٦٢ أ .

قلت : حمل الآية على عموم الرزق من إعطاء ومنع وخلق ورزق ونصر وغير ذلك أولى ، وما ذكره مقاتل من باب التمثيل أخذاً من قوله تعالى : ﴿ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٢] ، والله أعلم .

ثم قال : ﴿ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ ؛ أي ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون ، لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان<sup>(١)</sup> .

٢٢ . ثم ضرب مثلاً فقال : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والإكباب مطاوع الكب<sup>(٣)</sup> ، وذكرنا تفسيره عند قوله : ﴿ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ [النمل : ٩٠] ، ويقال للسادر والهائم<sup>(٤)</sup> على وجهه في ضلاله : مكب على وجهه ، فضرب المكب على وجهه مثلاً للكفار ؛ لأنه أكب على وجهه في الغي والكفر يمشي ضالاً أعمى القلب . فهذا أهدى ، ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ معتدلاً يبصر الطريق ﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو الإسلام ، وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي ، وقول مقاتل ، ومجاهد ، والضحاك<sup>(٥)</sup> .

وقال الكلبي : «راكباً رأسه في الكفر والضلالة كما تركب البهيمة رأسها»<sup>(٦)</sup> . وقال مقاتل : «يعني أبا جهل والنبي ﷺ»<sup>(٧)</sup> .

- (١) لَجَّ : اللجاج : التماذي والعناد في تعاطي الفعل . المفردات (لج) ٤٤٧ .
- (٢) (أهدى) ساقطة من (س) .
- (٣) انظر : التفسير الكبير ٧٢ / ٣٠ ، والبحر المحيط ٣٠٣ / ٨ ، وروح المعاني ٢٩ / ٢٠ ، وذكر جواز الوجهين وقول بعض الأئمة بتسوية المطاوعة والصبرورة . ورد الزمخشري هذا ، فقال : «أكب من باب أنفض وألام ، ومعناه دخل في الكب ، وصار ذا كب ، ومطاوع كب وقشع وانكب وانقشع» ، الكشاف ٤ / ١٢٤ . قال النيسابوري : «ولا يخفى أن هذا نزاع لفظي» ، وغرائب القرآن ١١ / ٢٩ . ومعنى المطاوعة : الموافقة ، والنحويون ربما سموا الفعل اللازم مطاوعاً . اللسان (طوع) ٢ / ٦١٥ .
- (٤) السادر : هو الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع .
- (٥) والهائم : الحائر . يقال : هام في الأمر يهيم إذا تحير فيه . اللسان (سدر) ٢ / ١١٩ ، و(هيم) ٣ / ٨٥٧ .
- (٦) في (س) : (وهذا قول ابن عباس) إلى (الضحاك) زيادة . وانظر : تنوير المقباس ٦ / ١١٠ ، ١١١ ، وتفسير مقاتل ١١٦٢ ، وجامع البيان ١٢ / ٢٩ / ٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢١٩ .
- (٦) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٥٨ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٢ .
- (٧) انظر : تفسير مقاتل ١١٦٢ ، وغرائب القرآن ١١ / ٢٩ .

- وقال عطاء عن ابن عباس : «يريد أبا جهل وحمزة بن عبد المطلب»<sup>(١)</sup> .
- وقال عكرمة<sup>(٢)</sup> : «هو أبو جهل وعمار بن ياسر» .
- وقال قتادة : «هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكباً على وجهه يوم القيامة ، كما قال : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٩٧] ، والمؤمن يمشي سويّاً»<sup>(٣)</sup> .
- قوله : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . قال ابن عباس : «يريد أنكم لله غير طائعين»<sup>(٤)</sup> .
- وقال مقاتل : «يعني بالقليل أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه»<sup>(٥)</sup> .
- ٢٥ . وذكر الله تعالى أنهم يستعجلون وعد العذاب بقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ ، ثم ذكر حالهم عند معاينة العذاب ، فقال :
- ٢٦ . ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ يعني العذاب ، ﴿ زُلْفَةً ﴾ يعني قريباً . قاله المفسرون وأصحاب العربية . قال ابن عباس : «يريد : فلما قرب منهم العذاب»<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : غرائب القرآن ١١ / ٢٩ .  
(٢) انظر : التفسير الكبير ٧٣ / ٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١٩ / ١٨ .  
(٣) انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٠٥ / ٢ ، وجامع البيان ٧ / ٢٩ / ١٢ .  
(٤) لم أجده .  
(٥) انظر : تفسير مقاتل ١١٦٢ ، وزاد المسير ٣٢٤ / ٨ .  
(٦) انظر : تنوير المقباس ١١٢ / ٦ ، ولفظه : «﴿ زُلْفَةً ﴾ قريباً ، ويقال : معاينة» .

وقال مقاتل : «لما رأوا العذاب في الآخرة قريباً»<sup>(١)</sup> . وذكرنا الكلام في الزلف والزلفى والزلفة ، وهي بمنزلة القربى<sup>(٢)</sup> . وقال الحسن : «رأوه معاينة»<sup>(٣)</sup> . وهو معنى وليس بتفسير ، وذلك أن ما قرب من الإنسان رآه معاينة<sup>(٤)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قال ابن عباس وغيره : «اسودت وعَلَّتْهَا الكَابَةُ والقَتْرَةُ»<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «تبين فيها السوء»<sup>(٦)</sup> . وأصل السوء القبح . والسيئة ضد الحسنة . والسواء : المرأة القبيحة ، وذكرنا هذا قديماً<sup>(٧)</sup> ، ويقال : ساء الشيء يسوء فهو سيئ إذا قبح ، وسيء يساء إذا قبح . وهو فعل لازم ومجاوز<sup>(٨)</sup> . فمعنى : ﴿ سَيِّئَتْ وُجُوهُ ﴾ ؛ أي قبحت بالسواد وأثر الكآبة كما ذكر المفسرون<sup>(٩)</sup> .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ ﴾ ؛ أي وقالت لهم الخزنة : ﴿ هَذَا ﴾ العذاب ﴿ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ . قال الكلبي : «تسألون في الدنيا»<sup>(١٠)</sup> .

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦٢ أ-ب .

(٢) عند تفسيره الآية (٦٤) من سورة الشعراء . قال : «الزلفى في كلام العرب القربى ، وقال أبو عبيدة : أزلفنا : جمعنا ، قال : ومن ذلك سميت مزدلفة جمعاً» .

(٣) انظر : جامع البيان ١٢/٢٩ ، ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٠ .

(٤) في (س) : من قوله (وهو معنى) إلى (معاينة) زيادة .

(٥) انظر : الكشف والبيان ١٢/١٥٩ أ ، والتفسير الكبير ٣٠/٧٥ ، وغرائب القرآن ٢٩/١١ .

(٦) انظر : معاني القرآن ٥/٢٠١ .

(٧) في (س) : (وذكرنا هذا قديماً) زيادة .

(٨) انظر : اللسان (سوأ) ٢/٢٣١ .

(٩) في (س) : (كما ذكر المفسرون) زيادة .

(١٠) انظر : الكشف والبيان ١٢/١٥٩ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٠ ، وهو قول أكثر المفسرين .

وقال مقاتل: «تمتُّون في الدنيا»<sup>(١)</sup>. قال الفرَّاء: «تدعون»<sup>(٢)</sup>. وهما واحد؛ مثل (تذكرون) و(تذكرون)؛ و﴿تَدَّخِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> و(تَدَّخِرُونَ). وقال المبرِّد: «معناه تستعجلون». تقول: دعوت بكذا إذا طلبته، وادَّعيتُ به افتعلت، من هذا. وقال عطاء عن ابن عباس: «يريد تكذبون»<sup>(٤)</sup>.

قال أبو إسحاق: «تأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب؛ أي تدعون أنكم إذا متم وكنتم تراباً أنكم لا تخرجون»<sup>(٥)</sup>؛ ونحو هذا قال أبو عبيدة: «تكذبون وتردون»<sup>(٦)</sup>. ومعناه ما ذكره أبو إسحاق.

وقال غيره<sup>(٧)</sup>: «معناه هذا الذي كنتم يبطلانه تدعون»؛ أي تدعون أنه باطل لا يأتيكم<sup>(٨)</sup>، وكأن هذا أقرب من قول أبي إسحاق.

(١) انظر: تفسير مقاتل ١٦٢ ب، ولفظه: «يعني تمتون في الدنيا».

(٢) أشار الفرَّاء بهذا إلى قراءة التخفيف: (تدعون) وهي قراءة شاذة نسبت للحسن، والضحاك وغيرهما، وقراءة الجمهور بتشديد الدال. انظر: معاني القرآن للأخفش ٢/٧١٢، والمحاسب ٢/٣٢٥، والبحر المحيط ٨/٢٠٤.

(٣) (تذكرون) حيث وقع إذا كان بالتاء فقط خطاباً، فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص: (تَدَّخِرُونَ) بتخفيف الدال، وقرأ الباقر: (تَدَّخِرُونَ) بالتشديد. و﴿تَدَّخِرُونَ﴾ من سورة آل عمران ٤٩، فالجمهور ﴿تَدَّعُونَ﴾ بتشديد الدال وفي قراءة شاذة بتخفيفها.

انظر: النشر ٢/٢٦٦، والإتحاف ٢٢٠، ومعاني القرآن للفرَّاء ٣/١٧١، والكشاف ١/١٩١، وروح المعاني ٣/١٧٠.

(٤) في (س): من (وقال المبرِّد... إلى هنا زيادة. ولم أجد قول ابن عباس ولا المبرِّد.

(٥) انظر: معاني القرآن ٥/٢٠١.

(٦) انظر: مجاز القرآن ٢/٢٦٢.

(٧) في (ك): (وقيل).

(٨) انظر: التفسير الكبير ٣٠/٧٥.

والقول هو الأول بدليل قراءة من قرأ: (تَدْعُونَ) من الدعاء . وهذا لا يحتمل التكذيب ، ومعناه : كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله<sup>(١)</sup> .

٢٨ . قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ ﴾ بعذابه ﴿ وَمَنْ مَعِيَ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَوْ رَحِمْنَا ﴾ فلم يعذبنا ، ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ ﴾ ؛ أي يمنعهم ويؤمنهم ﴿ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ، والمعنى : إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء نرجو رحمته ونخاف عذابه ، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ، أي إنه نازل بكم لا محالة ولا رجاء لكم كما للمؤمنين . هذا معنى قول المفسرين<sup>(٢)</sup> .

وقال أهل المعاني<sup>(٣)</sup> : إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي ﷺ وأصحابه ، فقال الله تعالى : قل لهم : ﴿ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ ﴾ بالإماتة ﴿ أَوْ رَحِمْنَا ﴾ بتأخير آجالنا ، فأئى راحة لكم في ذلك ؟ وأئى أمان لكم من العذاب ؟ وما الذي ينفعكم ذلك ؟ أي إن أهلكنا لا يرد عنكم العذاب ، ولا بقاؤنا . وكلاهما عندنا<sup>(٤)</sup> سواء .

٢٩ . ثم قال : ﴿ قُلْ ﴾ لهم في إنكارك عليهم وتوبيخك لهم ﴿ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ من الضال منا : أنحن<sup>(٥)</sup> أم أنتم ؟ أي ستعلمون ذلك عند معاينة العذاب ؛ وهذا تهديد لهم . وقراءة العامة على المخاطبة .

- (١) وهو اختيار الفرّاء وابن جرير والنحاس ورواية الكلبي عن ابن عباس . انظر : تنوير المقباس ١١٢ / ٦ ، ومعاني القرآن ٣ / ١٧١ ، وجامع البيان ١٢ / ٢٩ / ٨ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٧٦ / ٣ .
- (٢) في (س) : (هذا معنى قول المفسرين) زيادة .
- (٣) انظر : جامع البيان ١٢ / ٢٩ / ٨ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٥٩ ب ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٧٦ .
- (٤) في (ك) : (وكلاكم) ، وفي (س) : (عندكم) .
- (٥) في (س) : (أنحن) زيادة .

وقرأ الكسائي بالياء<sup>(١)</sup> لقوله: ﴿فَمَنْ يُجِرُ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣٠. ثم احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال أبو علي: «﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ معناه ها هنا انتبهوا؛ كأنه<sup>(٣)</sup> قال: انتبهوا ﴿فَنْ يَأْتِيَكُمْ﴾ كقوله: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣] ولا يكون جواب الجزاء<sup>(٤)</sup> الذي هو ﴿إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾، ولكن جوابه ما دل عليه ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ الذي<sup>(٥)</sup> هو بمعنى انتبهوا، كما أن الفاء في قوله: ﴿فَسَلِّتُكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] ليس بجواب (إن)، إنما هو جواب (وأما)<sup>(٦)</sup>، قال عطاء والكلبي عن ابن عباس، ومقاتل: «يعني: ماء زمزم»<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿غَوْرًا﴾؛ أي ذاهباً في الأرض؛ يقال: غار الماء يغور غوراً، إذا نصب وذهب في الأرض. والغور ها هنا بمعنى الغائر<sup>(٨)</sup> سمي بالمصدر. يقال: رجل ضيف وعدل وزور<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: حجة القراءات ٧١٦، والنشر ٣٨٩/٢، والإتحاف ٤٢١.

(٢) انظر: الحجة ٣٠٨/٦.

(٣) في (س): (كأنه) زيادة.

(٤) في (ك): (جزاء الجواب).

(٥) في (ك): (الذي الذي).

(٦) انظر: المسائل الحلبيات للفارسي ٧٨.

(٧) انظر: تنوير المقباس ١١٣/٦، والكشف والبيان ١٦٠/١٢، وفتح الباري ٦٦١/٨.

قال الألوسي: «وأياً ما كان فليس المراد بالماء ماء معيناً، وإن كانت الآية كما روى ابن المنذر والفاكهي عن الكلبي نازلة في بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمي». روح المعاني ٢٢/٢٩.

(٨) في (س): (الغائب).

(٩) انظر: معاني القرآن للقرآء ١٧٢/٣، ومعاني القرآن للزجاج ٢٠١/٥.

وقوله تعالى: ﴿فَنَ يَأْتِيَكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾؛ أي ظاهر تراه وتنااله الدلاء . قاله المفسرون<sup>(١)</sup> . وقال مجاهد: «المعين: الجاري»<sup>(٢)</sup> . وقد ذكرنا القولين عند قوله: ﴿ذَاتِ قُرَارٍ وَّمَعِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> والاختلاف وما هو الاختيار .

\* \* \*

- 
- (١) انظر: تنوير المقباس ٦/١١٣، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٢ .  
(٢) انظر: تفسير مجاهد ٢/٦٨٦، وجامع البيان ١٢/٢٩/٩، والكشف والبيان ١٢/١٦٠ أ .  
(٣) عند تفسيره الآية (٥٠) من سورة المؤمنون .



## تفسير



### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿ت﴾ اختلفوا في تفسيره . فروي عن ابن عباس بطرق أن المراد به الحوت الذي على ظهره الأرض ، وأنه من أول ما خلق الله تعالى فكبس الأرض على ظهره ؛ وهو رواية أبي الضحى ، وأبي ظبيان ، والكلبي ، وأبي صالح عن ابن عباس<sup>(١)</sup> . وقول مجاهد ومقاتل والسدي<sup>(٢)</sup> ، قالوا : «هو الحوت الذي يحمل الأرض وهو في بحر تحت الأرض السفلى»<sup>(٣)</sup> .

والنون في اللغة السمكة<sup>(٤)</sup> . ومنه قوله تعالى في ذكر يونس عليه السلام : ﴿وَدَا أَلْتُون﴾ ، وقد مر<sup>(٥)</sup> .

(١) أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، والحاكم ، وصححه ، والضياء في المختارة وغيرهم . انظر : تنوير المقباس ١١٦/٣ ، وجامع البيان ٩/٢٩ ، والمستدرک ٤٩٨/٢ ، والعظمة ١٤٠٣/٤ ، وتفسير الماوردي ٢٧٧/٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٠٠/٤ .

قلت : إن صح هذا عنه فهو من الإسرائيليات التي ملئت بها كتب التفسير ، وابتليت بها الأمة ، وكشف زيفها وكذبها وبعدها عن الحقيقة والواقع .

(٢) في (س) : (والسدي) زيادة .

(٣) انظر : جامع البيان ١٠/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٦٠ ، ومعالم التنزيل ٣٨٤/٤ .

(٤) انظر : اللسان (نون) ٣/٧٥٠ .

(٥) عند تفسيره الآية (٨٧) من سورة الأنبياء .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «(ن) الدواة»<sup>(١)</sup>، ونحو هذا روى الضحاك<sup>(٢)</sup>؛ وهو قول الحسن وقتادة<sup>(٣)</sup>. والنون في اللغة الدواة، ومنه قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

إِذَا مَا الشُّوقُ بَرَّحَ بِي إِلَيْهِمْ      أَلْفَيْتُ النَّوْنَ بِالذَّمْعِ السَّجُومِ

وروى عكرمة<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس أن (نون) هاهنا آخر حروف الرحمن. قال: «(الر) و(حم) و(ن) حروف الرحمن مقطعة»<sup>(٦)</sup>.

وروى معاوية بن قرّة<sup>(٧)</sup> مرفوعاً أن (نون) هاهنا لوحٌ من نور<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: تفسير مجاهد ٢/٦٨٧، وجامع البيان ١٠/٢٩.

(٢) في (س): (ونحو هذا روى الضحاك) زيادة.

(٣) انظر: الكشف والبيان ١٢/١٦١، وزاد المسير ٨/٣٢٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٣.

(٤) لم أجده. وفي تهذيب اللغة ١٥/٥٦٠ قال: «... تَتْ وَأَلْفَلِرٌ لا يجوز فيه غير الهجاء، ألا ترى أن كِتَابَ المصحف كتبه تَتْ؟ ولو أريد به الدواة أو الحوت كتب نون». وانظر: المحرر الوجيز ٧٣/١٦.

(٥) (س): (عكرمة) زيادة.

(٦) انظر: جامع البيان ١٠/٢٩، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٢٣٠-٢٣٣ بسندين أحدهما ضعيف والآخر حسن، والكشف والبيان ١٢/١٦١ أ.

(٧) معاوية بن قرّة المدني البصري، ثقة عالم، مات سنة ١١٣هـ عن ثمانين سنة، وكان يقول: «لقيت ثلاثين صحابياً». انظر: سير أعلام النبلاء ٥/١٥٣، وطبقات ابن سعد ٧/٢٢١، والتقريب ٢/٢٦١، والتاريخ الكبير ٤/٣٣٠.

(٨) أخرجه ابن جرير عن معاوية عن أبيه. جامع البيان ١٠/٢٩. قال ابن كثير: «وهذا مرسل غريب». تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠١. وقال أبو حيان: «لعله لا يصح شيء من ذلك»، والبحر المحيط ٨/٣٠٧. وقال ابن حجر: «والمشهور في تَتْ أن حكمها حكم أوائل السور في الحروف المقطعة، وبه جزم الفراء».

فتح الباري ٨/٦٦١، وانظر: التفسير الكبير ٣٠/٧٧، وروح المعاني ٢٩/٢٣.

وقال أبو عبيدة وابن كيسان<sup>(١)</sup>: «(نون) فاتحة السورة كسائر الفواتح»<sup>(٢)</sup>.

وقال المبرّد: «(ن) اسم الحرف المعروف من حروف الهجاء نحو (ق) و(م). وهذا هو الأشبه؛ لأنه لو كان للسمكة لكان معرباً غير ساكن الآخر<sup>(٣)</sup>؛ لأنه اسم لمسمى<sup>(٤)</sup>، وحروف المعجم إنما هي موضوعة على الوقف، ولذلك يلتقي في أواخرها ساكنان»؛ هذا كلامه. وقد اختار قول من قال: إنه من حروف المعجم لافتتاح السورة، والمراد به آخر حروف الرحمن لبناؤه على السكون. والقول ما قال<sup>(٥)</sup>.

والقراء مختلفون في إظهار النون وإخفائه من قوله: ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾<sup>(٦)</sup>، فمن أظهرها فلأنه ينوي بها الوقف بدلالة اجتماع الساكنين فيها، وإذا كانت موقوفة كانت في تقدير الانفصال مما قبلها، وإذا انفصل مما قبلها وجب التبيين؛ لأنها إنما

(١) في (س): (وابن كيسان) زيادة.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٤.

(٣) في (ك): (الأخير).

(٤) في (ك): (المسمى).

(٥) انظر: التفسير الكبير ٣٠/ ٧٧، وفي العظمة ٢/ ٥٣٢ قال المحقق: «ولم يصح في ذلك شيء مرفوع عن النبي ﷺ، وإنما روى بعض الصحابة ومن بعدهم».

قلت: ورد في الحروف المقطعة نقول لا تسلم سنداً، وآراء لا تسلم اجتهاداً. والأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، وتفويض أمرها إلى الله، والقول بكل تواضع: الله أعلم. وبهذا قال كثير من سلف الأمة -رحمهم الله- جميعاً.

وقال الشوكاني -رحمه الله- بعد التحقيق في هذه المسألة: «والذي أراه لنفسي ولكل من أحب السلامة، واقتدى بسلف الأمة أن لا يتكلم بشيء من ذلك، مع الاعتراف بأن في إنزالها حكمة لله -عز وجل- لا تبلغها عقولنا، ولا تهتدي إليه أفهامنا، وإذا انتهت إلى السلامة في مدارك فلا تجاوزه». انظر: فتح القدير ١/ ٣٥.

وانظر: لباب التأويل ١/ ١٩، وروح المعاني ١/ ٣٥، والإسرائيليات لأبي شهبة ٣٠٥، ٣٠٦.

(٦) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحزمة، وحفص: (نون وَالْقَلَمِ) بإظهار النون. وقرأ الباقون بإخفائها. انظر: حجة القراءات ٧١٧، والإتحاف ٤٢١، وزاد المسير ٨/ ٣٢٦.

تخفى في حروف الفم عند الاتصال . ووجه الإخفاء أن همزة الوصل لم تقطع مع هذه الحروف في نحو: ﴿الْعَمَّ﴾ ، وقولهم في العدد : واحد ، اثنان . فمن حيث لم تقطع الهمزة معها علمت أنه في تقدير الوصل ، وإذا وصلتها أخفيت<sup>(١)</sup> النون<sup>(٢)</sup> . وقد ذكرنا هذا في قوله : ﴿صَّ ١٠ وَالْقُرْآنَ﴾ [ص : ١] ، و﴿يَسَّ ١٠ وَالْقُرْآنَ﴾ [يس : ١، ٢] قال الفراء : « وإظهارها أعجب إليّ ؛ لأنها هجاء ، والهجاء كالوقوف وإن اتصل<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : ﴿وَالْقَلَمِ﴾ . قال ابن عباس : « أول ما خلق الله القلم ، ثم قال له : اكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى أن تقوم الساعة<sup>(٤)</sup> » قال : « وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض » . وهذا قوله في رواية أبي الضحى ، وأبي ظبيان ، وأبي صالح ، ومقسم<sup>(٥)</sup> .

(١) في (ك) : (خفيت) .

(٢) انظر : الحجة للقراء السبعة ٦/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٣) انظر : معاني القرآن ٣/١٧٢ .

قلت : واختيار الفراء للإظهار لا يعني الطعن أو الرد لما صح عن رسول الله ﷺ ، وهو اختيار ابن جرير أيضاً . حيث قال : « والصواب من القول في ذلك عندنا أنها قراءتان فصيحتان بأيتها قرأ القارئ أصاب ، غير أن إظهار النون أفصح وأشهر ، فهو أعجب إليّ » . جامع البيان ٢٩/١١ .

(٤) أخرجه ابن جرير في جامعه ٢٩/١٠ ، وابن أبي حاتم ، وأحمد في المسند ٥/٣١٧ ، والترمذي في سننه ، كتاب القدر ٤/٣٩٧ (٢١٥٥) ، وقال : « هذا حديث غريب من هذا الوجه » . وفي الأسماء والصفات لليهقي ٢/٢٣٩ ، قال محققه : « صحيح إلى ابن عباس » ، ثم ذكر طريقه عن ابن عباس . ثم عقب بذكر الحديث مرفوعاً من حديث عبادة بن الصامت وقال : « وبالجملة فالحديث بهذه الطرق صحيح لغيره » .

وهو حديث صحيح كما في تحقيق شرح الطحاوية ٢/٣٤٤ .

(٥) في (س) : (وأبي ظبيان ، وأبي صالح ، ومقسم) زيادة . وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٥ .

وروى مجاهد عنه قال : «كان أول<sup>(١)</sup> ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب القدر . قال : فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه»<sup>(٢)</sup> .

وهذا قول جميع المفسرين . قالوا : هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ<sup>(٣)</sup> . قوله : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . قالوا : يعني وما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم<sup>(٤)</sup> .

٢ . قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ قال أبو إسحاق : ﴿ أَنْتَ ﴾ هو اسم ﴿ مَا ﴾ و ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ الخبر ، و ﴿ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ ﴾ موصولة بمعنى النفي . انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول : أنت بنعمة الله<sup>(٥)</sup> فهِمُّ ، وما أنت بنعمة الله بجاهل . وتأويله : فارقت الجهل بنعمة ربك<sup>(٦)</sup> . وهذا جواب لقوله : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر : ٦] .

(١) في (س) : (كان أول) زيادة .

(٢) انظر : جامع البيان ١١ / ٢٩ ، وهو معنى حديث سراقه بن مالك ، الذي رواه مسلم في صحيحه في كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي ٤ / ٢٠٤٠ ، وأحمد في مسنده ٣ / ٢٩٢ ، وغيرهما .

(٣) قول المؤلف رحمه الله : «وهذا قول جميع المفسرين» ؛ صوابه : بعض المفسرين . والأكثر على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٢٥ ، وغرائب القرآن ٢٩ / ١٥ .

وقال ابن كثير : «والظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به كقوله : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ ② الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ③ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ④ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ⑤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑥ ﴾ [العلق : ١-٥] ، فهو قسم منه تعالى وتنبهه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم» . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠١ .

(٤) انظر : زاد المسير ٨ / ٣٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٢٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠١ ، وهو منسوب لابن عباس ، ومقاتل ، والسدي .

(٥) في (ك) : (ربك) .

(٦) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢٠٤ .

قال مقاتل: «وذلك حين قال كفار مكة: إن محمداً مجنون، فأقسم الله بالحوت وبالقلم وبأعمال بني آدم، فقال: ﴿مَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ بِبِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾، يعني برحمة ربك ﴿بِمَجْنُونٍ﴾»<sup>(١)</sup>، وقال عطاء عن<sup>(٢)</sup> ابن عباس: «يريد بنعمة ربك عليك بالإيمان والنبوة»<sup>(٣)</sup>.

٣. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أكثر المفسرين وأهل المعاني يقولون: غير منقوض ولا مقطوع، يقال: منته السير؛ أي أضعفه. والمنين: الضعيف، ومن الشيء إذا قطعه<sup>(٤)</sup>، ومنه قول لبيد<sup>(٥)</sup>:

غُبْسٌ كَوَاسِبٌ مَا يُمَنُّ طَعَامُهَا

يصف كلاباً ضارية. وقال مجاهد: «غير محسوب»<sup>(٦)</sup>. وهو المن الذي يريد به الاعتداد. وهو معنى قول مقاتل: «لا يمن به عليك»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: تفسير مقاتل ١٦٢ ب، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٥.

(٢) في (س): (عطاء عن) زيادة.

(٣) انظر: التفسير الكبير ٣٠/٧٩، وغرائب القرآن ٢٩/١٥.

(٤) انظر: معاني القرآن للقرآء ٣/١٧٣، وجامع البيان ٢٩/١٢، واللسان (منن) ٣/٥٣٥.

(٥) ديوان لبيد ١٧١، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٨٣، والخصائص ١/٢٩٦. وتهذيب اللغة (قهد) ٥/٣٩٤، واللسان (قهد) ٣/١٨٠، وصدر البيت:

لُغْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعٍ شِلْوُهُ

والغفر: الإلقاء على العفر، وهو أديم الأرض. والقهد: الأبيض. والشلو: العضو. والغبس: الذئب أو الكلاب.

والمعنى: أن طعام الذئب لا يفتر لكثرة الاضطهاد أو طعام الذئب لا يقطعه أصحابها.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/١٢، والبحر المحيط ٨/٣٠٨.

(٧) انظر: تفسير مقاتل ١٦٢ ب، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٤٨١، والتفسير الكبير ٣٠/٨٠.

وقال الكلبي : «غير مكدر عليك في الجنة»<sup>(١)</sup> . والقول هو الأول . والمعنى : إن لك لأجراً يصبرك على بهتهم وافتراءاتهم عليك ، وقولهم : إنك مجنون : غير ممنون .

٤ . ثم مدحه مع وعد الأجر بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال ابن عباس في رواية عطاء<sup>(٢)</sup> : «يريد دين عظيم ، لم أخلق من الأديان أحب ولا أَرْضَىٰ عندي منهن اختصاصتك به واصطفيته»<sup>(٣)</sup> لك ولأمتك» . ونحو هذا قال الكلبي : «على دين عظيم» . وهو قول مقاتل ، ومجاهد ، والسدي ، وأبي مالك ، وابن زيد بن أسلم<sup>(٤)</sup> وجماعة<sup>(٥)</sup> ؛ قالوا : يعني الإسلام والدين<sup>(٦)</sup> .

وروى عكرمة عن ابن عباس قال : «يعني القرآن» ؛ وهو قول الحسن والعوفي قالوا<sup>(٧)</sup> : «يعني أدب القرآن»<sup>(٨)</sup> .

ويدل على هذا ما روي أن عائشة سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : «كان خلقه القرآن»<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) انظر : تنوير المقباس ١١٦/٦ ، والتفسير الكبير ٨٠/٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/١٨ .
- (٢) في (س) : (في رواية عطاء) زيادة .
- (٣) في (ك) : (واصطيفتك) .
- (٤) في (س) : (والسدي ، وأبي مالك ، وابن زيد بن أسلم) زيادة .
- (٥) وجماعة) ساقطة من (س) .
- (٦) انظر : تفسير مقاتل ١٦٢ب ، وجامع البيان ١٢/٢٩ ، ومعالم التنزيل ٣٧٥/٤ ، وزاد المسير ٣٢٨/٨ .
- (٧) في (ك) : (قال) .
- (٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٢٧/١٨ ، ورجحه ، وتفسير القرآن العظيم ٤٠٢/٤ ، والدر ٢٥١/٦
- (٩) الحديث رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جامع صلاة الليل ٥١٣/١ ، وأبو داود في كتاب الطوع ٩٩/٢ ، والنسائي في كتاب قيام الليل ١٩٩/٢ .

وفسره قتادة فقال : « ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله »<sup>(١)</sup> .  
 واختاره الزجاج فقال : « المعنى إنك على الخلق الذي أمرك<sup>(٢)</sup> الله به في القرآن »<sup>(٣)</sup> .  
 ومعنى الخلق في اللغة : العادة<sup>(٤)</sup> . ذكرنا<sup>(٥)</sup> ذلك في قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ  
 الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء : ١٣٧] .

وقال ابن الأعرابي : « الخلق : الدين ، وسمي خلق رسول الله ﷺ عظيماً  
 لعظم قدره وجلالة محله عند الله تعالى »<sup>(٦)</sup> .

٦-٥ . قوله<sup>(٧)</sup> : ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ ؛ أي فستري يا محمد ، ﴿ وَبُصِّرُونَ ﴾ يعني  
 المشركين . ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ اختلفوا في الباء هاهنا ، فأكثر المفسرين  
 وأهل المعاني على أنها صلة زائدة<sup>(٨)</sup> . والمعنى : أيكم المفتون وهو الذي  
 فتن بالجنون . قال أبو عبيدة : « مجازه أيكم » ، وأنشد :

يَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَيَزْجُو بِالْفَرْجِ<sup>(٩)</sup>

- (١) انظر : الكشف والبيان ١٢/١٦٣ أ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٢٧ .
- (٢) في (ك) : (أمر) .
- (٣) انظر : معاني القرآن ٥/٢٠٤ .
- (٤) انظر : مفردات الراغب (خلق) ١٥٧ .
- (٥) في (ك) : (ذكر) .
- (٦) انظر : تهذيب اللغة (خلق) ٧/٢٩ .
- (٧) في (س) : (قوله) زيادة .
- (٨) انظر : معاني القرآن للأخفش ٧١٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٤٨٢ ، والبحر المحيط ٨/٣٠٩ .
- (٩) البيت للنابغة الجعدي ، وصدده :

نَحْنُ بَشُورٌ جَعْدَةٌ أَصْحَابُ الْفَلَجِ

انظر : ديوانه ٢١٦ ، والخزانة ٩/٥٢٠ ، ومغني اللبيب ١٠٨ ، ومجاز القرآن ٢/٢٦٤ ، وتفسير  
 القرآن ٤٧٨ ، والإنصاف ٢٨٤ .

ونحوه قال الأخفش وابن قتيبة<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : «هذا وعيد العذاب بيدر»<sup>(٢)</sup> . يعني : سترى ، ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب بيدر أيكم المفتون . ونحو هذا قال قتادة<sup>(٣)</sup> ، وابن عباس في رواية عطاء يقول : «بأيكم المجنون»<sup>(٤)</sup> . وهذا محمول على زيادة الباء .

وقال أبو إسحاق : «لا يجوز أن يكون الباء هاهنا لغواً في قول أحد من أهل العربية»<sup>(٥)</sup> ، وفيه قولان للنحويين :

أحدهما : قالوا : المفتون هاهنا بمعنى الفتون<sup>(٦)</sup> . والمصادر تحيء على المفعول نحو المعقول والميسور . ويقال : ليس له معقود رأي ؛ أي عقد رأي . والمفتون هاهنا بمعنى الفتون<sup>(٧)</sup> ؛ أي الجنون . وهذا قول الحسن والضحاك<sup>(٨)</sup> ورواية عطية عن ابن عباس . قالوا : «بأيكم الجنون»<sup>(٩)</sup> .

(١) (س) : (ونحوه قال الأخفش وابن قتيبة) زيادة . انظر : معاني القرآن ٧١٢/٢ ، وتفسير غريب القرآن ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ١٦٢ ب ، والتفسير الكبير ٨٢/٣٠ .

(٣) انظر : تفسير عبدالرزاق ٣٠٨/٢ ، وجامع البيان ١٤/٢٩ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ١١٧/٦ برواية الكلبي ، والكشف والبيان ١٦٤/١٢ ، ومعالم التنزيل ٣٧٧/٤ ، ذكره برواية العوفي .

(٥) مراد الزجاج من قوله هذا : أن من قال بزيادتها لم يستند على نقل صحيح عن أهل اللغة ، وإنما هو اجتهاد منه .

(٦) في (ك) : (المفتون) .

(٧) انظر : معاني القرآن ٢٠٥/٥ .

(٨) في (س) : (والضحاك) زيادة .

(٩) انظر : جامع البيان ١٣/٢٩ ، والتفسير الكبير ٨٢/٣٠ .

والقول الثاني : أن الباء بمعنى في<sup>(١)</sup> . ومعنى الآية : ستبصر ويبصرون في أيّ الفريقين المجنون ؛ أي فرقة الإسلام أم في<sup>(٢)</sup> فرقة الكفار<sup>(٣)</sup> . والقولان للفرء<sup>(٤)</sup> فشرحهما أبو إسحاق .

وقال في البيت الذي أنشده أبو عبيدة : معناه : نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج ، أو نرجو النصر بالفرج<sup>(٥)</sup> . وهذا القول ، وإن أنكره ، غير مردود ؛ لأن زيادة الباء كثير في الكلام وفي التنزيل ، ذكرنا ذلك في عدة مواضع<sup>(٦)</sup> . واختار المبرّد أن يكون ﴿ الْمَفْتُونُ ﴾ مصدراً بمعنى الفتنة<sup>(٧)</sup> .

٨-٩ . قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ يعني رؤساء أهل مكة ، وذلك أنهم دعوه إلى دين فنهاه الله أن يطيعهم ، ﴿ وَدُوًّا لَّوْ تَدَّهِنُ فَيَدَّهِنُونَ ﴾ قال الليث : «الإدهان : اللين والمصانعة» . وقال أبو الهيثم : «الإدهان : المقاربة في الكلام والتلين في القول»<sup>(٨)</sup> .

(١) في (ك) : (في معنى) .

(٢) في (س) : (في زيادة) .

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج ٢٠٥ / ٥ .

(٤) انظر : معاني القرآن ١٧٣ / ٣ .

(٥) انظر : معاني القرآن ٢٠٥ / ٥ .

(٦) اختلف العلماء في وقوع الزائد في القرآن ، فالمبرّد ، وثعلب ، وابن السراج وغيرهم قالوا : لا صلة في القرآن ، والجمهور على إثبات الصلات في القرآن . ومراد من أثبت الحروف الزائدة في القرآن ما أتى به لغرض التقوية والتوكيد ، وليس المراد إهمال اللفظ ولا كونه لغواً فتحتاج إلى التنكب عن التعبير بها إلى غيرها . انظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٨٥٦ / ٢ ، والبرهان في علوم القرآن ٧٢ / ٣ .

(٧) انظر : التفسير الكبير ٨٢ / ٣٠ .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - عند هذه الآية : «هذه تفسير آيات أشكلت حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير إلا ما هو خطأ فيها . منها قوله : ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ حار فيها كثير ، والصواب المأثور عن السلف ؛ ثم ذكر ما روي عن مجاهد والحسن وغيرهما ، إلى أن قال : «والذين لم يفهموا هذا قالوا : الباء زائدة . قاله ابن قتيبة وغيره . وهذا كثير .» ، ودقائق التفسير ١٩ / ٥ ، ٢٠ .

(٨) انظر : تهذيب اللغة (دهن) ٢٠٥ / ٦ ، واللسان (دهن) ١٠٢٩ / ١ .

وقال المبرّد: «أدهن الرجل في دينه ، وداهن في أمره ، إذا خان وأظهر خلاف ما يضمّر»<sup>(١)</sup> . وذكرنا هذا عند قوله : ﴿ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ [الواقعة : ٨١] . قال الكلبي : «لو<sup>(٢)</sup> تصانعهم في الدين فيصانعونك»<sup>(٣)</sup> . والمعنى : تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى فتلين لهم ويلينون . وهذا قول مجاهد : «تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيما تؤنك»<sup>(٤)</sup> . وهذا قول أكثر المفسرين<sup>(٥)</sup> . ومعنى رواية الوالبي عن ابن عباس<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن قتيبة : «كانوا أرادوه على أن يعبدوا آهنتهم مدة ويعبدوا الله مدة»<sup>(٧)</sup> . وروى عنه عطاء : «لو تكفر<sup>(٨)</sup> يكفرون» . وهذا قول مقاتل ، وعطية ، والضحاك<sup>(٩)</sup> . وهذا كالأول ، لأنه يكفر بمداهنتهم لو فعل ، وهم يكفرون باتباعه فيتبعونه على الكفر<sup>(١٠)</sup> .

(١) انظر : التفسير الكبير ٨٣ / ٣٠ .

(٢) في (س) : (لو) زيادة .

(٣) في (ك) : (فيصانعوك) .

وانظر : تنوير المقباس ١١٧ / ٦ ، ونسب أيضاً للحسن كما في الكشف والبيان ١٢ / ١٦٤ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٧ ، وزاد المسير ٨ / ٣٣٠ ، وذكروا عن الكلبي قوله : «ودوا لو تلين لهم فيلينون لك» . انظر : جامع البيان ١٤ / ٢٩ ، والدر ٦ / ٢٥١ .

(٤) انظر : غرائب القرآن ١٧ / ٢٩ .

(٥) انظر : جامع البيان ١٤ / ٢٩ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣ / ٤٨٣ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٦٤ .

(٦) انظر : تفسير غريب القرآن ٤٧٨ .

(٨) (ك) : (تكفرون) .

(٩) (س) : (والضحاك) زيادة . انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٦٤ ، وزاد المسير ٨ / ٣٣١ .

(١٠) قال ابن العربي : «ذكر المفسرون فيها نحو عشرة أقوال . . . أمثلها قولهم : ودوا لو تكذب فيكذبون ، ودوا لو تكفر فيكفرون» . أحكام القرآن ٤ / ١٨٤٣ .

وقال القرطبي تعقيباً على ابن العربي : «كلها إن شاء الله تعالى صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى . . .» الجامع ١٨ / ٢٣١ .

١٠ . قوله : ﴿ وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَّافٍ ﴾ : كثير الحلف بالباطل ، ﴿ مَهِينٍ ﴾ قال مجاهد ومقاتل : «ضعيف القلب»<sup>(١)</sup> .

قال الزَّجَّاج : «هو فعيل من المهانة وهي القلة ، ومعناه هاهنا القلة في الرأي والتميز»<sup>(٢)</sup> . وهذا معنى قول المفسرين : ضعيف القلب .

وقال الحسن وقتادة : «المهين : المكثار من الشر»<sup>(٣)</sup> . ومعناه أنه الوضيع بإكثاره من القبيح . وقيل : هو القبيح . وقيل : الحقير ، لأنه عرف أنه يحلف على الكذب<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن عباس في رواية عطاء<sup>(٥)</sup> : «يعني : الأخنس بن شريق» ؛ وهو قول السدي والكلبي<sup>(٦)</sup> .

وقال مقاتل : «نزلت في الوليد بن المغيرة حين عرض على النبي ﷺ المال ليرجع عن دينه»<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣١ / ١٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢٠٥ .

(٣) انظر : جامع البيان ٢٩ / ١٥ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٦٥ أ .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٨ / ٢٣١ .

(٥) في (س) : (في رواية عطاء) زيادة .

(٦) في (س) : (والكلبي) زيادة .

انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٠٨ ، وجامع البيان ٢٩ / ١٥ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٣١ ، ذكروا هذا القول من دون نسبة إلى ابن عباس ، وإنما قصره على عطاء الكلبي والسدي .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٧ .

١١-١٢. قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ﴾ قال المبرد: «هو الذي يهمز الناس بالمكروه، وأكثر ذلك بظهر الغيب»<sup>(١)</sup>.

وقال الزجاج: «مغتاب للناس»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عباس: «طعان للناس»<sup>(٣)</sup>. وقال مقاتل: «مغتاب»<sup>(٤)</sup>.

﴿مَشَاءٍ نَمِيمٍ﴾ يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم. ويقال: نَمَّ يُمُّ وَيَنُمُّ نَمًّا ونمياً ونميمة. ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ قال عطاء والكلبي<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس، ومقاتل: «معنى الخير هاهنا الإيثار والإسلام، كان له عشرة بنين، وكان يقول لهم ولِلْحَمْتِهِ من قرابته: لئن تبع دين محمد منكم أحد<sup>(٦)</sup> لا أنفعه بشيء أبداً»<sup>(٧)</sup>؛ فمنعهم الإسلام وهو الخير الذي منعهم. وعلى هذا معناه: مناع للإيثار والإسلام؛ أي يمنعها الناس. ويجوز أن يكون المعنى<sup>(٨)</sup>: مناع رَفَدَهُ ونفعه لأجل الخير وهو الإسلام.

وقال آخرون: معناه: بخيل بالمال. فالخير على هذا القول المال، وهو اختيار ابن قتيبة<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: التفسير الكبير ٣٠/ ٨٤.

(٢) انظر: معاني القرآن: للزجاج ٥/ ٢٠٥.

(٣) انظر: تنوير المقباس ٦/ ١١٧.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ١٦٣، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٣٢.

(٥) في (س): (والكلبي) زيادة.

(٦) في (س): (أحد) زيادة.

(٧) انظر: تنوير المقباس ٦/ ١١٧، وتفسير مقاتل ١٦٣، والكشف والبيان ١٢/ ١٦٥، ومعالم التنزيل

٣٧٨/٤.

(٨) في (س): من (مناع للإيثار) إلى هنا زيادة.

(٩) انظر: تفسير غريب القرآن ٤٧٨، وجامع البيان ٢٩/ ١٥، وزاد المسير ٨/ ٣٣٢.

قوله تعالى: ﴿مُعْتَدٍ﴾ قال مقاتل: «يعني في الغشم والظلم»<sup>(١)</sup>. والمعنى أنه ظلوم يعتدي الحق ويتجاوزه فيأتي بالظلم. وهو معنى قول الكلبي: «معتد للحق»<sup>(٢)</sup>. ومعناه أنه صاحب الباطل. ﴿أَثِيمٍ﴾ أثم بغشمه وظلمه، وصار ذا إثم.

وقال عطاء<sup>(٣)</sup>: «أثيم في جميع أفعاله».

وقال الكلبي: «يعني فاجراً»<sup>(٤)</sup>.

١٣. قوله تعالى: ﴿عُتِلِّ﴾ قال الفرّاء: «العتل في هذا الموضع: الشديد الخصومة بالباطل»<sup>(٥)</sup>؛ وهو قول الكلبي<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو عبيدة: «هو الفظُّ الكافر، وهو الشديد في كل شيء»<sup>(٧)</sup>.

وقال المبرّد: «العتل عند العرب: الجافي الخلق. ونحسبه - والله أعلم - في هذا الموضع المتجافي عن الحق».

وقال الزّجاج: «هو في اللغة: الغليظ الجافي»<sup>(٨)</sup>.

وقال الليث: «هو الأكل المنوع»<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: التفسير الكبير ٨٤/٣٠.

(٢) انظر: معالم التنزيل ٣٧٨/٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١٨.

(٣) في (س): من (أثم بغشمه) إلى هنا زيادة.

(٤) في (س): (وقال الكلبي: يعني فاجراً) زيادة. وانظر: تنوير المقباس ١١٨/٦.

(٥) انظر: معاني القرآن ١٧٣/٣.

(٦) في (س): (وهو قول الكلبي) زيادة. وانظر: تنوير المقباس ١١٨/٦.

(٧) انظر: مجاز القرآن ٢٦٤/٢.

(٨) انظر: معاني القرآن ٢٠٦/٥.

(٩) انظر: اللسان (عتل) ٦٨١/٢، وزاد المسير ٣٣٢/٨.

هذا قول أهل اللغة في تفسير العُتْل<sup>(١)</sup>، وأصله في العتل، وهو السوق الشديد والقود العنيف من قوله: ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ وقد مر<sup>(٢)</sup>. فالعُتْل: الجافي الغليظ الشديد الخصومة والفظ العنيف.

وقال الفرّاء في كتاب المصادر: «إنه لُعْتُلٌ بَيْنَ الْعُتْلَةِ، بضم العين والتاء وتشديد اللام. قال: والعرب تقول: إنك لَعَتِلٌ شديد إلى الشر - بفتح العين وكسر التاء مخففة - بَيْنَ الْعُتْلِ»<sup>(٣)</sup>. معناه: إنك لسريع إلى الشر. وقوله المفسرين في هذا على قسمين:

أحدهما: أنه ذم في الخلق.

والثاني: أنه ذم في الخلق.

قال ابن عباس في رواية عطاء: «يريد: قوي ضخم»<sup>(٤)</sup>.

وقال مقاتل: «رحيب الجوف وثيق الخلق»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو رزين: «العتل: الصحيح»<sup>(٦)</sup>.

(١) في (س): (هذا قول أهل اللغة في تفسير العتل) زيادة.

(٢) عند تفسيره الآية (٤٧) من سورة الدخان. قال: «العتل أن تأخذ بتلابيب الرجل فتعتله؛ أي تجره إليك وتذهب به إلى حبس أو بلية. وأخذ فلان بزمام الناقة فعتلها، وذلك إذا قبض على أصل الزمام عند الرأس وقادها قوداً عنيفاً. وقال ابن السكيت: عتلته إلى السجن وعتنته فأنا أعتله وأعتنته، إذا دفعته دفعاً عنيفاً».

(٣) انظر: اللسان (عتل) ٢/٦٨١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٣٢، عن ابن السكيت.

(٤) انظر: التفسير الكبير ٣٠/٨٤.

(٥) انظر: تفسير مقاتل ١٦٣، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٣٣.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/١٦.

وقال مجاهد: «هو الشديد الأشر»<sup>(١)</sup>.

وقال عبيد بن عمير<sup>(٢)</sup>: «هو الأكل الشروب القوي الشديد يوزن فلا يزن شعيرة»<sup>(٣)</sup>، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفاً دفعة واحدة في جهنم»<sup>(٤)</sup>.

وقال الحسن: «هو الفاحش الخُلُق، اللئيم الضريبة»<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ قال صاحب النظم: «(بعد) هاهنا بمنزلة مع على تأويل عتل مع ما وصفناه به»<sup>(٦)</sup>. وهذا معنى قول مقاتل<sup>(٧)</sup>. يعني مع هذا النعت. ﴿زَنِيمٍ﴾ الزنيم في اللغة: الدعوي.

قال أبو عبيدة<sup>(٨)</sup>: «الملصق بالقوم وليس منهم»، وأنشد لحسان بن ثابت<sup>(٩)</sup>:

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نَيْطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ      كَمَا نَيْطَ خَلْفِ الرَّاِكِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ  
قال: «ويقال للئيس: زنيم له زمتان»<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان ١٦/٢٩، وزاد المسير ٨/٣٣٢.

(٢) في (ك): (شعرة).

(٣) انظر: التفسير الكبير ٨٤/٣٠.

(٤) انظر: المصنف لابن أبي شيبة ١٣/٤٤٠، والكشف والبيان ١٢/١٦٥، وحلية الأولياء ٣/٢٧٠، وزاد المسير ٨/٣٣٢.

(٥) انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٨، وجامع البيان ١٦/٢٩، والدر ٦/٢٥١. والضريبة: الطبيعة؛ أي اللئيم بطبعه.

(٦) انظر: معالم التنزيل ٤/٣٧٨، وزاد المسير ٨/٣٣٢.

(٧) انظر: تفسير مقاتل ١٦٣.

(٨) (أبو عبيدة) ساقطة من (ك).

(٩) ديوان حسان ٨٩، واللسان (زنم) ٢/٥٣، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشف ٣٨. ونيطٌ: أُخْر. والمعنى: أنت زنيم مؤخر في آل هاشم كما يؤخر الراكب القدح خلفه.

(١٠) في (ك): (زمتان) وانظر: مجاز القرآن ٢/٢٦٥.

قال المبرّد: «وإنما أُخِذَ في ما ذكر أبو عبيدة من زنمت<sup>(١)</sup> الشاة إذا شقت أذنها فاسترخت هديته<sup>(٢)</sup> وييست كالشيء المعلق . والزنمة من كل شيء الزيادة»<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن عباس في رواية عطاء<sup>(٤)</sup>: «يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم»<sup>(٥)</sup> . ونحو هذا روى ثابت بن أبي صفية عن رجل يكنى أبا عبد الرحمن عن ابن عباس قال: «هو اللثيم الملقق»<sup>(٦)</sup> ثم أنشأ يقول:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً      كَمَا زِيدَ فِي عُرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِعُ<sup>(٧)</sup>

وهذا قول مجاهد، وسعيد بن المسيب، وعكرمة<sup>(٨)</sup>. قالوا: «هو ولد الزنا الملحق بالقوم في النسب وليس منهم»<sup>(٩)</sup>. وتمثل عكرمة فيه بيت شعر فقال:

زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ أَبَوِهِ      بَغْيِي الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَثِيمٍ<sup>(١٠)</sup>

(١) في (ك): (زمت) .

(٢) في (س): (هنية) .

(٣) انظر: الكامل ٢٢٣/٣، ٢٢٤ .

(٤) في (س): (في رواية عطاء) زيادة .

(٥) انظر: معالم التنزيل ٣٧٨/٤، وتنوير المقباس ١١٨/٦، وهي من طريق الكلبي .

(٦) في (ك): (الملقق) .

(٧) في (س): (الكوارع) والبيت لحسان بن ثابت كما في ديوانه ٤٩١، وفي اللسان (زنم) ٥٣/٢ نسبة للخطيم التميمي .

(٨) أخرج ابن أبي حاتم نحوه عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه أبو عبيد، والمبرّد وغيرهما .

انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣٤/١٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٤، وعند ابن جرير من طريق العوفي: «الزنيم: الدعي». وعنده بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: «الذي يعرف بأبنة». جامع البيان ١٧/٢٩، وتفسير ابن عباس مروياته للحميدي ٨٩٧/٢. والأبنة: العيب في الخشب والعود، يقال: ليس في حسب فلان أبنة، كقولك: ليس فيه وصمة. اللسان (أبن) ٩/١ .

(٩) انظر: جامع البيان ١٧/٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٤/١٨، والبحر المحيط ٣١٠/٨ .

(١٠) لم أجد للبيت قائلًا. وانظر: المراجع السابقة .

ويؤكد هذا التفسير ما قال مرة الهمداني<sup>(١)</sup>: «إنما ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة»<sup>(٢)</sup>. وفيه قول آخر:

قال الشعبي: «هو الرجل الذي يعرف بالشر، كما تعرف الشاة بزمنتها»<sup>(٣)</sup>.

وقال سعيد بن جبير: «هو الرجل السوء يعرف بالشر، يمر على القوم فيقولون: هذا رجل سوء»<sup>(٤)</sup>. ونحو هذا روى خصيف<sup>(٥)</sup> عن عكرمة قال: «الزيم: الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزمنتها»<sup>(٦)</sup>.

قال ابن قتيبة: «معنى هذا القول أنه قد لحقه<sup>(٧)</sup> سبة في الدَّعوة<sup>(٨)</sup> عرف بها مزمنة الشاة»<sup>(٩)</sup>. وفي الزيم قول ثالث روى عكرمة<sup>(١٠)</sup> عن ابن عباس: «نعت فلم يعرف فقيل: ﴿زَيْمٌ﴾، قال: وكانت له زمنة في عنقه يعرف بها»<sup>(١١)</sup>. وهذا قول مقاتل: «كان في أصل أذنه مثل زمنة الشاة»<sup>(١٢)</sup>.

(١) في (ك): (الهمداني مرة).

(٢) انظر: الكشف والبيان ١٢/١٦٥، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨.

(٣) انظر: الكشف والبيان ١٢/١٦٥ ب، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٤٩٩ عن ابن عباس وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي».

(٤) انظر: تفسير مجاهد ٢/٦٨٨، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨، والدر ٦/٢٥٣، عن ابن عباس ونسب تخريجه لابن أبي حاتم.

(٥) في (س): (ونحو هذا روى خصيف عن) زيادة.

(٦) انظر: جامع البيان ٢٩/١٨، ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨، عن ابن عباس.

(٧) في (ك): (لحقته).

(٨) الدَّعوة: بكسر الدال: ادعاء الولد الدَّعيَّ غير أبيه. وقال ابن شميل: «الدَّعوة في الطعام والدَّعوة في النسب». اللسان (دعا) ١/٩٨٧.

(٩) انظر: تأويل المشكل ١٥٩.

(١٠) في (س): (عكرمة) زيادة.

(١١) أخرجه ابن جرير بسند صحيح. جامع البيان ٢٩/١٧، وتفسير ابن عباس ومروياته للحميدي ٢/٨٩٧، وفي البخاري ٦/١٩٨ عن ابن عباس قال: «رجل من قريش له زمنة مثل زمنة الشاة».

(١٢) انظر: تفسير مقاتل ١٦٣، والتفسير الكبير ٣٠/٨٥، وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٠٥: «والأقوال =

١٤-١٥. ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ قال الفرّاء : «وقرئ : (أَنْ كَانَ) بهمزيّن»<sup>(١)</sup> . قال : «والمعنى : ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ؛ أي لأن كان يريد لا تطعه لماله وبنيه . ومن قال : (أَنْ كَانَ) فإنه وبخه ؛ والمعنى : لأن كان ذا مال وبنين تطعه . وإن شئت قلت<sup>(٢)</sup> : أَلَّانَ كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال : أساطير الأولين . وكان حسن»<sup>(٣)</sup> .

واختار أبو إسحاق القول الثاني ، وقال : «(أَنْ) نصب بمعنى قال ذلك ؛ لأن كان ذا مال وبنين ؛ أي جعل مجازاة النعم التي حوّلها من المال والبنين الكفر بآياتنا» .

قال : «وإذا جاءت ألف الاستفهام ومعناها التوبيخ فهذا هو القول ، ولا يصلح غيره . وإذا<sup>(٤)</sup> بغير استفهام جاز أن يكون المعنى : ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين ؛ أي لا تطعه لبيّساره وعدّده»<sup>(٥)</sup> .

وقد اتفقا<sup>(٦)</sup> على جواز أن يكون قال في قوله : ﴿إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ﴾ عاملاً في (أَنْ) في<sup>(٧)</sup> قوله : ﴿أَنْ كَانَ﴾ قال أبو علي : «لا يخلو من أن يكون العامل

في هذا كثيرة ، وترجع إلى ما قلناه ، وهو أن الزنيم هو المشهور بالشر ، الذي يعرف به من بين الناس ، وغالباً يكون دعياً ولد زناً ، فإنه في الغالب يتسلط الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره» .

(١) قرأ ابن عامر : (أَنْ كَانَ) بهمزة مطولة ، وقرأ حمزة وأبو بكر : (أَنَّ) بهمزتين مخففتين على الاستفهام . وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : ﴿أَنْ كَانَ﴾ على الخبر . انظر : حجة القراءات ٧١٧ ، والإتحاف ٤٢١ ، وزاد المسير ٣٣٣ / ٨ .

(٢) قلت : زيادة من معاني القرآن للفرّاء .

(٣) انظر : معاني القرآن ٣ / ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٤) بياض في المخطوطتين ، ولعلها (وإذا قرئ) .

(٥) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢٠٦ .

(٦) أي الفرّاء والزجاج .

(٧) في (س) : (في) زيادة .

فيه ﴿تُتَلَىٰ﴾ أو ﴿قَالَ﴾ أو شيء ثالث ، ولا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه .  
 ألا ترى أن تتلى من قوله : ﴿تُتَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ قد أضيفت إذا إليه ، والمضاف إليه  
 لا يعمل في ما قبله ؟ ألا ترى أنك لا تقول : القتال زيداً حين يأتي زيد ؟ ولا يجوز  
 أن يعمل فيه (قال) أيضاً ؛ لأن (قال) جواب (إذا) ، وحكم الجواب أن يكون بعد  
 ما هو جواب له ولا يتقدم عليه . وإذا لم يجوز أن يعمل في (أن) واحد من هذين  
 الفعلين علمت أنه محمول<sup>(١)</sup> على شيء آخر مما دل في الكلام عليه .

والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد أو يكفر أو يمسك عن قبول  
 الحق ، ونحو ذلك . وإنما جاز أن يعمل المعنى فيه وإن كان متقدماً عليه لشبهه  
 بالظرف ، والظرف قد تعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها ويدلك على مشابته  
 للظرف تقدير اللام معه .

وإن من النحويين من يقول : إنه في موضع جر كما أنه لو كانت اللام ظاهرة  
 معه كان كذلك ، فإذا صار كالظرف<sup>(٢)</sup> من حيث قلنا لم يمتنع المعنى من أن يعمل  
 فيه كما لم يمتنع من أن يعمل في نحو قوله : ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَعِنِّي  
 جَدِيدٌ﴾ [سبأ: ٧] لما كان ظرفاً ، والعامل فيه بعثتم ، الدال عليه قوله : ﴿إِنَّكُمْ لَعِنِّي  
 خَلَقِ جَدِيدٌ﴾ ، وكذلك ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ، كأنه جحد بآياتنا لأن كان  
 ذا مال وبنين ، أو كفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا المعنى يكون  
 محمولاً في من استفهم فقال : أن كان ذا مال وبنين ؛ لأنه<sup>(٤)</sup> توبيخ وتقدير ، فهو  
 بمنزلة الخبر . ومثل ذلك قولك : الآن أنعمت عليك جحدت نعمتي ، إذا وبخته  
 بذلك . فعلى هذا تقدير الآية<sup>(٥)</sup> .

(١) في (ك) : (مجنون) .

(٢) في (ك) : (فالظرف) .

(٣) في (س) : (أو كفر بآياتنا لأن كان ذا مال وبنين) زيادة .

(٤) في (س) : (لأنه) زيادة .

(٥) من قوله : (قال أبو علي . .) إلى هنا كلام أبي علي ، وفيه تصرف من المؤلف .

١٦ . قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ الوسم : أُنْثَرُ كَيْتَةً . يقال : وسمته فهو موسوم بسمه يعرف بها ، إمَّا بكية ، وإما قطع في أذن ، علامة له <sup>(١)</sup> .  
قال أبو عبيد : «الخرطوم الأنف» . وأنشد قول ذي الرمة <sup>(٢)</sup> :

تَنْجُو إِذَا جَعَلَتْ تَدْمَى أَحْسَتْهَا      وَاغْتَمَّ بِالزَّبْدِ الْجَعْدِ الْخَرَاطِيمُ

ونحو هذا قال أبو عبيد <sup>(٣)</sup> .

وقال أبو زيد : «الخرطوم والخطم : الأنف» . وقال المبرد : «الخرطوم هاهنا الأنف ، وهو من السباع في مواضع الشفاه من <sup>(٤)</sup> الناس ، والجحافل <sup>(٥)</sup> من ذوات الحوافر ، المِرْمَاتِ والمِقْمَاتِ <sup>(٦)</sup> من ذوات الأظلاف ، والمشافر من الإبل ، وهو من الفيل موضع الأنف» <sup>(٧)</sup> . واختلفوا في معنى هذا الوسم ، فالأكثر على أنه وعيد <sup>(٨)</sup> له بذلك في الآخرة .

- انظر : الحجة ٦ / ٣١٠ ، ٣١١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٥٣ ، والكشاف ٤ / ١٢٧ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٨٥ .
- (١) انظر : اللسان (وسم) ٣ / ٩٢٨ .
- (٢) انظر : ديوان ذي الرمة ١ / ٤٠٥ ، وتهذيب اللغة (عم) ١ / ١٢١ ، واللسان (عم) ٢ / ٨٨٩ . وتنجو : تسرع السير . وأحسرتها : جمع خشاش ، وهي حلقة تكون في أنف البعير . والزبد : الجعد المتراكم على خطم البعير .
- (٣) في (س) : (ونحو هذا قال أبو عبيد) زيادة .
- (٤) في (ك) : (وقال أبو زيد : الخرطوم) زيادة . والصواب حذفها .
- (٥) جحافل الخيل : أفواهاها . وجحفة الدابة : ما تناول به العلف ، بمنزلة الشفة في الإنسان . اللسان (جحف) ١ / ٤٠٧ .
- (٦) المرمة (بالكسر) : شفة البقرة ، وكل ذات ظلف . والمِقْمَةُ والمَقْمَةُ ، الشِّفَةُ . وهي من ذوات الظلف خاصة ، سميت بذلك ؛ لأنها تقتم به ما تأكله ؛ أي تطلبه ، واللسان (رمم) ١ / ٩٢٢ ، و(قمم) ٣ / ١٦٦ .
- (٧) انظر : اللسان (خرطم) ١ / ٨١٥ .
- (٨) في (ك) : (وعد) .

قال مقاتل : «سنسمه بالسواد على الأنف ، وذلك أنه يُسَوَّد وجهه قبل دخول النار»<sup>(١)</sup> . ونحو هذا قال أبو العالية : «يسود وجهه فيجعل له علماً في الآخرة ويعرف بسواد وجهه»<sup>(٢)</sup> ، وهذا القول اختيار الفراء والزجاج<sup>(٣)</sup> .

قال الفراء : «سنسمه سمة أهل النار ؛ أي سنسَوِّد وجهه ، والخرطوم»<sup>(٤)</sup> وإن كان قد خص بالسمة ؛ لأن في مذهب الوجه ؛ لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض»<sup>(٥)</sup> .

وقال الزجاج : «معنى ﴿سَنَسِمُهُ﴾ سنجعل له في الآخرة العلم»<sup>(٦)</sup> الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم ، وجائز - والله أعلم - أن ينفرد بسمة ؛ لتعالیه في عداوة النبي ﷺ ، فيخص من التشويه بما يتبين به من غيره ، كما كانت عداوته لرسول الله ﷺ عداوة يتبين بها من غيره»<sup>(٧)</sup> ، فهو لاء جعلوا هذه السمة على الخرطوم سواد وجهه في الآخرة . وجعل الضحاك هذه السمة كياً على وجهه يعرف بها في الآخرة ، وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء<sup>(٨)</sup> . كما تُوسَم الغنم ؛ واختاره الكسائي<sup>(٩)</sup> . وهذا قريب من قول أبي إسحاق الثاني . هذا كله قول من قال : إن هذا<sup>(١٠)</sup> الوعيد يلحقه في الآخرة .

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ أ ، والتفسير الكبير ٨٦ / ٣٠ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٧ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٩ .

(٣) في (س) : (وهذا القول اختيار الفراء والزجاج) زيادة .

(٤) في (ك) : (قبل دخول النار ؛ أي سنسود وجهه والخرطوم) زيادة ، والصواب ما أثبتته .

(٥) انظر : معاني القرآن ٣ / ١٧٤ .

(٦) في (ك) ، (س) : (علماً العلم) ، والتصحيح من معاني الزجاج .

(٧) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢٠٧ .

(٨) في (س) : (في رواية عطاء) زيادة .

(٩) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٧ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٩ .

(١٠) في (س) : (هذا) زيادة .

وذهب بعضهم إلى أن هذه التسمية لحقته في الدنيا . وهو قول الكلبي عن ابن عباس قال : «سنخطمه بالسيف فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه ما عاش ، فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال»<sup>(١)</sup> . وذهب آخرون إلى أن معنى هذا الوسم أنه يُشهر بالقبيح والذكر السوء ؛ وهو قول قتادة ، واختيار ابن جرير وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> .

قال قتادة : «سنلحق به شيئاً لا يفارقه»<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن جرير<sup>(٤)</sup> : «سنبين أمره بياناً واضحاً حتى تعرفوه فلا يخفى كما لا تخفى السمة على الخراطيم»<sup>(٥)</sup> .

وشرح ابن قتيبة هذا المعنى . فقال : «للعرب<sup>(٦)</sup> في مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به ؛ تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة<sup>(٧)</sup> باقية ، أو تَبَيَّنوا عليه

(١) انظر : جامع البيان ١٨/٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٣٦ . قلت : ذكر المفسرون -رحمهم الله- أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة أو الأسود بن عبد يغوث ، أو الأخنس بن شريق ، وكل هؤلاء لا يصدق فيهم ما رواه الكلبي هنا عن ابن عباس ، فالوليد لم يحضر غزوة بدر ، وكذا الأخنس ، والأسود أول من قتل من المشركين ، فكيف يجعل خطمه بالسيف علامة باقية ما عاش . ولهذا وغيره فالظاهر أن الآية وما قبلها نزلت في غير معين وأنه من عرف بالشر واشتهر به . وانظر : دقائق التفسير ١٧/٥ ، والله تعالى أعلم .

(٢) في (س) : (وهو قول قتادة واختيار ابن جرير ، وابن قتيبة) زيادة .

(٣) انظر : جامع البيان ١٨/٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٥ .

(٤) في (س) : (قال ابن جرير) زيادة .

(٥) انظر : جامع البيان ١٨/٢٩ ، ١٩ .

(٦) في (س) : (فقال للعرب) زيادة .

(٧) في (س) : (قبيحة) زيادة .

فاحشة : قد وسمه بميسم<sup>(١)</sup> بسوء . يريدون ألصق به عاراً لا يفارقه كما أن السمّة لا تنمحي ولا يعفو<sup>(٢)</sup> أثرها . قال جرير<sup>(٣)</sup> :

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفِرْزَدَقِ مَيْسِمِي

وَعَلَى الْبَعِيثِ<sup>(٤)</sup> جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء ؛ أي أبقى به عليه عاراً كالجدع والوسم . وقال أيضاً<sup>(٥)</sup> :

رُفِعَ الْمَطِيُّ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعاً وَالزَّنْبَرِيُّ يَعْوُمُ ذُو الْأَجْلَالِ

يريد أن هجاءه قد سارت في المطيِّ وغني به في البر والبحر<sup>(٦)</sup> . وهذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>(٧)</sup> ، ولا يعلم أن الله - عز وجل - وصف أحداً وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها عنه ، لأنه وُصِفَ بالحلف ، والمهانة ، والغيب للناس ، والمشى بالنائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والدعوة ؛ فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة . كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون

(١) في (س) : (يسم) .

(٢) في (ك) : (ولا يمحو) .

(٣) انظر : ديوان جرير ٢ / ٩٤٠ .

(٤) البعيث : خدش بن بشر ، كنيته أبو زيد ، أو أبو مالك . أحد بني مجاشع ، كان شاعراً ، وخطيباً مفوهاً . عاش في البصرة أو بالقرب منها ، وقف إلى جانب غسان السليطي ضد جرير . فدخل في معركة النقائص بين جرير والفرزدق .

انظر : طبقات فحول الشعراء ٣٢٦ ، والمؤتلف والمختلف ٥٦ ، ١٠٨ ، والأغاني ١٦ / ٨ ، وتاريخ التراث العربي ٢ / ٧٩ ، والخزاة ٢ / ٢٧٩ .

(٥) ديوان جرير ٢ / ٩٥٥ ، والزنبري هو السفن الثقيلة .

(٦) انظر : تأويل المشكل ١٥٦ .

(٧) وهو قول ابن عباس ، ومقاتل . انظر : تنوير المقباس ٦ / ١١٧ ، وتفسير مقاتل ١٦٣ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٧ .

في الوجه . ومما يشهد لهذا المذهب قول من قال في قوله : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ أنه يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها .

١٧ . قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْجُوعِ وَالْقَحْطِ كَمَا ابْتَلَيْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ بِالْجُوعِ حِينَ هَلَكْتَ جَنَّتِهِمْ . وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ ثَقِيفٍ ، كَانُوا بِالْيَمَنِ <sup>(١)</sup> مُسْلِمِينَ وَرَثُوا مِنْ أَبِيهِمْ ضَيْعَةً فِيهَا جَنَّانٌ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ . وَكَانَ أَبُوهُمْ يَجْعَلُ مِمَّا فِيهَا لِلْمَسَاكِينِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حِطًّا عِنْدَ الصَّرَامِ وَعِنْدَ الْحِصَادِ وَالِدِيَّاسَةِ وَالرَّفَاعِ <sup>(٢)</sup> . فَقَالَتْ بَنُوهُ : الْعِيَالُ كَثِيرٌ ، وَالْمَالُ قَلِيلٌ ، وَلَا يَسْعُنَا أَنْ نَعْطِيَ الْمَسَاكِينَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوْنَا . وَعَزَمُوا عَلَيَّ حَرَمَانَ الْمَسَاكِينِ ، فَصَارَتْ عَاقِبَتُهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ وَإِلَى مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قِصَّتِهِمْ <sup>(٣)</sup> .

قال مقاتل : « وهذا مثل ضربه الله لكفار مكة ليعتبروا فيرجعوا ، وهو قوله : ﴿ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، قال المفسرون : « وهي تسمى <sup>(٥)</sup> : الضروان بقرب صنعاء <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) (كما بلونا) ساقطة من (س) .
- (٢) اليمن : تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ، ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء ، وسميت اليمن لتيامنهم إليها ، قال ابن عباس : « تفرقت العرب ، فمن تيامن منهم سميت اليمن ، وهي أيمن الأرض فسميت اليمن » .
- انظر : معجم البلدان ٥ / ٤٤٧ ، ودراسات تاريخية : العرب وظهور الإسلام ٥ .
- (٣) (س) : (والرفاع) زيادة . والمراد به رفع المحصول في المخازن .
- (٤) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٧ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٩ ، من رواية الكلبي عن ابن عباس .
- (٥) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٣٩ .
- (٦) (س) : (تسمى) زيادة .
- (٧) صنعاء : نسبة إلى جودة الصنعة في ذاتها . كان اسمها أزال ، فلما وافتها الحبشة قالوا : هذه صنعة ، ومعناها : حصينة ، فسميت صنعاء بذلك . وبينها وبين عدن ثمانية وستون ميلاً ، وهي شبيهة بدمشق في كثرة المياه والفواكه . معجم البلدان ٣ / ٤٢٥ .

قال سعيد بن جبير : «على اثني عشر ميلاً منها»<sup>(١)</sup> . وقال الكلبي : «كان بينهم وبين صنعاء فرسخان ابتلاهم الله بأن أحرق جنتهم بالنار»<sup>(٢)</sup> .

قوله : ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرِمْنَهَا مُصْبِحِينَ ﴾ حلفوا ليقطعن ثمر نخلهم إذا أصبحوا بسُدفة<sup>(٣)</sup> من الليل . قال مقاتل : «قالوا : اغدوا سرّاً إلى جنتكم فاصرموها ولا تؤذنوا المساكين ، وكان آباؤهم يخبرون المساكين»<sup>(٤)</sup> فيجتمعون عند صرام جنتهم»<sup>(٥)</sup> .

ويقال : قد صرم العذق عن النخلة وأرم النخل إذا حان وقت صرامه<sup>(٦)</sup> .

١٨ . قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴾ يقولون : إن شاء الله . هذا قول جماعة المفسرين<sup>(٧)</sup> . ويقال : حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنية ولا مثنوية ولا استثناء ، كله واحد ، وأصل هذا كله من الثني وهو الكف والرد<sup>(٨)</sup> ، وذلك أن الحالف إذا قال : والله لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد ما قاله بمشيئة الله غيره .

(١) أخرج ابن جرير ، وعبدالرزاق وغيرهما بلفظ : «هي أرض باليمن يقال لها : ضروان ، بينها وبين صنعاء ستة أميال» . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٦ ، وفتح الباري ٨ / ٦٦٢ .

(٢) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٧ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٩ ، والفرسخ : السكون . وهو ثلاثة أميال أو ستة ، سمي بذلك ؛ لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن .

(٣) السُدفة : ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة . اللسان (سدف) ٢ / ١٢١ .

(٤) في (س) : (وكان آباؤهم يخبرون المساكين) زيادة .

(٥) في (ك) : (جنتكم) ، وانظر : تفسير مقاتل ١٦٣ أ .

(٦) انظر : اللسان (صرم) ٢ / ٤٣٤ .

(٧) في (س) : (هذا قول جماعة المفسرين) زيادة .

(٨) انظر : اللسان (ثني) ١ / ٣٨٢ .

١٩-٢٠. قوله تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس: «أحاطت بها النار فاحترقت»<sup>(٢)</sup>.

وقال الكلبي: «﴿عَلَيْهَا﴾ على الجنة، أرسل عليها ناراً من السماء فاحترقت، فذلك قوله: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾، والطائف لا يكون إلا ليلاً»<sup>(٣)</sup>.

وروى<sup>(٤)</sup> أبو ظبيان<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس قال: «هو أمر من أمر ربك»<sup>(٦)</sup>.

وقال قتادة: «طرقها طارق من أمر الله، والطائف: الطارق ليلاً»<sup>(٧)</sup>. وحقيقة المعنى ما ذكره ابن عباس من قوله: أحاطت بها النار»<sup>(٨)</sup>.

وقال مقاتل: «بعث ناراً بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء، فذلك قوله: ﴿ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ». قال: يعني أصبحت الجنة سوداء كالليل. وهو قول ابن عباس في رواية عطاء؛ يعني كالليل المظلم<sup>(٩)</sup>، شبّه

(١) (وهم نائمون) ساقطة من (س).

(٢) انظر: زاد المسير ٣٣٦/٨.

(٣) انظر: الكشف والبيان ١٢/١٦٨، والتفسير الكبير ٣٠/٨٨، وغرائب القرآن ١٩/٢٩.

(٤) في (ك): (وقال).

(٥) في (س): (روى أبو ظبيان عن) زيادة.

(٦) انظر: جامع البيان ١٩/٢٩، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤١.

(٧) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال: «أتاها أمر الله ليلاً فأصبحت كالصريم». قال: كالليل المظلم».

وما ذكره المؤلف هنا هو قول ابن جرير رحمه الله، والمعنى متقارب.

انظر: جامع البيان ١٩/٢٩، والدر ٦/٢٥٣.

(٨) انظر: جامع البيان ٢٩/٢٠، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٢.

(٩) انظر: تفسير مقاتل ١٦٣ب، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦، والدر ٦/٢٥٤.

سوادها بسواد الليل الدامس ، وهو آخر ليالي الشهر ، وهو أشد ما يكون ظلمة .  
وهذا القول في الصريم هو قول الفراء والزجاج<sup>(١)</sup> .

قال شمر : «الصريم : الليل ، والصريم : النهار»<sup>(٢)</sup> ، ينصرم الليل من النهار  
والنهار من الليل . وعلى هذا الصريم بمعنى المصارم<sup>(٣)</sup> .

وقال غيره : «سُمِّي الليل صريباً ؛ لأنه يقطع بظلمته عن التصرف . وعلى  
هذا هو فعيل بمعنى فاعل ، وهو يبطل بالنهار . سمي صريباً ولا يصرم<sup>(٤)</sup> عن  
التصرف»<sup>(٥)</sup> .

وقال قتادة : «كَالصَّرِيمِ ﴿ كَأَنهَا صرمت ﴾»<sup>(٦)</sup> . وعلى هذا ، الصريم بمعنى  
المصروم ؛ أي المقطوع ما فيه . وأبى عطاء هذا القول فروى عن ابن عباس :  
«وليس يعني المصرومة ، وذلك أن النار تحرق الأشجار فلا تشبه ما قطع ثمره  
وإن احترقت الثمار دون الأشجار ، وهو بعيد أشبه المقطوع ثمره»<sup>(٧)</sup> .

وقال الحسن : «أي صرم عنها الخير فليس فيها شيء»<sup>(٨)</sup> . والصريم على هذا  
مفعول أيضاً . وقال المؤرج : «كالرملة»<sup>(٩)</sup> انصرفت من معظم الرمل»<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) انظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٥ ، ومعاني القرآن للزجاج ٥ / ٢٠٨ .  
(٢) (النهار) ساقطة من (ك) ، (س) ، والصواب إثباتها . وانظر : الأضداد للأصمعي والسجستاني  
وابن السكيت ٤١ ، ١٠٥ ، ١٩٥ ، ٥٣٩ .  
(٣) انظر : تهذيب اللغة (صرم) ١٢ / ١٨٥ ، واللسان (صرم) ٢ / ٤٣٥ .  
(٤) في (ك) : (ولا يصرف) .  
(٥) انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٤٢ .  
(٦) انظر : تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٦ ، وتهذيب اللغة (صرم) ١٢ / ١٨٥ ، واللسان (صرم) ٢ / ٤٣٥ .  
(٧) في (س) : من قوله : (وأبى عطاء . .) إلى هنا زيادة . وانظر : غرائب القرآن ٢٩ / ١٩ .  
(٨) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٨ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٧٩ .  
(٩) في (ك) : (كالرمث) .  
(١٠) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٨ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٤٢ .

وقال الأصمعي : «الصريم من الرمل : قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمل ، وتجمع<sup>(١)</sup> الصرائم<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال ، وهي لا تنبت شيئاً ينتفع به . وقال الأخفش : «كالصبح انصرم من الليل»<sup>(٣)</sup> . وقد ذكرنا أن النهار يسمى صريماً .

قال المبرد : «قيل : كالنهار لا شيء فيها ، كما يقال : لك سواد الأرض وبياضها . فالسواد العامر ، والبياض الغامر ، وعلى<sup>(٤)</sup> هذا شبهه بالنهار لخرابها وخلوها من الثمار والأشجار ، وهذا على المقابلة ، وذلك أن العامر لما سمي سواداً سمي الخراب بياضاً ، لا على معنى اللون<sup>(٥)</sup> ولكن على معنى المضادة»<sup>(٦)</sup> .

٢١-٢٢ . قوله تعالى : ﴿ فَنَادُوا مُصِيبِينَ ﴾ . قال مقاتل : «لما أصبحوا قال بعضهم لبعض : ﴿ اَعْدُوا عَلَيَّ حَرْبِكُمْ ﴾ . قال يعني بالحرث الثمار والزرع والأعقاب»<sup>(٧)</sup> ، ولذلك قال : (صارمين) ؛ لأنهم أرادوا قطع ثمار النخيل والأعقاب .

وقال أبو إسحاق : «إن كنتم عازمين<sup>(٨)</sup> على صرم<sup>(٩)</sup> النخل» .

(١) في (ك) : (وجمهه) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (صرم) ١٢ / ١٨٥ ، واللسان (صرم) ٢ / ٤٣٥ .

(٣) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٨ أ ، والبحر المحيط ٨ / ٣١٢ .

(٤) في (ك) : (سوى) .

(٥) (ك) : (الليل) .

(٦) لم أجد هذا القول ، وغيره من أقوال المبرد نقلها المؤلف ، وليست في مؤلفاته المعروفة ، ولعلها - والله أعلم - نقلت من كتابه إعراب القرآن ، وهو كتاب مفقود .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ / ب ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٨٨ ، وغرائب القرآن ٢٩ / ١٩ .

(٨) (ك) ، (س) : (عازمين) ساقطة .

(٩) (ك) ، (س) : (الصرام) وانظر : معاني القرآن ٥ / ٢٠٨ .

وقال الكلبي : «على حرثكم ، يعني : ما كان في جنتهم من شجر وزرع»<sup>(١)</sup>  
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾ يعني<sup>(٢)</sup> : جاذبين للنخل والحصاد ، ولم يرد الجمع بين النخل  
والزرع في الحصاد ؛ لأن الحصاد والقطاف لا يجتمعان في وقت واحد ، ولكنهم  
غدوا إلى جنتهم لحصاد الزرع وللمقام بها إلى آخر القطاف .

و(أن) في قوله : ﴿أَنْ أَغْدُوا﴾ ؛ أي كما قال تعالى ذكره : ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ [ص : ٦] ،  
وقد مر<sup>(٣)</sup> .

٢٣-٢٥ . قوله تعالى : ﴿فَأَنْطَلِقُوا﴾ ؛ أي ذهبوا إلى جنتهم ﴿وَهُمْ يَنْخَفُونَ﴾  
يُسِرُّون الكلام بينهم بـ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ ، ومضى تفسير  
التخافت عند قوله : ﴿وَلَا تُخَافَتْ بِهَا﴾<sup>(٤)</sup> . قال ابن عباس : «غدوا  
إليها بسدفة يُسِرُّ بعضهم إلى بعض الكلام ؛ لئلا يعلم أحد من الفقراء  
والمساكين»<sup>(٥)</sup> .

وقال قتادة : «كانت الجنة لشيخ ، وكان يتصدق ، وكان يمسك قوته  
ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة ، فلما مات غدوا عليها وقالوا :  
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين<sup>(٦)</sup> ، ﴿وَعَدَّوْا عَلَى حَرِّ﴾ .

(١) انظر : جامع البيان ٢٩/٢٠ ، وزاد المسير ٨/٣٣٦ ، ولم ينسب لقاتل .

(٢) (س) : (قال يعني) .

(٣) عند تفسيره الآية (٦) من سورة ص .

(٤) عند تفسيره الآية (١١٠) من سورة الإسراء . قال : «المخافتة : الإخفاء ، يقال : خفت صوته يخفت  
وخفاتا إذا ضعف وسكن . وصوت خفيت أي خفيض . ومن هذا يقال للرجل إذا مات : قد خفت ،  
أي انقطع كلامه ؛ وخفت الزرع إذا ذبل ولان» .

(٥) انظر : التفسير الكبير ٣٠/٨٩ .

(٦) انظر : جامع البيان ٢٩/١٩ ، والدر ٦/٢٥٣ .

وقال أبو إسحاق : « لما كان الوقت الذي اعتدوا فيه في أول الصبح بسدفة غدوا إلى جنتهم ليصرموها »<sup>(١)</sup> . ﴿ وَغَدَا عَلَيَّ حَرْدٌ ﴾ واختلفوا في تفسير الحرد . والحرد<sup>(٢)</sup> في اللغة يكون على معان . الحرد : المنع ، من قولهم : حاردت السنّة إذا قل مطرها ومنعت ريعها . وحاردت الناقة إذا منعت لبنها وقل اللبن<sup>(٣)</sup> . ومنه قول الأعرابي :

فَإِذَا مَا حَارَدَتْ أَوْ بَكَاتُ فَكُّ عَنْ حَاجِبِ أُخْرَى طِينُهَا<sup>(٤)</sup>

والحرد : القصد ؛ ومنه قول الهذلي<sup>(٥)</sup> :

أَقْبَلَ سَيْلٌ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَّةِ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ<sup>(٦)</sup> :

أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ ضَبَطَاءُ تَمْنَعُ غِيلاً غَيْرَ مَقْرُوبِ

(١) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢٠٧ .

(٢) (س) : (والحرد) زيادة .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (حرد) ٤ / ٤١٥ ، واللسان (حرد) ١ / ٦٠٢ .

(٤) انظر : ديوان الأعرابي ١٥١ ، واللسان (حرد) ١ / ٦٠٢ ، وفي ألفاظه اختلاف وتقديم وتأخير . والشاعر يصف باطنة - وهي إناء عظيمة - إذا قل ما فيها من لبن أو شرب أو انقطع فتحت أخرى .

(٥) انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٦٦ ، والخزانة ١٠ / ٣٥٦ ، ونسبه لقرب بن المستفيد ، وشواهد الكشف ٤٧ ، وود أيضاً في زيادات ديوان حسان ٥٢٢ ، وإصلاح المنطق ٤٧ .

(٦) (س) : (في) .

(٧) البيت لمنقذ الأسد الملقب بالجميع ، وهو تشبيه للمرأة باللبوة الضبطاء نزقاً وخفة . والذي أنشده هو ابن قتيبة وليس بأبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥ ، وتفسير غريب القرآن ٤٨٠ ، وتهذيب اللغة (ضبط) ١١ / ٤٩٣ .

والحرد: الغضب. وهما لغتان الحَرْدُ<sup>(١)</sup>، والحَرْدُ؛ والتحريك أكثر. وأنشد أبو عبيدة<sup>(٢)</sup>:

أَسْوَدُ شَرِيٍّ لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ      تَسَاقَوْا<sup>(٣)</sup> عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ

هذا الذي ذكرنا هو قول جميع أهل اللغة في تفسير الحرد<sup>(٤)</sup>. وأقوال المفسرين غير خارجة عن هذه المعاني. قال قتادة: «على جِدٍّ من أمرهم»<sup>(٥)</sup>.

وقال مقاتل: «جِدٌّ في أنفسهم»<sup>(٦)</sup>.

وقال الكلبي: «غَدَوَا جَادِّين». وهو قول أبي العالية والحسن ومجاهد<sup>(٧)</sup> في رواية أبي بشر. وهذا من معنى القصد، وذلك أن القاصد إلى الشيء جاد بخلاف من لا يكون له قصد في أمر، على أن الليث قد قال في كتابه: «على جد من أمرهم». فقال الأزهري: «الصواب على حد؛ أي على منع، كما قال الفرّاء». ثم ذكر بإسناده عن الفرّاء بالحاء<sup>(٨)</sup>.

(١) (ك): (والحرد).

(٢) (س): (أبو عبيدة) زيادة. والبيت للأشهب بن رُميلة كما في اللسان ١/٦٠٢، وجامع البيان ٢٩/٢١، وتفسير غريب القرآن ٤٨٠، والخزانة ٦/٢٧. والشّرى موضع تُنسب إليه الأسد. يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى. وقيل: هو شرى الفرات وناحيته وبه غياض وآجام ومأسدة. اللسان (شري) ٢/٣١٠.

(٣) (ك)، (س): (تساء).

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/٢٦٥، ومعاني القرآن للفرّاء ٣/١٧٦، ومعاني القرآن للزجاج ٥/٢٠٧.

(٥) انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٠٩، وجامع البيان ٢٩/٢٠.

(٦) انظر: تفسير مقاتل ١٦٣/ب، وزاد المسير ٨/٣٣٦.

(٧) انظر: جامع البيان ٢٩/٢٠، والكشف والبيان ١٢/١٦٨، أ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠.

(٨) انظر: تهذيب اللغة (حرد) ٤/٤١٤، واللسان (حرد) ١/٦٠٤.

ويدل على صحة معنى هذا القول أن أبا عبيدة والمبرّد والقتيبي<sup>(١)</sup> قالوا في معنى الحرد هاهنا : «إنه المنع»<sup>(٢)</sup> ؛ أي غدوا من بيتهم إلى جنتهم على منع المساكين ما كانوا يعطونه .

وقال مجاهد وعكرمة : «على أمر أسسوه بينهم»<sup>(٣)</sup> . وهذا من معنى القصد أيضاً .

وقال الشعبي : «على حرد على المساكين» ؛ وهو قول<sup>(٤)</sup> سفيان<sup>(٥)</sup> ؛ قال<sup>(٦)</sup> : «على حرق وغضب» .

وروى<sup>(٧)</sup> معمر عن<sup>(٨)</sup> الحسن : «على فاقة»<sup>(٩)</sup> ؛ ومعناه من القلة ، من قولهم : حاردت الناقة ، والمعنى أنهم غدوا على قلة ما لهم عند أنفسهم فقالوا : المال قليل لا يسع المساكين . وقال السدي : «الحرد اسم الجنة» . وذكر الأزهري هذا القول فقال<sup>(١٠)</sup> : «وقيل في بعض<sup>(١١)</sup> التفسير : إنَّ حرد كانت قريتهم»<sup>(١٢)</sup> .

(١) : (س) : (والقتيبي) زيادة .

(٢) : انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٦٥ ، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩ ، وفتح القدير ٥ / ٢٧٢ .

(٣) : انظر : معالم التنزيل ٤ / ٣٨٠ ، وزاد المسير ٨ / ٣٣٦ .

(٤) : (س) : (وقال الشعبي : على حرد على المساكين وهو قول) زيادة .

(٥) : (ك) : (وقال سفيان) .

(٦) : (س) : (وقال) انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢١ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٦٨ ، أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٠ .

(٧) : (ك) : (وقال) .

(٨) : (س) : (معمر عن) زيادة .

(٩) : انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٠٩ ، وجامع البيان ٢٩ / ٢١ .

(١٠) : (س) : (وذكر الأزهري هذا القول فقال) زيادة .

(١١) : (س) : (بعض) زيادة .

(١٢) : انظر : تهذيب اللغة (حرد) ٤ / ٤١٤ .

قال ابن كثير : «وقال السدي : ﴿عَلَّ حَرْدٌ﴾ ؛ أي كان اسم قريتهم حرد . فأبعد السدي في قوله هذا» . =

قوله تعالى: ﴿قَدْرَيْنَ﴾ قال ابن عباس: «يريد قادرين على جنتهم في أنفسهم»<sup>(١)</sup>؛ وهو قول مقاتل وجميع المفسرين<sup>(٢)</sup>.

قال أبو إسحاق: «أي قادرين عند أنفسهم على قصد جنتهم لا يحول بينهم وبينها آفة»<sup>(٣)</sup>. وقال ابن قتيبة: «يقول: مَنْعُوا وَهُمْ قَادِرُونَ؛ أي واجدون»<sup>(٤)</sup>. فالقدرة على هذا القول بمعنى الجدة والقدرة على المال. وفي القول الأول معناه القدرة على الجنة.

٢٦. قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾. قال الفراء: «غدوا على ما لهم ليصرموه، فلم يروا إلا سواداً فقالوا: إنا لضالون، ما<sup>(٥)</sup> هذا ببالنا الذي نعرف. ثم قال بعضهم: بل هو مالنا، حُرِمْنَا بِمَا صَنَعْنَا بِالْأْرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ»<sup>(٦)</sup>.

= تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦، وقال الألوسي عن تفسير السدي هذا: «ولا أظن ذلك مُراداً»، روح المعاني ٣١/٢٩.

- (١) انظر: الكشف والبيان ١٢/١٦٨، أ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٢.
- (٢) (س): (وهو قول مقاتل وجميع المفسرين) زيادة، وقال النحاس: «أصح ما قيل في معناه على قصد كما قال مجاهد، قد أسسوا ذلك بينهم؛ أي عملوه على قصد وتأسيس ومؤامرة بينهم قادرين عليه عند أنفسهم»، إعراب القرآن ٣/٤٨٧، وهو اختيار ابن جرير أيضاً. جامع البيان ٢٩/٢١.
- (٣) لم أجده عنه، وهو معنى ما قاله المفسرون وأهل اللغة.
- (٤) انظر: تفسير غريب القرآن ٤٨٠.
- (٥) (س): (ما) زيادة.
- (٦) انظر: معاني القرآن ٣/١٧٥.

وقال أبو إسحاق : «لما رأوها محترقة قالوا : إننا قد ضللنا طريق جنتنا ؛ أي ليست هذه ، ثم علموا أنها عقوبة فقالوا :

٢٧-٢٨ . ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ؛ أي حرماننا ثمر جنتنا بِمَنْعِنَا الْمَسَاكِينَ»<sup>(١)</sup> . هذا معنى قول المفسرين . قال ابن عباس : «قالوا : إننا أخطأنا الطريق»<sup>(٢)</sup> . وذلك أنهم أنكروها ؛ لأنها احترقت .

ثم نظروا إلى أعلام فيها فعرفوا أنها جنتهم فقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴿ يَعْنِي أَعْدَهُمْ فِي قَوْلِ جَمِيعِ الْمَفْسِرِينَ . قال ابن عباس : «هو كقوله : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطَّعُمُونَ ﴾ [المائدة: ٨٩] ، وكقوله : ﴿ أُمَّةٌ وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . ﴿ لَوْلَا نَسِيحُونَ ﴾ قالوا : هلا تستثنون فتقولون : إن شاء الله . وهو قول ابن عباس<sup>(٣)</sup> ومقاتل والكلبي ومجاهد<sup>(٤)</sup> .

قال أبو إسحاق : «ومعنى التسييح هاهنا الاستثناء ، وهو أن يقولوا : إن شاء الله . فإن قيل : التسييح أن تقول : سبحان الله . والجواب في ذلك أن كل ما عَظَّمَتَ اللهُ به فهو تسييح ؛ لأن التسييح تنزيه الله عن السوء ، والاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل فعلاً إلا بمشيئة الله عز وجل»<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن ٢٠٨ / ٥ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ١٢٢ / ٦ ، وتفسير عبدالرزاق ٣٠٩ / ٢ ، عن قتادة . وكذا في جامع البيان ٢٩ / ٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٠٦ / ٤ .

(٣) (س) : (ابن عباس) و(الكلبي) زيادة .

(٤) انظر : تنوير المقباس ١٢٢ / ٦ ، وتفسير مقاتل ١٦٣ / ب ، وزاد المسير ٣٣٨ / ٨ ، ونسبه لابن جريج والجمهور .

(٥) انظر : معاني القرآن ٢٠٩ / ٥ .

وقال أبو صالح : « كان استثناءؤهم سبحانه الله <sup>(١)</sup> . وإنما أنكر أوسطهم عليهم ترك الاستثناء <sup>(٢)</sup> في قوله : ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ فحلفوا على صرام جنتهم من غير استثناء فلم يصرموا ، فأنكر عليهم الأوسط ترك الاستثناء في اليمين <sup>(٣)</sup> .

٢٩ . ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا ﴾ نزّهوه عن أن يكون ظالماً في ما صنع ، وأقروا على أنفسهم بالظلم ، فقالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بمعصيتنا ومنعنا المساكين .

وقال الكلبي : « ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا ﴾ يقولون : نستغفر ربنا مما صنعنا <sup>(٤)</sup> ، ثم لام بعضهم بعضاً في ما فعلوا من العزم على منع المساكين .

٣٠ . وقوله : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّظُونَ ﴾ . يقول <sup>(٥)</sup> هذا لهذا : أنت أشرت علينا بهذا الرأي . ويقول هذا لهذا : أنت <sup>(٦)</sup> منعتنا أن ندخلها المساكين . فكان هذا هو التلاوم بينهم ؛ قاله عطاء والكلبي <sup>(٧)</sup> .

وقال مقاتل : « يلوم بعضهم بعضاً في منع حقوق المساكين <sup>(٨)</sup> » .

٣١-٣٣ . ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا : ﴿ يَوَيْلْنَا إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴾ قال ابن عباس : « يريد طغينا في ما أعطانا الله ولم نأخذه بالشكر كما صنعت

(١) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٦٨ ب ، وزاد المسير ٨ / ٣٣٨ ، والبحر المحيط ٨ / ٣١٣ .

(٢) (ك) ، (س) : (الاستثناء عليهم في ذكر الله عنهم) . وانظر : الوسيط ٤ / ٣٣٨ .

(٣) انظر : جامع البيان ٢٩ / ٢٢ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٩٠ .

(٤) انظر : تنوير المقباس ٦ / ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٤٤ .

(٥) (ك) : (يقولون) .

(٦) (ك) : (أن) .

(٧) (س) : (قاله عطاء والكلبي) زيادة . وانظر : تنوير المقباس ٦ / ١٢٣ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٩٠ .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٠ .

الآباء . فدعوا الله وتضرعوا»<sup>(١)</sup> . ثم اجتمع<sup>(٢)</sup> القوم وتعاقدوا إن أبدلنا الله<sup>(٣)</sup> بها خيراً منها لنصنعن كما صنعت الآباء . فدعوا الله وتضرعوا إليه وسألوه ذلك ، وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله بها خيراً منها جنة يقال لها : الحيوان ، فيها عنب ليس يحمل البغل منها إلا عنقوداً ، فذلك قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وفي هذا إشارة إلى أنهم لما بُلُّوا بذهاب ما لهم تذكروا فرجعوا إلى الله تعالى بالرغبة . وهو وعظ لأهل مكة بالتذكير والرجوع إلى الله تعالى . فلما بلاهم بالجدب حين دعا عليهم الرسول ﷺ فقال : «اللهم اشدد وطأتك على مضر<sup>(٥)</sup> ، واجعلها سنين كسني يوسف<sup>(٦)</sup>» .

وقال عطاء عن ابن عباس : «هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا لِيَقْتُلُنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ وَلِيَرْجِعْنَ إِلَىٰ مَكَّةَ حَتَّىٰ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ وَيَشْرَبُوا الْخَمْرَ وَيُضْرَبَ الْقِيَانُ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ ظَنَّهُمْ ، وَقَطَعَ رِجَاهُمْ فَقَتَلُوا وَأَسْرَوْا

- (١) انظر : الكشف والبيان ١٢/١٦٩/أ ، والوسيط ٤/٣٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ ، ومن نسبه منهم عزاه لابن كيسان .
- (٢) (ك) : (احتج) .
- (٣) (ك) ، (س) : (الله أبدلنا) .
- (٤) أخرجه الثعلبي وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه .
- انظر : الكشف والبيان ١٢/١٦٩/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨١ ، وغرائب القرآن ٢٩/٢١ .
- (٥) (ك) : (أهل مضر) .
- (٦) متفق عليه . أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه ، وكتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين ٤/٥٢ ، وكتاب التفسير ، سورة النساء ٦/٦١ ، ومسلم في كتاب المساجد ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة ١/٤٦٦ ، وأحمد في المسند ٢/٢٣٩ .
- ولفظ البخاري : «اللهم أنج سلمة بن هشام ، الله أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسني يوسف» .

وانهزموا<sup>(١)</sup> كأهل هذه الجنة لما انطلقوا إليها عازمين على الصرام وإحراز المال دون المساكين ، فلما انتهوا إليها وجدوها سوداء محترقة ، فخاب ظنهم وأخلف رجاؤهم . فذلك قوله : ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ يعني<sup>(٢)</sup> كما ذكر من إحراقها بالنار<sup>(٣)</sup> . وتم الكلام هاهنا لتتمام قصة أصحاب الجنة<sup>(٤)</sup> .

ثم ذكر عذاب الآخرة فقال : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ يعني المشركين . قال ابن عباس : «يريد أن عذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا وأعظم»<sup>(٥)</sup> .

٣٤-٣٨ . ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ قال مقاتل : «لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين : إنا نعطي في الآخرة أفضل مما تعطون . فأنزل الله تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، ثم وبخهم فقال : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ إذ حكمتم أن لكم من الخير ما للمسلمين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ بل ألكم ﴿ كَيْتَبُ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ تقرأون ﴿ إِنَّ لَكُمْ ﴾ في ذلك الكتاب ﴿ لِمَا تَحْفَرُونَ ﴾ تحتارون وتشتهون ؛ أي أعندكم كتاب من الله بهذا و ﴿ إِنَّ لَكُمْ ﴾ في موضع نصب بـ ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ وكسر إن لمكان اللام في (لما)<sup>(٧)</sup> .

(١) (س) : (وانهزموا) زيادة .

(٢) (س) : (يعني) زيادة .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/١٨ ، والبحر المحيط ٣١٣/٨ .

(٤) انظر : المكتفى في الوقف والابتداء ٥٨٢ .

(٥) انظر : تنوير المقباس ١٢٣/٦ .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣/ب ، والتفسير الكبير ٩١/٣٠ ، وغرائب القرآن ٢١/٢٩ .

(٧) انظر : معاني القرآن للفرّاء ١٧٦/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٨٩/٣ .

٣٩. ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ﴾ . قال مقاتل : «يقول : ألكم عهود على الله بالغة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ استوثقتم بها منه فلا تنقطع ؟ أعهدكم<sup>(١)</sup> إلى يوم القيامة بأن لكم الذي تقضون لأنفسكم من الخير ؟»<sup>(٢)</sup> .  
وقال عطاء : «يريد ألكم عهد مني ألا أصيبكم بعذاب ولا عقوبة»<sup>(٣)</sup> .

ومعنى ﴿بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ؛ أي متناهية في التأكيد تنتهي إلى يوم القيامة . فتكون (إلى) من صلة (بالغة) . هذا قول الكسائي<sup>(٤)</sup> . ويجوز أن يكون (إلى) من صلة الأيمان ؛ أي أيان إلى يوم القيامة . ويكون معنى (بالغة) مؤكدة ، كما تقول جيد بالغ وكل شيء مُتْنَاهٍ في<sup>(٥)</sup> الصحة والجودة فهو بالغ<sup>(٦)</sup> . ويدل على هذا المعنى قراءة الحسن : (بالغة) بالنصب<sup>(٧)</sup> على معنى حقاً . كأنه قيل : أيمان علينا حقاً بلغت حقيقة التأكيد ، هذا كله معنى قول الفراء<sup>(٨)</sup> . وقال أبو إسحاق : «أي حلف لكم على ما تدعون في حكمكم»<sup>(٩)</sup> .

(١) (س) : (عهدكم) .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ١٦٣ / ب .

(٣) لم أجده .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٩٣ / ٣٠ .

(٥) (ك) : (فهو في) ، والتصحيح من الوسيط .

(٦) انظر : الوسيط ٣٣٨ / ٤ ، والتفسير الكبير ٩٣ / ٣٠ ، وزاد المسير ٣٣٩ / ٨ .

(٧) قرأ الجمهور : ﴿بَلِغَةٌ﴾ . وقرأ الحسن ، وزيد بن علي : (بالغة) بالنصب على الحال .

انظر : معاني الفراء ١٧٦ / ٣ ، والبحر المحيط ٣١٥ / ٨ ، والإتحاف ٤٢١ .

(٨) (س) : (هذا كله معنى قول الفراء) زيادة . وانظر : معاني القرآن للفراء ١٧٦ / ٣ .

(٩) انظر : معاني القرآن ٢٠٩ / ٥ .

٤٠ . ثم قال لرسوله ﷺ: ﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِغُلَافٍ ذُرِّيُّهُمْ ﴾ . أئيمهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين . وذكرنا معنى الزعيم عند قوله: ﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

٤١ . قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ يعني بل ألهم شركاء . يعني ما كانوا يجعلونهم شركاء لله ؛ وهذا كقوله: ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِمَّنْ شَاءَ ﴾ [الروم: ٤٠] ، فأضاف الشركاء إليهم ؛ لأنهم جعلوها شركاء لله فأضافها إليهم بفعلهم . والتأويل: أم عندهم الله شركاء فليأتوا بهؤلاء الشركاء ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في أنها شركاء لله .

٤٢ . قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ ظرف لهذا الأمر ؛ أي فليأتوا بها في ذلك اليوم<sup>(٢)</sup> . وذلك أنها تبطل وتزهق فلا تنفعهم بشيء . يقول الله: ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم . وهذا الذي ذكرنا معنى ما ذكره صاحب النظم<sup>(٣)</sup> .

وأما معنى قوله: ﴿ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ فروى عكرمة عن ابن عباس قال: «عن شدّة . ألم تسمع إلى قول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وقامت الحرب بنا على ساقٍ .

(١) من آية (٧٢) من سورة يوسف . وانظر: تفسير غريب القرآن ٤٨٠ ، ومفردات الراغب (زعم) . ٢١٣ .

(٢) انظر: معالم التنزيل ٤/٣٨١ ، وغرائب القرآن ٢٢/٢٩ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٨ .

(٤) أخرجه الطستي في مسائل عن ابن عباس . انظر: الدرر ٦/٢٥٥ ، وهو مندرج في الأثر الآتي . ولم أجد للبيت قائلاً .

قال : «وسئل ابن عباس عن هذه الآية ، فقال : إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب ، أما سمعتم قول الشاعر :

سَنَ لَنَا قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ      وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقِ  
ثم قال<sup>(١)</sup> : هو يوم كرب وشدة»<sup>(٢)</sup> .

وروى عطاء عنه قال : «يريد شدة في الآخرة» .

وروى إبراهيم عنه أيضاً : «عن شدة الأمر»<sup>(٣)</sup> .

قال<sup>(٤)</sup> : «وقال ابن عباس : يكشف عن أمر عظيم»<sup>(٥)</sup> .

(١) (ك) : (قال) زيادة .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٤٩٩ ، وابن جرير في جامعه ٢٩/ ٢٤ ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد» ، وفي الدر ٦/ ٢٥٤ نسبه أيضاً إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وحسن إسناده الحافظ في فتح الباري ١٣/ ٤٢٨ ، وانظر : الأسماء والصفات للبيهقي وما ذكره محققه وقد بين ضعف إسناده . فليراجع ٢/ ١٨٣ .

(٣) (س) : من قوله (وروى عطاء) إلى هنا زيادة . وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٣٨١ عن سعيد بن جبیر .

(٤) (ك) : (وقال ابن عباس : يريد شدة في الآخرة . قال) .

(٥) انظر : جامع البيان ٢٩/ ٢٤ ، والدر ٦/ ٢٥٤ ، ونسب تخريجه إلى الفريابي ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وابن منده ، وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي ، ولم أجده عند البيهقي .

وروى مجاهد عنه قال: «هو أشد ساعة في القيامة». فهذا ما روي عن ابن عباس في هذه الآية<sup>(١)</sup>. ونحو هذا<sup>(٢)</sup> قال سعيد بن جبير ومجاهد<sup>(٣)</sup> وقتادة. قالوا: «عن شدة الأمر وبلاء عظيم»<sup>(٤)</sup>. وهذا قول جميع أصحاب اللغة<sup>(٥)</sup>.

قال أبو عبيدة: «إذا اشتد الأمر والحرب قيل: قد كشف الأمر عن ساقه»، وأنشد لقيس بن زهير<sup>(٦)</sup> فقال:

فَإِذَا شَمَّرْتُ<sup>(٧)</sup> لَكَ عَنْ سَاقِهَا      فَوَيْهًا رِيْعٌ وَلَا تَسَامُ<sup>(٨)</sup>

(١) (س): (فهذا ما روي عن ابن عباس في هذه الآية) زيادة. وقال البيهقي بعد ذكره الروايات: «هذا ما روي عن ابن عباس في المعنى يتقاربان، وقد روي عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروي بمعناه»، الأسماء والصفات ٢/ ١٨٤.

(٢) (ك): (ونحوه).

(٣) س (ومجاهد) زيادة.

(٤) انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٠، وجامع البيان ٢٩/ ٢٤، والدر ٦/ ٢٥٥.

(٥) (س): (وهذا قول جميع أصحاب اللغة) زيادة.

(٦) (س): (القيس بن زهير) زيادة. وهو قيس بن زهير بن جذيمة، يكنى أبا هند، شاعر وفارس جاهلي، كان سيد عبس، وله أخبار مشهورة يوم داحس والغبراء. انظر: الأغاني ١٧/ ١٨٧، والمؤتلف والمختلف ٢٥٥، والخزانة ٣/ ٥٣٦، وشرح شواهد المغني ١١٣، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ٢٨٧.

(٧) (ك): (شمر).

(٨) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٦٦، وورد البيت منسوباً في اللسان (ويه) ٣/ ٩٩٨. وقوله: فويهاً؛ أصلها (ويه) من أدوات الإغراء فَتَوَّهَتْهَا فقال: فويهاً.

وروى الفراء بإسناده<sup>(١)</sup> عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> أنه قال : «يريد يوم القيامة والساعة لشدتها». قال الفراء : أنشدني بعض العرب لجد<sup>(٣)</sup> طرفة<sup>(٤)</sup> :

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا      وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو إسحاق : «معنى ﴿يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يكشف عن الأمر الشديد». وأنشد :

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا<sup>(٦)</sup>      وَجَدَّتْ الْحَرْبُ بِكُمْ<sup>(٧)</sup> فَجُدُّوا

والقوس فيها وتر عرد<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) (س) : (والفراء بإسناده) زيادة .
- (٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١٨٥ / ٢ ، بإسناد صحيح . وصححه الحافظ في الفتح ٤٢٨ / ١٣ .
- (٣) (ك) : (وأنشد الفراء لجد) .
- (٤) (ك) ، (س) : (أبي طرفة) ، والصواب ما أثبتته . وهو سعد بن مالك ، جد طرفة بن العبد . شاعر جاهلي ، وأحد سادات بكر بن وائل وفرسانها .
- انظر : طبقات فحول الشعراء ٤٩ ، والمؤتلف والمختلف ١٩٨ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٧٣ / ٢ ، والحماسة لأبي تمام ٢٦٥ / ١ ، ومعجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ١٤٨ .
- (٥) والبيت ورد في معاني القرآن للفراء ١٧٧ / ٣ ، والخصائص ٢٥٢ / ٣ ، واللسان (سوق) ٢٤٣ / ٢ ، والحماسة لأبي تمام ٢٦٦ / ١ ، والمحتسب ٣٢٦ / ٢ .
- والصراح والصرح : الخالص من كل شيء .
- (٦) (ك) : (وشدوا) .
- (٧) (ك) : (الحرب بكم) ساقطة .
- (٨) انظر : معاني القرآن للزجاج ٢١٠ / ٥ .
- والبيت ورد في خطبة الحجاج أول ما قدم أميراً على العراق . والأبيات لحنظلة بن ثعلبة . انظر : الكامل ٢٢٤ / ١ ، واللسان (عرد) ٨٢٧ / ٢ ، والعقد الفريد ١٢١ / ٤ ، وشرح شواهد الشافية ٣٠٠ . والعرد : هو الشديد في كل شيء . يقال : إنه لقوي شديد عرد . اللسان (عرد) ٧٢٨ / ٢ .

وقال ابن قتيبة : «أصل هذا أن الرجل إذا وقع<sup>(١)</sup> في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد<sup>(٢)</sup> شمر عن ساقه . فاستعيرت الساق والكشف عنها في موضع الشدة<sup>(٣)</sup> . قال دريد يرثي رجلاً :

كَمَيْشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ      صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدٌ<sup>(٤)</sup>

وقال الهذلي :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَصُوفَةٍ      أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَارِي<sup>(٥)</sup>

وأشد أيضاً فقال<sup>(٦)</sup> :

فِي سَنَةٍ قَدْ كَشَفْتُ عَنْ سَاقِهَا      حَمْرَاءَ تَبْرِي اللَّحْمِ عَنْ عُرَاقِهَا

(١) (ك) : (وقع) ساقطة .

(٢) (س) : (والجد) زيادة .

(٣) انظر : تأويل المشكل ١٣٧ .

(٤) البيت من قصيدة قالها في أخيه عارضة بن الصمة . ويروى :

بَعِيدٌ عَنِ الْآفَاتِ طَلَّاعٌ أَنْجِدٌ

انظر : ديوانه ٤٩ ، والحماسة لأبي تمام ٣٩٨ / ١ ، والأصمعيات ١٠٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢٢٣ ، وتهذيب اللغة (سوق) ٢٣١ / ٩ ، والخزانة ٢٦٠ / ١ . وقوله : (طلاع أنجد) ؛ أي إنه يعلو الأمور فيقهرها بمعرفته وتجاربه . والأنجد : جمع النجد ، وهو الطريق في الجبل وكذلك الثنية . اللسان (طلع) ٦٠٥ / ٢ ، والقاموس المحيط : (كمش ، طلع) .

(٥) انظر : ديوان الهذليين ٩٢ / ٣ ، والمحاسب ٢١٤ / ١ ، والخزانة ٤١٧ / ٧ ، واللسان (ضيف) ٥٦١ / ٢ .

(٦) ورد في البيت غير منسوب في تفسير غريب القرآن ٤٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٨ / ١٨ ، والبحر المحيط ٣١٦ / ٨ ، والدر المصون ٤١٧ / ١ .

وزاد غيره بياناً فقال: «تأويل الآية: يوم يشهد الأمر كما يشهد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق. وقد كثر هذا في كلام العرب حتى صار كالمثل في شدة الأمر»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال مقاتل: «وذلك أنه تدمج أصلاب الكفار يومئذ فيكون عظماً واحداً مثل صياصي<sup>(٢)</sup> البقر، لأنهم لم يسجدوا لله في الدنيا».

وهذا قول جميع المفسرين<sup>(٣)</sup>. قالوا: «إذا كان ذلك، سجد<sup>(٤)</sup> الخلق كلهم لله سجدة واحدة. ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا<sup>(٥)</sup> فلا يستطيعون؛ لأن أصلابهم أيبس فلا تلين للسجود».

(١) قال ابن القيم رحمه الله: «والصحابه متنازعون في تفسير الآية، هل المراد الكشف عن الشدة، أو المراد بها أن الرب تعالى يكشف عن ساقه، ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع في ما يذكر من الصفات أم لا في غير هذا الموضع، وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة الله؛ لأنه سبحانه لم يصف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكرأ، والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته. وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه: فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجداً: ومن حمل الآية على ذلك قال: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ مطابق لقوله ﷺ... نكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلست عظمتها وتعالى شأنها...: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة من القوم لا كشف عنها كما قاله الله تعالى: ﴿قَلَمًا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ [الزخرف: ٥٠].. فالعذاب، والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه». الصواعق المرسله ١/٢٥٢، ٢٥٣. وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/١٢٧، والأساء والصفات للبيهقي ٢/١٨١-١٨٣.

(٢) صياصي البقر: أي قرونها واحدها صيصية بالتخفيف. انظر: النهاية (صيص) ٩/٣.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ١/١٦٤، وجامع البيان ٢٩/٢٤، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٨.

(٤) (ك)، (س): (سجدوا).

(٥) (ك): (يسجد).

قال ابن مسعود : «وأما المؤمنون فيخرون سجداً ، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقة كأن فيها السفايد»<sup>(١)</sup> .

٤٣ . قوله : ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : «يعني حين أيقنوا بالعذاب وعابنوا النار»<sup>(٢)</sup> . وهي حال من قوله : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .  
﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ قال ابن عباس : «يلحقهم ذل الندامة والحسرة»<sup>(٣)</sup> .

قوله : ﴿ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ يعني في الدنيا حين كانوا يُدْعَوْنَ إلى الصلاة المكتوبة ويؤمنون بها وهم معافون<sup>(٤)</sup> ليس في أصلابهم مثل سفايد الحديد . ومعنى قوله : ﴿ يُدْعَوْنَ ﴾ ؛ أي بالأذان والإقامة . وهذا الذي ذكرنا قول ابن عباس ومقاتل وإبراهيم التيمي<sup>(٥)</sup> . قال سعيد بن جبير : «كانوا يسمعون حيي على الفلاح فلا يجيبون . وفي هذا وعيد لمن قعد عن الجماعة ولم يجب الأذان إلى إقامة الصلاة في الجماعة»<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا . وقال القرطبي : «قلت : معنى حديث أبي موسى وابن مسعود ثابت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وغيره» . انظر : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ١/١٦٨ ، ١٦٩ .  
قلت : ورواه البخاري في كتاب التفسير ، سورة القلم ٦/١٩٨ من حديث أبي سعيد أيضاً . انظر : جامع البيان ٢٩/٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٥٠ .  
والسفايد : جمع سفود . وهو حديدة ذات شُعب معقفة ، معروفة ، يشوى بها اللحم . اللسان (سفد) .

(٢) انظر : تفسير مقاتل ١٦٤/أ ، وجامع البيان ٢٩/٢٧ .

(٣) انظر : معالم التنزيل ٤/٣٨٣ .

(٤) (ك) : (معاقبون) .

(٥) (س) : (إبراهيم التيمي) زيادة . وانظر : تفسير مقاتل ١٦٤/أ ، وجامع البيان ٢٩/٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٣ .

(٦) انظر : جامع البيان ٢٩/٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٥١ .

٤٤ . قوله تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ يريد القرآن . قاله ابن عباس . وقال مقاتل : «يقول لمحمد : خلّ بيني وبين من يكذب بهذا القرآن فأنا أنفرد بهلكتهم»<sup>(١)</sup> .

قال أبو إسحاق : «معناه لا تشغل قلبك به ، كله إليّ فإني أكفيك أمره»<sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ سَسْتَذَرِّجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ أي نأخذهم قليلاً قليلاً فلا نباغتهم . قال ابن عباس : «أمكر بهم من حيث لا يعلمون»<sup>(٣)</sup> . وهذا مفسر في سورة الأعراف مع الآية التي بعدها<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ ﴾ مع الآية التي بعدها مفسر في سورة الطور<sup>(٥)</sup> .

٤٨ . قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ . قال مقاتل : «اصبر على الأذى لقضاء ربك الذي هو آت»<sup>(٦)</sup> . ﴿ وَلَا تَكُنْ ﴾ في الضجر والعجلة ﴿ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ يعني يونس بن متى . قال الكلبي ومقاتل : «يقول : لا تضجر كما ضجر ، ولا تعجل كما عجل ، ولا تغضب كما غضب»<sup>(٧)</sup> . ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر وعجل بقوله : ﴿ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ ، والعامل في (إذ) معنى قوله : ﴿ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾<sup>(٨)</sup> يريد : لا تكن كمن صحب الحوت إذ نادى ، وليس العامل فيه (تكن) لأنه ليس المعنى : لا

(١) انظر : تفسير مقاتل ١٦٤/أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١٨ ، والبحر المحيط ٣١٧/٨ .

(٢) انظر : معاني القرآن ٢١١/٥ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١٨ .

(٤) عند تفسيره الآيتين (١٨٣ ، ١٨٢) من سورة الأعراف .

(٥) عند تفسيره الآيتين (٤٠ ، ٤١) من سورة الطور .

(٦) انظر : تفسير مقاتل ١٦٤/أ ، ومعالم التنزيل ٣٨٤/٤ ، والتفسير الكبير ٩٨/٣٠ .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ١٦٤/أ ، وتفسير عبدالرزاق ٣١٠/٢ ، وجامع البيان ٢٩/٢٩ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٣١٧/٨ .

تكن مثله إذ نادى ربه من بطن الحوت بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ  
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقوله: ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾؛  
أي مملوء غمًا وكرهًا<sup>(١)</sup>. ومثله: ﴿كَظِيمٌ﴾، وقد مر<sup>(٢)</sup>.

٤٩-٥٠. قوله تعالى: ﴿تَوَلَّآ أَنْ تَدْرِكُمُ نِعْمَةُ مِّن رَّبِّهِ﴾. قال ابن عباس ومقاتل:  
«رحمة من ربه»<sup>(٣)</sup>، وهو أن رحمته وتاب عليه<sup>(٤)</sup>، ﴿لِنُيُذِّبَ بِالْعُرَاءِ﴾  
لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض. وذكرنا تفسير هذا عند  
قوله: ﴿فَبَدَّنَهُ بِالْعُرَاءِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾. قال ابن عباس  
والحسن<sup>(٦)</sup>: «مذنب»<sup>(٧)</sup>.

وقال الكلبي: «(مذموم) ملوم مبعد من كل خير»<sup>(٨)</sup>.

وقال مقاتل: «يذم ويلام»<sup>(٩)</sup>. ولكن ربه من عليه فنبد بالعراء وهو سقيم،  
وليس بمذموم للنعمة التي تداركه.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢١١/٥.

(٢) عند تفسيره الآية (٨٤) من سورة يوسف. قال: «الكظيم: الساكت على غيظه، يقال: ما يكظم فلان  
على حرة إذا كان لا يحتمل شيئاً، وفلان كظيم ومكظوم إذا كان ممتلئاً حزناً ممسكاً عليه». و  
انظر: اللسان (كظم) ٢٦٥/٣، والمفردات (كظم) ٤٣٢.

(٣) (ك): (ربك).

(٤) انظر: تنوير المقباس ١٢٦/٦، وتفسير مقاتل ١٦٤/ب، وجامع البيان ٢٩/٢٩، والكشف والبيان  
١٢/١٧٣/أ.

(٥) عند تفسيره الآية (١٤٥) سورة الصافات. قال: «العراء: المكان الخالي. قال أبو عبيدة: وإنما قيل له:  
عراء؛ لأنه لا شجر فيه ولا شيء يغطيه. وقال الليث: العراء: الأرض الفضاء التي لا تستر بشيء». (س):  
(والحسن) زيادة.

(٦) انظر: تنوير المقباس ١٢٦/٦، وذكر ابن كثير في تفسيره ٤٠٨/٤ عن ابن عباس ومجاهد والسدي  
قوله: (وهو مغموم).

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٥٤/١٨.

(٩) انظر: تفسير مقاتل ١٦٤/ب، ومعالم التنزيل ٣٨٤/٤.

قال أبو إسحاق : « المعنى أنه قد نبذ بالعراء وهو غير مذموم ؛ لأن النعمة قد شملته »<sup>(١)</sup> . ويدل على ذلك قوله : ﴿ فَأَجْنِبَهُ رَبُّهُ ﴾ ، قال ابن عباس : « فاستخلصه واصطفاه الله »<sup>(٢)</sup> ، ﴿ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال ابن عباس : « رد إليه الوحي وشفعه في قومه وفي نفسه »<sup>(٣)</sup> .

٥١-٥٢ . قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال الأخفش : « (إن) مخففة من الثقيلة كما تقول : إن كان عبد الله لظريفاً . فمعناه<sup>(٤)</sup> : إن عبد الله لظريف قبل اليوم »<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ لِيَرْزُقُنَاكَ بِأَبْصَرِهِمْ ﴾ من (أزلقه عن موضعه) إذا رماه ونحاه ، وهذه<sup>(٦)</sup> قراءة العامة . وقرأ نافع بفتح الياء<sup>(٧)</sup> . يقال : زلق هو وزلقته . مثل : شترت عينه وشترتها أنا<sup>(٨)</sup> و حزن و حزنه<sup>(٩)</sup> ؛ والأول أكثر وأوسع ؛ لأنه يقال : زلق من موضعه وأزلقته أنا فينقل الفعل بالهمزة . والمفسرون بعضهم على أن هذه الآية نزلت في قصد الكفار أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين ، وكانوا ينظرون إليه

(١) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢١١ .

(٢) انظر : تنوير المقباس ٦ / ١٢٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٥٤ .

(٣) انظر : زاد المسير ٨ / ٣٤٣ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٩٩ .

(٤) (ك) : (معناه) .

(٥) انظر : معاني القرآن ٢ / ٧١٢ .

(٦) (ك) : (بهذه) .

(٧) قرأ الجمهور : ﴿ لِيَرْزُقُنَاكَ ﴾ بضم الياء ، وقرأ نافع وأبو جعفر : ﴿ لِيَرْزُقُنَاكَ ﴾ بفتح الياء .

وهما لغتان ، يقال : أزلق يزلق ، وزلق يزلق ، والمعنى واحد .

انظر : حجة القراءات ٧١٨ ، والنشر ٢ / ٣٨٩ ، والإتحاف ٤٢٢ .

(٨) الشتر : انقلاب في جفن العين قلما يكون حلقة . والشتر مخففة : فعلك بها . اللسان (شتر) ٢ / ٢٦٨ .

(٩) لغتان : تقول : حزنني يحزنني حزناً فأنا محزون . ويقولون : أحزنني فأنا محزن وهو محزن . اللسان

(حزن) ١ / ٦٢٧ .

نظراً شديداً ويقولون<sup>(١)</sup> : ما رأينا مثله ولا مثل حججه ، يريدون أن يصيبوه<sup>(٢)</sup> بالعين . وهذا قول الكلبي ومن تابعه<sup>(٣)</sup> .

قالوا : « ذكر الله شدة نظرهم إليه للإصابة بالعين » . وأما أهل التحقيق من المفسرين وأصحاب العربية فإنهم ذهبوا إلى غير هذا . قال الفرّاء : « إن كادوا ليزلقونك ؛ أي ليرمونك ويزيلونك<sup>(٤)</sup> عن موضعك بأبصارهم ، كما يقال : كاد يصرعني لشدة نظره إليّ . وهو بين من كلام العرب كثير<sup>(٥)</sup> » .

وقال المبرّد : « أي يُجِدُّون النظر إليك حتى يكاد يزلقك نظرهم . وهذا كلام معروف عند العرب » .

وقال أبو إسحاق : « مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك . وهذا مستعمل في الكلام . يقول القائل : نظر إلى فلان نظراً يكاد يصرعني<sup>(٦)</sup> ونظراً يكاد يأكلني . وتأويله أنه نظر إليّ نظراً لو أمكنه معه<sup>(٧)</sup> أكلني ، أو أن يصرعني لفعل . وهذا واضح<sup>(٨)</sup> » .

وقال ابن قتيبة : « ليس يريد الله - عز وجل - في هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه ، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت

(١) : (ك) : (قال ويقولون) .

(٢) : (ك) : (يصيبونه) .

(٣) وهو قول قتادة ، والنضر بن شميل ، والأخفش ، والسدي ، وغيرهم .

انظر : جامع البيان ٣٠ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٧٣ ب ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٩ ، ورجحه .

(٤) : (ك) : (ويزلقونك) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفرّاء ٣ / ١٧٩ .

(٦) (س) : من قوله : (لشدة نظره إليّ وهو بين . . .) إلى هنا زيادة .

(٧) : (ك) : (معه) ، (س) : (معي) .

(٨) انظر : معاني القرآن ٥ / ٢١٢ .

القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يكاد يزلقك ؛ أي يسقطك كما قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقْوَا فِي مَوْطِنٍ      نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِنَ الْأَقْدَامِ

وقال أبو علي : «معنى ﴿لِيُرْلَقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء كما قال : ينظر الأعداء المنابذون» ، وأنشد البيت الذي أنشده ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> . والدليل على صحة ما ذهب إليه هؤلاء أن الله تعالى قرن هذا النظر بسماع القرآن . وهو قوله : ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ ، وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية فيحدون إليه النظر بالبغضاء ، والإصابة بالعين إنما تكون مع الإعجاب والاستحسان ، ولا تكن مع الكراهية والبغض ، ويدل على ما ذكرناه قوله : ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ؛ أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه يقرأ القرآن<sup>(٣)</sup> ، فقال الله : ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس : «موعظة للمؤمنين»<sup>(٤)</sup> . والله تعالى أعلم .

(١) البيت ورد غير منسوب في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، ومشكل القرآن ١٧٠ ، ١٧١ ، والبيان والتبيين ١١ / ١ ، والكشاف ٤ / ٤٧٨ ، وزاد المسير ٨ / ٣٤٤ ، واللسان (قرض) ٣ / ٦٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٣١٧ . ومعنى (يتقارضون) ؛ أي ينظر بعضهم إلى بعض نظر عداوة وبغضاء .

(٢) انظر : الحجة للقراء السبعة ٦ / ٣١٢ ، ٣١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٥٦ .

(٣) نسبة الرازي إلى الجبائي ثم قال : «واعلم أن هذا السؤال ضعيف ، لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلمهم كانوا يستحسنون فصاحته وإيراده للدلائل» ، انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ١٠٠ ، ونسبه القرطبي في جامعه ١٨ / ٢٥٥ للقسري .

قلت : بل حال المشركين في مكة مع القرآن والنبى ﷺ يدل على غاية الاستحسان ونهاية التعجب ولم ينسبوه ﷺ إلى السحر والكهانة وغير ذلك إلا لشدة تأثيره على السامع ، وقد بذلوا كل ما في وسعهم لصد القادمين إلى مكة من ملاقاته النبي ﷺ أو سماعه وما ذلك إلا خشية دخول الناس في هذا الدين وصدق الله إذ يقول : ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْمِعْتَنَّهُمْ أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل : ١٤] ، وليس في الآية ما يمنع الجمع بين نظر العداوة والبغضاء ، ونظر الحسد والإصابة بالعين ، والله أعلم .

(٤) انظر : معالم التنزيل ٤ / ٣٨٥ .



## تفسير

سورة الحاقة<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣-١. ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : أجمعوا<sup>(٢)</sup> على أن المراد بها القيامة .

(١) مكية بالإجماع . قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٥٦/٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٧٨/٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : م ٢٥٦/١٨٩ ، والشوكاني في فتح القدير ، والجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير عن القرطبي ٢٧٨/٥ ، ومن قال أيضاً إنها مكية الطبري في جامع البيان : م ١٤ ج ٤٧/٢٩ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٢ ١٧٤/أ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٣٩٧ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٨٥ .

(٢) وهو قول ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٠٦/ب ، وجامع البيان ١٤ ٤٧/٢٩ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٣٩٧ ، ومن نقل الإجماع الرازي في التفسير الكبير : م ١٥ ج ٣٠/١٠٢ ، والشوكاني في فتح القدير عن الواحدي ٥/٢٧٨ ، وإليه ذهب الطبري (المرجع السابق) ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج ١٢ ١٧٤/أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٨٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٥٦ ، والزمخشري في الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤/١٣٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/٧٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : م ٩٦ ج ١٨/٣٨٥ نقلاً عن الطبري ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٠ ، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/٢٩٥ .

كما ذهب إلى القول إنها القيامة اليزيدي في غريب القرآن وتفسيره ٣٨٦ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٣٨٣ ، والسجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ٢١٠ ، والراغب في المفردات في غريب القرآن ١٢٥ ، والخزرجي في نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه ٢/٧٣٠ ، وأبو حيان في تحفة الأريب بها في القرآن من الغريب ١٠٧ . وقد خالف الإجماع ابن بحر ، =

واختلف<sup>(١)</sup> في معنى الحاققة ، قال الفراء وهو قول الكلبي : «سميت بذلك ؛ لأن فيها الثواب وحواق الأمور»<sup>(٢)</sup> ، قال : والعرب تقول : لما عرفت مني<sup>(٤)</sup> الحقة هربت<sup>(٥)</sup> ، والحقة والحاققة كلاهما في معنى واحد<sup>(٦)</sup> ، هذا كلامه .

ويحتاج فيه إلى شرح ، وهو : أن ما ذكره يتضمن قولين في معنى الحاققة :

أحدهما : أنها ذات الحواق من الأمور ، وهي الصادقة الواجبة الصدق والثواب والعقاب ، وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود ، فهي كلها حواق .

فقد ذهب إلى أن معنى (الحاققة) أنه ما حَقَّ من الوعد والوعيد بحلوله . انظر : النكت والعيون للماوردي ٧٥ / ٦ .

وهذا القول المخالف للجمهور لم يذكره الواحدي ، واعتمد قول الجمهور ، واعتبره إجماعاً . وهذا منهج سلكه الإمام الواحدي في حكاية الإجماع ، فما كان عليه الجمهور من المفسرين وموافقاً للغة هو الإجماع عنده . والله أعلم .

(١) في (أ) : (اختلف) بغير واو .

(٢) في (ع) : (فقال) .

(٣) حواق الأمور ؛ أي صحاح الأمور . انظر : نزهة القلوب ٢١٠ .

(٤) في (أ) : (من) .

(٥) في (أ) : (هويت) ، والصواب ما جاء في (ع) لموافقته لنص الفراء في معاني القرآن ٧٩ / ٣ . ومعنى القول - والله أعلم - أنك لما عرفت الحقيقة مني هربت ، فالحقة هي حقيقة الأمر . انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٣ .

(٦) معاني القرآن ١٧٩ / ٣ بتصرف ، ولعل الواحدي نقله عنه عن تهذيب اللغة (حق) ٣ / ٣٧٧ . ونص عبارته كما في المعاني قال : «والحاققة القيامة ؛ سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء ، والعرب تقول : لسما عرفت الحق مني هربت ، والحاققة ، وهما في معنى واحد» . وفي تهذيب اللغة (حق) نقل عن الفراء : الحق والحاققة بمعنى واحد : ٣ / ٣٧٧ .

القول الثاني: أن الحاقة بمعنى الحق . قال الليث : «الحاقة : النازلة التي حقت ، فلا كاذبة لها»<sup>(١)</sup> .

وهذا الذي ذكره معنى قوله : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] ، وقال غيره : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ : الساعة التي يحق فيها الجزاء على كل ضلال وهدى ، وهي القيامة<sup>(٢)</sup> . وقال صاحب النظم : «الحاقة تحق على القوم ؛ أي تقع بهم»<sup>(٣)</sup>(٤) .

وقال المبرّد : «اشتقاقها<sup>(٥)</sup> من حقّ الشيء ، فهو حاق للواجب<sup>(٦)</sup> الذي لا شك فيه»<sup>(٧)</sup> .

وقال الزّجاج<sup>(٨)</sup> : «لأنها تحق كل إنسان يعمله من خير وشر»<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٢) بمعنى هذا القول ورد عن مقاتل في تفسيره ٢٠٦/أ ، قال : «يعني الساعة التي فيها حقائق الأعمال ، يقول تحق للمؤمنين عملهم ، وتحق للكافرين عملهم» . وقد ورد ما ذكره الواحدي عن بعضهم في التفسير الكبير للفخر الرازي م ١٥ جـ ٣٠/١٠٢ ، وانظر : لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٣٠٣/٤ من غير عزو ، في كلا المرجعين ، وعن قتادة أنه قال : «حقت لكل قوم أعمالهم» ، وتفسير عبدالرزاق ٣/٣١٢ ، وبحر العلوم ٣/٣٩٧ ، والدر المنثور للسيوطي ٨/٢٦٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والمستدرک على الصحيحين للحاكم ٢/٥٠٠ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الحاقة .
- (٣) بياض في (ع) .
- (٤) وقد ورد معنى قول صاحب النظم في التفسير الكبير : م ١٥ جـ ٣٠/١٠٢ من غير عزو . وانظر : لباب التأويل ٣٠٣/٤ من غير عزو .
- (٥) في (ع) : (اشتقاقاً) .
- (٦) بياض في (ع) .
- (٧) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٨) بياض في (ع) .
- (٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٣ ، وعبارته «وسميت الحاقة ؛ لأنها تحق كل شيء يعمله إنسان من خير أو شر» .

ولا أدري ما معنى هذا القول ، ولا أيش<sup>(١)</sup> أراد بقوله : «يحق كل إنسان يعمله»<sup>(٢)</sup> .

قال الأزهري : «والذي عندي في الحاقة : أنها سميت<sup>(٣)</sup> بذلك ؛ لأنها تحق<sup>(٤)</sup> كل مُحَاقٍ في دين الله بالباطل<sup>(٥)</sup> ، أي كل مخاصم ، فتحقُّه ؛ أي تغلبه . من قولك : حاققته أحاقه حقاقا فحققته أحققه ؛ أي غلبته ، وفلجحت<sup>(٦)</sup> عليه»<sup>(٧)</sup> .

قال أبو إسحاق : «﴿الْحَاقَّةُ﴾ مرفوع بالابتداء ، و(ما) في قوله : ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾<sup>(٨)</sup> ، رفع بالابتداء أيضاً ، و﴿الْحَاقَّةُ﴾ الثانية خبرها ، والعائد على ﴿الْحَاقَّةُ﴾ الأولى الثانية على تقدير : الحاقة ما هي .

والمعنى تفخيم شأنها ، واللفظ لفظ الاستفهام ، كما تقول : زيد ما هو ؟ على تأويل التعظيم لشأنه في مدح كان أو (في)<sup>(٩)</sup> ذم<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) أيش كلمة منحوتة من أي شيء ، وهي بمعناها للاستفهام . معجم متن اللغة (أحد رضا) ١ / ٢٢٢ .
  - (٢) قوله كل إنسان يعمله بياض في (ع) .
  - (٣) بياض في (ع) .
  - (٤) في (أ) : (حق) .
  - (٥) قوله بالباطل أي كل مخاصم ، بياض في (ع) .
  - (٦) فلج عليه : ظفر بما طلب ، وفلج بحجته أثبتها ، وأفلج الله حجته ، بالألف : أظهرها . انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي ٢ / ٥٧٨ .
  - (٧) ورد هذا القول في تهذيب اللغة (حق) ٣ / ٣٧٧ ، وليس هو من قول الأزهري ، بل نسبه إلى غيره . قال : «وقال غيرهما يعني الزجاج والفرء : سميت القيامة حاققة ؛ لأنها تحق كل مُحَاقٍ في دين الله بالباطل ... إلخ . وانظر : التفسير الكبير : م ١٥ ج ٣٠ / ١٠٢ .
  - (٨) بياض في (ع) .
  - (٩) ساقطة من (أ) .
  - (١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٣ .

وقال صاحب النظم : «قوله : ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ تفخيم وتهويل لها ، (و) <sup>(١)</sup> مثله قوله : ﴿ أَلْقَارِعَةُ ﴾ <sup>(٢)</sup> مَا أَلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة : ١ ، ٢] . قال امرؤ القيس :

دَعَّ <sup>(٣)</sup> عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حُجْرَاتِهِ      وَلَكِنْ حَدِيثٌ مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ <sup>(٤)</sup>

قوله : ﴿ مَا ﴾ ﴿ حَدِيثٌ تَفْخِيمٌ وَتَهْوِيلٌ ﴾ (له) <sup>(٥)</sup> ، ثم زاد في التهويل فقال : ﴿ وَمَا أَدْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ، و﴿ مَا ﴾ مَوْضِعُهَا رَفَعٌ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ (أَدْرَكَ) ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ فِي لَفْظِ الْاسْتِفْهَامِ لَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ ، الْمَعْنَى : مَا أَعْلَمَكَ أَيُّ شَيْءٍ الْحَاقَّةُ <sup>(٦)</sup> .

وقال أهل المعاني : «إنما قيل له : ﴿ وَمَا أَدْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ مع أنه يعلمها ؛ لأنه إنما يعلمها بالصفة ، فقيل تفخيماً لشأنها : ﴿ وَمَا أَدْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ؛ أَي كَأَنَّكَ <sup>(٧)</sup> لست تعلمها <sup>(٨)</sup> إِذَا <sup>(٩)</sup> لم تعانيتها ، ولم تر ما فيها من أهوالها <sup>(١٠)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من ع .

(٢) في (أ) : امرئ .

(٣) في (ع) : درع .

(٤) قوله : (حديث . .) إلى آخر البيت بياض في (ع) . والبيت ورد في ديوانه ١٤٦ برواية : «حجراته ولكن حديثاً ما حديث» ، ومعنى النهب الغنيمة ، الحجرات النواحي ، يقول لخالد جاره : دع عنك نهباً أغير عليه ، وصيح في نواحيه ، وحدثنا حديثاً عن الرواحل كيف ذهب بها . وقد قال هذه القصيدة يوم أخذ بنو جذيلة إبله ورواحله ، يهجو خالداً السدوسي . ديوان امرئ القيس ، المرجع السابق .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) نقله الواحدي بنصه عن الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢١٣ / ٥ .

(٧) في (أ) : (كانت) .

(٨) في (ع) : (بعلمها) .

(٩) في (ع) : (إذ) .

(١٠) انظر قول أهل المعاني في : معالم التنزيل ٤ / ٣٨٥ ، وزاد المسير ٨ / ٧٨ ، ٧٩ .

قال مقاتل : «ثم أخبر عنها فقال :

٤-٦ . ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ ؛ أي إنها : القارعة التي كذبت بها ثمود وعاد<sup>(١)</sup> . ونحو هذا قال صاحبُ النظم ، فقال : «ثم وصف - عز وجل - ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ مَاهِي ، فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴾ ، وهذا وهم ؛ لأن قوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودٌ ﴾ إخبار عن تكذيبهم بالساعة ، وليس وصفاً للهاقة ، ولا خبراً عنها<sup>(٢)</sup> .

قال المبرّد : «قال الله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ ، ثم لم يقع لها تفسير ، وقد يقع البيان في التنزيل عما يستفهم<sup>(٣)</sup> عنه للتعظيم ، وقد لا يقع ، فما وقع عنه البيان : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (٣) ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ ﴾ [القارعة : ٤-٣] قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ (١٠) ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة : ١١-١٠] ، وما كفَّ عن خبره فمجازه عند العرب تفخيم للأمر ، يقولون : لو رأيت فلاناً وفي يده السيف . وتأويل هذا تعظيم أمره<sup>(٤)</sup> . وقد ذكرنا<sup>(٥)</sup> هذا في مواضع<sup>(٦)</sup> .

ومعنى (القارعة) : التي تفرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن بالجنة .

(١) تفسير مقاتل ٢٠٦/ب .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) في (أ) : (يستقيم) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) نحو ما جاء في سورة المدثر : ﴿ سَأُضِلُّهُ سَقَرًا ﴾ (١٣) ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴾ ، والمرسلات : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْقَوْلِ ﴾ ، والانفطار : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ . وغير ذلك مما مثله من الآيات .

قال أهل التأويل : «وإنما حسن أن توضع (القارعة) موضع (الحاقة) لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها (الحاقة)»<sup>(١)</sup> .

و(القارعة) يراد بها القيامة في هذه الآية عند (قول جميع)<sup>(٢)</sup> المفسرين<sup>(٣)</sup> ، وذكر في بعض التفسير<sup>(٤)</sup> : أنها العذاب الذي نزل بهم ، وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه .

قوله : ﴿ فَأَهْلِكُوكُمْ بِالطَّاغِيَةِ ﴾ ، أكثر أهل التفسير والعربية على أن (الطاغية) هاهنا بمعنى الطغيان . قال الكلبي : «الطاغية : طغيانهم»<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : «عذبوا بطغيانهم»<sup>(٦)</sup> ، وهذا قول ابن عباس<sup>(٧)</sup> (ومجاهد)<sup>(٨)</sup> (٩) .

وقال أبو عبيدة : «بطغيانهم ، وكفرهم»<sup>(١٠)</sup> .

(١) لم أعثر على من قال بذلك ، وقد ورد معنى هذا القول عند الفخر من غير عزو . انظر : التفسير الكبير ١٣٠ / ٣٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) قال بذلك ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وقتادة ، ومقاتل . انظر : جامع البيان ٤٨ / ٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٦ ، وزاد المسير ٨ / ٧٩ . وقال به أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٥٦ ، والقرطبي ١٨ / ٢٥٧ ، وعزاه الخازن إلى ابن عباس ، لباب التنزيل ٤ / ٣٠٣ ، وابن كثير ٤ / ٤٤٠ ، وعزاه صاحب الدر المنثور إلى ابن عباس ٨ / ٢٦٤ ، والسجستاني في نزهة القلوب ٣٧١ ، وابن الملقن في تفسير غريب القرآن ٤٨٩ ، والخزرجي في نفس الصباح ٢ / ٧٣٠ .

(٤) قاله المبرّد . انظر : فتح القدير ٥ / ٢٧٩ ، وذكر هذا القول من غير عزو في معالم التنزيل ٤ / ٣٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٥٨ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٦ / ب ، وزاد المسير ٨ / ٧٩ .

(٧) زاد المسير ٨ / ٧٩ .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) قوله في جامع البيان ٤٨ / ٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٦ ، وزاد المسير ٨ / ٧٩ .

(١٠) مجاز القرآن ٢٦٧ .

قال أبو إسحاق: «وفاعله قد يأتي<sup>(١)</sup> بمعنى المصادر، نحو: (عافية، وعاقبة)»<sup>(٢)(٣)</sup>.

وذهب آخرون إلى أن (الطاغية) نعت محذوف على معنى: أهلكوا بالصيحة الطاغية، وهي التي جاوزت مقدار الصياح، وهو قول قتادة<sup>(٤)</sup>.

والطاغي من كل شيء ما تجاوز القدر<sup>(٥)</sup>.

واختار أبو إسحاق هذا القول، فقال: «الذي يدل عليه معنى الآية أنهم أهلكوا بالرجفة الطاغية، كما قال: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصِرٍ﴾»<sup>(٦)</sup> يعني: أنه لما ذكر ما أهلك به عاد، وهو الريح، كذلك (الطاغية) وجب أن تكون اسماً لما أهلك به ثمود. وتفسير الريح الصرصر قد سبق في موضعين<sup>(٧)</sup>.

(١) في (أ): (تأتي).

(٢) في (ع): (عاقبة وعافية).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/٥ بنصه.

(٤) ورد قوله في جامع البيان: م ٤٩/٢٩ ١٤٠، والكشف والبيان ١٢/١٧٥/أ، والمحزر الوجيز ٣٥٦/٥، والقرطبي ١٨/٢٥٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٠.

(٥) قال الليث: «الطغيان، والطغوان لغة فيه، والفعل طغوت وطحيت، والاسم الطغوى، وكل شيء جاوز القدر فقد طغنا كما طغنا، الماء على قوم نوح، وكما غت الصيحة على ثمود، والريح على قوم عاد». تهذيب اللغة (طغا) ٨/١٦٧، ولسان العرب (طغى) ٧/١٥. وفي الصحاح للجوهري ٦/٢٤١٢: «طغاً يطغى، ويَطغُو طُغياناً؛ أي جاوز الحد، وكلُّ مجاز حده في العصيان فهو طاغٍ».

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢١٣/٥، ٢١٤، بنصه.

(٧) في سورة فصلت ١٦، وسورة القمر ١٩. ومما جاء في تفسير (الصرصر) أي باردة، وقيل: شديدة، وقيل: الصرصر الشديدة الصوت، وأكثر التفاسير: الشديدة البرد. وقيل: هي الباردة تحرق كما تحرق النار.

قوله: ﴿عَاتِبَةٍ﴾ قال الكلبي: «عَاتِبَةٌ»<sup>(١)</sup>: عتت على خزانها يومئذ فلم يحفظوا كم خرج منها، ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده منها شيء إلا بقدر معلوم»<sup>(٢)</sup>.

وروي هذا مرفوعاً: أن رسول الله ﷺ قال: «طغى الماء على خزانها يوم نوح، وعتت الريح على خزانها يوم عاد، فلم يكن لهم عليها سبيل»<sup>(٣)</sup>.

(١) في (ع): (غالبية).

(٢) معالم التنزيل ٤/١٨٦، والتفسير الكبير ٣/١٠٣. وهذا القول من الكلبي في الأمور التي ليست من قبيل الاجتهاد والفهم، وإنما هي من الأمور الغيبية التي تبنى على الأحاديث الصحيحة، ولم أجد ما يعضده من صحيح القول، والكلبي معروف بالكذب. والله أعلم.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/٥٠ من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس بمعناه، والثعلبي مرفوعاً إلى الرسول ﷺ من طريق ابن عباس، والكشف والبيان: ج١٢ ١٧٥/أ، والقرطبي ١٨/٢٥٩ من طريق علي، وأورده ابن حجر العسقلاني في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف بمعناه، وعزاه إلى الثعلبي، وابن مردويه من رواية موسى بن أعين، عن الثوري، عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس مرفوعاً، وأخرجه الطبري من طريق مهرا بن أبي عمر، عن سفيان موقوفاً ٤/١٧٧ ح ٢١٤، ملحق بكتاب الكشاف للزمخشري، وأخرجه أيضاً أبو الشيخ في العظمة، والدارقطني في الأفراد، وابن مردويه، وابن عساكر، والفريابي، وعبد بن حميد، عن ابن عباس بمعناه. انظر: الدر المنثور ٨/٢٦٥، كما أورد البخاري في صحيحه بمعنى هذا القول بعبارة: «ويقال: طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح» ٣/٣١٥، في كتاب التفسير، باب ٦٩، سورة الحاقة.

قال ابن حجر في فتح الباري عند بيان معنى هذا القول: «لم يظهر لي فاعل طغت؛ لأن الآية في حق ثمود، وهم قد أهلكوا بالصيحة، ولو كانت عاداً لكان الفاعل الريح، وهي لها الخزان... وأنها عتت على الخزان. وأما الصيحة، فلا خزان لها، فلعله انتقال من عتت إلى طغت، ثم قال: تنبيه لم يُذكر في تفسير الحاقة حديث مرفوع»، ٨/٦٦٥. يراد بالخزان، يقال: خَزَنَ الشيءَ يُخْزِنُهُ خَزْنًا، واختزنه: أحرزَه، وجعله في خزانة، واختزنه لنفسه، والخزانة اسم الموضع الذي يُخْزَنُ فيه الشيء. لسان العرب (خزن) ١٣/١٣٩.

فعلی هذا القول هي عاتية على الخُزَّان ، (وهو قول جماعة من المفسرين)<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> .  
وفيه قول آخر : قال عطاء عن ابن عباس : «يريد عتت عليهم<sup>(٣)</sup> ، يعني :  
على عاد» .

وهو قول ابن زيد ، قال : «العاتية : القاهرة التي عتت عليهم ، فقهرتهم بغير  
رأفة ولا رحمة»<sup>(٤)</sup> .

وذكر صاحب النظم قولاً آخر<sup>(٥)</sup> ، فقال : «ليس هذا من العتو الذي هو  
عصيان ، إنما هو بلوغ الشيء وانتهاؤه ، ومنه قولهم : عتى<sup>(٦)</sup> البيت ؛ أي بلغ  
منتهاه وحق»<sup>(٧)</sup> .

وقال عز وجل : ﴿ وَفَدَّ بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾<sup>(٨)</sup> ، (وكل شيء انتهى<sup>(٩)</sup>  
فقد عتا يعتو<sup>(١٠)</sup> عِتِيًّا وَعُتُوًّا)<sup>(١١)</sup> .

(١) هو قول علي بن أبي طالب ، وابن عباس . انظر : جامع البيان ٢٩/٥٠ ، والدر المنثور ٨/٢٦٤ ،  
وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وورد معنى هذا القول عن قبيصة بن أبي ذؤيب في  
الدر ٨/٢٦٥ ، وعزاه إلى ابن عساکر . وذكر القول غير معزو في معالم التنزيل ٤/٣٨٦ ، والمحرف  
الوجيز ٥/٣٥٧ ، وزاد المسير ٨/٧٩ ، والقرطبي ١٨/٢٥٩ ، والبحر المحيط ٨/٣٢١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) جامع البيان ٢٩/٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٥٩ من غير نسبة .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) في (ع) : (عتا) .

(٧) غير مقروء في (ع) ، وإلى قوله : (بلغ منتهاه وحق) انتهى كلام صاحب النظم ، ولم أعثر على مصدر  
لقوله .

(٨) سورة مريم ٨ ، وقد استشهد الأزهري بهذه الآية في تهذيب اللغة (عتو) ٣/١٤٣ .

(٩) في (ع) : (انتها) .

(١٠) في النسختين (أ) و(ع) : (يعتو) .

(١١) ما بين القوسين من قول الأزهري ، وعزاه إلى أبي إسحاق . انظر : تهذيب اللغة (عتو) ٣/١٤٣ ، وقد  
نقله الواحدي عن الأزهري بنصه ، وورد معنى ذلك في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٤ .

وعلى هذا القول معنى (عانية) : بالغة منتهاها في القول والشدة .

٧ . قوله : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ قال مقاتل<sup>(١)</sup> ، والكليبي<sup>(٢)</sup> : «سلطها عليهم» .

وقال غيرهما : «أرسلها عليهم»<sup>(٣)</sup> .

قال أبو إسحاق : «أقامها عليهم كما شاء»<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ أكثر المفسرين قالوا : متتابعة ، وهو قول : عبدالله<sup>(٥)</sup> ، وعكرمة<sup>(٦)</sup> ، ومجاهد<sup>(٧)</sup> ، (وقتادة)<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) تفسير مقاتل ٢٠٦/ب ، ومعالم التنزيل ٣٨٦/٤ ، وقد ورد هذا القول غير منسوب في زاد المسير ٧٩/٨ ، والقرطبي ٢٥٩/١٨ ، وابن كثير ٤٤٠/٤ .
- (٢) ورد هذا القول في المراجع السابقة من غير عزو ، وعزاها - كما أسلفت - البغوي لمقاتل . انظر : معالم التنزيل .
- (٣) ورد هذا القول من غير نسبة في معالم التنزيل ٣٨٦/٤ ، وزاد المسير ٧٩/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٥٩/١٨ .
- (٤) معاني القرآن وإعرابه ٢١٤/٥ نقله عنه الواحدي بنصه .
- (٥) وورد قوله هذا في تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق الصنعاني ٣١٢/٢ ، وجامع البيان ٥٠/٢٩ ، ٥١ ، والنكت والعيون ٧٧/٦ ، والمحزر الوجيز ٣٥٧/٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٠/٤ ، والدر المنثور ٢٦٥/٨ ، وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، والمستدرک للحاكم ٥٠٠/٢ ، وصححه ووافقه الذهبي .
- (٦) وقوله هذا ورد في جامع البيان ٥١/٢٩ ، والمحزر الوجيز ٣٥٧/٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٠/٤ ، والدر المنثور ٢٦٦/٨ ، وعزاه لعبد بن حميد .
- (٧) تفسير الإمام مجاهد ٦٧١ ، والنكت والعيون ٧٧/٦ ، ومعالم التنزيل ٣٨٦/٤ ، والمحزر الوجيز ٣٥٧/٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٠/٤ ، والدر المنثور ٢٦٥/٨ ، وعزاه إلى الشيخ في العظمة .
- (٨) ساقطة من (أ) .
- (٩) وقول قتادة ورد في معالم التنزيل ٣٨٦/٤ ، والمحزر الوجيز ٣٥٧/٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٠/٤ . ومن قال بذلك أيضاً ابن عباس كما في النكت ٧٧/٦ . قال النحاس : «(حُسُومًا) أصح ما قيل فيه مُتَّابِعَةٌ ، لصحته عن ابن مسعود ، وابن عباس» ، إعراب القرآن ٢٠/٢ .

والمعنى : أن هذه الأيام تتابعت عليهم بالريح المهلكة ، فلم يكن فيها فتورٌ ولا انقطاع ، ولهذا المعنى قال الكلبي<sup>(١)</sup> ، (والضحاك)<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> في تفسير (حسوماً) : «دائمة كاملة» .

وقال الفراء : «والحسوم : التتابع<sup>(٤)</sup> ، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن<sup>(٥)</sup> آخره ، قيل له : حسوم ، وإنما أخذوا - والله أعلم - من حُسِمَ الداءُ ، إذا كُوي صاحبه ، لأنه يكوي بالمكواة ، ثم يتابع ذلك عليه<sup>(٦)</sup>» .

وقال عطية : «شؤماً»<sup>(٧)</sup> .

قال اللَّيث : «الحَسْم : الشُّؤْم ، ويقال : هذه ليالي الحُسُوم تحسِم الخير عن أهلها ، كما حَسِمَ عن عاد»<sup>(٨)</sup> .

وذكر [أبو عبيدة]<sup>(٩)</sup> القولين ، فقال : «حسوماً : ولآء متتابعة ، وقالوا : مشائيم»<sup>(١٠)</sup> .

(١) بياض في (ع) . ولم أعثر على مصدر قوله .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وورد قوله في زاد المسير ٧٩ / ٨ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٠٦ / ب .

(٤) وفي (أ) : (أيضاً التتابع) .

(٥) في (أ) : (إلى) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٨٠ بنصه .

(٧) ورد هذا القول في معالم التنزيل ٤ / ٣٨٦ .

(٨) تهذيب اللغة (حسم) ٤ / ٣٤٤ بنصه .

(٩) في كلتا النسختين : (أبو عبيد) ، ولعله تصحيف ؛ لأن الصواب (أبو عبيدة) كما أثبتته .

(١٠) كتبت في النسختين (مشائيم) .

ورود قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٧ ، غير أنه ذكر قولاً واحداً ، وهو التتابع . ومن قال : مشائيم : عكرمة ، والربيع . انظر : النكت ٦ / ٧٧ . وبالقولين قال اليزيدي في غريب القرآن وتفسيره

ومعنى الحسم في اللغة : القطع<sup>(١)</sup> بالاستئصال ، وسمي السيف حُساماً ؛ لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته ، فالحسوم بمعنى الشؤم هي الحاسمة للخير ، والحسوم مصدر سمي به<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن زيد : «حسمتهم<sup>(٣)</sup> فلم تُبقي منهم أحداً»<sup>(٤)</sup> .

وعلى هذا : الحسوم : القاطعة بعذاب<sup>(٥)</sup> الاستئصال ، وهو معنى قول النضر بن شميل : «حسمتهم<sup>(٦)</sup> ، فقطعتهم<sup>(٧)</sup> وأهلكتهم»<sup>(٨)</sup> .

والحسوم من نعت<sup>(٩)</sup> قوله : ﴿سَعَّ لِيَالٍ وَثَمْنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ ، ونصب على القطع<sup>(١٠)</sup> والحال<sup>(١١)</sup> .

(١) غير مقروءة في (ع) .

(٢) انظر المعنى اللغوي في : تهذيب اللغة (حسم) ٣٤٤ / ٤ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (حسم) ٥٧ / ٢ ، ولسان العرب (حسم) ١٣٤ / ١٢ ، والقاموس المحيط للفريز آبادي (حسم) ٩٦ / ٤ .

(٣) غير مقروءة في (ع) .

(٤) جامع البيان ٥١ / ٢٩ ، والنكت والعيون ٧٨ / ٦ ، والمحزر الوجيز ٣٥٧ / ٥ بمعناه ، وزاد المسير ٨٠ / ٨ .

(٥) في (أ) : (بعد) .

(٦) حسمتهم ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : (قطعتهم) .

(٨) ورد قول النضر في الكشف والبيان ١٢ / ١٧٥ ب .

(٩) التعبير بالنعته من اصطلاح الكوفيين ، وربما قال به البصريون ، والأكثر عندهم الوصف والصفة . انظر : نحو القراء الكوفيين لخدجية أحمد مفتي ٣٤٠

(١٠) يراد بالقطع الحال ، وهذا من مصطلحات الكوفيين . المرجع السابق ٣٤٩ .

(١١) قال النحاس : «(حسوماً) نعت ، ومن قال : معناه أتباع جعله مصدراً ، وقال أيضاً : أنثت الهاء في (ثمانية) ، وحذفت من (سبع) فرقاً بين المذكر والمؤنث ، فـ (الليالي) جمع مؤنث ، والأيام جمع مذكر» . إعراب القرآن ٢٠ ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأثيري ٤٥٧ / ٢ .

وقال أبو إسحاق : «الذي توجهه اللغة في معنى قوله : (حسوماً) ؛ (أي تحسبهم حسوماً)»<sup>(١)</sup> **تُفْنِيهِمْ وَتُذْهِبُهُمْ**»<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا المعنى : الحسوم مصدر مؤكد<sup>(٣)</sup> دَلَّ عَلَى فَعْلِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : **﴿ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ ﴾** ، ويجوز أن يكون مفعولاً (له)<sup>(٤)</sup> ؛ أي سخرها عليهم هذه المدة للحسوم ؛ أي لقطعهم واستئصالهم<sup>(٥)</sup> .

**﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾** ؛ أي في تلك الليالي والأيام .

**﴿ صَرْعَى ﴾** : جمع صريع . قال الكلبي<sup>(٦)</sup> ، ومقاتل<sup>(٧)</sup> : «يعني موتى ، يريد أنهم صرعوا بموتهم ، فهم مصروعون<sup>(٨)</sup> صرع الموت» .

**﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ ﴾**<sup>(٩)</sup> تفسير هذا متقدم في قوله : **﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ ﴾**<sup>(١٠)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢١٤/٥ بتصرف يسير .

(٣) يراد به المفعول المطلق .

(٤) له ساقطة من (ع) . والمفعول له هو المفعول لأجله .

(٥) من قوله : (مفعولاً له) إلى قوله : (استئصالهم) كتبت بهامش النسخة (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد مثله من غير عزو في القرطبي ٢٦١/١٨ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٦/ب .

(٨) غير مقروءة في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) سورة القمر ٢٠ ، قال تعالى : **﴿ تَنْزِيلُ الْآنَمِ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ ﴾** ، وجاء في تفسيرها قال الواحدي : «على تقدير فتركهم كأنهم نخل ، وذلك أنهم شبهوا أعجاز النخل عند سقوطهم ، لا عند نزعهم ، قال الزجاج : (كانهم) هاهنا في موضع الحال ، والمعنى تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر ، وهو المقطوع من أصوله ، وعلى ما ذكر ، لا إضمار في الآية ، و(أعجاز) جمع عجز ، وهو مؤخر الشيء ، وشبههم بأعجاز النخل ؛ لأن الريح قلعت رؤوسهم أولاً ، ثم كتبتهم لوجوههم . وقوله : **﴿ مُنْفَعِرٍ ﴾** يقال : فعرت النخلة إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط ، وقد انقعدت هي ؛ أي انقلعت وسقطت . قال المفسرون : شبههم لطول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكتبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة» .

وقوله: ﴿حَاوِيَةً﴾ على عروشها . قال الكلبي: «شبه القوم بأسافل النخل إذا سقطت»<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل: «يعني أصول نخل ساقطة ، ليس لها رؤوس ، بقيت أصولها وذهب أعلاها»<sup>(٢)</sup> .

٨. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ﴾ قوله: ﴿بَاقِيَةٍ﴾ يجوز أن تكون معنى: البقاء ، ويجوز أن تكون بمعنى: نفس باقية ، أو فرقة باقية<sup>(٣)</sup> . (والمفسرون على هذا القول)<sup>(٤)</sup> .

قال ابن عباس: «يريد: لم أبقِ<sup>(٥)</sup> منهم أحداً»<sup>(٦)</sup> .

وقال مقاتل<sup>(٧)</sup>: «لم تبق منهم أحداً»<sup>(٨)</sup> . (وذكر الفراء القولين<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>) .

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢٠٦/ب ، وقد قال قتادة بنحو قوله . انظر: جامع البيان ٥٢/٢٩ ، والدر المنثور ٢٦٦/٨ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) . وقد ذكر الطبري القولين . انظر: جامع البيان ٥٢/٢٩ . وذكر البغوي القول الثاني ، انظر: معالم التنزيل ٤/٣٨٦ ، وأورد ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٥٧ القولين ، وعزاها إلى ابن الأنباري . وأورد أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٧ القول الثاني .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/٣٨٦ من غير عزو .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٦/ب .

(٨) في كلتا النسختين (أحد) ، والصواب (أحداً) لأنها مفعول به .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٨٠ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٩-١٠ . قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ قَرَعُونَ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ ؛ أي ومن كان قبله من الأمم الكافرة التي كفرت كما كفر هو<sup>(١)</sup> .

و(مَنْ) لفظه عام ، ومعناه خاص في الكفار دون المؤمنين<sup>(٢)</sup> . وقُرئ : قَبْلَهُ (وَمِنْ قَبْلِهِ) بكسر<sup>(٣)</sup> القاف وفتح الباء<sup>(٤)</sup> .

قال سيبويه : «(قَبْل) لِمَا وَلِيَ الشَّيْءَ ، تقول : ذهب قَبْلَ السوق ، ولي قَبْلَكَ حق ؛ أي في ما يَلِيكَ ، وَأَتَسَّعَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ : لي عليك»<sup>(٥)</sup> .

ومعنى : (وَمَنْ قَبْلَهُ) ؛ أي من يتبعه ، وَيُحْفُّ بِهِ من جنوده وأتباعه ، ويؤكد هذه القراءة مَا روي أن في حرف أَبِي : (وَمَنْ معه) . وأكثر قول المفسرين على هذه القراءة<sup>(٦)</sup> .

قال ابن عباس : «يريد جمعه وجنوده»<sup>(٧)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) هذا القول حجة لمن قرأ (قَبْلَهُ) بفتح القاف وسكون الباء ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وهمة ، وخلف ، وأبو جعفر . انظر : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٤٨ ، والقراءات وعلل النحويين فيها للأزهري ٧٠٩ / ٢ ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي ٣١٤ / ٦ ، وإعراب القراءات لابن خالويه ٣٨٥ / ٢ ، والمبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ٣٧٩ ، والتبصرة لمكي ٨٠٦ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ٣٣٣ / ٢ .

(٣) في (أ) : (انكسر) .

(٤) ومن قرأ بذلك أبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، وأبان عن عاصم . انظر : المراجع السابقة .

(٥) كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن قنبر ٢٣٢ / ٤ ، نقله عنه أبو علي الفارسي بتصرف يسير . انظر : الحجة ٣١٤ / ٦ .

(٦) من قوله : (أي ومن كان قبله من الأمم . . .) إلى هنا ، من الحجة ٣١٤ / ٦ بتصرف .

(٧) ذكرت القراءتان عند الفراء ، والطبري ، والبغوي ، وابن عطية ، وابن الجوزي ، والقرطبي من غير ترجيح بينهما . انظر : معاني القرآن ٣ / ١٨٠ ، وجامع البيان ٢٩ / ٥٢ ، ومعالم التنزيل ٣٨٦ / ٤ ، والمحزر والوجيز ٥ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وزاد المسير ٨ / ٨٠ ، والقرطبي ١٨ / ٢٦١ ، ٢٦٢ .

وقال الكلبي : «يعني جنده»<sup>(١)(٢)</sup> .

وقال مقاتل : «يعني ومن معه»<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ قد تقدم تفسيرها<sup>(٤)</sup> ، وهي هاهنا يجوز أن تكون القرى التي انقلبت بأهلها ، فيكون على حذف المضاف .

قال مقاتل : «يعني قرى قوم»<sup>(٥)</sup> لوط<sup>(٦)</sup> .

ويجوز أن تكون المؤتفكات الذين أهلکوا من قوم لوط ؛ على معنى :  
والجماعات والأمم والفرق المؤتفكات<sup>(٧)</sup> .

(١) في (ع) : (وجنده) . لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٠٦ / ب .

(٤) في سورة التوبة ٧٠ في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ يَلْعَنُوكَ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ . ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ﴾ قال المفسرون : يعني قرى قوم لوط ، وهي جمع مؤتفكة ، ومعنى الاتفك في اللغة الانقلاب ، وتلك القرى اتفكت بأهلها ؛ أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها ، والمؤتفكات معطوفة على مدين ، يعني وأصحاب المؤتفكات . ويقال : أفكته فاتفكت ؛ أي قلبه فانقلب .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٦ / ب . وقد ورد عن قتادة بمثل قوله في جامع البيان ٥٣ / ٢٩ ، كما ورد القول من غير نسبة في معالم التنزيل ٣٨٦ / ٤ ، والمحزر الوجيز ٣٥٨ / ٥ ، وزاد المسير ٨٠ / ٨ .

(٧) ومعنى لفظ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةُ﴾ كما جاء عند ابن فارس ، قال : «الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته . . . والمؤتفكات الرياح التي تختلف مهاها . معجم مقاييس اللغة (أفك) ١ / ١١٨ .

وجاء في التهذيب واللسان : «الاتفك عند أهل العربية الانقلاب ، كقرى قوم لوط التي اتفكت بأهلها ؛ أي انقلبت . تهذيب اللغة (أفك) ١ / ٣٩٦ ، ولسان العرب (أفك) ١ / ٣٩١ .

قال ابن عباس : «يريد قوم لوط»<sup>(١)</sup> .

قال الفرّاء : «هم الذين ائتفكوا بخطئهم»<sup>(٢)</sup> . ونحو هذا قال أبو إسحاق<sup>(٣)</sup> .  
فجعلوا المؤتفكات القوم الذين أهلكوا .

وقوله : ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ قال عطاء : «يريد الخطايا التي كانوا يفعلونها»<sup>(٤)</sup> .

وقال الكلبي : «يعني بالشرك»<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : «يعني بالكفر»<sup>(٦)</sup> .

قال الزّجاج : «بالخطأ العظيم»<sup>(٧)</sup> . وهو قول الفرّاء<sup>(٨)</sup> ، والكسائي<sup>(٩)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) معاني القرآن ٣ / ١٨٠ بنصه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٥ . وعبارته «الذين ائتفكوا بذنوبهم ؛ أي أهلكوا بذنوبهم التي أعظمها الإفسك . . ثم قال : وكذلك الذين ائتفكت بهم الأرض ؛ أي خُسِفَ بهم ، إنها معناه انقلبت بهم كما يقلب بهم الكذاب الحق إلى الباطل» .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد عند الطبري ، والقرطبي بمثل قول مجاهد . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣٦٢ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله عند البغوي من غير عزو . انظر : معالم التنزيل ٤ / ٣٨٦ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عند الثعلبي من غير عزو . انظر : الكشف والبيان : ج ١٢ ١٧٦ / أ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٥ بنصه .

(٨) لم أجد قوله في المعاني ، وإنما وجدت معناه في التهذيب ، والعبارة عنده قال الفرّاء يُصْرَفُ عن الإيوان من صُرِفَ ، كما قال : ﴿أَجْمَعْنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا﴾ [الأحقاف : ٢٢] ، يقول : لتصرفنا وتصدنا . تهذيب اللغة (أفك) ١٠ / ٣٩٥ ، وانظر : لسان العرب (أفك) ١ / ٣٩١ .

(٩) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين ، والعبارة عنه أبو عبيد عن الكسائي : «تقول العرب : يالِأُفَيْكَةَ ، ويا لِأُفَيْكَةَ ، بكسر اللام وفتحها ، فمن فتح اللام فهي لأم الاستغاثة ، ومن كسرهما فهي تعجب ، كأنه قال : يا أيها الرجل ، اعجب لهذه الأفَيْكَةَ ، وهي الكذبة العظيمة» .

فالخاطئة : مصدر كالمخطأ والخطيئة ، وهي الكفر والتكذيب . يدل عليه قوله : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال الكلبي : « يعني موسى بن عمران »<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : « يعني لوطاً »<sup>(٢)</sup> .

فذهب الكلبي بقوله : ﴿ عَصَوْا ﴾ إلى فرعون وقومه ، وذهب مقاتل إلى المؤتفكات ، والوجه أن يقال : المراد بـ (الرسول) كلاهما للخبر عن الأمتين بعد ذكرهما بقوله : ﴿ فَعَصَوْا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فيكون كقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴾ . قال المفسرون : نامية ، عالية ، (غالبة)<sup>(٥)</sup> ، شديدة ، زائدة على عذاب الأمم ، كل هذا من ألفاظهم<sup>(٦)(٧)</sup> .

(١) ورد قوله في المحرر الوجيز ٣٥٨/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٦٢/١٨ .

(٢) ورد القول في تفسير مقاتل ٢٠٦/ب ، وفي معالم التنزيل ٣٨٦/٤ من غير عزو ، وعزاه ابن عطية إلى بعضهم في المحرر الوجيز ٣٥٨/٥ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) سورة الشعراء ١٦ . والآية بتامها ، قال تعالى : ﴿ فَأَيَّا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وقد نقل الفخر عن الواحدي قوله . انظر : التفسير الكبير ١٠٦/٣٠ . قال ابن عاشور : « وضمير ﴿ عَصَوْا ﴾ يجوز أن يرجع إلى (فرعون) باعتباره رأس قومه ، فالضمير عائد إليه وإلى قومه ، ويكون المراد بـ : ﴿ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ موسى عليه السلام ، وتعريفه بالإضافة لما في لفظ المضاف إليه من الإشارة إلى تحطنتهم في عبادة فرعون . ويجوز أن يرجع ضمير ﴿ عَصَوْا ﴾ إلى ﴿ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتْ ﴾ ، و﴿ رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ هو الرسول المرسل إلى كل قوم من هؤلاء ، فإفراد (رسول) مراد به التوزيع على الجماعات ؛ أي رسول الله لكل جماعة منهم ، والقريظة ظاهرة ، وهو أجمل نظماً من أن يقال : فعصوا رسول ربهم ، لما في إفراد (رسول) من التفتن في صيغ الكلم من جمع وإفراء ؛ تفادياً من تنابع ثلاثة جمع ؛ لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها . تفسير التحرير والتنوير ١٢٩/١٢١ ، ١٢٢ .

(٥) غالبية ساقطة من (أ) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قال ابن زيد : « شديدة » . وقال ابن عباس : « أخذة شديدة » .

وقال ابن زيد : « كما يكون في الخير رابية ، كذلك يكون في الشر رابية ، قال : ربا عليهم ، زاد عليهم » .

انظر : جامع البيان ٥٣/٢٩ .

قال المبرّد: «أي شديدة، وكبيرة، وأصله من الزيادة»<sup>(١)</sup>.

وقال الزّجاج: «معنى راوية: تزيد على الأحداث»<sup>(٢)</sup>.

وقال صاحب النظم: «بالغة في الشدة، يقال: ربا الشيء يربو: إذا زاد وتضاعف».

١١. قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس: «يعني: زمن

نوح، طغى الماء على خزانه، وكثر عليهم، فلم يدروا كم خرج، وليس من السماء قطرة قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم»<sup>(٣)</sup>.

فذهب هاهنا كما ذكر في قوله: ﴿عَاتِيَةً﴾.

وروي عن سعيد بن جبیر أنه قال: «غضب الماء لغضب»<sup>(٤)</sup> الرب، وطغى

على الخزان»<sup>(٥)</sup>.

وقال الفرّاء: «أخذة زائدة». معاني القرآن ١٨١/٣.

وقال أبو عبيدة: «نامية زائدة شديدة من الربا». مجاز القرآن ٢٦٧/٢.

وقال البيهقي: «نامية زائدة من الربا». غريب القرآن وتفسيره ٣٨٧.

وقال ابن قتيبة: «عالية مذكورة». تفسير غريب القرآن ٤٨٤.

وقال الثعلبي: «نامية عالية غالبية». الكشف والبيان: ج ١٢/١٧٦ أ.

وعن السدي قال: «مُهْلِكَةٌ». النكت ٧٩/٦.

(١) لم أعثر على قوله.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢١٥/٥ بنصه.

(٣) ورد قوله في النكت والعيون ٧٩/٦، وأورده الفخر عن الكلبي في التفسير الكبير ١٠٣/٣٠.

(٤) في (أ): (بغضب).

(٥) جامع البيان ٥٤/٣٠، والدر المنثور ٢٦٧/٨، وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وانظر: تفسير

سعيد بن جبیر، تحقيق إبراهيم النجار ٣٥٢. والرواية عند الطبري على النحو الآتي عن سعيد بن

جبیر في قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتِ كُرِّيَ اللَّبَابِ﴾ قال: «لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزان، إلا

حيث طغى الماء، فإنه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان، فخرج ما لا يعلمون ما هو».

والرواية عن سعيد بن جبیر مرسلة ضعيفة السند لوجود ابن حميد، قال عنه الحافظ ابن حجر:

ضعيف. التقريب ١٥٦/٢ ت ١٥٩.

وسائر المفسرين قالوا في ﴿طَعَا لَمَاءٌ﴾ تجاوز حده ، وخرج عن (الحد حتى علا كل شيء ، وارتفع فوقه بخمسة عشر ذراعاً<sup>(١)</sup> وهو قول قتادة<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ ؛ أي حملنا آباءكم<sup>(٤)</sup> وأنتم في أصلابهم ، والذين خوطبوا بهذا<sup>(٥)</sup> ولد الذين حملوا ، وهذا كقوله : ﴿وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس : ٤١]<sup>(٦)</sup> الآية<sup>(٧)</sup> . وهذا معنى قول مقاتل<sup>(٨)</sup> ، والكليبي<sup>(٩)</sup> .

وقوله : ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾ يعني في السفينة التي تجري في الماء ، وهي سفينة نوح عليه السلام ، والجارية من أسماء السفينة<sup>(١٠)</sup> ، ومنه قوله : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ [الرحمن : ٢٤] ، وقد مر<sup>(١١)</sup> .

- (١) الذراع : اليد من كل حيوان ، لكنها في الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع . المصباح المنير (ذرع) ٢٤٦/١ . وانظر : مختار الصحاح (ذرع) ٢٢١ .
- (٢) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/أ ، وتفسير القرآن لعبدالرزاق ٣١٢/٢ ، وجامع البيان ٥٤/٢٩ ، والكشف والبيان ١٧٦/١٢ ، والقرطبي ٢٦٣/١٨ ، والدر المنثور ٢٦٧/٨ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثل قوله من غير نسبة في معالم التنزيل ٣٨٧/٤ ، وزاد المسير ٨١/٨ .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) في (ع) : (هذا) .
- (٦) وردت في النسختين ذرياتهم .
- (٧) الآية ساقطة من (أ) .
- (٨) تفسير مقاتل ٢٠٧/أ .
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
- وقد ورد عند الطبري بنحو هذا القول من غير عزو ؛ مذكور بصيغة التضعيف قيل . انظر : جامع البيان ٥٥/٢٩ .
- (١٠) وهو قول ابن عباس ، وابن زيد أيضاً . جامع البيان ٥٤/٢٩ . قال ابن عاشور : «الجارية صفة لمحذوف ، وهو السفينة ، وقد شاع هذا الوصف حتى صار بمنزلة الاسم» . تفسير التحرير والتنوير ١٢٣/٢٩ .
- (١١) قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ يعني السفن ، واحدها جارية ، كقوله : ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْبَارِيَةِ﴾ .

١٢ . قوله : ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ قال الفرّاء : «لنجعل السفينة لكم تذكرة وعظة»<sup>(١)</sup> ، وليس هذا بالوجه ، والوجه ما قال أبو إسحاق : «لنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح ، ونجاة من آمن معه تذكرة لكم»<sup>(٢)</sup> ؛ أي عبرة وموعظة» .

ويدل على صحة هذا الوجه قوله : ﴿وَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ .

قال ابن عباس : «تحفظها ، وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله»<sup>(٣)</sup> .  
والسفينة لا توصف بهذا .

(ويقال لكل شيء حفظته في نفسك : قَدْ وَعَيْتُهُ ، ووعيت العلم ، وَوَعَيْتُ ما قلت ، ويقال لكل ما حفظته في غير نفسك : أَوْعَيْتُهُ ، يقال : أوعيت المتاع في الوعاء)<sup>(٤)</sup> .

(١) معاني القرآن ٣/ ١٨١ بنصه .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥ ، نقله عنه الواحدي بتصريف .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٥٥ بمعناه . قال : «حافظة» . وانظر : النكت ٦/ ٨٠ . وقال أيضاً : «سامعة ، وذلك الإعلان» . وعن قتادة بنحوه ، قال : «أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله» ، المرجع نفسه . وعن الضحاك أيضاً بمعناه ، وعن ابن زيد ، انظر : المرجع نفسه . قال ابن عاشور : «الوعي : العلم بالمسموعات ؛ أي ولتعلم خيرها أذن موصوفة بالوعي ؛ أي من شأنها أن تعي . وهذا تعريض بالمشركين إذ لم يتعظوا بخبر الطوفان ، والسفينة التي نجا بها المؤمنون ، فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهية» ، تفسير التحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥ ، ٢١٦ نقله الواحدي عن الزجاج بتصريف . وراجع مادة (وعى) في تهذيب اللغة ٣/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ومعجم مقاييس اللغة ٦/ ١٢٤ ، ولسان العرب ١٥/ ٣٩٦ .

ومنه قول الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو عمران الجوني<sup>(٣)</sup> : «﴿أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ أذن عقلت<sup>(٤)</sup> عن الله<sup>(٥)</sup> .

وقال قتادة : «أذن سمعت ، وعقلت ما سمعت<sup>(٦)</sup> ، وأوعت<sup>(٧)</sup> .

قال الفراء : «لتحفظها كل أذن<sup>(٨)</sup> ، فتكون عظة لمن يأتي بعد<sup>(٩)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «معناه : ليحفظ السامع ما يسمع ، ويعمل به<sup>(١٠)</sup> .

فمعنى واعية : سامعة حافظة قابلة لما يجعل فيها ، وذلك بأن تعتبر ، وتعمل بالموظة ، والمعنى لصاحب الأذن .

(١) هو : عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر .

(٢) وصدده :

الْحَيْرُ يَنْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ

وقد ورد في ديوانه ١٥ ، دار صادر ، كما ورد منسوباً له في الصحاح للجوهري (وعى) ٢٥٢٥ / ٦ ، ولسان العرب (وعى) ٣٩٧ / ١٥ ، وتاج العروس للزبيدي ٣٩٣ / ١٠ ، وورد غير منسوب في معجم مقاييس اللغة ١٢٤ / ٦ ، والكامل للمبرّد ١٤٣ / ١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٧١٣ / ٢ .

(٣) في (أ) : (الحولائي) .

(٤) غير مقروءة في (ع) .

(٥) ورد قوله في المحرر الوجيز ٣٥٨ / ٥ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) في (أ) : (وأودعت) . وورد قوله هذا في تفسير عبدالرزاق ٣١٣ / ٢ ، وجامع البيان ٥٥ / ٢٩ بنحوه ، والنكت ٨٠ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٣٨٧ / ٤ بنحوه ، والجامع لأحكام القرآن ٣٦٣ / ١٨ ، بمعناه ، والبحر المحيط ٣٢٢ / ٨ ، والدر المنثور ٢٦٨ / ٨ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) معاني القرآن ٣ / ١٨١ بنصه .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٥ بنصه .

قال أهل المعاني: «وجه التذكير في هذا أن نجاة قوم نوح من الغرق بالسفينة، وتغريق مَنْ سواهم يقتضي مدبراً<sup>(١)</sup> قادراً على ما شاء<sup>(٢)</sup>. وقراءة العامة: ﴿وَعَيْهَا﴾ بكسر العين<sup>(٣)</sup>.

وروي عن ابن كثير: (وتَعَيْهَا) ساكنة العين<sup>(٤)</sup>، كأن حرف المضارعة<sup>(٥)</sup> مع مَا بَعْدَهُ بمنزلة (فَخَذِ) فأُسْكِن كما يُسْكِن (كَتِف) ونحوه؛ لأن حروف المضارعة لا تنفصل من الفعل، فأشبه ما هو من نفس الكلمة، وصار كقول من قال: وَهُوَ، وَهِيَ. ومثل ذلك قوله: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ [النور: ٥٢] في قراءة من سكن القاف<sup>(٦)</sup>، وقد سبق الكلام في نحو هذا<sup>(٧)</sup>.

- (١) في (أ): (مدراً).  
 (٢) لم أعثر على مصدر لقولهم.  
 (٣) وهم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحزمة بن حبيب الزيات، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف ابن هشام البزاز. انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٤٨، والحجة ٦/٣١٦، والمبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ٣٧٩، وتجويد التيسير في قراءة الأئمة العشرة لابن الجزري ١٩٢.  
 (٤) وهي رواية القواس عن ابن كثير. انظر: الحجة ٦/١٣٥، وكتاب السبعة ٦٤٨، والمبسوط ٣٧٩. وقال ابن الجزري في قراءة ﴿وَعَيْهَا﴾: «وجاء عن ابن كثير وعاصم وحزمة في ذلك ما لا يصح». قلت: وهذا رأي لابن الجزري لا يعارض بما أثبت في كتاب الحجة من صحة القراءة، والله أعلم. انظر: تجويد التيسير ١٩٢، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٦١.  
 (٥) بياض في (ع).  
 (٦) انظر: الحجة ٦/٣١٦ بتصرف، وانظر: التفسير الكبير ٣٠/١٠٧.  
 (٧) ومما جاء في قراءة: ﴿وَيَتَّقِهِ﴾ بسكون القاف، وكسر الهاء مختلصة، وهي قراءة حفص عن عاصم، ووجهه: أن (تقه) من (يتقه) بمنزلة كتف، فكما يسكن (كتف) كذلك سكن القاف من (يقه). وقال ابن الأنباري: «هذا على لغة من يسقط الياء، ويسكن الحرف الذي قبلها في باب الجزم، فيقول: لم أرَ زيداً، ولم أشر طعاماً، ولم يتق زيداً، وهو من التوهم، والتقدير: لما ذهب الياء استوتقوا من الجزم بتسكين ما قبل الياء».

١٣ . قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «يريد النفخة الأولى»<sup>(١)</sup> . وقال الكلبي : «هي النفخة الآخرة»<sup>(٢)</sup> . وهو قول مقاتل<sup>(٣)</sup> ، وقال : «(نفخة واحدة) يعني لا تُثَنَّى»<sup>(٤)</sup> .

قال الأخفش : «الفعل<sup>(٥)</sup> وقع على النفخة إذ لم يكن قبلها<sup>(٦)</sup> اسم مرفوع<sup>(٧)</sup> ، قال : ويجوز (نفخة واحدة) على المصدر ؛ حكى ذلك عن بعضهم ثم قال : فإما أن<sup>(٨)</sup> يكون أضم ، وإما أن يكون أخبر عن الفعل خاصة»<sup>(٩)</sup> ، هذا كلامه . وبيان هذا أن (نفخة) رفع على ما لم يسم<sup>(١٠)</sup> فاعله . وقوله : إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع يريد أن الفعل لم يقع على شيء يرفعه في الظاهر ، فوقع على النفخة .

قوله : ﴿ فِي الصُّورِ ﴾ على لفظ الحفّض<sup>(١١)</sup> ، فالتقدير : نفخ نفخة واحدة في الصور ، وأما من قال : (نفخة) بالنصب أضم مفعول (نفخ) ونصب (نفخة) على المصدر ، أو اقتصر على الإخبار عن الفعل ، كما تقول : (ضرب ضرباً)<sup>(١٢)</sup> هذا معنى كلامه .

- 
- (١) ورد منسوباً إلى عطاء فقط في زاد المسير ٨/ ٨٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨١ . ومنسوباً إلى ابن عباس من غير ذكر طريق عطاء في الجامع للقرطبيك ١٨/ ٢٦٤ .
- (٢) فتح القدير ٥/ ٢٨١ .
- (٣) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٨٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨١ .
- (٤) هذا القول من مقاتل ، قد ورد بمثله غير منسوب في القرطبي ١٨/ ٢٦٤ .
- (٥) في (أ) : (القول) .
- (٦) في (أ) : (فيها) .
- (٧) معاني القرآن ٢/ ٧١٣ بنصه .
- (٨) غير مقروءة في (ع) .
- (٩) لم أجد تمة كلامه في كتابه المعاني ، ولا في غيره من المصادر التي بين يدي .
- (١٠) عبارة : (ما لم يسم فاعله) من اصطلاحات الكوفيين ، ويقابلها عند البصريين : (المبني للمجهول) . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤٦ .
- (١١) في (أ) : (الخافض) ، ويراد بالخفض الجر ، والخفض اصطلاح كوفي . انظر : نحو القراء ٣٤٨ .
- (١٢) لم أعر على مصدر لهذا القول ، ولا على قائله .

وقال أبو إسحاق : «النصب جائز على أن قولك : (في الصور) يقوم مقام ما لم يُسَمَّ فاعله ؛ لأن المعنى : نفخ الصور نفخة ، وإنما ذُكر نفخ ؛ لأن تأنيث نفخة ليس بحقيقي ؛ لأن النفخة والنفخ واحد»<sup>(١)</sup> .

١٤ . قوله : ﴿ وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ قال مقاتل : «رفعت من أماكنها»<sup>(٢)</sup> ، ﴿ فَذُكِّرْنَا ذِكْرَهُ وَوَحَدَهُ ﴾ : قال ابن عباس : «فُتِّتَا فَتَّةً»<sup>(٣)</sup> و «واحدة»<sup>(٤)</sup> (٥) .

وقال مقاتل : «كسرتا كسرة واحدة ، لا شيء حتى يستوي ما عليها»<sup>(٦)</sup> من شيء مثل الأديم<sup>(٧)</sup> الممدود»<sup>(٨)</sup> . وذكرنا<sup>(٩)</sup> تفسير (الدك) عند قوله : ﴿ جَعَلَهُ ذَكَاةً ﴾ [الكهف : ٩٨] ولا يجوز في (دكة) هاهنا إلا النصب ؛ لارتفاع الضمير في (دكتا) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢١٦/٥ باختصار .

(٢) تفسير مقاتل ٢٠٧/أ . وقد ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٣٨٧/٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٦٤ ، وفتح القدير ٣٨١/٥ بمعناه .

(٣) قال الليث : «الْفَتُّ أَنْ تَأْخُذَ الشَّيْءَ بِأَصْبَعِكَ فَتَصِيرُهُ فُتَاتًا ؛ أَي دَقَاقًا» ، تهذيب اللغة (فت) ١٤/٢٥٦ . وقال ابن فارس : «الفاء والتاء كلمة تدل على تكسير شيء ورَفْتِهِ» ، معجم مقاييس اللغة (فت) ٤/٤٣٦ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في الجامع إلى أحكام القرآن ١٨/٢٦٤ ، ولباب التأويل ٤/٣٠٤ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) الأديم : جمع الأدم ، وأديم كل شيء : ظاهر جلده ، وأدمة الأرض : وجهها . وقال ابن منظور : «الأديم : الجلد ما كان . وقيل : هو المدبوغ . والأدمة : باطن الجلد الذي يلي اللحم ، والبشرة ظاهرها» . انظر : تهذيب اللغة (أدم) ٤/٢١٥ ، ومعجم مقاييس اللغة ١/٧٢ ، والصحاح ٥/١٨٥٩ ، ولسان العرب ١٢/٩ .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٧/أ . وقد ورد غير منسوب في زاد المسير ٨/٨٢ .

(٩) بياض في (ع) .

قال الفراء: «ولم يقل: فدكن؛ لأنه جعل الجبال كالواحد<sup>(١)</sup>، والأرض كالواحدة، كما قال: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَأَنَّا ﴿[الأنبياء: ٣٠]، ولم يقل: كُنَّ»<sup>(٢)</sup>.

١٥. قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ . قال الكلبي: «قامت القيامة»<sup>(٣)</sup>.

١٦. ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ لنزول من فيها من الملائكة؛ قاله مقاتل<sup>(٤)</sup>.

﴿فِيهِ يَوْمِئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ قال الليث: «يقال: وهى الثوب والقربة والحبل ونحوه إذا تفرّز واسترخى»<sup>(٥)</sup>.

وقال الكسائي: «وهى يهي وهياً وهياً»<sup>(٦)</sup>.

قال أبو إسحاق: «يقال لكل ما ضعف جداً: قد وهى، فهو واهٍ»<sup>(٧)</sup>. قال الفراء: «وهيها: تشققها»<sup>(٨)</sup>.

(١) في (ع): (كالواحدة).

(٢) انظر: معاني القرآن ٣/ ١٨١ نقله الواحدي عنه باختصار.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه غير منسوب في الجامع ١٨/ ٣٦٥.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بنحوه غير منسوب في المصدر السابق.

(٥) تهذيب اللغة (وهي) ٦/ ٤٨٨، بتصرف.

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٦ بنصه.

(٨) معاني القرآن ٣/ ١٨١ بنصه.

١٧ . قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾ معنى الأرجاء في اللغة : النواحي ، يقال : رَجَأَ وَرَجَوَانَ ، والجميع : أرجاء ، ويقال ذلك لحرف (١) البئر ، وحرف القبر ، وما أشبه ذلك (٢) . وأنشد (أبو عبيد (٣) لعبيد بن الأبرص (٤) :

رِيْشُ الْحَمَامِ عَلَىٰ أَرْجَائِهِ      لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبٌ (٥)  
والمفسرون يقولون : على حَافَتِهَا (٦) وأطرافها ونواحيها وأقطارها (٧) . كل هذا من ألفاظهم .

- 
- (١) بياض في (ع) .  
(٢) انظر المعنى اللغوي للأرجاء في : تهذيب اللغة (رجا) ١١ / ١٨٣ ، ومعجم مقاييس اللغة (رجي) ٢ / ٤٩٥ ، ولسان العرب (رجا) ١ / ٨٣ . ومن قوله : (ويقال ذلك لحرف البئر إلى : ما أشبه ذلك) ورد بنصه عند السجستاني في نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز ١٠٦ .  
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٥) البيت في ديوانه ٢٧ ، (طبعة دار صادر) . والأرجاء : الواحد رجا : الناحية . الوجيب : الخفقان . ديوانه ٢٧ .  
(٦) في (أ) : (حافتها) .  
(٧) قال ابن عباس في معنى الآية : «والملك على حافات السماء حين تشقق» . وعن مجاهد قال : «أطرافها» . وعن سعيد بن جبیر قال : «على حافات السماء» . وعن الضحاك أنه قال : «حافاتهما» . ومثله قال قتادة ، وعن قتادة أيضاً : «أقطارها» ، وعنه أيضاً : «نواحيها» . وهذا قال سفيان . وعن ابن المسيب : «الأرجاء : حافات السماء» . انظر أقوالهم في : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣١٣ ، وجامع البيان ٢٩ / ٥٧ ، ٥٨ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٧ ، وزاد المسير ٨ / ٨٢ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٠٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤١ ، والدر المشور ٨ / ٢٦٩ . وقال اليزيدي : «جوانبها» ، غريب القرآن وتفسيره ٣٨٧ . وعن ابن قتيبة : «نواحيها» ، تفسير غريب القرآن ٤٨٤ . وعن مكي بن أبي طالب : «على جوانبها» ، تفسير المشكل من غريب القرآن ٣٥٢ .

واختلفوا أن المراد بالأرجاء: أرجاء الأرض، أم السماء؟ فقال الكلبي:  
«يقول: على حروفها وأطراف الأرض»<sup>(١)</sup>.

وقال سعيد بن جبير: «على أرجائها ما لم تنشق<sup>(٢)</sup> منها»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن ابن عباس: «على ما لم يه منها»<sup>(٤)</sup>. وهذا يدل على أن الملك على  
أرجاء السماء.

وروي (جُوَيْر<sup>(٥)</sup>) عن الضحاك قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء  
الدنيا فتشقت، وتكون الملائكة<sup>(٦)</sup> على أرجائها حين يأمرهم الرب، فينزلون إلى  
الأرض، فيحيطون بالأرض ومن عليها». وهذا جامع للقولين<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾. قال مقاتل: «يعني فوق رؤوسهم»<sup>(٨)</sup>،  
كأنه يعني فوق رؤوس الحَمَلَة.

(١) لم أعثر على مصدر لقلوه.

(٢) في (أ): (تشق).

(٣) جامع البيان ٨٥/٢٩ بمعناه، قال: «على حافات السماء»، وكذا في الدر المنثور ٨/٢٦٩. وعزاه  
إلى عبد بن حميد، وعنه: أرجاء الدنيا. النكت ٦/٨١، وزاد المسير ٨/٣٥٠، وانظر: تفسير سعيد  
٣٥٣.

(٤) جامع البيان ٥٨/٢٩ من طريق عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. الدر المنثور ٨/٢٦٩،  
وعزاه إلى الفريابي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ): (يكون الملك).

(٧) معالم التنزيل ٤/٣٨٧، من غير ذكر طريق جوير.

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٧/أ، وزاد المسير ٨/٨٢ بنحوه، وانظر: لباب التأويل ٤/٣٠٤.

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ . يعني: يوم القيامة. ﴿ثُمَّ نُنِيبُ﴾ روي عن العباس - رضي الله عنه - قال: «ثانية أملاك على صور الأوعال»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

وروي أيضاً عنه في حديث مرفوع «أن فوق السماء»<sup>(٣)</sup> السابعة ثمانية أوعال، بين أظلافهن ورُكَبِهِنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء، وفوق ظُهُورِهِنَّ العرش»<sup>(٤)</sup>.

(١) أوعال: جمع وعل، وهو العنز الوحشي، ويقال له: تيس شاه الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ٨/١٣ باب الجهمية، كتاب السنة، وتحفة الأحوذى للمباركفوري ٩/١٦٥: ح ٣٥٤٠، وأبواب التفسير، سورة الحاقة.

(٢) النكت ٦/٨١، وأخرجه عبد بن حميد، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية، وأبو يعلى، وابن المنذر، وابن خزيمة، وابن مردويه، والحاكم وصححه، والخطيب في تالي التلخيص عن العباس. انظر: الدر المنثور ٨/٢٦٩. قلت: وعزاه السيوطي إليه، فهو من المرفوع عنه. وانظر: المستدرک ٢/٥٠٠ في التفسير، باب تفسير سورة الحاقة، وزاد: «بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة». قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي. وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ٤٢ ح ٧٢، والأجري في الشريعة ٢٦٣، ٢٩٢ من طريقين: عن سماك، والألكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٣٨٩، ٣٩٠ ح ٦٥٠، ٦٥١، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٤٢، وابن عبد البر في التمهيد ٧/١٤٠، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ٩٥. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٤٦.

(٣) بياض في (ع).

(٤) أخرجه أبو داود ٢/٥٨٢، كتاب السنة، باب في الجهمية، أخرجه من ثلاث طرق عن سماك، عن عبدالله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبدالمطلب مرفوعاً بمعناه. ومما جاء فيه: «ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم ورُكَبِهِنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهم العرش». وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث طويل ٥/٤٢٥ ح ٣٣٢٠، وقال عنه: حديث حسن غريب. وابن ماجه ١/٣٧، ٣٨ ح ١٨١، باب ١٣، المقدمة. والإمام أحمد من طريقين عن العباس ١/٢٠٦، ٢٠٧. وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ١٠٠-١٠٢، وابن أبي عاصم في السنة ٥٧٧، والذهبي في العلو ٥٧. وقد قوى المباركفوري طريقين من طرق الحديث. انظر: تحفة الأحوذى ٩/١٦٦. وضعف الشيخ الألباني طرق الحديث. انظر: ضعيف سنن أبي داود ٤٦٨، ٤٦٩ ح ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، باب في الجهمية. وضعيف سنن الترمذي ٤٢٧، ٤٢٨ ح ٦٥٤، سورة الحاقة. وضعيف سنن ابن ماجه ١٤ ح ٣٤، باب ١٣. وظلال الجنة في تخريج فقه السنة: ح ٥٧٧. كما وضعفه محقق شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٣/٣٩١ هامش ١، قال: «مدار الحديث من جميع طرقه على =

وقال عطاء عن ميسرة<sup>(١)</sup> :

(أرجلهم في تُحوم<sup>(٢)</sup> الأرض السَّابعة يحملون العرش<sup>(٣)</sup>) ، ما منهم من أحد يرفع طرفه<sup>(٤)</sup> . وقال عطاء<sup>(٥)</sup> ، والكلبى<sup>(٦)(٧)</sup> : «ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء

عبدالله بن عميرة ، قال فيه البخاري : لا يعلم له سماع من الأحنف» ، التاريخ الكبير ١٠٩/٥ ت ٤٩٤ . وقال الذهبي : فيه جهالة . وميزان الاعتدال ٢/٤٦٩ : ت ٤٤٩٢ ، وأما ابن حبان فذكره في الثقات ٥/٤٢ . وقال محقق شرح الطحاوية ٢٤٧ : «وعبدالله بن عمير ، وهو مجهول ، لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل» .

وأطفالهن : جمع : ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقرة والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة ، والخنف للبعير . تحفة الأحوذى ٩/١٦٥ .

(١) بياض في (ع) . وميسرة : يراد به : ميسرة أبو صالح ؛ مولى كِنْدَةَ ، كوفي ، روى عنه عطاء بن السائب ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : «مقبول» .

أو يراد به ميسرة بن يعقوب ، أبو جميلة ، الطُّهَيوي ، الكوفي ، روى عنه عطاء بن السائب أيضاً ، مقبول ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : «مقبول من الثالثة» . انظر : التاريخ الكبير ٧/٣٧٤ ت ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، والجرح والتعديل ٨/٢٥٢ : ت ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، وتقريب التهذيب ٢/٢٩١ : ت ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ .

(٢) تُحُوم : مفرد تُحْم ، وهو منتهى كل قرية أو أرض . لسان العرب (تحم) ١٢/٦٤ .

(٣) يراد بالعرش لغة السرير الذي للملك ، كما قال تعالى عن بلقيس : ﴿وَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣] . انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٤٨ ، والعلو للذهبي ٥٧ . والعرش من الأمور الغيبية التي يجب علينا الإيمان بها كما أخبر الله ورسوله . انظر : إثبات صفات العلو لابن قدامة ٩٢ في الحاشية .

(٤) جامع البيان ٢٩/٥٠ بنحوه ، وفي إسناده ابن حميد ، وهو ضعيف . وانظر : الدر المنثور ٨/٢٧٠ بنحوه ، وعزه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وانظر : معاني القرآن وإعراجه ٥/٢١٦ من غير عزو .

(٥) لم أعثر على مصدر لقلوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقلوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

من الملائكة». ثم ذكر كثرة<sup>(١)</sup> عدد الملائكة بما يطول ذكره . وقال مقاتل : «ثانية أجزاء من الكرويين<sup>(٢)</sup> ، لا يعلم كثرتهم<sup>(٣)</sup> إلا الله<sup>(٤)</sup>» .

وقال الكلبي أيضاً : «وهو يروى عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> ، قال : ثانية صفوف من الملائكة<sup>(٦)</sup>» .

وقال محمد بن إسحاق : «بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : «هم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى<sup>(٧)</sup> ، فكانوا ثمانية ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾<sup>(٨)</sup>» .

١٨ . قوله : ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ قال مقاتل : «تعرضون على الله لحسابكم ، فلا يخفى منكم خافية<sup>(٩)</sup>» ، [وهو<sup>(١٠)</sup>] معنى<sup>(١١)</sup> قول عطاء ، عن ابن عباس :

- 
- (١) في (أ) : (كثرت) .  
(٢) الكرويون : هم المقربون ، ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل : إنه لَمُكْرَبُ الخلق ، إذا كان شديد القوى ، والأول أشبه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (كرب) ١٦١ .  
(٣) بياض في (ع) .  
(٤) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/أ ، وزاد المسير ٨٣/٨ ، وبمعنى قوله عن ابن عباس . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٢ .  
(٥) بياض في (ع) .  
(٦) جامع البيان ٢٩/٥٨ ، والثعلبي ١٢/١٧٦ ب ، وابن كثير ٤/٤٤٢ ، والدر المنثور ٨/٢٦٩ ، وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طرق .  
(٧) في (أ) : (أجزاء) .  
(٨) ورد الحديث في جامع البيان ٢٩/٥٩ من طريق ابن حميد ، قال : «حدثنا سلمة عن ابن إسحاق . قلت : وهي رواية ضعيفة السند لوجود ابن حميد ، وهو حافظ ضعيف ، قاله ابن حجر» ، انظر : تقريب التهذيب ٢/١٥٦ ت ١٥٩ ، واسمه : محمد بن حميد بن حيان . وفي الكشف والبيان ١٢/١٧٧ أ ، والنكت ٦/٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٧ ، والجامع ١٨/٢٦٦ ، ولباب التأويل ٤/٣٠٤ .  
(٩) تفسير مقاتل ٢٠٧/أ .  
(١٠) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى .  
(١١) في (أ) : (يعني) .

«لا يخفى منكم على الله فعلة خافية، وخصلة خافية»<sup>(١)</sup>، ونحو ذلك ذكر الكلبي، فقال: «يقول: لا تخفى على الله من أعمالكم شيء»<sup>(٢)</sup>، ثم قال: ويقال: لا يخفى على الله أحد»<sup>(٣)</sup>، وهو معنى قول مقاتل: «لا يخفى الصالح ولا الطالح»<sup>(٤)</sup> إذا عُرِضْتُمْ»<sup>(٥)</sup>، وعلى هذا التقدير: لا يخفى منكم نفس خافية.

وقراءة العامة: ﴿لَا تَخْفَى﴾ بالتاء<sup>(٦)</sup>، واختار أبو عبيد الياء<sup>(٧)</sup>، وهو قراءة حمزة، والكسائي<sup>(٨)</sup>، قال<sup>(٩)</sup>: «لأن الياء تجوز للذكر»<sup>(١٠)</sup> والأثني، والتاء لا تجوز إلا للأثني، ومع هذا فقد حيل بين الاسم والفعل بقوله: ﴿مِنْكُمْ﴾.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٣٨٨.

(٣) لم أعثر على مصدر هذه الزيادة من قول الكلبي.

(٤) بياض في (ع). والطالح هو: من الطلاح نقيض الصلاح، والفعل: طَلَحَ يَطْلَحُ طَلْحًا، ويقال: رجل طالِحٌ؛ أي فاسد الدين لا خير فيه. تهذيب اللغة ٤/ ٣٨٤.

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ.

(٦) قرأ بذلك نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب. وقرأ بذلك أيضاً ابن محيصن، والحسن. انظر: كتاب السبعة ٦٤٨، والحجة ٦/ ٣١٥، والكشف عن وجوه القراءات السبعة ٢/ ٣٣٣، وكتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب ٧٠٧، وحجة القراءات لابن زنجلة ٧١٨، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا ٤٢٢، والبدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ٣٢٤.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) وقرأ بذلك أيضاً خلف، ووافقه الأعمش. انظر: المراجع السابقة.

(٩) أي أبو عبيد، ولم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) بياض في (ع).

قال المفسرون<sup>(١)</sup> : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير<sup>(٢)</sup> ، وأما العرضة الثالثة فعندها تتطير الصحف في الأيدي ، فذلك قوله :

١٩ . ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> ،  
(والكلبي<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> نزلت في أبي سلمة ؛ عبدالله بن عبدالأسد  
المخزومي ؛ زوج أم سلمة : يُعطي كتاباً بيمينه .

(١) قال بذلك عبدالله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ، وقتادة . انظر : تفسير عبدالرزاق ٣١٤ / ٢ عن قتادة ، وجامع البيان ٥٩ / ٢٩ ، وبحر العلوم ٣ / ٣٩٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤٢ ، والدر المنثور ٨ / ٢٧٠ ، ٢٧١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وعبدالرزاق ، والبيهقي في البعث ، وابن جرير . وروي هذا القول مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ . انظر : سنن ابن ماجه ٢ / ٤٤٤ : ح ٤٣٣١ ، وأبواب الزهد ٣٣ ، ذكر البعث ؛ من طريق الحسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً . والترمذي ٤ / ٦١٧ ح ٢٤٢٥ ، في صفة القيامة ، باب ما جاء في العرض ؛ من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً ، والإمام أحمد ٤ / ٤١٤ من طريق الحسن عن أبي موسى مرفوعاً . وقال أبو عيسى : « ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة » ، وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي ، عن الحسن ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ ، قال أبو عيسى : « ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى » . قال البوصيري في الزوائد : « هذا إسناد رجاله ثقات ؛ إلا أنه منقطع ، الحسن لم يسمع من أبي موسى » . ورواه ابن أبي شيبة في مسنده . قاله الأعظمي . انظر : سنن ابن ماجه ٢ / ٤٤٤ ، حاشية رقم ٤٣٣١ . وانظر : تضعيف الألباني للحديث في ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٩ ح ٩٣٢ ، وضعيف سنن الترمذي ٢٧٣ ، ٢٧٤ ح ٤٢٦ ، وقد ذكر تعليق الترمذي على الحديث . وضعفه أيضاً عند تعليقه على مشكاة المصابيح ٣ / ١٥٤٢ ؛ حاشية ٤ ، قال : « وهو ضعيف من هذا الوجه لعننة الحسن البصري » .

(٢) معاذير : جمع معذرة ، والعذر : الحجة التي يُعْتذر بها ، والجمع : أعذار ، يقال : اعتذر فلان اعتذاراً ، وعذرة ، ومُعذرة ، ولي في هذا الأمر عُذر ، وعُذري ، ومعذرة ؛ أي خروج من الذنب . لسان العرب (عذر) ٤ / ٥٤٥ .

(٣) بحر العلوم ٣ / ٣٩٩ ، وانظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢ / ١٨٣ من غير عزو .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٧ / أ ، وزاد المسير ٨ / ٨٣ .

قال الكلبي: «يقرأ سيئاته في باطنها، فيسوؤه ذلك، ويقرأ الناس حسناته في ظاهرها، فيقولون: نجا هذا، فإذا بلغ أسفل كتابه قيل له: إن الله قد غفر لك، فيبيض وجهه، ويشرق لونه، ثم تُقرأ حسناته في ظاهرها<sup>(١)</sup>، فيسره ذلك<sup>(٢)</sup>، ويقول: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ﴾ يقول: تعالوا اقرؤوا حسابه<sup>(٣)</sup>، وبنحو هذا قال ابن زيد<sup>(٤)</sup> في تفسير (هاؤم): تعالوا<sup>(٥)</sup>.

(١) في (أ): (ظاهرة).

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) غير مقروء في (ع).

(٤) ورد قوله في جامع البيان ٦٠/٢٩، وعبارته: «تعالوا»، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٦٩، وتفسير

القرآن العظيم ٤/٤٤٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال مقاتل: «يعني هلمَّ»<sup>(١)</sup>.<sup>(٢)</sup> وأما أهل اللغة، فإنهم يقولون في تفسيرها: هاؤم: خذوا<sup>(٣)</sup>. ومنه حديث الربا: «إلا هاء وهاء»<sup>(٤)</sup>، وهو أن يقول كل واحد من البيعين<sup>(٥)</sup> لصاحبه: خذ، فيعطيه<sup>(٦)</sup> ما في يده.

وقال<sup>(٧)</sup> ابن السكيت: «يقال: هَاءِ يارجلُ»<sup>(٨)</sup>، [وهَاؤم] <sup>(٩)</sup> يارجال، وهَاءِ<sup>(١٠)</sup> يا امرأة، وهَاءِ مكسورة بلا ياء<sup>(١١)</sup>، وهَائِيَا<sup>(١٢)</sup>، وهَاؤَنَّ: يانسوة، قال:

- (١) بياض في (ع).  
 (٢) ورد قوله هذا في الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٦٩، والذي ورد في تفسيره ٢٠٧/أ: قوله: قال: هاكم.  
 (٣) انظر: تهذيب اللغة (هوم) ٦/٤٧٨، ولسان العرب ١٢/٦٢٥، وتاج العروس ٩/١١١، وكتاب حروف المعاني للزجاجي ٧٣، والمسائل البصريات لأبي علي الفارسي ١/٤٣١.  
 (٤) الحديث أخرجه البخاري ٢/٩٨، ١٠٦، ١٠٧، ح ٢١٣٤، و٢١٧٠، و٢١٧٤، كتاب البيوع باب ٥٤، ٧٤، ٧٦، والحديث عن مالك بن أوس، سمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يخبر عن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالورق رباً إلا هاء وهاء، والبرُّ بالبُرِّ رباً إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء». وأخرجه مسلم ٣/١٢٠٩، ١٢١٠، ح ٧٩، في المساقاة، باب ١٥، ومالك في الموطأ ٢/٤٩٤ (ح ٣٨) في كتاب البيوع، باب ١٧، والدارمي في سننه ٢/٧٠٩ ح ٢٤٨٠ في البيوع، باب ٤١، وابن ماجه ٢/٢٥ ح ٢٢٧٢، وأبواب التجارات ٤٨، والإمام أحمد ١/٢٤، ٣٥، ٤٥. ومعنى قوله: «الورق بالذهب رباً إلا هاء وهاء»، قال النووي: «فيه لغتان: المد، والقصر، والمد أفصح وأشهر، وأصله: هاك، فأبدلت المددة من الكاف، ومعناه: خذ هذا، ويقول صاحبه مثله»، شرح صحيح مسلم ١١/١٥.  
 (٥) غير مقروءة في (أ).  
 (٦) بياض في (ع).  
 (٧) (وقال): مكررة في (ع).  
 (٨) بياض في (ع).  
 (٩) في (أ): (هاء وهاء)، وفي (ع): (هاؤما وكلاهما)، وما أثبتته من إصلاح المنطق ٢٩١، وهو الصواب؛ لأن هاؤما للاثنتين، وهاء للواحد.  
 (١٠) في (أ): (هاه).  
 (١١) بياض في (ع).  
 (١٢) في (أ): (هأيا).

ولغة أخرى : هَأ يا رجل ، وللاثنين : هَاء<sup>(١)</sup> بمنزلة : هَاعَا<sup>(٢)</sup> ، وللجميع : هَاؤُوا ، وللمرأة هَائِي<sup>(٣)</sup> ، وللثنتين<sup>(٤)</sup> : هَائِيَا ، وللجميع : هَان يَا نِسْوَةٌ بِمَنْزِلَةِ هَعْن ، ولغة أخرى : هَاءِ يَا رَجُلٌ بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ ، وللاثنين : هَائِيَا ، وللجميع : هَاؤُوا ، وللمرأة : هَائِي ، وهَائِيَا<sup>(٥)</sup> ، وللجميع : هَائِيْن ، قَالَ وَإِذَا قِيلَ لَكَ : هَاءِ قُلْتَ : مَا أَهَاءُ يَا هَذَا ؛ أَيُّ مَا آخِذٌ ، وَمَا أَهَاءُ ؛ أَيُّ مَا أُعْطِيَ<sup>(٦)</sup> . وَنَحْوُ هَذَا قَالَ [الْكَسَائِي] <sup>(٧)</sup> وَأَبُو الْهَيْثَمِ <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) في (أ) : (هأيا) .  
(٢) وردت في إصلاح المنطق ٢٩١ هكذا : (هعا) .  
(٣) بياض في (ع) .  
(٤) هذه لغة تميم ، ولم ترد في القرآن الكريم ، ولغة القرآن : اثنان واثنان : ﴿ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ، تعليقا من الدكتور عبدالعزيز إسماعيل على الكلمة .  
(٥) في (أ) : (هاهيا) .  
(٦) انظر : إصلاح المنطق لابن السكيت ٢٩٠ ، ٢٩١ نقله عنه الواحدي باختصار ، وانظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ٣١٩ / ١ .  
(٧) بياض في (ع) . قلت : ولعله الكسائي كما أثبتته ، فقد ورد عنه نحو ذلك في تهذيب اللغة (هوم) ٤٧٩ / ٦ .  
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله إلا ما ذكره الأزهرى في التهذيب مختصراً جداً في هذا الباب ، قال : «فإن أبا الهيثم قال : ها تنبيه تفتح العرب بها الكلام بلا معنى سوى الافتتاح ، تقول : ها ذاك أخوك ، ها إن ذا أخوك» . تهذيب اللغة ٤٧٩ / ٦ .  
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال أبو زيد : «قالوا : هاء يارجل بالفتح ، وهاء يارجل بالكسر ، وللاثنين : هاءياً بالفتح في اللغتين جميعاً ، ولم يكسروا في الاثنين ، وهاؤوا في الجميع» ، وأنشد :

قوموا فهاؤوا الحق نَزَلَ عِنْدَهُ      إِذْ لَمْ [يَكُنْ] <sup>(١)</sup> لَكُمْ عَلَيْنَا مَفْخَرٌ <sup>(٢)</sup>

ومن العرب من يقول : هاك هذا يارجل ، وهاكما ، وهاكم ، وهاك ، وهاكما ، وهاكن <sup>(٣)</sup> .

وقال أبو القاسم الزَّجَّاجي : «أجود هذه اللغات ما حكاها سيبويه عن العرب ، فقال : ومما يؤمر به من المبنيات قولهم : ها يا فتى ، ومعناه : تناول . ويفتحون الهمزة ، ويجعلون فتحها <sup>(٤)</sup> عَلَّمَ المذكر ، كما قالوا : هاك يا فتى ، فيجعل فتحة الكاف علامة المذكر ، ويقول للاثنين : هاؤما ، وهاؤموا ، وهاؤم <sup>(٥)</sup> . والميم في هذا الموضع كالميم في أنتما ، وأنتم ، وهذه الضمة التي تولدت في همزة هاؤم ، وإنما هي لضمة (ميم) الجمع ؛ لأن الأصل فيه : هاء مؤا ، وأنتمو ، فأتبعوا الضمة ، وحكموا للاثنين بحكم الجمع ؛ لأن الاثنين عندهم في حكم الجمع في كثير من

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وأثبتته من تهذيب اللغة (هـ) ٦/٤٧٩ ، واللسان (هـ) ٤٨٢/١٥ .

(٢) لم أعثر على قائله ، كما أني لم أعثر عليه في النوادر لأبي زيد ، ولا في كتابه الهمز ، وهو مظنته ، وقد ورد البيت في تهذيب اللغة . المرجع السابق . ونقل ابن منظور كلام أبي زيد مع البيت في اللسان ، مادة : (ها) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (هـ) ٦/٤٧٨ ، ٤٧٩ : بتصريف يسير . وانظر : سر صناعة الإعراب لابن جنبي ٣١٩/١ في ما جاء في هاء وهاء إلخ .

(٤) في (ع) : (فتحتها) .

(٥) انظر : كتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ٧٣ ، وشرح المفصل ٤/٤٣-٤٥ .

الأحكام ، وكتبت واواً لانضمامها<sup>(١)</sup> ، وهي الهمزة التي كانت في هآ ، وها بمعنى تناول اسم الفعل بمنزلة (صه) ؛ أي اسكت<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup> .

واختلف<sup>(٤)</sup> أهل اللغة في الفعل بين الاثني من هذه الكلمة<sup>(٥)</sup> : فذكر بعضهم : هاءً وأيهَاوِيّ ، مُهَاوَاةٌ إِذَا أُعْطِيَ<sup>(٦)</sup> كل واحد منهما صاحبه ، وهذا مأخوذ من هَاءَ . ومنهم من يقول : هاوي ، غير مهموز ، ومهاوَاةٌ . وهذا أكثر في استعمال الفقهاء<sup>(٧)</sup> ، وهو يحتمل وجهين ، أحدهما : إبدال الهمزة ياء . والآخر : أن يكون بناء من (ها) غير مهموز .

(١) في (أ) : (لانضاهها) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) انظر : شرح المفصل ٤ / ٤٤ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) أي أن تكون (ها) بدون همز . قال الخطابي : «أصحاب الحديث يروونه ها وها ، ساكنة الألف ، والصواب مدها وفتحها ؛ لأن أصلها هاك ؛ أي خذ ، فحذفت الكاف ، وعوضت منها المدة والهمزة» انظر : غريب الحديث ٣ / ٢٤١ ، وإصلاح غلط المحدثين للخطابي ١٠٦ .

وغير الخطابي يميز فيها السكون على حذف العوض ، وتنزل منزلة (ها) التي للتنبيه . نقلاً عن حاشية تهذيب اللغة ٦ / ٤٨٠ .

قوله: ﴿كِنْيَةٌ﴾ القراء مختلفون في إثبات هذه الهاء<sup>(١)</sup>، وكذلك التي في ﴿مَالِيَةٌ﴾، و﴿سُلْطَنِيَّةٌ﴾ فمنهم<sup>(٢)</sup>: من يثبتها وصلًا ووقفًا. ومنهم<sup>(٣)</sup>: من يحذف في الوصل، ويثبت في الوقف. ووجه إثباتها في الوصل: أن ما كان<sup>(٤)</sup> من ذلك فاصلة، أو مشبهًا للفاصلة<sup>(٥)</sup> في أنه كلام تام<sup>(٦)</sup>، يُشَبَّهُ بالقافية، فيُجْعَلُ في الوصل مثله في الوقف، كما يُفْعَلُ ذلك بالقافية.

وقول حمزة في ذلك [أَسَدٌ]<sup>(٧)</sup>؛ لأنه يحذف هذه كلها في الوصل، وهو الوجه.

(١) إن الاختلاف بين القراء في ما احتمله خط المصحف مرجعه إلى النقل واللغة العربية لتسويغ الشارع لهم القراءة بذلك؛ إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه؛ بل القراءة سنة متبعة؛ قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٩٩/١٣.

وقال الشيخ الدكتور عبدالعزيز إسماعيل - حول ما كتبت في اختلاف القراءة في إثبات الهاء في موضع دون آخر - قال: «إثبات الهاء في موضع دون الآخر يعلل بأن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول، لا مجال فيها للرأي أو القياس». كتب تعليقه هذا عند عرضي عليه ما كنت حقيقته حول هذه الآية من سورة الحاقة.

(٢) وهؤلاء هم: ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، ونافع، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر. انظر: الحجة ٣٧٤/٢، والمبسوط ٣٧٩، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٧/١، ٣٠٨ فقرة ١٧١، ١٧٢ من سورة البقرة، والنشر ١٤٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٢، ٤٢٣.

(٣) قرأ حمزة، ويعقوب بحذف الهاء في الوصل في قوله: ﴿مَالِيَةٌ﴾ و﴿سُلْطَنِيَّةٌ﴾، أما ﴿كِنْيَةٌ﴾ فحذف يعقوب وحده الهاء إذا وصل. انظر: المراجع السابقة.

(٤) بياض في (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) بياض في (ع).

(٧) (أسدٌ): كذا في الحجة ٣٧٦/٢، وقد كتبت: (أشدُّ) في كلتا النسختين، والصواب كما قال د. عبدالعزيز إسماعيل: ولعل الصواب: (أسد) من السداد، وليس (أشد) من الشدة، واستشهد بقول الشاعر:

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ      فلما استدَّ سَاعِدُهُ رِمَانِي

وروي: اشتد، وقالوا: الصواب: استد بالسين. انظر: مادة: (سد)، و(شد) في الصحاح ٤٨٥/٢. قال الأصمعي: «اشتد بالسين ليس بشيء».

والكسائي أثبت البعض<sup>(١)</sup>، وحذف البعض<sup>(٢)</sup>؛ لأنه شبه البعض بالقوافي، فأثبت الهاء فيه في الوصل، كما تثبت في القوافي، ولم يُشَبَّهِ البعض، وكلا<sup>(٣)</sup> الأمرين سائغ. وفي إجماعهم على الإثبات<sup>(٤)</sup> في ﴿كِنْيَةٍ﴾، و﴿حِسَابِيَةٍ﴾ دلالة على تشبيههم ذلك بالقوافي.

ولإثبات هذه (الهاءات) وجه في القياس، وذلك أن سيبويه حكى في العدد: «أنهم يقولون: ثلاثة (رابعهم)<sup>(٥)</sup>، فقد أجزوا الوصل في هذا مجرى الوقف، ألا ترى أنهم ألقوا حركة الهمزة على (التاء) التي للتأنيث، وأبقوها (هاء) كما يكون في الوقف، ولم يقلبوها (تاء) كما يقولون في الوصل: هذه ثلاثتك بالتاء، وكذلك قوله: ﴿كِنْيَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>. والكلام في هذه (الهاءات) قد تقدم في قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقوله: ﴿فِيهِدْهُمْ أُمَّتَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٢٠-٢١. (قوله)<sup>(٧)</sup>: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ قال المفسرون: علمت، وأيقنت في الدنيا<sup>(٨)</sup>، ﴿أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةٍ﴾ في الآخرة، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾؛ أي حاله من

(١) أثبت الكسائي الهاء في قوله تعالى: ﴿مَالِيَةٍ﴾، و﴿سُطْنِيَّةٍ﴾، و﴿كِنْيَةٍ﴾.

(٢) وحذف الكسائي الهاء في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿أُمَّتَهُ﴾.

(٣) في (ج): (كلى).

(٤) في (أ): (الإيثار).

(٥) في (ج): ثلثه ربعة، وعند سيبويه: ثلاثة أربعة، وهو الصواب. انظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٦٥، ونص كلامه فيه: «وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب من يقول: ثَلَاثَةٌ أَرْبَعَةٌ، طرح همزة أَرْبَعَةٌ على الهاء ففتحها، ولم يحوها تاءً؛ لأنه جعلها ساكنة، والساكن لا يتغير في الإدراج، تقول: اضْرِبْ، ثم تقول: اضْرِبْ زيداً». الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٦٥.

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي باختصار عند تناوله الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. انظر: الحجّة ٢/ ٣٧٤-٣٧٨.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) قال بذلك قتادة، وابن عباس، والضحاك، ومجاهد، وابن زيد. انظر: أفواهم في تفسير الإمام مجاهد ٦٧٢، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٥، وجامع البيان ٢٩/ ٦٠، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٠، والدر المنثور ٨/ ٢٧٢.

العيش ، ﴿رَاضِيَةً﴾ رضاها<sup>(١)</sup> في الجنة بأن لقي الثواب ، وأمن العقاب ؛  
قاله مقاتل<sup>(٢)</sup> ، وعطاء<sup>(٣)</sup> .

قال الفراء : «(عيشة راضية) فيها الرضا ، والعرب تقول : ليل نائم ، وسر  
كاتم ، وماء دافق ، فيجعلونه فاعلاً ، وهو في الأصل مفعول ، وذلك أنهم يقولون  
ذلك لا على بناء الفعل ، ولو كان فعلاً مصرحاً لم يُقل ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يقال  
للمضروب<sup>(٤)</sup> : ضارب<sup>(٥)</sup> .

وقد أحكمنا هذه المسألة عند قوله : ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ﴾<sup>(٦)</sup> [هود : ٤٣] .

- (١) في (ع) : (برضاها) .
  - (٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثل هذا القول في لباب التأويل ٤ / ٣٠٤ من غير عزو .
  - (٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٤) غير مقروء في (ع) .
  - (٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٨٢ بتصرف يسير .
  - (٦) والآية بتامها : قال تعالى : ﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ . وقد جاء في تفسيرها : يعصمني من الماء ، يريد يمتعني من الماء ، فلا أغرق . قال نوح : لا عاصم اليوم من أمر الله : لا مانع اليوم من عذاب الله ، إلا من رحم ، استثناء منقطع ، المعنى : لكن من رحم الله فإنه معصوم . ولا يجوز هاهنا أن يكون المعصوم عاصماً ، هذا وجه في الاستثناء .
- قال أبو إسحاق : «ويجوز أن يكون (عاصم) بمعنى معصوم ، ويكون معنى : لا عاصم ، لا إذا عصمة ، كما قالوا : عيشة راضية على جهة النسب ؛ أي ذات رضا ، ويكون (من) على هذا التفسير في موضع رفع ، ويكون المعنى : لا معصوم إلا المرحوم» . ونحو هذا قال الفراء : وقال : «لا تنكثون أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى قوله : ﴿مِنْ مَلَأَ دَافِقٍ﴾ معناه مدفوق ، وقوله : ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ معناه مرضية ؟» . فعلى قول الفراء يجوز أن يكون الفاعل بمعنى المفعول على ما ذكر .
- وقال علماء البصرة : ماء دافق بمعنى مدفوق باطل في الكلام ؛ لأن الفرق بين بناء الفاعل وبناء المفعول واجب ، وهذا عند سيبويه وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يعتبر فيه فعل ، فهو فاعل نحو : راحم ، ولابن ، وتامر ، وتارس ، ومعناه : ذو رمح ، وذو لبن ، كذلك هاهنا : عاصم بمعنى ذي عصمة من قبل الله تعالى ، ليس أنه عُصِمَ فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق الذي ذكره الفراء .

٢٣. قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ قال المفسرون: «ثمارها قريبة ممن يتناولها، تدنو منه إذا أرادها»<sup>(١)</sup>، فيتناول منها ما شاء»<sup>(٢)</sup>.

والقطف: ما يُقطف من الثمار، والقطف المصدر، والقِطاف بالكسر والفتح وقت القطف<sup>(٣)</sup>.

٢٤. قوله: ﴿كُلُوا﴾؛ أي ويقال لهم: كلوا واشربوا هنيئاً، وإنما جمع الخطاب بعد قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ﴾، لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْقَفَ﴾ [الحاقة: ١٩]، و(من) يتضمن [معنى]<sup>(٤)</sup> الجمع.

(١) بياض في (ع).

(٢) جاء هذا المعنى عن البراء بن عازب قال: «يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم»، وعنه: قريبة. انظر: قوله في جامع البيان ٢٩/٦١، والدر المنثور ٨/٢٧٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعن قتادة: «دنت»، فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك». انظر: قوله في المرجعين السابقين، وعزاه صاحب الدر إلى عبد بن حميد. وقال الضحاك في معنى الآية: ثمرها. الدر المنثور ٨/٢٧٢، وعزاه إلى المنذر، وبهذا قال ابن قتيبة. تفسير غريب القرآن ٤٨٤.

وقال السجستاني: «ثمرتها قريبة المتناول، تُناول على كل حال من قيام وقعود ونيام، واحدها: قطف». نزهة القلوب ٣٧. وإلى معنى الأقوال السابقة ذهب الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/١٧٨ أ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٨٨، والقرطبي في الجامع ١٨/٢٧٠، والخازن في باب التأويل ٤/٣٠٥.

(٣) عن الليث: القُطف: قُطِعَ العنب وغيره، وكل شيء تقطعه فقد قُطِفَتْه، حتى الجراد تُقُطِفُ رؤوسها، والقُطف: اسم للثمار المقطوعة، وجمعها: قُطُوف. تهذيب اللغة (قطف) ١٦/٢٨١. وعن ابن فارس أن القاف والطاء والفاء: أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة، ثم يستعار ذلك فتقول: قُطِفَت الثمرة أقطمها قُطْفاً. معجم مقاييس اللغة (قطف) ٥/١٠٣. وعن الجوهري: «القُطف بالكسر العنقود، وجمعه جاء القرآن: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾، والقِطاف، والقِطاف: وقت القطف». الصحاح (قطف) ٤/١٤١٧.

(٤) في النسختين كليهما: (مع)، والصواب ما أثبتته، وهو منقول من القرطبي ١٨/٢٧٠.

قوله تعالى: ﴿يَمَّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾<sup>(١)</sup>؛ أي قدمتم من أعمالكم الصالحة . ومعنى الأسلاف في اللغة: تقديم ما يرجو أن يعود<sup>(٢)</sup> خيراً<sup>(٣)</sup>، فهو كالإقراض ، ومن هذا يقال: أسلف في كذا: إذا قدم فيه ماله<sup>(٤)</sup> .

والمعنى: بما عملتم من الأعمال الصالحة .

وقال ابن عباس: «بما قدمتم في الأيام الخالية ، قال: يريد أيام الدنيا»<sup>(٥)</sup> . و﴿الْخَالِيَةِ﴾ الماضية ، ومنه قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ﴾ [الأحقاف: ١٧] ، و﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَّتْ﴾ [البقرة: ١٣٤، ١٤١] .

وقال الكلبي: ﴿يَمَّا أَسْلَفْتُمْ﴾ يعني الصوم<sup>(٦)</sup> ، وذلك أنهم لما أمروا بالأكل والشرب دلَّ ذلك على أنه لمن امتنع في الدنيا عنهما بالصوم طاعة لله تعالى .

(١) (الخالية) ساقطة من (ع) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (ع): (بخير) .

(٤) عن الليث وغيره قالوا: «السَّلَفُ: القَرَضُ ، والفعل: أسَلَفْتُ ، يقال: سَلَفْتَهُ مَالًا؛ أي أقرضته ، وكل مال قدَّمته في ثمن سلعة مضمونة اشتريتها بصفة فهي سَلَفٌ وللسلف معنيان آخران: أحدهما: أن كل شيء قدمه العبد من عمل صالح ، أو ولد فرط تقدمه فهو سَلَفٌ ، وقد سلف له عمل صالح . تهذيب اللغة (سلف) ٤٣١/١٢ . وقال ابن فارس: «إن السنين واللام والفاء أصل يدل على تقدُّم وسبق» ، معجم مقاييس اللغة (سلف) ٩٥/٣ .

(٥) لم أعر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله عن وكيع ، وابن جبير ، وعبد العزيز بن رفيع ، ومجاهد . انظر: المحرر الوجيز ٣٦٠/٥ ، الدر ٢٧٢/٨ ، وفتح القدير ٢٨٤/٥ .

٢٥-٢٧. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ . قال عطاء<sup>(١)</sup> ، ومقاتل<sup>(٢)</sup> : «نزلت<sup>(٣)</sup> في الأسود بن الأسد<sup>(٤)</sup> المخزومي ، أخو الذي نزلت فيه : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٥)</sup> قتله حمزة ببدر» .

قال مقاتل : «يعطيه ملكه الذي كتب عمله في الدنيا<sup>(٦)</sup> ، فيتمنى أنه لم<sup>(٧)</sup> يؤت لما يرى فيه من مقاييح أعماله التي تسود لها وجهه» .

﴿فَيَقُولُ يَلْبِئَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي﴾<sup>(٨)</sup> وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِي﴾ ؛ أي ولم أدر أي شيء (في)<sup>(٨)</sup> حسابي<sup>(٩)</sup> ؛ لأنه لا حاصل له ، ولا طائل في ذلك الحساب ، وإنما كله عليه .

قال الكلبي : «إنه يقرؤه فيسوؤه ذلك ، فيسودّ وجهه ، وتترق<sup>(١٠)</sup> عيناه<sup>(١١)</sup> ، ثم يتمنى أنه لم يبعث ، فقال : ﴿يَلْبِئَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ . قال ابن عباس : «يريد موتاً لا حياة بعده»<sup>(١٢)</sup> .

- (١) لم أعثر على مصدر قوله ، وانظر : لوامع الأنوار البهية ١٨٣/٢ من غير نسبة .
- (٢) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/أ ، وزاد المسير ٨/٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٠ .
- (٣) غير مقروء في (ع) .
- (٤) في (أ) : (الأسود) .
- (٥) [الحاقة : ١٩] ويراد به أبو سلمة ؛ عبدالله بن عبدالأسد .
- (٦) تفسير مقاتل ٢٠٧/أ .
- (٧) بياض في (ع) .
- (٨) ساقطة من (ع) .
- (٩) في (أ) : (حسابيه) .
- (١٠) في (ع) : (ويزرق) .
- (١١) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد معنى قوله منسوباً إلى ابن زيد في جامع البيان ٢٩/٦٢ ، والضحاك في الدر المنثور ٨/٢٧٣ .

وقال الفرّاء : «يقول : ليت الموتة الأولى التي متها لم أحي (١) بعدها» (٢) .  
والكناية في (ليتها) عن غير مذكور ، ومعنى (القاضية) القاطعة عن الحياة (٣) .

وقال قتادة في هذه الآية : «تمنى الموت ، ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت» (٤) .

معنى هذا أنه تمنى دوام الموت ، وأن الموت (٥) [الذي] (٦) نزل به بقي له حتى لم يبعث للحساب .

٢٨ . وقوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ ؛ أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً .

٢٩-٣١ . ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس (٧) : «ضلت عني حجتى التي كنت أحتج بها على محمد» (٨) .

وقال مقاتل : «ضلت عني حجتى ، يعني : حين شهدت عليه الجوارح بالشرك» (٩) .

(١) غير مقروء في (ع) .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٨٢ بنصه .

(٣) عن ابن قتيبة أنه قال : «القاضية ؛ أي المنية» . انظر : تفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) الكشف والبيان ١٢/ ١٧٨ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والتفسير الكبير ٣/ ١١٣ ، ولباب التأويل

٤/ ٣٠٥ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٤ ؛ ٢٨٥ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) زيادة يقتضيهما السياق لاستقامة المعنى .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) ورد بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ٦٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، والتفسير الكبير ٣/ ١١٤ ، والدر

المنثور ٨/ ٢٧٣ ، وعزاه إلى ابن جرير ، وعبارته : «ضلت عني كل بيته ، فلم تغن عني شيئاً» .

(٩) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والتفسير الكبير ٣/ ١١٤ ، وفتح القدير

٥/ ٢٨٥ .

وقال الربيع : «هلك عني سلطاني<sup>(١)</sup> الذي كان لي في الدنيا ، قال وكان مُطاعاً في أصحابه»<sup>(٢)</sup> .

ونحو هذا قال ابن زيد : «زال عني ملكي»<sup>(٣)</sup> .  
والأكثر على أن<sup>(٤)</sup> السلطان هو الحجة<sup>(٥)</sup> ، (وهو قول مجاهد<sup>(٦)</sup> ،  
والضحاك<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

وقال الحسن : «قد جعل لكل إنسان سلطاناً على نفسه ودينه وعيشه»<sup>(٩)</sup> .

وعلى هذا معنى الآية : زال<sup>(١٠)</sup> عني ملكي<sup>(١١)</sup> ، فلا أملك لنفسي شيئاً ، وذلك أنه ندم وعلم حين لم ينفعه ذلك ، ولو كان ذلك في<sup>(١٢)</sup> الدنيا حين كان سلطانه باقياً نفعه ، وحينئذ يقول الله - عز وجل -<sup>(١٣)</sup> لخزنة جهنم : ﴿ خُذُوهُ ﴾ فيبتدرونه<sup>(١٤)</sup> مائة

- 
- (١) بياض في (ع) .  
(٢) ورد قوله في النكت ٨٥ / ٦ بنحوه .  
(٣) ورد قوله في جامع البيان ٦٣ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٧٨ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٩ ، وزاد المسير ٨ / ٨٤ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٥ .  
(٤) بياض في (ع) .  
(٥) ورد هذا القول عن عكرمة ، والسدي أيضاً . انظر : النكت ٨٥ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٩ ، وزاد المسير ٨ / ٨٤ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٥ .  
(٦) ورد قوله في جامع البيان ٦٣ / ٢٩ ، والنكت ٨٥ / ٦ ، وزاد المسير ٨ / ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٧٢ ، والدر المنثور ٨ / ٢٧٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .  
(٧) النكت ٨٥ / ٦ ، وزاد المسير ٨ / ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨٢ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٥ .  
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(١٠) في (ع) : (زالت) .  
(١١) في (ع) : (ملكتي) .  
(١٢) بياض في (أ) .  
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(١٤) في (ع) : (فيبتدروه) .

ألف ملك ، ثم يجمع يده إلى عنقه ، فذلك قوله : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ (٣٠) فَرَأَى الْجَحِيمَ صَلْوُهُ ﴿ . قال الكلبي : «أدخلوه» (١) .

قال المبرّد : «يقال : أصليته النار ، إذا أوردته إياها ، وصلّيته أيضاً ، كما يقال : أكرّمته (٢) وكرّمته» (٣) .

٣٢ . قوله تعالى : ﴿ تَرَفِي سِلْسِلَةٍ ﴾ وهي حِلَقٌ (٤) منتظمة ، كل حلقة منها في حلقة ، وكل شيء مستمر بعد شيء على الولاء والنظام (٥) ، فهو مسلسل . وقوله (٦) : ﴿ ذَرَعَهَا ﴾ معنى الذرع في اللغة : التقدير بالذراع من اليد ، يقال : ذرع الثوب يذره ذرعاً ، إذا قدره بذراعه ، ويقال : كم ذرع هذا الثوب ؟ أي كم يبلغ إذا ذرع (٧) ؟

قوله : ﴿ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ قال نوف : «كل ذراع سبعون باعاً» (٨) ، كل باع أبعد ما بينك وبين مكة ، وكان في رحبة (٩) الكوفة» (١٠) .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد غير منسوب في بحر العلوم ٣/ ٤٠٠ .

(٢) غير واضحة في (ع) .

(٣) لم أعثر على قوله في ما بين يدي من كتبه ، وقد ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/ ١١٤ .

(٤) في (ع) : (خلق) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) في (أ) : (قوله) ، بغير واو .

(٧) قال الليث : «الذراع : من طرف المرفق إلى طرف الأصبع» . انظر : تهذيب اللغة (ذرع) ٢/ ٣١٤ ، ولسان العرب ٨/ ٩٢ ، وتاج العروس ٥/ ٣٣٣ . وجاء عن ابن فارس : «أن الذال ، والراء والعين : أصل واحد يدل على امتداد وتحرك إلى قُدْم ، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل فالذراع ذراع الإنسان معروفة ، والذَّرع : مصدر ذرعت الثوب والحائط وغيره» . معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٥٠ .

(٨) الباع : والبؤع ، والبؤع : مسافة ما بين الكفّين إذا بسطتهما ، والجمع : أبواع . لسان العرب (بوع) ٨/ ٢١ ، والمصباح المنير (بوع) ١/ ٨٣ .

(٩) في (أ) : (درجة) .

(١٠) رحبة الكوفة : يراد بالرحبة : الشيء الواسع ، من الرّحْب ، ورحبة المسجد والدار : ساحتها

وقال مقاتل: «الذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص»<sup>(١)</sup>.

وقال الحسن: «الله أعلم بأيّ ذراع هو»<sup>(٢)</sup>.

وقال كعب: «إنّ حلقة من تلك السلسلة مثل جميع حديد الدنيا»<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿فَأَسْكُوهُ﴾. قال مقاتل: «يعني فاجعلوه فيها»<sup>(٤)</sup>.

ومتسعتها، ويقال للصحراء بين أفنية القوم والمسجد: رحبة. لسان العرب ١/٤١٤، ٤١٥. والكوفة: المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق، سميت بذلك لاستدارتها، وقيل لاجتماع الناس فيها، من قولهم: قد تكوفت الرمل. مصّرها سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ، وتقع على الجانب الأيمن لنهر الكوفة؛ أحد فروع الفرات، وكانت مقر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبها مسجد الكوفة الشهير الذي قتل فيه الإمام علي. انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد للبكري ٤/١١٤١، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤/٤٩٠، ومراصد الاطلاع للبغدادى ٣/١١٨٧، والموسوعة العربية الميسرة ٢/١٥٠٥. وقد ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/٣١٥، وجامع البيان ٢٩/٦٣، والكشف والبيان ١٢/١٧٨ ب، ومعالم التنزيل ٤/٣٨٩، والمحرق الوجيز ٥/٣٦١، وزاد المسير ٨/٨٥، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٢، ولباب التأويل ٤/٣٠٦، والدر المنثور ٨/٣٧٣، ٣٧٤، وعزاه إلى ابن المبارك، وهناد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وفتح القدير ٥/٣٨٥. قال ابن عطية؛ معقباً على رواية نوف: «وهذا يحتاج إلى سند»، ٥/٣٦١. قلت: وهذا التعقيب من ابن عطية؛ لأن الرواية في الأمور الغيبية التي لا تدرك بالرأي والاجتهاد؛ بل من حديث مسند إلى رسول الله ﷺ.

- (١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ب، كما ورد أيضاً في الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٢، وفتح القدير ٥/٢٨٥، ويقال في هذه الرواية ما قيل في سابقتها من رواية نوف.
- (٢) معالم التنزيل ٤/٣٨٩، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٢، والتفسير الكبير ٣٠/١١٤، ولباب التأويل ٤/٣٠٦، وفتح القدير ٥/٢٨٥.
- (٣) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢/٣١٢، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٢، والدر المنثور ٨/٢٧٤، وعزاه إلى ابن المبارك، وعبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٠٧/ب، وقد ورد بمثله من غير نسبة في فتح القدير ٥/٣٨٥.

قال المبرّد<sup>(١)</sup>: «يقال: سلكته في الطريق، وفي القيد، وغير ذلك، وأسلكته، ومعناه: أدخلته، ولغة القرآن: سلكته، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٤٢]، وقال: ﴿سَلَكَنَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. قال عبدمناف الهذلي:

وحتى إذا أسلكوهم في قُتَائِدَةٍ<sup>(٣)</sup>

قال ابن عباس: «يدخل في دُبره، ويخرج من حلقه، ثم يجمع بين ناصيته وقدميه»<sup>(٤)</sup>.

وقال الكلبي: «كما يسلك الخيط في اللؤلؤ، ثم يجعل في عنقه سائرها»<sup>(٥)</sup>. وهذا يدل على أنه منفرد بتلك السلسلة.

(١) ورد قوله في التفسير الكبير ٣/ ١١٤.

(٢) [الشعراء: ٢٠٠]، والآية بتمامها: ﴿كَذَلِكَ سَلَكَنَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

(٣) غير واضحة في النسختين، وأورده ابن منظور في اللسان (سلك) ١٠/ ٤٤٢، والتصحيح منه، والشطر الثاني للبيت:

شلاً كما تطرد الجمالة الشُرُدا

كما ورد في المدخل ٢٤٤ رقم ٢٤٢ برواية: شلاً كما تطلب. معنى القنائة: الطريق.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٦٣، ٦٤. قلت: وهي من طريق العوفي، وهو ضعيف، وهو أيضاً في الكشف والبيان ١٢/ ١٧٨، أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩، والمحزر الوجيز ٥/ ٣٦١، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٧٢ من دون عزو، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٦، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٤، والدر المنثور ٨/ ٢٧٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث والنشور ٣٠٠، رقم ٥٤١.

(٥) التفسير الكبير ٣٠/ ١١٤، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥.

وقد قال سويد بن أبي نجيح<sup>(١)</sup>: «بلغني أن جميع أهل النار<sup>(٢)</sup> في تلك السلسلة»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

قال الفرّاء: «المعنى: ثم اسلكوه<sup>(٥)</sup> فيه<sup>(٦)</sup> السلسلة، ولكن تقول: أدخلت رأسي في القلنسوة<sup>(٧)</sup>، وأدخلتها في رأسي، ويقال: الخاتم لا يدخل في يدي، واليد هي التي تدخل في الخاتم، والخف يقال فيه أيضاً، استجازوا ذلك؛ لأن معناه<sup>(٨)</sup> معروف، ولا يُشكّل ذلك على أحد، فاستخفوا من ذلك ما جرى على ألسنتهم»<sup>(٩)</sup>.

٣٣-٣٤. فقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ لا يصدق بعظمة الله وتوحيده: ﴿وَلَا يَحْضُرُ﴾<sup>(١٠)</sup> نفسه ﴿عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ في الدنيا؛ قاله مقاتل<sup>(١١)</sup>.

(١) سويد بن نجيح؛ أبو قطبة، سمع عكرمة، والشعبي، قال عنه أحمد بن حنبل: لا أرى به بأساً، وعن يحيى بن معين قال: إنه ثقة. انظر: الجرح والتعديل ٢٣٦/٤: ت ١٠١٤، والإكمال لعلي بن ماکولا ٩٤/٧.

(٢) بياض في (ع).

(٣) انظر قوله في: التفسير الكبير ١١٤/٣٠، وفتح القدير ٢٨٥/٥.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) في (أ): (فيها).

(٧) القلنسوة: والقلسوة، والقلساة، والقلنسية: من ملابس الرؤوس معروف. لسان العرب (قلس) ١٨١/٦.

(٨) بياض في (ع).

(٩) معاني القرآن ١٨٢/٣ بتصرف يسير جداً، ومن قوله: «الخف يقال فيه» إلى آخره قد عزاه الفرّاء إلى محمد بن الجهم أبي عبد الله.

(١٠) تمام الآية: ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾.

(١١) لم أعر على مصدر لقوله.

وقال غيره : « لا يأمر أهله بإطعام المسكين »<sup>(١)</sup> . الطعام هاهنا : اسم أقيم مقام الإطعام ، كما يوضع الطعام موضع الإعطاء .

قال القُطَامِيُّ :

وبعد عَطَائِكَ الْمَائَةَ الرَّتَاعَا<sup>(٢)</sup>

قال الحسن في هذه الآية : « أدركت أقواماً يعزمون على أهلهم (أن) لا يردوا سائلاً<sup>(٤)</sup> ، وأن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا الإنس »<sup>(٥)</sup> .

٣٥ . ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهْنَا ﴾ يعني في الآخرة ، ﴿ حَمِيمٌ ﴾ قالوا : قريب ينفعه أو يشفع له<sup>(٦)</sup> ، كما قال : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨] .

(١) قال بذلك ابن جرير في جامع البيان ٦٤ / ٢٩ .

(٢) وصدر البيت :

أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِي

هكذا في كتب التفسير ، وورد عند الجمحي برواية : « أكفر بعد دفع الموت عني » . وعند الدينوري : « أكفر بعد رد الموت عني » ، ورواية : « أكفراً » أجود الروايتين . قاله محمود شاكر محقق كتاب طبقات فحول الشعراء ، وقد قال بيت القصيد يمدح زُفَر بن الحارث الكلابي ، وأسما بن خارجة . ومعناه : كفر النعمة : جردها وسترها ، وهو شر خلق . والرتاع : الإبل ؛ ترتع في المرعى الخصب ، تذهب وتحجى ، واحدها : راتع . وهذا البيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن العطاء هنا بمعنى : الإعطاء (وهو المصدر) ، ولهذا عمل عمله ، فلذلك نصب به « المائة » . انظر : طبقات فحول الشعراء ٥٣٧ / ٢ ، حاشية ٥ . وورد البيت في التفسير الكبير ٣٠ / ١١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٧٢ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٥ ، برواية : « المال الرعابا » ، وطبقات فحول الشعراء ٥٣٧ / ٢ ، ت ٧١٦ ، والشعر والشعراء : مرجع سابق .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ورد قوله في لباب التأويل ٤ / ٣٠٦ ، إلى : « لا يردوا سائلاً » .

(٥) من قوله : « وإن أهل البيت إلى : ولا الإنس » لم أجد لها ضمن قول الحسن في لباب التأويل .

(٦) قال بنحوه ابن زيد في جامع البيان ٢٩ / ٦٥ ، وبه قال السمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٠٠ ، والماوردي في النكت ٦ / ٨٥ . وقال الثعلبي في معنى : حميم : صديق ينفعه . الكشف والبيان ١٢ / ١٧٩ ب .

٣٦-٣٧. وقوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسَلِينَ﴾ روى عكرمة عن ابن عباس قال: «لا أدري ما الغسلين»<sup>(١)</sup>.

وروى عطاء عنه قال: «قالوا: صديد أهل النار»<sup>(٢)</sup>.

وقال الكلبي: «هو ما يسيل من أهل النار من القيح، والدم، والصدید إذا عُذِّبوا»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عبيدة: «كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فغسلين من الغسل»<sup>(٤)</sup>.

وقال الأخفش: «(الغسلين) [ما انغسل]<sup>(٥)</sup> من لحومهم ودمائهم، فزيد الياء والنون»<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الكبير ١١٦/٣٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٤ زيادة «ولكني أظنه الزقوم»، والدر المنثور ٨/٢٧٥ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي القاسم الزجاجي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس.

(٢) جامع البيان ٢٩/٦٥، أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وقد ورد عن ابن عباس من غير ذكر طريقه إليه في المحرر الوجيز ٥/٣٦١، وزاد المسير ٨/٨٥، والدر المنثور ٨/٢٧٥ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما أورد بمعناه من طريق عكرمة عنه، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: كتاب البعث والنشور لليهقي ٣٠٦: ت ٥٥٢.

(٣) التفسير الكبير ١١٦/٣٠.

(٤) مجاز القرآن ٢/٢٦٨ بحذف (من الجراح والوبر).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من النسختين، وما أثبتته فمن اللسان (غسل) ١١/٤٩٥. وبدونه لا يستقيم المعنى.

(٦) لم أجد تفسيره في معانيه، ولكن وجدته بنصه في لسان العرب (غسل) ١١/٤٩٥، والعبارة الواردة عن الأخفش في معاني القرآن ٢/٧١٣ قال: وجعله - والله أعلم - من الغسل، وزاد الياء والنون بمنزلة (عُفرين)، و(كُفرين).

وقال المبرّد: «هو فعّلين، من غسالة أهل النار (سمي غسليناً)»<sup>(١)</sup>(٢).

وقال الزّجاج: «واشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال أهل المعاني: (الغسلين: الصّديد<sup>(٤)</sup> الذي يسيل من أهل النار<sup>(٥)</sup>)، سمي غسليناً لسيلانه من أبدانهم، كأنه ينغسل منهم<sup>(٦)</sup>. والطعام ما هُيئ<sup>(٧)</sup> للأكل، فلما هُيئ الصّديد ليأكله أهل النار (سمي غسليناً)<sup>(٨)</sup> كان طعاماً لهم، ويجوز أن يكون المعنى: إن ذلك أقيم لهم مقام الطعام، فسمي طعاماً لما أقيم له (مقامه)<sup>(٩)</sup>، كما قالوا: تحيتك الضرب<sup>(١٠)</sup>، والتحية لا تكون ضرباً، ولكنه لما أقام الضرب مقامه جاز<sup>(١١)</sup> أن يسمّى به<sup>(١٢)</sup>. ثم ذكر أن الغسلين أكل من هو، فقال: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾، قال الكلبي: «يعني من يخطأ بالشرك»<sup>(١٣)</sup>.

(١) ورد قول المبرّد في الكامل ٢/ ٦٣٥، وعزاه إلى أهل الفقه واللغة والنحو.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) معاني القرآن وإعراجه ٥/ ٢١٨ بنصه، والعبارة عنه كاملة: «معناه من صديد أهل النار، واشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم».

(٤) بياض في (ع).

(٥) بياض في (ع).

(٦) قال ابن عاشور: «الغسلين بكسر الغين: ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجسام، وماء النار، ونحو ذلك مما يعلمه الله، فهو عَلم على ذلك، مثل: سَجّين، وسرقين، وعورين، فقبيل: إنه فعّلين من الغسل؛ لأنه سأل من الأبدان، فكأنه غُسل منها». التحرير والتنوير ٢٩/ ١٤٠.

(٧) في (ع): (ما هيتا)، وهو خطأ.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) بياض في (ع).

(١١) بياض في (ع).

(١٢) ما بين القوسين من قول أهل المعاني، ولم أعثر على مصدره.

(١٣) فتح القدير ٥/ ٢٨٥، وقال بذلك أيضاً ابن عباس. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٣. وتعريف (الخاطئون) للدلالة على الكمال في الوصف؛ أي المرتكبون أشدّ الخطأ، وهو الإشرak. قاله ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٩/ ١٤٠.

٣٨-٣٩. ﴿فَلَا أَقْسِمُ<sup>(٢)</sup>﴾ ذكرنا هذا في مواضع<sup>(٣)</sup>، أن (لا) هاهنا يجوز أن تكون صلة<sup>(٤)</sup> مؤكدة<sup>(٥)</sup>، ويجوز أن تكون ردًّا لكلام من سبق، كأنه قيل: ليس الأمر كما<sup>(٦)</sup> يقول المشركون<sup>(٧)</sup>.

وقال بعض أهل المعاني: (لا) هاهنا نافية للقسم، على معنى أنه لا يحتاج إليه، لوضوح<sup>(٨)</sup> الحق في: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠]، قال: وفي هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم<sup>(٩)</sup>.

قوله: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ<sup>(٣٨)</sup> وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾. قال عطاء عن ابن عباس: «بما تبصرون اليوم، وما لا تبصرون من الهدى الذي جاء به محمد ﷺ»<sup>(١٠)</sup>.

وقال الكلبي: «بما تبصرون من الخلق من شيء، وبما لا تبصرون من شيء»<sup>(١١)</sup>.

- (١) في (أ): (لا أقسم).
- (٢) تمام الآية: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾.
- (٣) من المواضع التي ذكرت فيه: [الواقعة: ٧٥]، قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النَّجْمِ﴾، [المعارج: ٤٠] ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّيَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ [القيامة: ١، ٢]، و﴿لَا أَقْسِمُ بِبَوَاقِ أَلْقَمَةٍ<sup>(١)</sup> وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾. وغيرها من السور نحو: [التكوير: ١٥]، و[الانشقاق: ١٦]، و[البلد: ١].
- (٤) يقابله عند البصريين حروف الزيادة، وسبب تسميتها بحروف الصلة؛ لأنه يتوصل بها إلى زنة، أو إعراب لم يكن عند حذفها، انظر: نحو القراء الكوفيين ٣٤١.
- (٥) قال بذلك النحاس في إعراب القرآن ٢٤/٥، وانظر: كتاب حروف المعاني للزجاجي ٨.
- (٦) بياض في (ع).
- (٧) انظر: كتاب: حروف المعاني للزجاجي ٨، والنكت ٨٦/٦، وزاد المسير ٨٦/٨، والتفسير الكبير ١١٦/٣٠، ولباب التأويل ٣٠٦/٤.
- (٨) بياض في (ع).
- (٩) لم أعثر على مصدر القول، وورد عند الفخر في التفسير الكبير ١١٦/٣٠ من غير عزو، وانظر: الدر المصون ٣٦٨/٦.
- (١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال مقاتل: «بما تبصرون من الخلق، وبما لا تبصرون من الخلق»<sup>(١)</sup>.

وقال قتادة: «أقسم بالأشياء كلها، ما<sup>(٢)</sup> يبصر منها، وما لا يُبصر»<sup>(٣)</sup>.

والمعنى في هذا: جميع المكونات، والموجودات، فيدخل في هذا: الدنيا والآخرة.

٤٠-٤٢. ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ . يعني القرآن . والرسول الكريم هو: جبريل، في قول الكلبي<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>. ويكون المعنى: إنه لرسالة رسول كريم، فسمى رسالته قولاً.

وقال الحسن: «هو محمد ﷺ»<sup>(٦)</sup>. وعلى هذا معناه: إنه لتلاوة رسول كريم، وتلاوته: قوله. وهذا هو الأظهر<sup>(٧)</sup> لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وهم إنما نسبوا محمداً ﷺ إلى أنه شاعر، لا جبريل. وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ . (ما) لغو، وهي مؤكدة<sup>(٨)</sup>.

قال مقاتل: «يعني بالقليل أنهم لا يصدقون بأن القرآن من الله»<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ب .  
 (٢) في (أ): (بها) .  
 (٣) معالم التنزيل ٤/٣٩٠، وفتح القدير ٥/٢٨٥ .  
 (٤) النكت ٦/٨٦٠، وزاد المسير ٨/٨٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٤، وفتح القدير ٥/٢٨٦ .  
 (٥) تفسير مقاتل ٢٠٧/ب . وانظر: المراجع السابقة .  
 (٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وورد بمثله عن الكلبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٥ .  
 (٧) وهو الذي عليه الأكثر من المفسرين، انظر: جامع البيان ٢٩/٦٦، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٠، وزاد المسير ٨/٨٦، ولباب التأويل ٤/٣٠٦ .  
 (٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٨ .  
 (٩) التفسير الكبير ٣٠/١١٧ .

والمعنى : لا يؤمنون أصلاً ، والعرب تقول : قلما تأتينا ، يريدون : لا يأتينا أصلاً .

وقال الكلبي : « القليل ما إيمانهم أنهم إذا سئلوا من خلقهم ؟ (ليقولنَّ الله<sup>(١)</sup>) »<sup>(٢)</sup> ، وهذا مشروح في مواضع<sup>(٣)</sup> .

(وَقُرْئِ : (تؤمنون) و﴿ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> بالتاء<sup>(٥)</sup> ، على خطاب المشركين<sup>(٦)</sup> ، وبالياء على أنه خطاب لمحمد ﷺ ، وإخبار عن المشركين<sup>(٧)</sup> ، كأنه قال : قليلاً ما يؤمنون يا محمد)<sup>(٨)</sup> .

(١) [الزخرف : ٨٧] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) نحو ما جاء في [البقرة : ٨٨] قال تعالى : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

ومما جاء في معنى القليل الوارد في الآية : يريد فما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً ، والعرب قد تستعمل لفظ القلة في موضع النفي ، فيقول : قل ما رأيت من الرجال مثله ، وقل ما تزورنا ، يريدون النفي لا إثبات = القليل ، وقال أبو عبيدة : «معناه : لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم ، ويكفرون بأكثره» ، وقال قتادة : «معناه : لا يؤمن منهم إلا القليل ، كما ذكرت أوجه أخرى هي : أحدها : يؤمنون إيماناً قليلاً ، وذلك أنهم يؤمنون بالله خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد والقرآن . الثاني : يؤمنون قليلاً من الزمان ، ويكفرون أكثره . الثالث : أن تكون (ما) مع الفعل مصدرراً ، ويرتفع بقليل ، وهو مقدم ، ومعناه : فقليلاً إيمانهم .

(٤) في (أ) : (يذكرون) ، وهو خطأ .

(٥) في (أ) : (بالتاء) ، وهو خطأ .

(٦) قرأ بذلك نافع ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو جعفر . انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٣٨٦ ، وكتاب السبعة ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، والحجة ٦/ ٣١٥ ، والمبسوط ٣٨٠ ، وحجة القراءات ٧٢٠ ، والكشف ٢/ ٣٣٣ .

(٧) وقرأ بذلك ابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب فيها بالياء . انظر : المراجع السابقة .

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الحجة بتصرف ٦/ ٣١٥ .

٤٣-٤٤. ثم بين أن القرآن مع أنه قول رسول كريم؛ تنزيل من الله، فقال: ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ أي هو تنزيل. ﴿وَلَوْ نَقَوْلَ عَلَيْنَا﴾ محمد ما لم نقله؛ أي تكلف؛ أي تقوّل من قبل نفسه [ما]<sup>(١)</sup> لم يوح إليه.

٤٥. قال المفسرون<sup>(٢)</sup>: لو تقول علينا محمد شيئاً<sup>(٣)</sup> من تلقاء نفسه لم نقله ﴿لَا خَدَانَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ذكروا في هذا قولين: أحدهما: أن اليمين هاهنا بمعنى القوة والقدرة، وهو قول الفراء<sup>(٤)</sup>، والمبرد<sup>(٥)</sup>، (والزجاج)<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>. وأنشدوا قول الشماخ:

إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ<sup>(٨)</sup>

- (١) زيادة أثبتها تقتضيها استقامة المعنى.
- (٢) ممن قال بذلك الفراء في معاني القرآن ٣/١٨٣، والطبري في جامع البيان ٢٩/٦٦، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٠٠، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٩٠، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٦٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/٨٦، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٥.
- (٣) بياض في (٤).
- (٤) معاني القرآن ٣/١٨٣، ولم يستشهد ببيت الشماخ.
- (٥) الكامل ١/١٦٧.
- (٦) ورد قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٨.
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٨) ورد البيت منسوباً إلى الشماخ في ديوانه ٣٣٦، ولسان العرب (عرب) ١/٥٩٣، والأملّي للقلالي ١/٢٧٤، والكامل للمبرد ١/١٦٧، و٢/٨٢٥، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٤٢، والكشف والبيان ١٢/١٨٠، والنكت ٦/٨٦، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٠، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٥، والتفسير الكبير ٣٠/١١٧، والبحر المحيط ١/١٦٠، وفتح القدير ٥/٢٨٦. وورد منسوباً إلى الخطيئة في الصحاح (عرب) ١/١٨٠، وتاج العروس (عرب) ١/٣٧٦. وقد جاء في هامش اللسان: «البيت ليس للخطيئة كما زعم الأزهري، أفاده الصاغانى»، ولم أعر عليه في ديوانه. وقد ورد غير منسوب في الخصائص إلى ابن جني ٣/٢٤٩. ومعنى البيت: راية: أصل الراية العلم، ومنه: راية الحرب التي تجعل القوم يقاتلون ما دامت واقفة، وهي هنا استعارة؛ أي إذا حدث أمر يقتضي فعل مكرمة، ويفتقر فيه إلى أن يطلع به رب فضيلة وشر، نهض له الممدوح. تلقاها: استقبلها، وأخذها، وتلقفها، وهو هنا مجاز عن انعقاد المجد له، وحوزه إياه. باليمين:

وعلى هذا القول : (مِنْ) صلة<sup>(١)</sup> في قوله : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ﴾ قال الفراء : «لأخذناه»<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن قتيبة : (اليمين هاهنا القوة ، وإنما أقام اليمين مقام القوة ؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه ؛ وهذا قول ابن عباس في اليمين<sup>(٣)</sup> .

قال<sup>(٤)</sup> : «ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر ، وهو : أن هذا الكلام ورد على ما اعتاده الناس من الأخذ بيد من تعاقب ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل : خذوا بيده ، وأكثر ما يقوله<sup>(٥)</sup> السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده ، (واسفع<sup>(٦)</sup> بيده)<sup>(٧)</sup> .

فكأنه قال : لو كذب علينا في شيء مما يليق به إليكم عنّا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثم عاقبناه بقطع الوتين . وإلى هذا المعنى ذهب الحسن<sup>(٨)</sup> .<sup>(٩)</sup>

القوة والقدرة . ديوانه ٣٣٨ .

(١) يراد بقوله : (صلة) ، أي حرف زيادة ، وهذا مصطلح أهل البصرة . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤١ .

(٢) في (أ) : (لأخذنا) . ولم أعر على مصدر لقوله .

(٣) وقول ابن عباس الواقع بين معترضتين ليس من قول ابن قتيبة ، وقد ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/١٧٩ ب ، والعبارة عنه : «لأخذناه بالقوة والقدرة» ، واستشهد بقول الشماخ الأنف الذكر ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٠ ، والمحجر الوجيز ٥/٣٦٣ بمعناه ، والقرطبي ١٨/٢٧٥ ، ولباب التأويل ٤/٣٠٧ ، والبحر المحيط ٨/٣٢٩ ، والدر المنثور ٨/٢٧٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) أي ابن قتيبة .

(٥) في (أ) : (يقول) بغير هاء .

(٦) السفح : جاء في اللسان ٨/١٥٨ : «سفع بناصيته ورجله ، يسفح سفحاً : جذب ، وأخذ ، وقبض . وحكى ابن الأعرابي : أسفح بيده ؛ أي خذ بيده» .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد قوله في النكت ٦/٨٦ ، والعبارة عنه : «لقطعنا يده اليمنى» ، والتفسير الكبير ٣٠/١١٨ ، وعنه : لقطعنا وتينه ، والبحر المحيط ٨/٣٢٩ ، وعنه : قطعناه عبرة ونكلاً .

(٩) نقله الواحدي من قول ابن قتيبة مختصراً من تأويل مشكل القرآن ١٥٤ ، ١٥٥ .

وقال مقاتل : «لأخذنا منه باليمين ، يعني انتقمنا منه بالحق»<sup>(١)</sup> .

واليمين على هذا القول بمعنى الحق ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ نَافِرِينَ عَلَى الْيَمِينِ﴾ [الصفات: ٢٨] ؛ أي من قبل الحق ، وكذلك قوله : ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] ، وقد مر مستقصى<sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ب ، والتفسير الكبير ١١٨/٣٠ .

(٢) ومما جاء في تفسير الآية ٨٢ من سورة الصفات : أن معنى (تأتوننا عن اليمين) : أي من قبل الحق . وقالوا : من قبل الدين ، وطاعة الله ، بمعنى : تزينون الدين ، وهو الكفر الذي كانوا عليه . وقيل : أي كنتم تمنعوننا بإضلالكم عن الدين الذي هو الحق . وقال ابن قتيبة : «يقول المشركون لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أياننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿لَا يَنْتَهُرُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] ، فشياطينه تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات ، بمعنى من [الكيد والإضلال] . قالوا : أجد ما قيل في هذا إنه من قول العرب : فلان عندي باليمين ؛ أي بالمنزلة الحسنة ، وفلان عندي بالشمال ؛ أي بالمنزلة الخسيسة الدنية ، فقال هؤلاء الكفار لأئمتهم الذين أضلواهم : إنكم كنتم تخدعوننا ، وترونا أننا عندكم بمنزلة اليمين ؛ أي بالمنزلة الحسنة ، فوثقنا بكم من ذلك الجانب . وقال بعضهم وهو قول قوي : إن أئمة المشركين كانوا قد أحافوا هؤلاء المستضعفين أن ما يدعون إليه هو الحق ، فوثقوا بأيمانهم ، وتمسكوا بعهودهم ، فمعنى : ﴿كُنْتُمْ نَافِرِينَ عَلَى الْيَمِينِ﴾ ؛ أي من ناحية الموثيق والأيمان التي قدمتموها لنا .

٤٦ . قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ الوتين : نياط القلب ، وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب ، فإذا انقطع بطلت القوى ، ومات صاحبه . وهذا قول جميع أهل اللغة<sup>(١)</sup> ، وأنشدوا (للشماخ)<sup>(٢)</sup> :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي      عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ<sup>(٣)</sup>

(١) انظر هذا القول بمعناه في : تهذيب اللغة (وتن) ١٤ / ٣٢٤ ، ومعجم مقاييس اللغة ٦ / ٨٤ ، والصحاح ٦ / ٢٢١١ ، ولسان العرب ١٣ / ٤٤١ ، وتاج العروس ٩ / ٣٥٨ . وعن قال بذلك أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٨ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨ .

(٢) لم أجد في ما ذكرته كتب اللغة من استشهد بيت الشماخ غير أبي عبيدة في مجازه ، وقد ورد عند المبرِّد في كتابه الكامل ١ / ١٦٧ ، و٢ / ٨٢٥ . ديوانه : تحقيق : صلاح الدين الهادي ٣٢٣ برواية : (وحططت) بدلاً من : (حملت) . كما ورد في كتب التفسير ، منها جامع البيان ٢٩ / ١٦٧ ، والنكت ٦ / ٨٧ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٣٢٦ ، وزاد المسير ٨ / ٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٧٦ ، والبحر المحيط ٥ / ٣١٩ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٦ .  
وكلمة (للشماخ) ساقطة من (أ) .

(٣) ورد البيت في ديوانه ٣٢٣ . ومعنى : اشرفي : من الشَّرْق ، وهو الغصة ؛ أي عُصِي . الوتين : عرق به القلب إذا انقطع مات صاحبه . يقول : إذا بلغتنى هذا الممدوح ، فلن أبالي بهلكتك . ديوانه ٣٢٣ ، هامش ٨ .

قال أبو زيد: «وجمعه: الوُثن، وثلاثة<sup>(١)</sup> أوتنة، الموتون: الذي قطع وتينه»<sup>(٢)</sup>، (وابن عباس)<sup>(٣)</sup>، وأكثر المفسرين<sup>(٤)</sup> قالوا: إنه نياط القلب، وحبل القلب.

(١) في (ع): (وثلاثة).

(٢) تهذيب اللغة (وتن) ٣٢٤/١٤ بتصرف، وانظر: التفسير الكبير ١١٩/٣٠.

(٣) ساقطة من (أ). وقد ورد قوله في جامع البيان ٦٧/٢٩، والكشف والبيان: ج ١٢/١٨٠ أ، والنكت ٨٧/٦، ومعالم التنزيل ٣٩١/٤، والمحزر الوجيز ٣٦٢/٥، وزاد المسير ٨١/٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/١٨، ولباب التأويل ٣٠٧/٤، والبحر المحيط ٣٢٩/٨، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٥/٤، والدر المنثور ٢٧٦/٨، وعزاه إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه؛ المستدرک ٥٠١/٢ في التفسير، تفسير سورة الحاقة، قال الحاكم: صحيح، ووافقه الذهبي، وقد رواه الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وإسناده قوي؛ لأنه من رواية الثوري عن عطاء، وسمعه منه قبل الاختلاط. قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦٦٤/٨، وزاد نسبه إلى الفريابي، والأشجعي. وانظر: حاشية النكت ٨٧/٦.

(٤) وعن قال ذلك مجاهد، وقتادة، وابن زيد. انظر: المراجع السابقة نفسها في التفسير، وتفسير عبدالرزاق ٣١٥/٢ عزاه لقتادة، وسعيد بن جبير، والحاكم، والضحاك، ومسلم البطين، وأبي صخر حميد بن زياد، وعكرمة. انظر: تفسير القرآن العظيم ٤٤٥/٤، والدر المنثور ٢٧٦/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup>: (ولم يُرد أنا نقطعه بعينه في ما يرى أهل النظر<sup>(٢)</sup>)، ولكنه أراد: لو كذب لأمتناه، أو قتلناه، فكان كمن قُطِعَ وتيئه، قال: ومثله قوله ﷺ: «ما زالت أكلة<sup>(٣)</sup> خيبر<sup>(٤)</sup> تعاودني، فهذا أو أن قُطِعَتْ أبهري<sup>(٥)</sup>».

والأبهرُّ: عرق يتصل بالقلب، فإذا انقطع مات صاحبه، فكأنه قال: هذا أو أن قتلني السم، فكنت كمن<sup>(٦)</sup> انقطع أبهره<sup>(٧)</sup>.

(١) بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) في (أ): (أكلت).

(٤) خيبر: مدينة أثرية قديمة، تبعد عن المدينة المنورة شمالاً ١٧٣ كيلو متراً على الطريق الرئيسي المعبد، تقع فيها (مدائن صالح). وخيبر قرى عدة واقعة في أودية عدة، ويوجد فيها مسجد لرسول الله ﷺ، ومقبرة الشهداء لبعض الصحابة الذين استشهدوا في غزوة خيبر، وهي مدينة حصينة، تحيط بها الحرة من جميع الجهات. حاصر فيه الرسول ﷺ اليهود بضع عشرة ليلة. انظر: الآثار في شمال الحجاز لحمود بن ضاوي القشامي ١٧٨/١، والقاموس الإسلامي لأحمد عطية ٣٠٨/٢. وانظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبدالله البكري ٥٢١/٢، والموسوعة الميسرة ٧٧٠/١.

(٥) أخرجه البخاري ١٨١/٣ ح ٤٤٢٨، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ، ونصه: «قال عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجدُ الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أو أن وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم»، وفي ٢٤١/٢ ح: ٢٦١٧ في الهبة، باب قبول الهدية من المشركين. وأخرجه أبو داود في السنن ٥٢٧/٢ في كتاب الدييات باب في من سقى رجلاً سماً، أو أطعمه فمات، أيقاد منه؟. وأخرجه الدارمي في سننه ٣٦/١ ح: ٦٧، ٦٨، المقدمة: باب ما أكرم الله النبي ﷺ من كلام الموتى. والإمام أحمد ١٨/٦. وأورده أبو عبيد في غريب الحديث ٢٠٣/١.

(٦) في (ع) زيادة كلمة: (قطعه)، وهي زيادة لا معنى لها.

(٧) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٥٥، ١٥٦ بنصه.

٤٧. قوله تعالى: ﴿فَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ﴾ . قال مقاتل<sup>(١)</sup>،  
(والكلبي<sup>(٢)</sup>): «ليس منكم أحد يحجزنا عنه ، وعن ذلك» .

وقال عطاء : «يقول : لا يحجزه مني أحد»<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عبيدة<sup>(٥)</sup> ، والفراء<sup>(٦)</sup> ، والزجاج<sup>(٧)</sup> : «إنما قال : (حاجزين) في صفة  
(أحد) ؛ لأنه يقع على الجمع ، المعنى : فما منكم قوم يحجزون<sup>(٨)</sup> عنه» . وقد ذكرنا  
هذا عند قوله : ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾<sup>(٩)</sup> .

٤٨-٥٢. ثم ذكر أن القرآن ما هو فقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . قال  
الكلبي : «(وإنه) لعظة للمتقين الشرك والفواحش ، والمتقين عقاب  
الله بطاعته»<sup>(١٠)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ب ، والتفسير الكبير ١١٩/٣٠ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ورد قوله في المرجع السابق .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٨٦ بمعناه ، وعبارته : «خرج صفته على صفة الجميع ؛ لأن أحداً يقع على الواحد ،  
وعلى الاثنين ، والجميع من الذكر والأنثى» .

(٦) معاني القرآن ٣/١٨٣ ، وعبارته : «أحد يكون للجميع والواحد» .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢١٨ ، والعبارة نقلها عنه الواحدي بتصريف يسير .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) [البقرة: ٢٨٥] وما جاء في ذلك : وإنما جاز مع أحد وهو واحد في اللفظ ؛ لأن أحداً يجوز أن يؤدي  
عن الجميع ، قال تعالى : ﴿فَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ﴾ ، وإنما كان كذلك ؛ لأن أحداً ليس كرجل  
يثنى ويجمع . وقولك : ما يفعل هذا أحد . تريد ما يفعله الناس كلهم ، فلما كان لفظ أحد يؤدي عن  
الجميع جاز أن يستعمل معه (بين) ، وإن كان لا يجوز أن يقول : لا نفرق بين رجل منهم .

(١٠) لم أعثر على مصدر قوله . وورد مثله مختصراً من غير عزو في بحر العلوم ٣/٤٠١ .

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال ابن عباس: «القرآن حسرة على الكافرين يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، يعني ندامة إذ لم يؤمنوا به. والكناية<sup>(٢)</sup> في (وإنه) على هذا القول للتكذيب<sup>(٣)</sup>. ودل عليه قوله: ﴿أَنَّ مِنْكُمْ مُكذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩].

قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾. قال عطاء: «يعني القرآن مني بدأ، وأنا أرسلته إليكم»<sup>(٤)</sup>. وقال مقاتل: «﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ إنه من الله»<sup>(٥)</sup>.

قال الزَّجَّاج: «المعنى أنَّ القرآن لليقين<sup>(٦)</sup> حقُّ اليقين». هذا الذي ذكرنا قول المفسرين.

وقال الكلبي: «حقاً يقيناً ليكون ذلك عليهم حسرة»<sup>(٧)</sup>.

(١) لم أعر على مصدر قوله. وقد ورد مثله من غير عزو في جامع البيان ٦٨/٢٩، والكشف والبيان ١٢/١٨٠، أ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩١، وزاد المسير ٨/٨٧، ولباب التأويل ٤/٣٠٧. ومعنى الحسرة لغة: قال الأزهري: «والحسرة أشد الندم حتى يبقى الندم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه». تهذيب اللغة (حسر) ٤/٢٨٨. وقال ابن فارس: «الحاء والسين والراء: أصل واحد، وهو كشف الشيء، ومن الباب: الحسرة: التلهف على الشيء الفاتت». معجم مقاييس اللغة (حسر) ٢/٦١، ٦٢. قال ابن عاشور: «والحسرة: الندم الشديد المتكرر على شيء فائت مرغوب فيه، ويقال لها: التلهف، اشتقت من الحسرت، وهو الكشف؛ لأن سببها ينكشف لصاحبها بعد فوات إدراكه، ولا يزال يعاوده». والتحرير والتنوير ٢٩/١٤٩. وما ذكر عن ابن عباس هو أحد الوجهين في عود الضمير على (من)، فابن عباس حمله على القرآن.

(٢) لفظ الكناية من المصطلحات الكوفية، ويقابلها المضمرة أو الضمير عند البصريين. انظر: نحو القراء الكوفيين ٦٨.

(٣) وهذا الوجه الثاني في عودة الضمير على التكذيب، وهو قول مقاتل. قال: «وإن تكذيبهم بالقرآن حسرة عليهم».

(٤) لم أعر على مصدر لقوله.

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٧/ب.

(٦) في (أ): (المتقين).

(٧) النكت ٦/٨٨، والعبارة عنه: «أي حقاً يقيناً ليكون الكفر حسرة على الكافرين يوم القيامة».

وعلى هذا الكناية في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ ﴾ وهي مصدر بمعنى التحسر ،  
 فيجوز تذكيره . ثم أمر بتنزيهه عن السوء ، فقال : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ .  
 وقال عطاء : « فَصَلِّ لِرَبِّكَ الَّذِي عَصَمَكَ مِنْ كُلِّ مَا رَمَوْكَ بِهِ »<sup>(١)(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله .

## تفسير

سورة المعارج<sup>(١)</sup>

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢. ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال المفسرون: «نزلت في النضر بن الحرث حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ﴾<sup>(٢)</sup> هذه الآية<sup>(٣)</sup>، وهو قول عطاء<sup>(٤)</sup>، (والكلبي)<sup>(٥)</sup>، ومقاتل<sup>(٦)</sup>، (وسعيد بن جبير)<sup>(٧)</sup>، عن ابن عباس<sup>(٨)</sup>،

(١) تسمى سورة المعارج، والواقع . انظر: زاد المسير ٨/ ٨٨، والإتقان للسيوطي ١/ ١٥٩، وعند ابن خالويه: سورة الدافع، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٨٩. وهي مكية بلا خلاف . انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٩، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٠، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩١، والمحزر الوجيز ٥/ ٣٦٤.

(٢) الأنفال ٣٢ .

(٣) في (أ): (هذا) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ساقطة من: (أ) . ولم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٨/ ب .

(٧) ساقطة من أ .

(٨) أخرجه النسائي من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في تفسيره ٢/ ٤٦٣ . كما

أخرجه الحاكم من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير ٢/ ٥٠٢ في التفسير، تفسير سورة (سأل سائل)، =

[وابن أبي نجیح ، عن <sup>(١)</sup> مجاهد <sup>(٢)</sup> ، قال : «دعا داع على نفسه ، وذلك أن قولهم : ﴿اللَّهُمَّ <sup>(٣)</sup> إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ [الأَنْفَال : ٣٢] الآية ، دعاء منه ، وسؤال للعذاب» .

قال ابن الأنباري : (على هذا القول تقدير (الباء) الإسقاط ، وتأويل الآية : سأل سائل عذاباً واقعاً ، فأكد بـ (الباء) ، كقوله عز وجل : ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِجْزِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم : ٢٥] <sup>(٤)</sup> .

ومعنى قوله : (واقع) أي كائن ، يعني <sup>(٥)</sup> أن العذاب كائن للكفار ، فاستعجله النضر وسأله ؛ (هذا قول الأكثرين في هذه الآية) <sup>(٦)</sup> .

وقال : هذا حديث صحيح ، ووافقه الذهبي في أنه على شرط البخاري . وقال محققا تفسير النسائي : إنسانه حسن موقوفاً . وانظر : أسباب النزول للواحدي ٤٤٥ . وقد وردت الرواية عن ابن عباس في لباب النقول للسيوطي ٢١٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨١ / أ ، والنكت ٦ / ٨٩ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٩٢ ، وزاد المسير ٨ / ٨٩ ، والجامع للقرطبي ١٨ / ٢٧٨ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٠٨ ، وابن كثير ٤ / ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨ / ٢٧٧ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، كما وردت عن مجاهد ، والسدي أيضاً . انظر : المراجع السابقة ، وعن ابن جريج في الدر ٨ / ٢٧٧ .

- (١) في (أ) : (ومجاهد) ، وما أثبتته من (ع) ، وهو الصواب لموافقته ما جاء في الطبري .
- (٢) وردت الرواية عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في جامع البيان ٢٩ / ٦٩ ، وذكرت من غير ذكر الطريق إلى مجاهد في بحر العلوم ٣ / ٤٠٢ ، والنكت ٦ / ٨٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨ / ٢٧٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٣) ساقطة من : (أ) .
- (٤) ما بين القوسين من قول ابن الأنباري . انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ١٢١ .
- (٥) غير واضحة في (ع) .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) . قلت : وقد مضى قولهم هذا عند ورود سبب نزول صدر السورة ، وقد رجحه الفخر في التفسير الكبير ٣٠ / ١٢٢ .

وقال<sup>(١)</sup> الحسن<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>: لما بعث الله محمداً، وخوَّف المشركين بالعذاب، قال المشركون بعضهم لبعض: [سلوا]<sup>(٤)</sup> محمداً لمن هذا العذاب، وبمن يقع؟ فأخبر الله عنهم بقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ﴾.

قال ابن الأنباري: (والتأويل على هذا القول: سأل سائل عن عذاب واقع، (الباء) بتأويل (عن) كقول علقمة:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي  
بصَيْرٍ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ<sup>(٥)</sup>  
أي عن النساء<sup>(٦)</sup>. وكما قال الأخطل:

دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَسْأَلْ بِمِصْرَعِهِ  
وَاسْأَلْ بِمِصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ مَا فَعَلَا<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) في (أ): (قال) من غير واو .
- (٢) المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤ بمعناه، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢١ .
- (٣) المرجعان السابقان، كما ورد غير منسوب بمعناه في النكت ٦/ ٩٠ .
- (٤) وردت في النسختين: (سألوا). والتصحيح من الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ١٢١ .
- (٥) ورد البيت في ديوانه ٣٥، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ١/ ٣٣١، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/ ٣٧٢، والشعر والشعراء ١٢٦، وعلقمة بن عبدة حياته وشعره ٨٥، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٠ أ .
- (٦) ما بين القوسين قول ابن الأنباري. انظر: التفسير الكبير ٣٠/ ١٢١، وورد بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤، وزاد المسير ٨/ ٨٩ .
- (٧) ورد البيت في شعر الأخطل للسكري ١/ ١٥٧، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ١١٩، و٣٨٩. معنى البيت: المعمر: القعقاع الهذلي، مصقلة: هو الممدوح، يتخذ من هذا البيت وسيلة للتخلص إلى المدح، ويقول مخاطباً امرأة أموهوماً: دع المعمر، ولا تُعْنِ بمصرعه، واهتم بأمر مصقلة الذي تديعت في الناس فعالة .
- ديوان الأخطل لإيليا الحاوي ٣٤٩ .

أراد : عن مصرعه . قال الله تعالى : ﴿ فَسْتَلِّ بِهِمْ خَيْرًا ﴾ [الفرقان : ٥٩] ، وهذا قول الأخفش ، قال : «أي سأل»<sup>(١)</sup> عن عذاب الله ، يقال : خرجنا نسأل<sup>(٢)</sup> عن فلان وبفلان»<sup>(٣)</sup> ، ونحو ذلك قال الزَّجَّاج<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو علي الفارسي : (سأل سائل النبي ﷺ ، أو المسلمين بعذاب واقع ، فلم يذكر المفعول الأول لـ (سأل) هذا ما ذكره المفسرون<sup>(٥)</sup> ، وأهل المعاني<sup>(٦)</sup> في هذه الآية ، وهو كله على قراءة من قرأ : ﴿ سَأَلَ ﴾ بالهمز<sup>(٧)</sup> ، فأما من قرأ : (سال) بغير همز<sup>(٨)</sup> ، فله وجهان :

أحدهما : أنه أراد سأل بالهمز ، فخفف وقلب<sup>(٩)</sup> ، كما قال :

فَارْعَيْ فِزَارَةَ لَا هِنَاكَ الْمَرْتَعُ<sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) في (أ) : (سل) .  
 (٢) في (أ) : (نستل) .  
 (٣) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢١٩ / ٥ .  
 (٥) سبق ذكره عند قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ ﴾ من هذه السورة ، آية ١ .  
 (٦) انظر قول الفراء في : معاني القرآن ١٨٣ / ٣ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن ٢١٩ / ٥ .  
 (٧) قرأ بذلك ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وهمة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر : الحجة لأبي علي ٣١٧ / ٦ ، والكشف لمكي ٣٣٤ / ٢ ، والنشر ٣٩٠ / ٢ ، والوافي في شرح الشاطبية لعبدالفتاح القاضي ٣٧٢ ، والبذور الزاهرة للمؤلف السابق ٣٢٥ . قال مكي : «وحجة من قرأ بالهمز أنه جعله من السؤال ، فأتى به على أصله وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه ، والمعنى به أمكن ، وأكثر التفسير عليه ؛ لأن الكفار سألوا تعجيل العذاب ، وقالوا : متى هو» . الكشف ٣٣٥ / ٢ .  
 (٨) قرأ بذلك نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر . انظر : المراجع السابقة .  
 (٩) قال عبدالفتاح القاضي : «وهذه الألف يعني في (سأل) : يحتمل أن تكون مبدلة من الواو ، والأصل سول ، تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً . ويحتمل أن تكون مبدلة من الهمزة ؛ بمعنى أن الهمزة المفتوحة خففت على غير قياس . ويحتمل أن تكون مبدلة من الياء» . الوافي في شرح الشاطبية ٣٧٢ ، ٣٧٣ .  
 (١٠) البيت للفرزدق ، وصدر البيت كما في ديوان الفرزدق ٤٠٨ :

وَمَضَّتْ لِمُسْلِمَةِ الرِّكَابِ مُوَدَّعًا

وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنه سمع من يقول: هُما يتساولان ، فيجوز أن يكون (سال) بغير همز من هذه اللغة ، وهو قول الشاعر :

سَأَلْتُ هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً      ضَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبِ<sup>(١)</sup>  
يجوز فيه الأمران .

الوجه الثاني : ما ذكره المفسرون : روى<sup>(٢)</sup> عطاء عن ابن عباس من قرأ بلا همز فإنه يريد وادياً في جهنم<sup>(٣)</sup> (سال)<sup>(٤)</sup> .

وهو قول زيد بن ثابت<sup>(٥)</sup> ، وعبدالرحمن بن زيد ، قالوا<sup>(٦)</sup> : «سال واد من أودية جهنم بعذاب واقع»<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup> .

والمعنى على هذا : أن ذلك الوادي يسيل بعذابهم ، فذلك الوادي عذاب لهم على ما أراد الله تعالى وقدره .

(١) البيت في ديوان حسان بن ثابت ٣٤ ط . دار صادر) برواية : «بما جاءت ولم تصب» ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٢٢ ، والدر المصون ٦ / ٣٧٣ . ومعنى البيت : سألت : مسهل سألت ، يعبر هذيلاً بأنها طلبت إلى النبي ﷺ حين أرادت الإسلام أن يجلل لها الزنا ، فلم تصب مرادها . موضع الشاهد : قوله : (سألت) أراد سألت ، فخفف الهمزة . وقد يقال : سال يسال ، بغير همز ، وهي لغة . شرح ديوان حسان بن ثابت لعبدالرحمن البرقوقي ١٢٠ . وانظر : ديوانه : المرجع السابق .

(٢) في (أ) : (وروى) .

(٣) في (أ) : (بجهنم) .

(٤) القرطبي ١٨ / ٢٧٩ ، والدر ٨ / ٢٧٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) الكشف والبيان ١٢ / ٢٨١ ب ، وزاد المسير ٩ / ٨٩ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٨ .

(٦) في (أ) : (قال) .

(٧) جامع البيان ٢٩ / ٧٠ ، وزاد المسير ٨ / ٨٩ ، وهذا القول ضعيف ، بعيد عن المراد ، والصحيح الأول لدلالة السياق عليه ، قاله ابن كثير ٤ / ٤٤٦ .

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة بتصرف ٦ / ٣١٧ ، ٣١٨ .

(ولم يختلفوا في همزة (سائل)، ولا يجوز فيه غير الهمز؛ لأنه إن كان من (سال) المهموز، فهو بالهمز، وإن لم يكن من المهموز فهو بالهمز أيضاً، نحو: قليل، وخائف، وذلك أن العين اعتل في الفعل، فاعتل في اسم الفاعل أيضاً، وإعلاها لا يكون بالحذف للالتباس؛ فإذا لم يكن بالحذف كان بالقلب إلى الهمز، إلا أنك إن شئت خففت الهمز، فجعلتها بين بين<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>. وهذا ما أحكمنا بيانه في قوله<sup>(٣)</sup>: ﴿مَعَيْشٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ قال الفرّاء: «التقدير في الآية: بعذاب للكافرين واقع، ف (الواقع) من نعت<sup>(٥)</sup> العذاب<sup>(٦)</sup>، واللام دخلت للعذاب لا للواقع».

والمعنى: إن هذا العذاب الذي سأل النضر في الدنيا هو للكافرين في الآخرة، فلا يدفعه<sup>(٧)</sup> عنهم أحد. قاله مقاتل<sup>(٨)</sup>، وهو قوله: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾. وهذا القول الأول في الآية الأولى.

- 
- (١) معنى بين بين: أي هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها. انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ٤٩/١.
- (٢) ما بين القوسين من قول أبي علي، نقله عنه الواحدي بتصرف. الحجة ٦/٣١٨.
- (٣) ساقطة من: (أ).
- (٤) انظر: تحقيق المسألة في سر صناعة الإعراب ٤٨/١، ٤٩.
- (٥) يراد به الوصف والصفة، والتعبير (بعت) من اصطلاح الكوفيين. انظر: نحو القراء الكوفيين ٣٤٠.
- (٦) بياض في: (ع).
- (٧) معاني القرآن ٣/١٨٢ بنصه.
- (٨) تفسير مقاتل ٢٠٨/ب.

وعلى القول الثاني : قال قتادة : «سأل سائل عن عذاب الله بِمَنْ ينزل ؟ أو على من يقع<sup>(١)</sup>؟ فقال الله عز وجل : ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ، وعلى هذا قوله : ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ جواب لهم وبيان عما سألوا<sup>(٢)</sup> أن العذاب لمن .

٣. قوله تعالى : ﴿مِنْ أَلْفٍ مِّنْ أَلْفٍ﴾ يعني بعذاب من الله . ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ وهي الدرجات ، ومنه قوله : ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف : ٣٣] .

قال ابن عباس في رواية الكلبي : «ذي السماوات ، وسماها معارج ؛ لأن الملائكة تعرج فيها»<sup>(٣)</sup> ، وهذا معنى قول<sup>(٤)</sup> سعيد بن جبیر : «وذي الدرجات»<sup>(٥)</sup> .

وقول مجاهد : «(معارج) الملائكة ، وهي مواضع عروجهم»<sup>(٦)</sup> .

وقال قتادة : «ذي الفواضل والنعم»<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) تفسير عبدالرزاق ٣١٦/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١٨ ، وزاد المسير ٨٩/٨ من غير عزو .  
(٢) بياض في : (ع) .  
(٣) الكشف والبيان ١٢/١٨١ ب من غير ذكر طريق الكلبي إليه ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٢ ، ولباب التأويل ٤/٣٠٨ .  
(٤) ساقطة من : (أ) .  
(٥) جامع البيان ٧٠/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٨١ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ ، ٣٩٣ . وانظر : تفسير سعيد بن جبیر ٣٥٤ .  
(٦) الكشف والبيان ١٢/١٨١ ب ، وبمعناه في : جامع البيان ٧٠/٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٦ ، وعبارته فيها : «معارج السماء» .  
قال ابن قتيبة : «وأصل المعارج : الدَّرَج ، وهو من : عَرَجَ : إذا صعد» . غريب القرآن . وقال الراغب : «العُرُوج : ذهاب في صعود ، والمعارج : المصاعِد . المفردات (عرج) ٣٢٩ .  
وفي اللغة : عَرَجَ في السَّلْم ارتقى . والمعارج : المصاعد . مختار الصحاح ٤٢٢ .  
(٧) جامع البيان ٧٠/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٨١ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ ، والمحرم الوجيز ٥/٣٦٥ ، وزاد المسير ٨/٩٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٨١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٦ ، والدر المنثور ٨/٢٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

ومعنى هذا : أن لإنعامه وفواضله مراتب ، وهي تقع بالناس على درجات مختلفة ، فالمعارج مراتب العامة على الخلق .

وذكر في التفسير أيضاً أن المعارج معالي الدرجات التي يعطيها أولياءه في الجنة<sup>(١)</sup> .

٤ . قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ الظاهر أنه إلى الله<sup>(٢)</sup> .

والمعنى : إلى الموضع الذي أمرهم الله بالعروج إليه<sup>(٣)</sup> ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [الصافات: ٩٩] وأمرني بالذهاب إليه .

(١) ذكر معنى ذلك عن ابن عباس ، قال : «العلو والفواضل» . جامع البيان ٧٠ / ٣٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٤٦ / ٤ ، والدرر المشور ٢٧٨ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والقرظي . انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٨١ / ب ، وعبارته : «ذي الفضائل العالية» . وورد هذا القول من غير عزو في التفسير الكبير ١٢٢ / ٣٠ .

(٢) بمعنى أن (الهاء) في (إليه) عائدة إلى الله ، وهذا قول المفسرين . انظر : جامع البيان ٧٠ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٢ / أ ، ومعالم التنزيل ٣٩٢ / ٤ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٦٥ ، وزاد المسير ٨ / ٩٠ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٠٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٤٦ / ٤ .

(٣) وقوله : (إلى الموضع) يعني - والله أعلم - أن (الهاء) في قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ عائدة إلى المكان والموضع لا إلى جهة الله سبحانه وتعالى ، وعلوه على خلقه . وهذا القول فيه من المخالفة للمذهب الصحيح ، والعقيدة الحقّة التي عليها سلف الأمة من أهل السنة والجماعة من إثبات علو الله سبحانه على خلقه . وقد دلت الأدلة على ثبوت صفة العلو لله سبحانه ، منها آية المعارج هذه : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال أسامة القصاص : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ ؛ أي تصعد ، فالعروج هو الصعود لم يخالف في ذلك أحد من أهل التفسير ، ثم قال : (إليه) يعني إلى الله عز وجل ، قال الإمام الطبري رحمه الله : يقول تعالى ذكره : تصعد الملائكة والروح ، وهو جبريل - عليه السلام - إليه يعني إلى الله جل وعز ، والهاء في قوله : (إليه) عائدة على اسم الله . [جامع البيان : ٧٠ / ٢٩] . فإذا كانت هذه الملائكة التي هي في السموات تصعد إلى ما هو أعلى منها ، ألا يدل هذا على تحتيّة من هم فوقنا بالنسبة إلى ربهم ؟ لا سيما أن هذا العروج يستغرق خمسين ألف سنة ، وهو يوم بالنسبة إلى الملائكة ، وقال بعضهم كابن عباس وغيره : «إن ذلك اليوم هو القيامة يجعله الله على الكافرين خمسين ألف سنة لشدة وهوله ، وأن الملائكة والروح =

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ الأكثرون على أن قوله: (في يوم) من: صلة تعرج<sup>(١)</sup>.

وقال مقاتل: «هذا على التقديم<sup>(٢)</sup>. (التقدير)<sup>(٣)</sup>: بعذاب واقع في يوم<sup>(٤)</sup>».

يعرجون إلى الله في يوم هذا مقداره على الكافرين يوم القيامة». قال محمد بن إسحاق بن خزيمة: «مفهوم عندهم أي العرب أن المعارج: المصاعد، قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق، لا من أعلى إلى دون وأسفل، فتفهموا لغة العرب لا تغلطوا». إثبات علو الله على خلقه ١/ ١٣٠، ١٣١ باختصار.

قال الإمام السعدي في تفسير الآية: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾: «أي ذي العلو والجلال والعظمة والتدبير لسائر الخلق، الذي تعرج إليه الملائكة بها جعلها على تدبيره، وتعرج إليه الروح». تفسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٠٣.

ومن الأحاديث ما أورده الإمام ابن قدامة في كتابه إثبات صفة العلو ٨٣، وابن كثير في تفسيره من حديث طويل في قبض الروح الطيبة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الميت تحضره الملائكة فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل». أخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٤٠ ح ٤٣١٦ في الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤٢٠ ح ٣٤٣٧. وقال ابن كثير ٤/ ٤٤٦: وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة. ومن الأحاديث الصريحة أيضاً قصة معاوية وضربه لجارسته عندما أكل الذئب شاة له، فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «أعتقها فإنها مؤمنة». أخرجه مسلم ١/ ٣٨٢ ح ٥٣٧ في كتاب المساجد، وانظر: إثبات صفة العلو ٦٩. والأدلة كثيرة، فليراجع فيها كتاب إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين للقصاص، وإثبات صفة العلو لابن قدامة.

(١) ومعناه: أن مقدار صعود الملائكة في ذلك اليوم خمسون ألف سنة. وهو قول مجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن عباس، وابن الزبير. انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧١، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٣.

(٢) تفسير مقاتل ٢٠٨/ ب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ومعنى قول مقاتل: أي إن الآية في يوم صلة قوله: (بعذاب). انظر: التفسير الكبير ٣٠/ ١٢٣.

واختلفوا في هذا اليوم المقدر<sup>(١)</sup> بخمسين ألف سنة . فقال [ابن عباس]<sup>(٢)</sup> :  
«أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون ، وأكره أن أقول فيها ما لا<sup>(٣)</sup> أعلم»<sup>(٤)</sup> .  
وروى عكرمة عنه قال : «هو يوم القيامة»<sup>(٥)</sup> .

وهو<sup>(٦)</sup> قول الحسن ، قال : (وليس يعني مقدار<sup>(٧)</sup> طوله هذا دون غيره ، ولو  
كان كذلك<sup>(٨)</sup> لكانت له غاية تفنى فيها الجنة والنار ، ولكنه [يطول]<sup>(٩)</sup> موقفهم<sup>(١٠)</sup>  
للحساب حتى يفصل الناس خمسين<sup>(١١)</sup> ألف سنة من سني الدنيا ، وذلك أن ليوم  
القيامة<sup>(١٢)</sup> أولاً وليس له آخر ؛ لأنه يوم ممدود<sup>(١٣)</sup> )<sup>(١٤)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسختين ، وورد قوله منسوباً إليه بنصه في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤٧ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) التفسير الكبير ٣٠ / ١٢٤ ، والقرطبي ١٨ / ٢٨٣ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٤٤٧ .

(٥) جامع البيان ٢٩ / ٧١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨٢ ، وتفسير القرآن  
العظيم ٤ / ٤٤٧ ، وقال : إسناده صحيح .

وهذا القول له دلالة من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من صاحب كنز لا يؤدي  
زكاته إلا أحره عليه في نار جهنم ، فُجُعل صفائح ، فيكوى بها جنباه وجبينه ، حتى يحكم الله بين عباده  
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ، وإما إلى النار» .  
أخرجه مسلم ٢ / ٦٨٢ ح ٢٦ في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة .

(٦) في (أ) : (هو) بغير واو .

(٧) (وليس يعني مقدار) : بياض في (ع) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) ورد في النسختين ، وكذا عند الثعلبي (يقول) ، ولعل الصواب ما أثبتته ؛ إذ به يتضح المعنى . والله  
أعلم .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) في (ع) : (خمسون) .

(١٢) بياض في (ع) .

(١٣) بياض في (ع) .

(١٤) ما بين القوسين من قول الحسن . انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٨٢ ، أ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٢٣ ،  
ولباب التأويل ٤ / ٣٠٨ .

وعلى هذا تقدير الآية : كان مقدارَ المحاسبة فيه خمسون ألف سنة .

وروى عطاء عن ابن عباس قال : « يريد يوم القيامة »<sup>(١)</sup> ، يقول : لو حكم فيه أعقل خلقي ، وأعرفهم بالحكم والقضاء ، لأقام خمسين ألف سنة ، وإذا أخذ الله في عرضهم يفرغ في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا القول يكون تقدير الآية : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو ولي الحساب غير الله . وذكر الكلبي قولاً آخر فقال : « تقول تصعد الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره على غيرهم خمسين ألف سنة »<sup>(٣)</sup> . وهذا قول وهب ، ومحمد بن إسحاق .

قال وهب : « ما بين أسفل الأرض إلى العرش مسيرة خمسين ألف سنة »<sup>(٤)</sup> .

وقال [ابن] إسحق<sup>(٥)</sup> : « لو سار بنو آدم من الأرض إلى العرش لساروا خمسين ألف سنة »<sup>(٦)</sup> .

والتقدير على هذا القول : في يوم كان مقداره من عُروج غيرهم خمسين ألف سنة . وهذا قول مجاهد .

(١) جامع البيان ٢٩ / ٧١ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٩٢ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٣٦٥ ، وزاد المسير ٩ / ٩٠ ، وابن كثير ٤ / ٤٤٧ .

(٢) لباب التأويل ٤ / ٣٠٨ ، وعزاه إلى ابن عباس .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨١ ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٨ .

(٤) السابق .

(٥) ورد في كلتا النسختين : (أبو) ، وهو خطأ ظاهر ، والصواب ما أثبتته ، وقد ورد التصريح باسمه ويقول في الكشف .

(٦) غير واضحة في (ع) .

وجمع<sup>(١)</sup> بين هذه الآية ، وقوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة: ٥] ، فقال : «يسار خمسين ألف سنة من أسفل الأرضين السبع إلى العرش ، ومن السماء الدنيا إلى الأرض ألف سنة للنزول والصعود : خمسمائة نزولاً ، وخمسمائة صعوداً»<sup>(٢)</sup> .

وروي عن الحكم<sup>(٣)</sup> ، وعكرمة<sup>(٤)</sup> أنهما قالوا : «الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة ، لا يدري أحدكم مضى ، ولا كم بقي إلا الله» .

٥ . قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ . قال مقاتل : «فاصبر يا محمد على تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، صبراً لا جزع فيه»<sup>(٥)</sup> .

قال الكلبي : «هذا قبل أن يؤمر<sup>(٦)</sup> بالقتال»<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) أي مجاهد .
- (٢) جامع البيان ٢٩ / ٧١ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٢ ، أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤٧ .
- (٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨٢ ، وعزا ابن كثير الرواية إلى الحكم بن أبان عن عكرمة ، فأورد الرواية من طريقه ، تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤٧ .
- (٤) ورد قوله في غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ٢ / ١٢٥١ ، وقد عدّه الكرماني من عجيب القول ، انظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن للمؤلف السابق ١٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٤٧ .
- (٥) تفسير مقاتل ٢٠٨ / ب ، وفتح القدير ٥ / ٢٨٩ مختصراً .
- (٦) بياض في (ع) .
- (٧) ورد قوله في التفسير الكبير ٣ / ١٢٥ . وأبطل ابن الجوزي دعوى النسخ فقال : «وزعم قوم ، منهم ابن زيد ، أن هذا كان قبيل الأمر بالقتال ، ثم نسخ بأية السيف» ، نواسخ القرآن ٢٤٥ ، والمصنف بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ٥٨ ، وكلاهما لابن الجوزي . ومن قال بالنسخ هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٨٤ ، وابن البارزي في ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٤ . والصحيح - والله أعلم - أن الآية ليس فيها ما يدل على دعوى النسخ ، إذ الأمر بالصبر على الأذى ليس فيه ما يتعارض مع القتال .

٦-٧. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ يرون العذاب . ﴿بَعِيدًا﴾ . غير كائن . ﴿وَنَرَنَّهُ قَرِيبًا﴾ كائناً ؛ لأن ما هو آت قريب .

٨. ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال : ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ ذكرنا تفسير (المهل) عند قوله : ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾<sup>(١)</sup> .

قال ابن عباس : «كدرديّ<sup>(٢)</sup> الزيت»<sup>(٣)</sup> .

وروى عنه عكرمة : «كعكر<sup>(٤)</sup> القطران»<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الكهف ٢٩ ، ومما جاء في تفسير المهل : قال أبو عبيد : المهل : كل فلز أذيب . وروى في حديث أبي بكر - رضي الله عنه - أنه أوصى في موضعه فقال : ادفنوني في ثوبيّ هذين ، فإنما هما للمهل والتراب . قال أبو عمرو : المهل في شيئين ، هو في حديث أبي بكر : القيقح والصديد ، وفي غيره درديّ الزيت . وقال الليث : المهل : ضرب من القطران . وعن شمر : قال : المهل : الملة إذا حميت جداً رأيتها توج . وعن سعيد بن جبير مرفوعاً : أنه كعكر الزيت . وعن ابن عباس : كدردي الزيت ، وعنه أيضاً : هو عكر القطران . وعن مجاهد : القيقح والدم . وعن ابن مسعود : أنه سئل عن المهل ، فدعا بذهب وفضة ، فخالطهما فأذيبا حتى إذا أزيدا واما عا قال : هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار . وإلى هذا القول ذهب من قال : المهل هو الذي قد انتهى حره . وهو اختيار الزجاج ، قال : يعني أنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب ، أو الصفر ، أو الفضة .

(٢) دردي الزيت : هو ما يبقى في أسفله ، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . لسان العرب (درد) ٣/١٦٦ ، وانظر : الصحاح ٢/٤٧٠ .

(٣) زاد المسير ٨/٩٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٨٤ ، و١٠/٣٩٤ عند تناوله الآية ٢٩ من سورة الكهف ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨ ، والدر المنثور ٨/٢٨٢ ، وعزاه إلى الطستي ، وانظر أيضاً : ٥/٣٨٥ وعزاه في هذا الموضع إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) العكر : آخر الشيء وخاتره من شراب وماء ودهن . انظر : الصحاح (عكر) ٢/٧٥٦ ، والمصباح المنير (عكر) ٢/٥٠٦ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الحسن : «مثل الفضة إذا أذيت»<sup>(١)</sup> ، وهو قول عبدالله»<sup>(٢)</sup> .

٩ . ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ معنى العهن في اللغة : الصوف المصبوغ ،  
والقطعة<sup>(٣)</sup> : عهنة ، والجميع : العُهُون .

وقال الليث : «يقال لكل صوف عِهْن»<sup>(٤)</sup> .

والمفسرون يقولون : كالصوف المنفوش<sup>(٥)</sup> .

وبعضهم<sup>(٦)</sup> يقول : كالصوف الأحمر ؛ وذلك أن الجبال<sup>(٧)</sup> تصير رملاً مهياً ،  
ثم تصير كالعهن المنفوش في خفتها وسيرها ، ثم تصير هباءً منثوراً .

١٠ . قوله : ﴿ وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ . قال ابن عباس : «الحميم : القريب  
الذي تغضب له ويغضب لك»<sup>(٨)</sup> .

يقول : لا يُسأل قرابة عن قرابته<sup>(٩)</sup> إشغالاً بنفسه عنهم .

(١) معالم التنزيل ٤/٣٩٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٥ ، ولباب التأويل ٤/٣٠٩ .

(٢) أي عبدالله بن مسعود . انظر قوله في : معالم التنزيل ٤/٣٩٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٥ ، والجامع  
لأحكام القرآن ١٨/٢٨٤ .

(٣) في (أ) : (القطعة) .

(٤) ورد قوله في تهذيب اللغة (عهن) ١/١٤٥ . وانظر : تهذيب اللغة (عهن) ، المرجع السابق ، والصحاح  
٦/٢١٦٩ ، ولسان العرب ١٣/٢٩٦ ، وتاج العروس ٩/٢٧٦ .

(٥) وهو قول مجاهد ، وقادة كسا في جامع البيان ٢٩/٧٣ ، وقول مقاتل كما في الكشف والبيان  
١٢/١٨٣ ، ووقول السدي كما في ابن كثير ٤/٤٤٨ ، وانظر : تفسير السدي الكبير ٤٦١ . وإليه  
ذهب الزجاج في معاني القرآن ٥/٢٢٠ .

(٦) كالحسن ، انظر : الكشف والبيان ١٢/١٨٣ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٣ ، وهو في لباب التأويل  
٤/٣٠٩ من غير عزو ، وقوله من : (كالصوف الأحمر) إلى (هباء منثوراً) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/١٢٥ .

(٩) هذه العبارة من قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٢٠ بياناً منه لمعنى قراءة الضم في (يُسأل) .

وقال مقاتل : «يقول لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال»<sup>(١)</sup>.

(والمعنى : لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم ؛ لأنه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه ، ألا ترى قوله : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج : ٢] ، وقوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس : ٣٤] ، وقوله : ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس : ٣٧] .

فقوله : ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>(٣) من قولك : سألت زيدا ؛ أي سألته عن حاله وأمره .

ويجوز أن يكون المعنى : لا يسأل عن حميمه ، فيحذف الجار ، ويوصل الفعل<sup>(٤)</sup> .

وروي عن ابن كثير : (ولا يسأل) بضم الياء<sup>(٥)</sup> ، والمعنى : لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته ، كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه ، والقريب عن قريبه ، وهذا أيضاً على حذف الجار<sup>(٦)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢٠٩/أ ، وزاد المسير ٨/ ٩١ .

(٢) في (أ) : (عن حميم) .

(٣) في (أ) : زيادة : (ليعرف شأنه من جهته حميماً) ، وهي زيادة لم ترد في الحجة ، ولا فائدة من إثباتها .

(٤) من قوله : (والمعنى : لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم) إلى : (ويوصل الفعل) ، في بيان معنى من قرأ : ﴿يَسْتَلُ﴾ بفتح الياء . وقد قرأ بذلك نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٥ ، والحجة ٦/ ٣٢٠ ، وحجة القراءات ٧٢٢ ، وتحرير التيسير ١٩٢ ، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٩٠ ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ٤٢٣ ، والبدور الزاهرة لعبدالفتاح القاضي ٣٢٤ .

(٥) انظر مواضع قراءته في : المراجع السابقة .

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الفارسي باختصار . انظر : الحجة ٦/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .

وقال الفراء: «أي لا يقال لحميم: أين حميمك؟ قال: ولست أشتهي ضم الياء؛ لأنه مخالف للتفسير، ولما أجمع عليه القراء»<sup>(١)</sup>.

١١-١٥. قوله: ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ (يقال: بصرت به أبصر، قال الله تعالى: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه: ٩٦].

وتقول: بصّرني زيدٌ كذا، فإذا بنيت الفعل للمفعول به، وقد حذفت الجار قلت: بَصُرْتُ [زيداً]<sup>(٢)</sup>، فعلى هذا ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾، وإنما جمع فقيلاً: (يبصرونهم)؛ لأن الحميم<sup>(٣)</sup>، وإن كان مفرداً في اللفظ، فالمراد به الكثرة والجمع، يدلك على<sup>(٤)</sup> ذلك قوله: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

ومعنى: (يبصرونهم): يعرفونهم، ويرونهم؛ أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه<sup>(٥)</sup>، ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه (هذا معنى قول المفسرين)<sup>(٦)</sup>.

قال مقاتل: «يعني يعرفونهم فلا يكلمونهم»<sup>(٧)</sup>.

(١) معاني القرآن ٣/ ١٨٤ نقله عنه الواحدي بتصرف يسير.

(٢) في النسختين: (زيداً)، وأثبت ما جاء في الحجة لصوابه.

(٣) بياض في (ع).

(٤) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفارسي بتصرف. الحجة ٦/ ٣٢٠. وهذا القول في بيان صحة جواز حذف الجار، ثم وصل الفعل بالاسم الذي كان مجروراً قبل حذف الجار، فينتصب لأنه مفعول الاسم الذي أسند إليه الفعل المبني للمفعول به.

(٥) بياض في (ع).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ). ومن قال بذلك قتادة، وابن عباس. انظر: جامع البيان ٢٩/ ٧٣،

٧٤، وعزه فقط إلى ابن عباس في معالم التنزيل ٤/ ٣٩٣، والمحزر الوجيز ٥/ ٣٦٦، وزاد المسير ٩١/ ٨.

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ.

قالوا<sup>(١)</sup>: (وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس، فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته، ولا يسأله، ويبصر الرجل حميمه فلا يكلمه لا اشتغالهم بأنفسهم)<sup>(٢)</sup>.

وتمام الكلام الأول عند قوله: ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وهذا يدل على صحة قراءة العامة، ومعنى القراءة الثانية لا تتصل بقوله: ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾.

قوله تعالى: ﴿يُودُّ الْمُكْفِرُ﴾. قال المفسرون: يعني المشرك الكافر<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ فصيلة الرجل: رَهْطُهُ الْأَذْنُونُ<sup>(٥)</sup>، وكان يقال للعباس: فصيلة النبي ﷺ. قاله أبو عبيد<sup>(٦)</sup>.

وقال الليث: «الفصيلة: فخذ الرجل<sup>(٧)</sup> من قومه الذي هو منهم»<sup>(٨)</sup>.

(١) لعله عنى بذلك الثعلبي؛ لأن ما ساقه ورد بنصه عنه كما في الكشف والبيان ١٢/١٨٣، أ، وانظر: معالم التنزيل ٤/٣٩٣، ولباب التأويل ٤/٣٠٩.

(٢) ما بين القوسين أورده الثعلبي بنصه في الكشف والبيان. انظر: الحاشية السابقة.

(٣) وهو أيضاً تام عند أبي حاتم، وحسن عند الأشموني. انظر: القطع والانتشاف للنحاس ٢/٧٦٠، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني ٥٨٦، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ٤٠٤.

(٤) قال بذلك ابن جرير، والثعلبي، والبغوي، وقال ابن عطية: «المراد في هذه الآية الكافر؛ بدليل شدة الوعد»، وابن الجوزي، والفخر، والقرطبي، والحازن. وذكر الفخر قولاً آخر، وهو: أن الآية تتناول كل مذنب. انظر: جامع البيان ٢٩/٧٥، والكشف والبيان ١٢/١٨٣، أ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٣، والمحرد الوجيز ٥/٣٦٧، وزاد المسير ٨/٩١، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٨٦، ولباب التأويل ٤/٣٠٩.

(٥) بياض في: (ع).

(٦) تهذيب اللغة (فصل) ١٢/١٩٢، وانظر قوله أيضاً في: التفسير الكبير ٣/١٢٧.

(٧) بياض في: (ع).

(٨) المرجع السابق.

وقال أبو عبيدة،<sup>(١)</sup> والمبرد<sup>(٢)</sup>: «الفصيلة دون القبيلة في النسب؛ أي أقرب وأخص من القبيلة. وقال رؤبة:

والناس إن فَصَلْتُهُمْ فَصَائِلًا<sup>(٣)</sup>

كَلِّإِلَيْنَا يَبْتَغِي الْوَسَائِلًا» .

وقال أبو العباس: «الفصيلة: القِطْعَةُ من أعضاء الجسد<sup>(٤)</sup>، وهي دون القبيلة<sup>(٥)</sup>. وعشيرة الرجل سميت فصيلة تشبيهاً بالبعض منه» .

قال ابن عباس: «يريد عشيرته وأقاربه التي ينتهي إليه»<sup>(٦)</sup> .

وقال مقاتل: «يعني فخذة الأدنى يأوي إليهم»<sup>(٧)</sup> .

يقول الله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ﴾ ثم يُنَجِّهِ ﴿ذَلِكَ الْفِدَاءُ﴾ . ﴿كَلَّا﴾ لا ينجيه ذلك، ولو افتدى به كله. ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّمَا لَظَنَى﴾ (ولظى من أسماء النار نعوذ بالله منها، وهي معرفة لا تنصرف؛ فلذلك لا

(١) مجاز القرآن ٢/٢٦٩، وعبارته فيه: «دون القبيلة، الشعوب أكثر من القبائل، ثم الفصيلة فخذ الرجل التي تؤويه» .

(٢) الجامع لأحكام القرآن بمعناه ١٨/٢٨٦ .

(٣) ورد البيت في ديوانه ١٢٢، وفي الكامل ٣/١٠٩٢ .

(٤) في (ع): (الرجل)، وكتبت في الهامش: (الجسد) من النسخة نفسها .

(٥) تهذيب اللغة (فصل) ١٢/١٩٢ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٩/أ .

تنون . وقال الليث : «اللطى : اللهب الخالص»<sup>(١)</sup> ، ويقال : لَطَيْت النارُ ، تلطى لَطِيًّا<sup>(٢)</sup> ، وتلظت<sup>(٣)</sup> تلظياً ، ومنه قوله تعالى : ﴿نَارًا تَلْتَظِنُ﴾ [الليل: ١٤] <sup>(٤)</sup> .

١٦ . وقوله : ﴿نَزَاعَةً﴾ مرفوعة<sup>(٥)</sup> على وجوه :

أحدها : أن تجعل (الهاء) في (إنها) عماداً<sup>(٦)</sup> ، وتجعل (لظى) اسم (إن) ، و(نزاعة)<sup>(٧)</sup> خبر (إن) ، كأنه قيل : إن لظى نزاعة .

والآخر : أن تجعل<sup>(٨)</sup> (الهاء) ضميراً للقصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون : المجهول ، وتكون (لظى) ، و(نزاعة) خبراً لـ (إن) ، كما تقول : حُلُوُّ حَامِضٌ تريد أنه قد جمع الطعمين . والمعنى : أن القصة والخبر لظى نزاعة<sup>(٩)</sup> للشوى .

(١) تهذيب اللغة (لظى) ٣٩٥ / ١٤ ، وانظر : لسان العرب (لظى) ٢٤٨ / ١٥ .

(٢) في (ع) : (لظاً) .

(٣) في (أ) : (تلظيت) .

(٤) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في تهذيب اللغة بتصرف يسير .

(٥) قرأ بالرفع في ﴿نَزَاعَةً﴾ عامة القراء : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، وحزمة ، والكسائي ، وجعفر ، ويعقوب ، وخلف . انظر : الحجة ٣١٩ / ٦ ، والمبسوط ٣٨١ ، والتبصرة لمكي ٧٠٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤ .

(٦) أي ضميراً منفصلاً ، ولفظ (العماد) من اصطلاحات الكوفيين ، وسموه بذلك ؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة ، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع ، وبعض الكوفيين يسميه : دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام ؛ أي يُقَوِّى وَيُؤَكِّدُ . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤١ .

(٧) بياض في : (ع) .

(٨) في (أ) : (يجعل) .

(٩) من قوله : «وهو الذي يسميه الكوفيون» إلى : «والخبر لظى» مكرر في نسخة : (ع) ، و(و) أحدهما في غير موضعه الصحيح ، وهو خطأ من الناسخ .

والوجه الثالث : أن يرفع على الذم بإضمار (هي) على معنى : هي نزاعة<sup>(١)</sup> . وهذا قول الأخفش<sup>(٢)</sup> ، والفراء<sup>(٣)</sup> ، والزجاج<sup>(٤)</sup> .

ومن قرأ : ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ بالنصب<sup>(٥)</sup> ، قال أبو إسحاق : «أما نصب ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ فعلى أنها حال مؤكدة ، كما قال : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ [البقرة: ٩١] ، وكما تقول : أنا زيدٌ معروفًا ؛ قال<sup>(٦)</sup> : ويجوز أن يُنصب على معنى : أنها تتلظى نزاعة للشوى»<sup>(٧)</sup> .

قال أبو علي : «حمله على الحال يبعد ، وذلك لأنه ليس في الكلام ما يعمل في الحال ، فإن قلت : في قوله : (لظى) معنى (على)<sup>(٨)</sup> التلظى ، والتلهب ، فإن ذلك لا يستقيم ؛ لأن لظى معرفة لا تنتصب عنها الأحوال ، ألا ترى أن ما استعمل استعمال الأسماء من اسم فاعل ، أو مصدر لم يعمل عمل الفعل نحو : صاحب ، ودرّ<sup>(٩)</sup> في قولك : لله درّك ، فإن لم يعمل هذا النحو الذي هو اسم فاعل ، أو مصدر عمل الفعل من حيث جرى مجرى الأسماء ، فإن لا يعمل الاسم المعرفة عمله أولى . ويدلك على تعرف هذا الاسم وكونه علماً أن التنوين لم تلحقه ، فإذا كان كذلك لم تنتصب الحال عنه ، فإن جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة

(١) بياض في (ع) .

(٢) لم أشر على مصدر لقوله .

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٨٥ ، نقله الواحدي بالمعنى ، ولم يذكر الفراء إلا وجهين فقط .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢١ ، ونقل الإمام الواحدي أغلب النص عنه .

(٥) ممن قرأ بالنصب في ﴿ نَزَاعَةٌ ﴾ : حفص عن عاصم . انظر : الحجة ٦/ ٣١٩ ، وكتاب التبصرة ٧٠٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤ .

(٦) أي أبو إسحاق الزجاج .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢١ بنصه .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) الدرر : العمل من خير وشر ، ومنه قولهم : لله درّك ، يكون مدحاً ، ويكون ذماً . انظر : تهذيب اللغة (در) ٦١/ ١٤ .

بشدة التلطي ، جاز أن تنصبه بهذا المعنى الحادث في العَلَم ، وإن علّقت (نزاعة) بفعل مضمّر نحو : أعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع<sup>(١)</sup> .

والشوى : الأطراف ، وهي : اليدان<sup>(٢)</sup> ، والرجلان ، ومنه قول امرئ القيس :

سليم الشظي<sup>(٣)</sup> عَبلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا<sup>(٤)(٥)</sup>

ومن هذا يقال للرامي إذا لم يصب القتل : أشوى ؛ أي أصاب الشوى ، والشوى ليس بمقتل ، والشوى أيضاً جلد الرأس ، واحدها شواة .

(١) قول أبي علي ؛ نقله عنه باختصار . الحجة ٦ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (ع) : (الشظا) .

(٤) في (ع) : (شيخ النسا وعبل الشوى) بتقديم وتأخير .

(٥) هذا صدر بيت ، وعجزه :

لَه حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْغَالِي

وقد ورد البيت في ديوانه ١٤٣ ، (دار صادر) . والأضداد لابن الأثير ٢٣٠ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٤ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٨٩ . ومعناه : الشظي : عظم لاصق بالذراع . الشوى : اليدان والرجلان . الشنج : الصلب . النسا : عرق في الفخذ . الحجبات : رؤوس عظام الوركين . الغالي : اللحم الذي على الورك ، وأصله الفائل . كما ورد الشطر الأول من البيت منسوباً إلى دريد بن الصمة في شعر يرثي به عبد الله أخاه ، وقد قتله بنو عبس ، قال :

سَلِيمِ الشَّظِيِّ عَبلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا طَوِيلِ القَرَا نَهْدِ أَسِيلِ المُقَلَّدِ

انظر : ديوان دريد بن الصمة ٥١ .

ومنه قول الأعشى :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ      قَدْ جُلِّتْ شَيْئاً شَوَاتُهُ<sup>(١)</sup>  
(هذا قول جميع أهل اللغة<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> .

قال مقاتل : «تنزع النار الهامة<sup>(٤)</sup> والأطراف ، فلا تترك لحماً ولا جلدًا إلا أحرقتة»<sup>(٥)</sup> .

وأكثر المفسرين<sup>(٦)</sup> على أنها : الأطراف ، (وهو قول مجاهد<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) ورد البيت في ديوانه ١٣٨ ، وانظر : تهذيب اللغة (شوى) ٤٤٢ / ١١ ، والصحاح ٢٣٩٩ / ٦ ، ولسان العرب ٤٤٧ / ١٤ ، وتاج العروس ٢٠٤ / ١٠ ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري ٢٣٠ ، ومجاز القرآن ٢ / ٢٦٨ ، وجامع البيان ٧٦ / ٢٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٢٠ / ٥ ، والنكت والعيون ٩٣ / ٦ ، والمحزر الوجيز ٣٦٥ / ٥ ، والتفسير الكبير ١٢٨ / ٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٨٨ / ١٨ ، وإعراب القراءات السبع : لابن خالويه ٣٩٠ / ٢ ، والبحر المحيط ٣٣٠ / ٨ ، والدر المصون ٣٧٧ / ٦ ، وفتح القدير ٢٩٠ / ٥ ، وروح المعاني ٦٠ / ٢٩ .
- (٢) انظر الفراء في : معاني القرآن ١٨٥ / ٣ ، وأبا عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٨ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٢١ / ٥ ، وانظر أيضاً : كتاب حروف الممدود والمقصود لابن السكيت (تح د . حسن فرهود) ١١٧ ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس : مراجع سابقة .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .
- (٤) بياض في (ع) .
- (٥) تفسير مقاتل ٢٠٩ / أ ، ومعالم التنزيل ٣٩٤ / ٤ ، وبحر العلوم ٤٠٤ / ٣ .
- (٦) قال بذلك قتادة ، وأبو صالح . انظر : بحر العلوم ٤٠٣ / ٣ ، والنكت ٩٣ / ٦ ، والقرطبي ٢٨٩ / ٨ ، والدر المنثور ٢٨٢ / ٨ ، وعزه إلى ابن المنذر عن أبي صالح ، وفتح القدير ٢٩٠ / ٥ . وبه قال الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٥ ، والزجاج في معاني القرآن ٥ / ٢٢١ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ / ٢٦٨ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٧٦ / ٢٩ ، والبغوي في معالم التنزيل ٣٩٤ / ٤ .
- (٧) الدر المنثور ٢٨٢ / ٨ ، وعزه إلى ابن أبي شيبه .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال سعيد بن جبير : «للعصب والعقب»<sup>(١)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «لحم<sup>(٢)</sup> الساقين»<sup>(٣)</sup> .

وقال ثابت البناني : «لكارم وجه بني آدم»<sup>(٤)</sup> .

١٧ . قوله تعالى : ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ . قال ابن عباس : «تدعو<sup>(٥)</sup> من أدبر عن الإسلام ، ودعاؤها أن تقول : إِيَّيَّيَا مُشْرِك ، إِيَّيَا كَافِر ، إِيَّيَا مُنَافِق ، إِيَّيَا فَاسِق ، إِيَّيَا ظَالِم»<sup>(٦)</sup> .

وقال مقاتل : «تدعو<sup>(٧)</sup> النار يوم القيامة : إِيَّيَّيَا أَهْلِي ، إِيَّيَّيَا أَهْلِي»<sup>(٨)</sup> .

فهذا دعاؤها ، وهذا قول المفسرين ؛ قالوا : تدعو من أدبر عن الحق باسمه<sup>(٩)</sup> .

(١) الكشف والبيان ١٢/١٨٣ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٤ ، وزاد المسير ٨/٩٢ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٢٨ . ومعنى العَصَب بفتح الحاء : أطناب المفاصل التي تُلَاقِم بينها وتشدها . انظر : لسان العرب (عصب) ١/٦٠٢ ، والمصباح المنير ٢/٤٩٢ . والعقب أيضاً بفتح الحاء : أطناب المفاصل ، وبكسر القاف : مؤخر القدم ، والمراد هنا المعنى الأول . انظر : المصباح المنير (عقب) ٢/٥٠٠ .

(٢) في (ع) : (للحم) .

(٣) بياض في (ع) . ولم أعثر على مصدر لقول أبي إسحاق .

(٤) الكشف والبيان ١٢/١٨٣ ب ، والتفسير الكبير ٣/١٢٨ ، والدر المنثور ٨/٢٨٢ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وفتح القدير ٥/٢٩٠ .

(٥) في كلتا النسختين : (تدعوا) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد من غير عزو في فتح القدير ٥/٢٩٠ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٩/أ .

(٩) وهو قول ابن عباس . انظر : الكشف والبيان ١٢/١٨٤ أ ، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٤ ، والمحرم الوجيز ٥/٣٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٨٩ ، ولباب التأويل ٤/٣٠٩ . وقال به الفرّاء في معاني القرآن ٣/١٨٥ ، والرّجّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٢١ ، ٢٢٢ .

وقال المبرّد: «تدعو معناه بعذاب»<sup>(١)</sup>.

روى عمرو عن أبيه: «الداعي المعذب دعاه الله؛ أي عذبه»<sup>(٢)</sup>.

١٨. (قوله تعالى)<sup>(٣)</sup>: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ قالوا: جمع المال، فأمسكه ولم ينفقه في طاعة الله<sup>(٤)</sup>.

ومعنى أوعى: جعله في وعاء، فلم يؤد منه زكاة، ولم يصل منه رحماً.

١٩. (قوله تعالى)<sup>(٥)</sup>: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يقال: هلع الرجل، يهلع، هَلَعًا وهَلَاعًا، فهو هالِعٌ وهَلُوعٌ، وهو شدة الحرص، وقلة الصبر، يقال: جَاعَ فهلع، وأصيب فهلع؛ أي قلَّ صبره.

قال عمرو بن معديكرب:

مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ      سْتُ وَلَا يَرِدُ بَكَايَ<sup>(٦)</sup> زَنْدَا<sup>(٧)</sup>

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٤) عنى بقوله: قالوا؛ أي أهل التفسير، ومن قال بذلك مجاهد كما في جامع البيان ٧٨/٢٩، وعبارته: «جمع المال». وقال بذلك أيضاً الثعلبي في الكشف ١٢/١٨٤ أ، والماوردي في النكت والعيون ٩٤/٦، وانظر: معالم التنزيل ٣٩٤/٤، وبمعناه قال الفخر في التفسير الكبير ١٣٨/٣٠، وقد حكاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٨٩/١٨، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٤٩/٤. ومعنى أوعى لغة: يقال: أوعيت الزراد والمتاع: إذا جعلته في الوعاء. انظر: الصحاح (وعى) ٢٥٢٥/٦. وقال ابن فارس: «الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضم الشيء». معجم مقاييس اللغة (وعى) ١٢٤/٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٦) في (أ): (بكا).

(٧) ورد البيت في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي (جمع مطاع الطرايشي) ٦٥. ومعنى البيت: الهلع: أفحش أنواع الجزع؛ لأنه جزع مع قلة الصبر، فكأنه قال: ما جزعت عليه حزناً هيئاً ولا =

هذا قول جماعة<sup>(١)</sup> أهل اللغة<sup>(٢)</sup> .

وقال الفراء : «الهلوع : الضجور»<sup>(٣)(٤)</sup> .

وقال المبرد : «الهلوع ، والجزع : يقال<sup>(٥)</sup> : نعوذ بالله من الهلوع عند منازلة الأقران»<sup>(٦)(٧)</sup> .

وأكثر المفسرين<sup>(٨)</sup> وأهل اللغة<sup>(٩)</sup> قالوا : تفسير الهلوع :

٢٠-٢١ . (قوله تعالى)<sup>(١٠)</sup> : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ ﴾ ، وهو الحريص الجازع .

- فطبعاً ، وهذا نفي للحزن رأساً . وقوله : ولا يرد بكاي زنداً : يستعملون الزند في معنى القلة ، كما يستعملون الفوف والتقير والقطمير . انظر شعر عمرو بن معدى كرب : المرجع السابق (الحاشية) .
- (١) في (ع) : (جمع) .
- (٢) انظر : تهذيب اللغة (هلوع) ١ / ١٤٤ ، والصحاح ٣ / ١٣٠٨ ، ولسان العرب ٨ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، وتاج العروس ٥ / ٥٦٠ .
- (٣) غير واضحة في (ع) .
- (٤) ورد قول الفراء في معاني القرآن ٣ / ١٨٥ بنصه .
- (٥) في (أ) : (تقول) .
- (٦) غير واضحة في (ع) .
- (٧) ورد قول المبرد في الكامل ٣ / ١٠٩٢ ، ونقله الواحدي عنه بتصريف . ويراد بالأقران ، ومفرده القرن بالكسر : الكفء ، والنظير . انظر : لسان العرب (قرن) ١٣ / ٣٣٧ .
- (٨) وهو قول ابن عباس ، انظر : جامع البيان ٢٩ / ٧٨ ، والنكت والعيون ٦ / ٩٤ ، وزاد المسير ٨ / ٩٢ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وبه قال أيضاً ابن كثير ٤ / ٤٤٩ .
- (٩) وبه قال الفراء ، وأبو عبيدة ، والزجاج . انظر : معاني القرآن ٣ / ١٨٥ ، ومجاز القرآن ٢ / ٢٧٠ ، ومعاني القرآن وإعراجه ٥ / ٢٢٢ .
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

وألفاظ المفسرين في هذه قريبة المعنى ؛ بعضها من بعض ، قالوا : « هو الجزع ، الضجور ، الشره » ، في ألفاظ كثيرة تعود إلى هذا المعنى <sup>(١)</sup> .

ثم نعتة فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ يعني البؤس والفقر . ﴿ جَزُوعًا ﴾ لا يصبر ، ولا يحتسب .

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ ﴾ إذا أصاب المال . (منوعاً) يمنع من حقوق الله .

٢٢ . ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ وذلك أن الإنسان اسم الجنس ، فهو في معنى الناس <sup>(٢)</sup> .

(١) والأقوال التي جاءت في تفسير (الملوع) عدها الماوردي سبعة أوجه : منها ما جاء عن ابن عباس . انظر : الحاشية السابقة . والآخر : الحرص على ما لا يجل له . وهو قول ابن عباس أيضاً . انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٨٤ ، أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٩٤ ، وزاد المسير ٨ / ٩٣ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٠٩ . والثالث : الجزوع . قاله ابن زيد ، وفتادة . انظر : تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢ / ٣١٧ معزواً لفتادة فقط ، جامع البيان ، والكشف والبيان : مرجعان سابقان ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وعبدالرزاق عن فتادة ، وإليه ذهب اليزيدي ، ومكي بن أبي طالب . انظر : غريب القرآن وتفسيره : ٣٨٩ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن العظيم ٣٥٦ . والرابع : البخيل . قاله الحسن ، والضحاك . انظر : زاد المسير ٨ / ٩٣ . والخامس : الشره . قاله مجاهد ، وابن عباس . المرجع السابق ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس . والسادس : الضجور : قاله عكرمة ، وفتادة ، ومقاتل . انظر : المرجع السابق ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٩٠ ، وإليه ذهب السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم ٤٧٧ . والسابع : الشحيح الجزوع . قاله سعيد بن جبير . انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٨٤ ، ب ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٣ ، وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) لعله قول الزجاج نقله عنه الواحدي بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٢ ، وعبارة الزجاج : « الإنسان هاهنا في معنى الناس ، فاستثنى الله - عز وجل - المؤمنين المصلين ، فقال : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ . انظر : الدر المنثور ٦ / ٣٧٨ .

٢٣. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ . قال عبدالله<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> ، وابن عباس<sup>(٣)</sup> : «يعني على مواقيتها يقيمونها في أوقاتها» .

قال إبراهيم : «هي المكتوبة»<sup>(٤)</sup> .

وقال مقاتل : «لا يدعونها بالليل والنهار»<sup>(٥)</sup> .

وروي عن عمران بن حُصَيْن<sup>(٦)</sup> ، وعقبة بن عامر<sup>(٧)</sup> -رضي الله عنهما- أنها قالا : «هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا» .

(١) بياض في (ع) .

(٢) عبدالله هو عبدالله بن مسعود ، وقد ورد قوله هذا في أحكام القرآن للجصاص ٤٨٦ / ٣ ، والنكت والعيون ٩٥ / ٦ ، وزاد المسير ٩٤ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٩١ / ١٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٠ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٤ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) جامع البيان ٧٩ / ٢٩ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٩ / أ .

(٦) ورد قوله هذا في أحكام القرآن للجصاص ٤٦٨ / ٣ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٤ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر .

(٧) ورد قوله هذا في جامع البيان ٨٠ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٥ ، والنكت والعيون ٩٥ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٩٥ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٣٦٨ ، وزاد المسير ٩٤ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٩١ ، ولباب التأويل ٤ / ٣١٠ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٨) بياض في (ع) .

قال أبو إسحاق: (أي أنهم لا يزيلون وجوههم عن سمت<sup>(١)</sup> القبلة، واشتقاقه من الدائم، وهو الساكن<sup>(٢)</sup>)، ومنه الحديث في النهي عن البول في الماء الدائم<sup>(٣)</sup>(٤).

٢٤. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ قال الحسن<sup>(٦)</sup>، والكليبي<sup>(٧)</sup>، وابن سيرين: «يعني الزكاة المفروضة»<sup>(٨)</sup>.

روى عكرمة عن ابن عباس<sup>(٩)</sup> قال: «من أدى زكاة ماله فلا جناح عليه»<sup>(١٠)</sup> أن لا يتصدق»<sup>(١١)</sup>.

(١) غير مقروءة في (ع). ويراد بالسمت: الطريقة، والقصد. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٩٧/٢. وقال ابن منظور في لسان العرب (سمت) ٤٦/٢: «السمت: حسن النحو في مذهب الدين».

(٢) بياض في (ع).

(٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الرَّجَّاحِ أبي إسحاق بتصرف يسير ٢٢٢/٥.

(٤) بياض في (ع). والحديث أخرجه مسلم ١/٢٣٥ ح ٩٤-٩٧، في الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، من طرق، منها عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ثم يغتسل منه». ورواه أيضاً بالفاظ أخرى. كما أخرجه الدرامي ١/١٩٧ ح ٧٣١، كتاب الطهارة، وأحمد في المسند ٢/٢٨٨، و٤٦٤، و٥٣٢، وابن ماجه ١/٦٨ ح ٣٥١-٣٥٣، والترمذي ١/١٠٠ ح ٦٨، وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي ١/٥٢ ح ٥٧، ٥٨.

(٥) (تعالى) ساقطة من (ع).

(٦) التفسير الكبير ٣٠/١٣٠.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/١٣٠، وزاد المسير ٧/٢٠٧: آية ١٩ من سورة الذاريات، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٣٨، آية ١٩ من سورة الذاريات، وفتح القدير ٥/٢٩٢، ٢٩٣.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) بياض في (ع).

(١١) ورد قوله هذا في التفسير الكبير ٣٠/١٣٠.

وقال آخرون : «هذا الحق سوى الزكاة»<sup>(١)</sup>، وهو قول عامر<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup> (وإبراهيم<sup>(٥)</sup>)، ورواية هشام<sup>(٦)</sup> عن الحسن<sup>(٧)</sup>، وقول ابن عمر<sup>(٩)</sup>، قالوا : في المال حق سوى الزكاة<sup>(١٠)</sup>، وهذا يكون على طريق النذب والاستحباب<sup>(١١)</sup>.

- (١) في (ع) : (الزكاة) .
- (٢) ورد قوله في جامع البيان ٨١/٢٩، والمحزر الوجيز ٣٦٨/٥ .
- (٣) جامع البيان ٨١/٢٩، والمحزر الوجيز ٣٦٨/٥، والتفسير الكبير ١٣٠/٣٠، وفتح القدير ٢٩٣/٥ .
- (٤) التفسير الكبير ١٣٠/٣٠ .
- (٥) ورد قوله في جامع البيان ٨١/٣٠، والتفسير الكبير ١٣٠/٣٠ .
- (٦) هو هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسِيُّ، أبو عبدالله البصري، روى عن الحسن البصري، وهو من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن، وعطاء مقال؛ لأنه قيل: كان يرسل عنها. مات أول يوم من صفر سنة ١٤٨ هـ. روى له الجماعة. انظر: العلل لابن المديني ٦٣، ٦٤، ٨٣، ٨٤، وحلية الأولياء ٦/٢٦٩ ت ٣٧٥، وطبقات المدلسين ٤٧ ت ١١٠، وتقريب التهذيب ٢/٣١٨ .
- (٧) المحزر الوجيز ٥/٦٨٣ .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ذكرت عبارة: (وغيرهم)، بدلاً مما بين القوسين .
- (٩) المحزر الوجيز ٥/٣٦٨، قال ابن عطية في ما قاله ابن عمر: «وهذا هو الأصح في هذه الآية؛ لأن السورة مكية، وفرض الزكاة وبيانها إنما كان بالمدينة» .
- (١٠) بياض في (ع) . ومن قوله: «وهو قول عامر» إلى: «في المال حق سوى الزكاة» مكرر في نسخة أ .
- (١١) قال ابن العربي عند تفسير الآية ١٩ من سورة الذاريات: «والأقوى في هذه الآية أنه الزكاة؛ لقوله تعالى في سورة سأل سائل: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١١﴾ لِّسَائِلٍ وَالْمَحْرُورِ﴾، والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها وقتها، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم؛ لأنه غير مقدر، ولا مجنس، ولا موقت». أحكام القرآن ٤/١٧٣٠. وإلى هذا ذهب القرطبي. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٩١. وقال الشوكاني: «والظاهر أنه الزكاة لوصفه لكونه معلوماً، ولجعلله قريناً للصلاة». فتح القدير ٥/٢٩٣. كما بين الشيخ الشنقيطي أن الآية في الزكاة المفروضة، قال: «لأن الحق المعلوم لا يكون إلا في المفروض، وهو قول أكثر المفسرين، ولا يمنع أن السورة مكية، فقد يكون أصل المشروعية فيه بمكة، ويأتي التفصيل بالمدينة، وهو السنة الثانية من الهجرة». أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨/٤٦٢ .

٢٥. قوله: ﴿لِسَائِلٍ﴾ يعني الذي يسأل. ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس: «هو الذي أصيب زرعه أو تجارته، وهو لا يسأل»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو قلابة: «كان رجل من أهل اليمامة»<sup>(٣)</sup> له مال، فجاءه سيل<sup>(٤)</sup>، فذهب بماله، فقال رجل من أصحاب محمد ﷺ: هذا المحروم فاقسموا له»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو إسحاق: «هو الذي حُرِمَ المكاسب وهو لا يسأل»<sup>(٦)</sup>.

وقد فسرنا هذا<sup>(٧)</sup> في سورة الذاريات<sup>(٨)</sup>، وما بعد هذا<sup>(٩)</sup> مفسر في سورة المؤمنين إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٣٣].

- 
- (١) في (أ): (المحروم) بغير واو .  
 (٢) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٣) اليمامة: واحدة اليام، وهو طائر . وهو بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل . وهي معدودة من نجد ، وقاعدتها حجر ، وكان اسمها أولاً جوا ، والعروض .  
 انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٥ / ٤٤١ ، ومراصد الاطلاع للبغدادي ٣ / ١٤٨٣ .  
 (٤) في (أ): (سائل) .  
 (٥) جامع البيان ٢٩ / ٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ٣٩ ، سورة الذاريات : الآية ١٩ ؛ وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٥١ سورة الذاريات ١٩ .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٢ بشيء من التصرف .  
 (٧) أي من الآيات ٢٦-٣٣ .  
 (٨) عند الآية ١٩ من الذاريات ، ومما جاء في تفسيرها :  
 «معنى المحروم في اللغة : الذي حرم الخير حرماناً . واختلفوا في المحروم من هو ، فقال ابن عباس وغيره : هو المحارف . المحارف هو الذي ليس له في الغنيمة شيء ، ولا في الإسلام سهم ، ولا يجري عليه من الفياء شيء . وقال قتادة وغيره : المحروم المتعفف الذي لا يسأل . وقال عكرمة : هو الذي لا ينمو له مال . وقال ابن زيد : هو المصاب ثمره ، أو زرعه ، أو سسل ماشيته . وقال ابن سيرين وغيره : هو الزكاة ، أي إذا حصدوا أعفوا الزكاة . وعن ابن أبي نجيح : حق سوى الزكاة» .  
 (٩) أي من الآيات ٨-٥ ، وتفسير الآيات كما هو في المشار إليه : قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ : قال الليث : «الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء ، فالقبران هما وما حولهما كله فرج ، وكذلك من الدواب» . وفي اللغة : الفرجة بين الشيتين ، ولهذا سمي ما بين قوائم الدابة الفروج . ومعنى =

٣٣. «وَقَرَأَ ﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، والإفراد أولى<sup>(٢)</sup>؛ لأنه مصدر، فيفرد كما تفرد المصادر وإن أضيف إلى الجمع، كما قال: ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات<sup>(٣)</sup>، وكثرة ضرورها، فحَسُنَ<sup>(٤)</sup> الجمع من جهة الاختلاف<sup>(٥)</sup>.

الآية: قال الكلبي: «يعفون عما لا يحل لهم».

وقال الزَّجَّاج: «يحفظون فروجهم عن المعاصي». قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ﴾؛ أي إلا من أزواجهم، فعلى بمعنى من. وقال مقاتل: «يعني: حلائلهم والولائد، فإنهم لا يلامون على الحلال». وقال أهل المعاني: هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح فيها، وعلى الزوجة والأمة، وهي أن لا تكون حائضاً، ولا مظهراً عنها، فلا تكون الأمة مزوجة، ولا في عدة زوج. قوله: ﴿فَنَآبِتِينَ وَرَلَّةَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾؛ أي فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد. وقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ يعني المبتغين. ﴿هُمُ الْعَادُونَ﴾؛ أي الجائرون الظالمون.

قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ فيه قولان، أحدهما: أنها أمانات الناس التي اتتمنوا عليها.

والثاني: أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله، كالوضوء، والغسل من الجنابة، والصيام وغير ذلك. وقرأ ابن كثير: (لأمانتهم) واحدة. والأمانة تختلف، ولها ضروب نحو: الأمانة التي بين الله وبين عبده.

والأمانة التي بين العباد في حقوقهم. ومعنى ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون. وأصل الرعي في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. قال إبراهيم: «عن الصلوات المكتوبة». وقوله: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ قال ابن عباس، وأكثر المفسرين: على مواقيتها.

(١) قرأ ﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾ جماعة، روى عباس عن أبي عمرو، والحلواني عن أبي معمر، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وحفص عن عاصم أيضاً جماعة. انظر: كتاب السبعة ٦٥١، والحجة ٦/٣٢٢، والمبسوط ٣٨١، وحجة القراءات ٧٢٤، والنشر ٢/٣٩١، والبدور الزاهرة ٣٢٦.

(٢) بياض في (ع)، وقد قرأ بذلك؛ أي بالإنفراد ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمة والكسائي. انظر: المراجع السابقة.

(٣) بياض في (ع).

(٤) في (أ): (يحسن).

(٥) نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي بتصرف. انظر: الحجة ٦/٣٢١، ٣٢٢.

وأكثر المفسرين<sup>(١)</sup> قالوا: يعني الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتُمونها .

روى عطاء عن ابن عباس قال: «يريد الشهادة بأن الله واحد لا شريك له»<sup>(٢)</sup> .

والمعنى: أنهم يحفظون ما شهدوا به من هذه الشهادة، فلا يشركون بالله .

٣٦ . (قوله تعالى)<sup>(٣)</sup>: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ نزلت هذه الآيات<sup>(٤)</sup> في جماعة المستهزئين، جلسوا حول النبي ﷺ حلقاً يستهزئون بالقرآن، ويكذبون به . يقول الله تعالى: ما لهم في النظر نحوك، والجلوس عندك، وهم لا ينتفعون بما يسمعون؛ وذلك أن نظرهم إليه كأنه نظر عداوة، وجلوسهم عند الاستهزاء<sup>(٥)</sup> .

قال ابن عباس: «يريد: نحوك مقيلين»<sup>(٦)(٧)</sup> .

وقال الكلبي: «ناظرين إليك تعجباً»<sup>(٨)</sup> .

(١) قال بذلك السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٠٤، والفخر في التفسير الكبير: ٣٠/١٣٠، وعزاه إلى أكثر المفسرين؛ والقرطبي في الجامع الأحكام القرآن ١٨/٢٩٢، وأورد القول من غير تخصيص عند الحكام عند الطبري في جامع البيان ٢٩/٨٤، والشعبي في الكشف والبيان ١٢/٨٥، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٣٩٥، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٦٩؛ وعزاه إلى جماعة المفسرين .

(٢) المحرر الوجيز ٥/٣٦٩؛ والتفسير الكبير ٣٠/١٣١ .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) في (ع) زيادة كلمة (نزلت)، وهي زيادة لا فائدة فيها .

(٥) معالم التنزيل ٤/٣٩٥؛ وزاد المسير ٨/٩٤؛ والتفسير الكبير ٣٠/١٣١، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٩٣؛ لباب التأويل ٤/٣١٠ .

(٦) غير مقروءة في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) النكت والعيون ٦/٩٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٩٣، وفتح القدير ٥/٢٩٣ .

وقد تقدم تفسير (المهطع)<sup>(١)</sup>.

٣٧-٣٨. وقوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ ، وذلك أنهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين<sup>(٢)</sup>. ومعنى: ﴿عِزِينَ﴾ جماعات في تفرقة ، واحدها عِزَّة ، وهي العصبه من الناس ، وهو من المنقوص الذي جاز جمعه بالواو والنون عوضاً من المحذوف ، وأصلها عِزوة<sup>(٣)</sup>.

والكلام في هذا كالكلام في (عضين<sup>(٤)</sup>) ، وقد مرَّ .

(١) قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِبِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقِدُكُمْ هَوَاءً﴾ إبراهيم ٤٣ ، وقال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ سورة القمر ٨ . وخلاصة المعنى في قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أنها تتناول معنيين ، أحدهما : مسرعين ، والآخر : ناظرين مديمي النظر ، قال الواحدي : «والجامع لهذه الأقوال قول من قال : الإهطاع : إسراع مع إدامة نظر» .

(٢) لعله من قول الزَّجَّاج ، فقد ورد عنه : «فكانوا عن يمينه وشماله مجتمعين» . معاني القرآن وإعرابه ٢٢٣ / ٥ .

(٣) لعل الواحدي نقله بتصرف عن تهذيب اللغة عن الليث (عزا) ٩٨ / ٣ ، وعبارته : «قال الليث : العِزَّة : عُصْبَةٌ مِنَ النَّاسِ فَوْقَ الْحَلْفَةِ ، وَالْجَمَاعَةُ : عِزُونَ ، وَنَقْصَانُهَا وَو . وانظر أيضاً : ما جاء عن الواحدي في مادة (عزا) في الصحاح ٦ / ٢٤٢٥ ، ولسان العرب ١٥ / ٥٣ .

(٤) سورة الحجر : ٩١ ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ . وقد جاء في تفسيرها : ذكر أهل اللغة في واحد ﴿عِضِينَ﴾ قولين : أحدهما : إن واحدها : عضه ، وأصلها عضوة ، من عضيت الشيء إذا فرقته ، وكل قطعة عِضَّة ، وهي مما نقص منها واو ، وهي لام الفعل ، والتعضية : التجزئة والتفريق .

قال ابن عباس في قوله : ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ : «يريد جَزُؤُهُ أَجْزَاءً ، فَقَالُوا : سَحَر ، وَقَالُوا : أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَالُوا : مَفْتَرَى» .

القول الثاني : إنها عضه ، وأصلها عضهه ، فاستثقلوا الجمع بين هاءين ، فقالوا : عضه . وهي من العضة بمعنى الكذب .

وقال ابن السكيت : «العضية أن تعضه الإنسان وتقول فيه ما ليس فيه ، قال عكرمة : العضه : السحر بلسان قريش ، وهم يقولون للساحر عاضه . وذكر الفراء القولين جميعاً في المصادر والمعاني ، وعلى هذا القول معنى قوله : ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جعلوه سحراً مفترى ، وجمعت العضه جمع ما يعقل لما لحقها من الحذف ، فجعل الجمع بالواو والنون عوضاً مما لحقها من الحذف .

وقال الأزهري : «وأصلها من قولهم : عزا فلان نفسه إلى بني فلان ، يعزوها عزواً : إذا انتمى<sup>(١)</sup> إليهم ، والاسم : العزوة ، وكان العزوة كل جماعة اعتزأواها واحداً»<sup>(٢)</sup> .

قال المفسرون<sup>(٣)</sup> : كانوا يقولون : إن كان أصحاب<sup>(٤)</sup> محمد يدخلون الجنة ، فإننا ندخلها<sup>(٥)</sup> قبلهم ، وإن أعطوا فيها شيئاً أعطينا أكثر منه ، فقال الله عز وجل : ﴿أَيُّطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ، والنعيم : ضد البؤس .

قال (ابن)<sup>(٦)</sup> عباس : «يقول : أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ، ويتنعم فيها ، وقد كذب بنبيي<sup>(٧)</sup> ؟» .

٣٩ . ﴿كَلَّا﴾ لا يكون ذلك ، ثم استأنف كلاماً يدل على<sup>(٨)</sup> البعث<sup>(٩)</sup> فقال :

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ؛ أي من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة . هذا معنى قول مقاتل<sup>(١٠)</sup> ، وعلى هذا لا تعلق لهذا الكلام بما قبله .

(١) في (أ) : (انتهى) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (عزا) ٣/ ٩٨ ، ونقله الأزهري عن أبي زيد ، وليس من قول الأزهري كما ذكر الواحدي ، وقد نقله الواحدي عنه بتصريف واختصار .

(٣) ممن قال بذلك الرَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١٨٥ ، ب/ ١٨٦ ، أ ، وقال به أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٩٤ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٤ .

(٤) غير واضحة في (ع) .

(٥) قوله : (الجنة فإننا ندخلها) بياض في (ع) .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١١ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في (أ) : (النعته) .

(١٠) تفسير مقاتل ٢٠٩/ ب .

وقال غيره<sup>(١)</sup> : هذا يتعلق بما قبله ؛ على معنى : أنهم يعلمون مما خلقوا من المقاذير<sup>(٢)</sup> والأنجاس ، فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا برهم ، ولم يصدقوا<sup>(٣)</sup> رسوله<sup>(٤)</sup> !

نبه الله تعالى بهذا<sup>(٥)</sup> على أن الناس متساوون (كلهم)<sup>(٦)</sup> من<sup>(٧)</sup> أصل واحد وشيء واحد ، فتضمن هذا أنهم متساوون في أصل الخلقة ، وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة ، هذا معنى قول أكثرهم<sup>(٨)</sup> .

واختاره الزجاج ، فقال : « المعنى : فأئى شيء لهم يدخلون به الجنة ؟ »<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup> .

وذكر فيه قول آخر وهو أن المستهزئين<sup>(١١)</sup> قالوا يحتقرون المؤمنين ويزرؤون بفقرائهم ، فذكر الله أنهم مخلقون مما خلقوا .

(١) وهو قول قتادة ، وأبي بكر . انظر : تفسير عبدالرزاق ٣١٨ / ٢ ، وعزاه إلى قتادة ، وكذا جامع البيان ٢٩ / ٨٧ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٦ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٧٠ ، وإلى قتادة فقط في الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٩٤ ، ومعنى قوليهما : إلى قوله : من المقاذير والأنجاس .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) قوله : (برهم ولم يصدقوا) غير واضح في (ع) .

(٤) في (أ) : (رسله) .

(٥) في (أ) : (هذا) .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : (في) .

(٨) وهذا معنى قول ابن جرير في جامع البيان ٨٧ / ٢٩ ، وقال به أيضاً ابن عطية في المحزر الوجيز ٥ / ٣٧٠ ، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ٩٥ ، والقرطبي في الجامع ١٨ / ٢٩٤ ، والخازن في لباب التأويل ٤ / ٣١١ .

(٩) (يدخلون به الجنة) : بياض في (ع) .

(١٠) النص في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٣ .

(١١) بياض في (ع) .

وهذا معنى قول الفرّاء: «ولم يحتقروهم، وقد خلقناهم جميعاً من تراب<sup>(١)</sup>؟!». .

٤٠-٤١. قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقِيمُ﴾ معناه: وأقسم، وقد مر هذا في مواضع<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يعني مشرق كل<sup>(٣)</sup> يوم من السنة، ومغربه.

﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ على أن نهلكهم حين عصوا.

﴿أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ من يطيعني. وقال مقاتل: «لقادرون على أن نخلق أمثل منهم، وأطوع لله»<sup>(٤)</sup>.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ مفسر في قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾<sup>(٥)</sup> على أن نبدل أمثلكم<sup>(٥)</sup>.

وقوله: ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضًا﴾ مفسر في آخر سورة الطور<sup>(٦)</sup>.

٤٢-٤٣. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُؤْفُسُونَ﴾؛ أي ينسلون بسرعة، فكأنهم إلى علم نصب لهم يستبقون، وهذا كقوله:

(١) معاني القرآن ٣/١٨٦ باختصار يسير.

(٢) منها ما جاء في سورة الواقعة ٧٥، وسورة القلم ١٧، وسورة الحاقة ٣٨. وانظر: ما جاء فيها من تفسير سورة الحاقة ٣٨.

(٣) بياض في (ع).

(٤) تفسير مقاتل ٢٠٩/ب.

(٥) سورة الواقعة ٦٠. وما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: «يريد: لا يفوتني شيء أريده، ولا يمتنع مني أحد»، وقال المفسرون: على أن تأتي بخلق مثلكم بدلاً منكم، وقال أبو إسحق: «أي إن أردنا أن نخلق خلقاً غيركم لم يسبقنا سابق، ولا يفوتنا».

(٦) سورة الطور ٤٥. وما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾: يقول: فخل عنهم، يعني لا يهتم بهم حتى يعاينوا يوم موتهم، وهذا تهديد لهم. ومعنى: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ يموتون.

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ ، و﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] ، وكقوله :  
﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> الآيات .

والنصب : كل شيء نُصِب . قال ابن عباس : «إلى غاية<sup>(٢)</sup>» ، أو علم يسرعون<sup>(٣)</sup> . وهو [قول]<sup>(٤)</sup> أكثر المفسرين<sup>(٥)</sup> .

وقال الحسن : «يعني إلى أنصابهم أيهم يستلم أولاً<sup>(٦)</sup>» ، يعني الأوثان .

قال أبو إسحاق : «وهذا على قراءة من قرأ : ﴿نُصِبِ﴾ بضمين<sup>(٧)</sup>» ، كقوله :  
﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ﴾ قال : ومعناه : أصنام لهم<sup>(٨)</sup> .

(١) لعله عنى الآية التي في سورة القمر ٧ ، فخلط الناسخ بينها وبين آية سورة المعارج ، وتماها : ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ .

(٢) سورة القمر ٧ ، وقد سبق ذكرها .

(٣) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٨٦ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٩٧ .

ووردت عنه هذه الرواية في الكشف والبيان ١٢ / ١٨٧ أ ، وبنحوها في جامع البيان ٢٩ / ٨٩ بعبارة : «إلى علم يسعون» ، وكذا في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٢ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٧ وعزاه إلى ابن جرير .

(٤) في كلتا النسختين : (أقوال) ، وما أثبتته هو الصواب .

(٥) وهو قول أبي العالية ، وقتادة ، ويحيى بن أبي كثير ، والضحاك ، وسفيان ، وابن زيد ، ومجاهد . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٨٩ ، والمحجر الوجيز ٥ / ٣٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٢ ، والدر المنثور ٨ / ٢٨٧ ، وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٤ .

(٦) جامع البيان ٢٩ / ٩٠ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٩٦ .

(٧) ومن قرأ بذلك ابن عامر ، وحفص عن عاصم بضمين ، وقرأ يعقوب : (نُصِبُ) بفتح النون والصاد . وقرأ الباقون : (إِلَى نُصْبِ) بفتح النون وسكون الصاد . انظر : السبعة ٥١ / ٦ ، والقراءات وعلل النحويين ٢ / ٧١٤ ، والحجة ٦ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والمبسوط في القراءات العشر ٣٨٢ ، والكشف والبيان ١٢ / ٣٣٦ ب ، والنشر ٢ / ٣٩١ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٤ نقله عنه بالمعنى .

قال أبو علي: «(النُّصْب) يجوز أن يكون جمع نَصْبٍ مثل: سَقْفٍ، وَسُقْفٍ، وَوَرْدٍ، وَوَرْدٍ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيل<sup>(١)</sup>، مثل: أَسَدٍ في جمع أَسَدٍ، قال ويجوز أن يكون النَّصْبُ والنُّصْبُ لغتين، مثل: الضَّعْفُ، والضُّعْفُ، ويكون التثقيل كَشُغْلٍ، وشُغْلٍ، وطُنْبٍ، وطُنْبٍ»<sup>(٢)</sup>.

والكلام في النصب والأنصاب قد تقدم<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿يُفُضُونَ﴾ قال [أبو عبيدة]<sup>(٤)</sup>: «يسرعون»<sup>(٥)</sup>.

(١) بياض في (ع).

(٢) الحجة ٦/٣٢٣ نقله عنه الإمام الواحدي بتصريف يسير. قال ابن فارس (نصب): ٤٣٤/٦: «النون والصاد والباء أصل صحيح يدل على إقامة شيء وإهداف في استواء، والنَّصْبُ: حجر كان يُنصب فيُعبد، ويقال: هو النَّصْبُ، وهو حجر يُنصب بين يدي الصنم تُصَبُّ عليه دماء الذبائح للأصنام». وجاء في الصحاح (نصب) ١/٢٢٥: «النَّصْبُ: ما نُصِبَ فَعْبُدَ من دون الله تعالى، وكذلك النَّصْبُ (بالضم، وقد يحرك)». وفي لسان العرب (نصب) ١/٧٥٩: «النَّصْبُ، والنُّصْبُ: العلم المنصوب، وقيل: النَّصْبُ: الغاية، والأول أصح».

(٣) في سورة المائدة ٣، والآية ٩٠، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى الْأَنْصَابِ﴾. «النصب جمع نصاب، وجائز أن يكون واحداً وجمعه أنصاب، ويراد به كما قال ابن عباس: الأصنام التي تصب وتعبد من دون الله. وقال الكلبي: النصب حجارة كانت يعبدونها. وقال الفرَّاء: النصب: الآلهة التي كانت تعبد من حجارة، وقال الزَّجَّاج: النصب: حجارة كانت لهم يعبدونها، وهي الأوثان. وقال الآخرون: كانت حول الكعبة أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها، ويشرحون اللحم عليها، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها، قالوا: وليست هي بأصنام، إنما الصنم ما يصور وينقش».

(٤) في كلتا النسختين: (أبي عبيدة)، وأثبت ما رأيت أنه صواب لمماثلة القول لقول أبي عبيدة، وكثيراً ما يخلط الناسخ بينهما، والله أعلم.

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٧٠.

ونحو ذلك قال الزَّجَّاج<sup>(١)</sup>، والفَرَّاء<sup>(٢)</sup>.

وأُشِدُوا:

لَأَنْتَعَنَ<sup>(٣)</sup> نَعَامَةً مِيفَاضًا خَزَجَاءَ ظَلَّتْ تَطْلُبُ الْأَضَاضَا<sup>(٤)</sup>

قال الزَّجَّاج: «الميفاض: السريعة، والأضاض: الموضع الذي يُلجأ إليه، [يقال]<sup>(٥)</sup>: أَضَّضَنِي إِلَيْكَ حَاجَةً أَضَاضًا»<sup>(٦)</sup>.

وقال المبرِّد: «الإيفاض<sup>(٧)</sup>: ضرب من السير»<sup>(٨)</sup>.

وجميع ألفاظ المفسرين دالة على الإسراع.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٤ / ٥.

(٢) معاني القرآن ١٨٦ / ٣.

(٣) في (أ): (لا نعيق).

(٤) عند الزَّجَّاج برواية: «تعدو» بدلاً من «ظلت». وقد ورد البيت عند الزَّجَّاج والفَرَّاء (مرجعان سابقان) من غير نسبة، وكذا في شرح أبيات معاني القرآن للفَرَّاء ومواقع الاحتجاج بها. د. ناصر حسين علي ١٩٦ شاهد ٤٤٠، ٤٤١، ولسان العرب (أضض) و(فض) ١١٥ / ٧، و٢٥٠ برواية: «تعدو»، و«الإضاضا»، وتاج العروس (أضض) ٦ / ٥، وجامع البيان ٨٩ / ٢٩ برواية: «تعدو» الإضاضا»، والدر المصون ٦ / ٣٨١. وموضع الشاهد: (ميفاضا) من الإيفاض، وهو الإسراع. والمعنى: الخرج: اللون، فإذا رُفِعَ القميص الأبيض برقعة حمراء، فهو أخرج، و(تطلب الإضاضا)؛ أي تطلب موضعاً تدخل فيه وتلجأ إليه. انظر: شرح أبيات معاني القرآن، مرجع سابق.

(٥) ساقط من النسختين، ومثبت من معاني القرآن وإعرابه، وبه يستقيم المعنى.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٤ / ٥ باختصار.

(٧) في (أ): (الإيضاض).

(٨) لم أعثر على مصدر لقله.

قال ابن عباس<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup>، ومقاتل<sup>(٣)</sup>: «يسعون» .

وقال أبو (العالية)<sup>(٤)</sup>، ومجاهد<sup>(٥)</sup>: يستبقون<sup>(٦)</sup> .

وقال الحسن: «يتدرون»<sup>(٧)</sup> .

وقال محمد بن كعب: «يشتدون»<sup>(٨)</sup> .

وقال الليث: «الإبل تَفِضُ وَفُضاً، وَتَسْتَوْفِضُ، وَأَوْفَضَهَا صَاحِبُهَا» .

وعلى هذا الإيفاض واقع، وهو في الآية مطاوع<sup>(٩)</sup>، ويقال: وفض واستوفض بمعنى واحد<sup>(١٠)</sup> .

\* \* \*

- (١) راجع الحاشية رقم ١١/١٥٣ .
- (٢) جامع البيان ٢٩/٨٩، والكشف والبيان ١٢/١٨٧/أ .
- (٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٤) غير واضحة لبياض في (ع)، وورد قوله هذا في جامع البيان ٢٩/٨٩، والكشف والبيان ١٨٧/أ، والنكت والعيون ٦/٩٧، والمحزر الوجيز ٥/٣٧١، والدر المنثور ٨/٢٨٧، وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٥) المراجع السابقة في مصادر قول أبي العالية عدا المحزر الوجيز .
- (٦) في (أ): يستمعون .
- (٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٩٧ مطولاً، والدر المنثور ٨/٢٨٧، وعزاه إلى عبد بن حميد، كما ورد مطولاً أيضاً في فتح القدير ٥/٢٩٥ .
- (٨) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٩) المطاوعة هي قبول فاعل فعل أثر فاعل آخر يلاقيه اشتقاقاً، وهو حصول الأثر الأول للثاني مع التلاقي اشتقاقاً . انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: د. محمد اللبدي ١٤١ .
- (١٠) تهذيب اللغة (وفض) ١٢/٨٢، نقله الواحدي عن الأزهرى باختصار . وانظر: مختار الصحاح (وفض) ٣٠/٧٣، وتاج العروس ٥/٩٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٨٦، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٥٢٨، ونفس الصباح ٧٧٤، وتحفة الأريب لأبي حيان ٣١٩ .

## تفسير



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾ . قال الفراء<sup>(٢)</sup> ، والزجاج<sup>(٣)</sup> : «(أن) في موضع<sup>(٤)</sup> نصب ؛ لأنك أسقطت منه الخافض ، لأن الأصل بأن أنذر قَوْمَكَ ، فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى (أن) فنصبها» .

قال أبو إسحاق : «ويجوز أن يكون [أن]»<sup>(٥)</sup> تفسيراً لما أرسل به ، فيكون المعنى<sup>(٦)</sup> : «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك»<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) مكية كلها بالإجماع . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٩٠ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٩٧ ، والمحذر الوجيز ٥ / ٣٧٢ ، وزاد المسير ٨ / ٩٦ .
- (٢) معاني القرآن ٣ / ١٨٧ نقله عنه الإمام الواحدي بالمعنى .
- (٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٧ نقله عنه بتصرف .
- (٤) بياض في (ع) .
- (٥) ساقطة من النسختين ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٢٧ .
- (٦) بياض في (ع) .
- (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٤ بنصه .

وقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . قال الكلبي<sup>(١)</sup> ، ومقاتل<sup>(٢)</sup> : «يعني الغرق بالطوفان»<sup>(٣)</sup> .

٣ . قوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (أن) في محل نصب بقوله : (مبين) ؛ أي أبين لكم . قال مقاتل<sup>(٤)</sup> ، والكلبي<sup>(٥)</sup> : «وحدوا الله» .

﴿وَأَطِيعُونَ﴾ في التوحيد<sup>(٦)</sup> .

٤ . وقوله<sup>(٨)</sup> : ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ . قال أبو إسحاق : «دخلت (من) تختص الذنوب من سائر الأشياء ، لم تدخل<sup>(٩)</sup> لتبعض الذنوب ، كقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾<sup>(١٠)</sup> [الحج: ٣٠]» .

(١) النكت والعيون ٩٨ / ٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٨ / ١٨ ، وفتح القدير ٢٩٦ / ٥ .

(٢) التفسير الكبير ١٣٤ / ٣٠ .

(٣) غير واضحة لبياض في (ع) . والطوفان بالضم : المطر الغالب ، والماء الغالب ، يغشى كل شيء ، والموت الذريع الجارف ، والقتل الذريع ، والسييل المغرق ، ومن كل شيء ما كان كثيراً مُطِيفاً بالجماعة بهاء . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبادي ١٧٠ / ٣ . وقال الراغب : «والطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان ، وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء» . انظر : المفردات في غريب القرآن ٣١٢ .

(٤) غير مقروء في (ع) .

(٥) قول مقاتل في تفسير مقاتل ٢١٠ / أ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) في (أ) : (قوله) من غير واو .

(٩) في (أ) : (يدخل) .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٨ / ٥ بتصرف ، وقد رد ابن عطية هذا المعنى فقال : «وهذا ضعيف ؛ لأنه ليس هنا جنس يبين» . المحرر الوجيز ٣٧٢ / ٥ .

وقال غيره<sup>(١)</sup>: (من) بمعنى: (عن)، والمعنى: يصفح لكم عن ذنوبكم<sup>(٢)</sup>.

ويجوز أن يريد: يغفر لكم السالفة من ذنوبكم، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليهم، ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق قيدت بهذا التقييد<sup>(٣)</sup>.

قال مقاتل: «(من) هاهنا صلة، يعني: يغفر لكم ذنوبكم»<sup>(٤)</sup>. (ونحوه قال الكلبي<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَيُوخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال الفرّاء: «يريد إلى أجل تعرفونه لا يميتكم غرقاً، ولا حرقاً»<sup>(٧)</sup>، ولا قتلاً.

وليس في هذا حجة لأهل القدر<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>؛ لأنه إنما أراد: مسمى عندكم قال، ومثله قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]؛ أي عندكم في معرفتكم<sup>(١٠)</sup>.

- (١) قاله الفرّاء في معاني القرآن ١٨٧/٣، وقد رد هذا أيضاً ابن عطية فقال: «وهذا غير معروف في أحكام (من)»، المرجع السابق.
- (٢) غير واضحة لبياض في (ع).
- (٣) وقد عدّ ابن عطية هذا القول من أبين الأقوال عنده. مرجع سابق.
- (٤) تفسير مقاتل ٢١٠/أ، وقد رد السمرقندي قول مقاتل في بحر العلوم ٣٠٦/٣٠.
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٦) ساقطة من (أ).
- (٧) في (أ): (خوفاً).
- (٨) أهل القدر هم المعتزلة، ومن مذهبيهم في ذلك أن العباد الخالقون لأفعالهم، والمستقلون في أعمالهم، بدون سبق قدر؛ وقد تقدم الكلام عنهم.
- (٩) حيث تعلق بقوله: ﴿وَيُوخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، المعتزلة في قولهم: إن للإنسان أجلين، وذلك أنهم قالوا: لو كان واحداً محدوداً لما صح التأخير إن كان الحد قد بلغ، ولا المعاجلة إن كان الحد لم يبلغ. قاله ابن عطية، انظر: المحرر الوجيز ٣٧٣/٥. ولهذا فعندهم أن المقتول مات بالقتل، وليس بأجله، ولو لم يقتل لعاش. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١٤٩.
- (١٠) معاني القرآن ١٨٧/٣ بتصرف يسير.

قال الزَّجَّاجُ : «أَيُّ يُوْخِرُكُمْ عَنِ الْعَذَابِ ، فَمَتَمَتُوا غَيْرَ مِيتَةِ الْمُسْتَأْصَلِينَ بِالْعَذَابِ»<sup>(١)</sup> . هذا كلامهما .

(وليس فيه ما يَدْفَعُ قول أهل<sup>(٢)</sup> القدر ؛ لأن ظاهر قوله : ﴿ وَيُوْخِرُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أنهم إذا آمنوا<sup>(٣)</sup> بقوا إلى أجلهم المسمى ، وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل ، والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس قال : ينسى في أعماركم<sup>(٤)</sup> ؛ وذلك أن الله كان قد قضى قبل أن خلقهم ، أنهم إن آمنوا بآية الله في أعمارهم<sup>(٥)</sup> ، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك ، فبأي الأجلين<sup>(٦)</sup> هلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر .

هذا معنى قول ابن عباس : يُنسى في أعماركم<sup>(٧)</sup> (٨) .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٨/٥ بنصه .

(٢) في (أ) : (هذا) .

(٣) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٩/١٨ .

(٥) بارك الله في أعمارهم : غير واضح في (ع) .

(٦) (بالعذاب المهلك فبأي الأجلين) : غير واضح في (ع) .

(٧) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٨) ما ورد بين القوسين من كلام الواحدي ، وهو يدل على أمرين : أحدهما : ترجيح الإمام الواحدي ما

ذهبت إليه المعتزلة من إثبات أن للإنسان أجلين ، وهذا ما يفهم من قوله : «وليس فيه ما يدفع قول

أهل القدر» ، إلى قوله : «وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل» . فتضعيفه لقولي الإمامين أراد

به تقوية جانب الاستدلال بظاهر الآية إلى ما تزعمه المعتزلة من أن للإنسان أجلين . هذا وإن كان ما

ذهب إليه الإمامان من رد على القدرية ، فوجهه ضعيف ؛ لأن ما ذكرناه من معنى صحيح في الجملة ،

لأن الآية دلت على ما ذكرناه من أنهم إذا آمنوا فإن الله لا يُعَجِّلُ لهم العذاب بغرق ، أو قتل ، أو حرق ،

أو نحو ذلك . ولكن هذا لا يردُّ مباشرة على دعوى المعتزلة من أن هؤلاء القوم أجلين : حال الكفر

والتكذيب بتعجيل العذاب الذي يستأصلهم ، وحال الإيمان بتأخيرهم إلى أجل آخر . وإنما قلنا إنه

ردُّ ضعيف ؛ لأن فيه وجهاً من الرد عليهم ، بناء على أن الأجل المسمى منصبٌّ على نوع سبب الوفاة

بالعذاب ، أو الوفاة في الأحوال العادية ، لا على الوفاة نفسها التي حدد أجلها ، ولا يتغير .

الثاني : موافقته ما ذهب إليه المعتزلة ، يفهم ذلك من قوله : «والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس» =

وقال مقاتل: «يؤخركم إلى منتهى أجلكم<sup>(١)</sup> في عافية، فلا يعاقبكم بالسنين

إلى قوله: «وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك، فبأي الأجلين أهلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر» حيث أقر بقوله هذا أن للإنسان أجلين، وهو ما تقول به المعتزلة. وهذا قد اختار الطحاوي هذا القول في مشكل الآثار ١٧٠/٤. وقد اختلفت أقوال العلماء في تفسير الآية، وما شاكلها من أحاديث، كنحو ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «من سره أن يبسط عليه رزقه، أو ينسأ في أثره، فليصل رحمه». صحيح مسلم ١٩٨٢/٤ ح ٢٥٥٧، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم. ولتفصيل هذه المسألة انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن صالح المحمود رسالة ماجستير ٣٢٧. والراجع من الأقوال في مسألة الأجل، وهل تتغير أم هي محددة؟ قول من ذهب إلى أن القدر لا يتغير، وأن التغيير والتبديل لا يكون أبداً؛ لأن الذي سبق في علم الله كائن لا يتغير، وعلم الله كامل، أحاط بكل شيء، ومنه ما هو كائن، وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل، أو ما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي، فيقع المحو والإثبات، بمعنى أن ما في اللوح المحفوظ لا يتغير، وما سواه من صحف الملائكة الموكلين بالآدمي قد يدخله التغيير؛ لأن الملائكة لا يعلمون إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها. وهذا القول هو الذي عليه المحققون، كابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/٤٩٠-٤٩٢، وابن حجر في فتح الباري ١١/٤٤٨، والشیخ السعدي في تيسير الكريم الرحمن ٢/٤٧٦.

وأما قول ابن عباس: «وينسى لكم في أعماركم» لا يعارض القول الراجح، ويكون معناه: إن أمتكم كان ذلك سبباً في تأخير آجالكم، وكل ذلك بقدر؛ لأن الله علم هل هؤلاء سيؤمنون، أو لا يؤمنون؟ وهم ونوح معهم، لا يعلمون ما الذي في اللوح المحفوظ من قدر الله، ولما كان الإيمان مطلوباً، مأموراً به كالدعاء، والصدقة، وصلة الرحم، ونحوها، أمر به هؤلاء، وبين لهم نوح عليه السلام— أن إيمانهم سبب لخيرات كثيرة، منها: أن يؤخر عنكم العذاب.

وعليه، فليس في الآية ولا في أحاديث الدعاء وصلة الرحم ما يدل على قول المعتزلة من أن للإنسان أجلين، إن آمن أو لم يؤمن، أو وصل رحمه أو لم يصل رحمه، بل أجل واحد محدود، لا يتقدم ولا يتأخر، وهذه الأمور المذكورة من جملة الأسباب المأمور بها، وهي ومسببها بقدر. قال ابن عطية: «وليس في الآية تعلق، لأن المعنى أن نوحاً— عليه السلام— لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل، ولا قال لهم: إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكم، لكن سبق في الأزل أنهم إما ممن قضي لهم بالإيمان والتأخير، وإما ممن قضي عليه بالكفر والمعاجلة، ثم تشدد هذا المعنى ولاح لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ المحرر الوجيز ٥/٣٧٣. وكل ما ذكرته من تحقيق قول الواحدي قد نقلته عن د. عبدالرحمن بن صالح المحمود بشيء من التصرف، من الكتابة الخطية له، والمحررة ليلة السبت ١١/١١/١٤١٨ هـ.

(١) غير واضح لبياض في (ع).

ولا بغيره»<sup>(١)</sup> .

والمعنى على هذا القول : يؤخركم من العقوبات والشدائد إلى آجالكم ، لا من المهلكات .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ يعني أجل الموت ، وأجل العذاب ، وكلُّ أجل مسمى عند الله لشيء إذا جاء لم يؤخر .

والمعنى : آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات ، فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر ، فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل .

٦ . قوله : ﴿ فَلَمْ يَذْهَبْ دَعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قال مقاتل : «يعني تباعداً من الإيمان»<sup>(٢)</sup> .

وقال قتادة : «هو أنه كان الرجل يذهب بابنه إلى نوح فيقول : احذر لا يغرك ، فإن أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك ، فحذرنى كما حذرتك»<sup>(٣)</sup> .

٧ . وقوله : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ قال صاحب النظم : «ظاهر هذا أن المغفرة جزاء لدعائهم ، وهو في الباطن جزاء» .

والمعنى : هو سبب ادعائهم ، وهذا مقتضى من قوله : ﴿ يَقُولُوا إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ٢٠٠٠ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٢٠٠١ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ٢٠٠٢ فالتأويل : وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم ؛ لأمرهم بعبادة الله واتقائه وطاعته لتغفر لهم .

(١) تفسير مقاتل ٢١٠/أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٩/١٨ ، وفتح القدير ٢٩٧/٥ .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/أ ، والنكت والعيون ١٠٠/٦ ، وفتح القدير ٢٩٧/٥ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٣١٩/٢ ، وجامع البيان ٩٢/٢٩ ، والنكت والعيون ١٠٠/٦ ، والمحرر الوجيز ٣٧٣/٥ ، والدر المنثور ٢٨٩/٨ ، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وقوله: ﴿وَأَسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ﴾ ، قال ابن عباس: «جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي»<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل: «غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ ؛ لئلا يسمعوا دعائي»<sup>(٢)</sup> .

٨ . قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ . قال ابن عباس: «بأعلى»<sup>(٣)</sup> صوتي»<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو إسحاق: «أي دعوتهم مُظْهِراً لهم الدعوة ، و﴿جِهَارًا﴾ منصوب مصدر موضوع موضع الحال»<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> . المعنى: دعوتهم مجاهراً لهم بالدعاء إلى توحيد الله وتقواه»<sup>(٧)</sup> .

٩ . ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ قال مجاهد<sup>(٨)</sup> ، (ومقاتل)<sup>(٩)</sup> : «صَحَّتْ بِهِمْ»<sup>(١٠)</sup> . ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ في ما بيني وبينهم .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠٠ ، والدر المنثور ٨/٢٨٩ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/أ .

(٣) في (ع) : (بأعلى) .

(٤) معالم التنزيل ٤/٣٩٧ ، وزاد المسير ٨/٩٨ ، ولباب التأويل ٤/٣١٢ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) يجوز أن يكون مصدراً من المعنى ؛ لأن الدعاء يكون جهاراً وغيره ، فهو من باب قعد القرفضاء ، وأن يكون المراد بدعوتهم : جاهرتهم ، وأن يكون نعت مصدرٍ محذوف ؛ أي دعاء جهاراً . انظر : الدر المصون ٦/٣٨٣ .

(٧) معاني القرآن وإعراجه ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ بنصه .

(٨) جامع البيان ٢٩/٩٣ ، والنكت والعيون ٦/١٠١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠١ ، والدر المنثور ٨/٢٩٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) ساقطة من (أ) .

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٠/أ .

قال ابن عباس : «يريد الرجل بعد الرجل ، أكلمه سرّاً في ما بيني وبينه»<sup>(١)</sup> ،  
أدعوه إلى عبادتك ، وتوحيدك»<sup>(٢)</sup> .

وقال الزّجاج : «إني خلطت دُعاءهم بالعلانية بدعاء السر»<sup>(٣)</sup> .

١٠ . قوله تعالى : ﴿ فقلتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ . قال مقاتل : «إن قوم نوح لما كذّبوه زماناً طويلاً ، حبس الله عنهم المطر ، وأعقم أرحامهم أربعين سنة ، فهلكت جنّاتهم ، ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح ، فقال لهم نوح : استغفروا ربكم من الشرك»<sup>(٤)</sup> .

والمعنى : استدعوا مغفرة ربكم بالتوحيد ، وترك الشرك .

١١ . ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ ﴾ ؛ أي ماء السماء ، ويجوز أن يكون المراد بالسماء المطر لقوله : ﴿ مِدْرَارًا ﴾ ، وهو الكثير الدرّ ، والدر تحلّب<sup>(٥)</sup> الشيء حالاً بعد حال ، يقال : درت الناقة ، ودر اللبن ، يدرّ ويذرّ دَرّاً ودُروراً ، ودَرت السحاب ، ودرّ المطر<sup>(٦)</sup> .

قال مقاتل : (مدراراً<sup>(٧)</sup>) : «متتابعاً»<sup>(٨)</sup> .

(١) قاله مجاهد ، انظر : جامع البيان ٩٣ / ٢٩ .

(٢) معالم التنزيل ٣٩٨ / ٤ ، وزاد المسير ٩٨ / ٨ ، ولباب التأويل ٣١٢ / ٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٩ / ٥ بنصه .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠ / أ ، والتفسير الكبير ١٣٧ / ٣٠ ، والقرطبي ٣٠٢ / ١٨ .

(٥) الخلّب : السحاب يُومضُ بَرْفُهُ حتى يُرْجَى مطرُه ، ثم يُخْلَف ، ويقلع ، وينقشع ، وكأنه من الخلابة ، وهي الخداع بالقول اللطيف . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٥٨ / ٢ .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (درّ) ٦٠ / ١٤ ، والصحاح ٦٥٦ / ٢ ، ولسان العرب ٢٨٠ / ٤ . وانظر أيضاً : المفردات للراغب الأصفهاني ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعر على مصدر لقوله .

١٢. ﴿وَيَمْدُدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيْكُمْ﴾ . قال عطاء : «يكثُر أموالكم ، وأولادكم»<sup>(١)</sup> .

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ﴾ يعني البساتين<sup>(٢)</sup> .

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهْرًا﴾ . قال مقاتل : «كانوا [يسخطون]<sup>(٣)</sup> الله فأهلك كل شيء لهم ، ودفنت أنهارهم ، فدعاهم نوح إلى توحيد الله ، وقال : إنكم إذا وحدتم تصيبوا الدنيا والآخرة»<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو إسحاق<sup>(٥)</sup> : «أعلمهم أن إيمانهم بالله يجمع لهم من الحظ الوافر في الآخرة ، والخِصْب والغنى في الدنيا»<sup>(٦)</sup> .

١٣-١٤ . قوله تعالى : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ الرجاء هاهنا بمعنى الخوف ، ذكرنا ذلك في ما تقدم<sup>(٧)</sup> .

(١) فتح القدير ٢٩٨/٥ .

(٢) قال بذلك الطبري في جامع البيان ٩٤/٢٩ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٢٩/٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٠٧/٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/١٨٨ أ .

(٣) في (أ) : (يسخطو) ، وغير مقروءة في (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠/أ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٩/٥ بنصه .

(٧) منها في سورة يونس ١٥ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ فجاء أيضاً أن الرجاء : الخوف . والآية ١٥ من السورة نفسها : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا عَنْ هَذَا أَوَّاهٌ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي بِنَفْسِي إِنْ أُنزِلَ إِلَيَّ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . جاءت في تفسير الرجاء أنه الخوف . انظر : تفسير البسيط ٥٣/٥ أ . وكذا سورة الفرقان ٢١ : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ وأيضاً جاء تفسير الرجاء : الخوف . المرجع السابق ٦٣/٤ ب .

ومنه قول الهذلي<sup>(١)</sup> :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا<sup>(٢)</sup>

و(الوقار) : العظمة ، والتوقير : التعظيم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَوَقَّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩] .<sup>(٣)</sup>

يعني مالكم لا تخافون لله عظمة ، وهو قول أبي عبيدة<sup>(٤)</sup> ، والفراء<sup>(٥)</sup> ، والزجاج<sup>(٦)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٧)</sup> ، والكلبي<sup>(٨)</sup> .<sup>(٩)</sup>

(١) الهذلي هو أبو ذؤيب ؛ خويلد بن خالد بن محرت بن زبيد بن مخزوم بن هذيل ، تقدم .

(٢) هذا صدر بيت ، وعجزه :

وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلُ

وعند الفراء برواية : «الدبر» بدلاً من «النحل» ، و«خالفها» بدلاً من «خالفها» ، و«عوامل» بدلاً من «عواسل» . وموضع الشاهد : (لم يرج) ، ومعناه : لم يخف ، ولا يكون هذا إلا مع النفي . ومعنى (النوب) : ذكر النحل . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٢٩٦ : ش ٦٦٣ . وقد ورد البيت منسوباً في كتب اللغة ، (رجا) . انظر : تهذيب اللغة ١١ / ١٨٢ ، برواية : «لسعتها» ، ومعجم مقاييس اللغة ٢ / ٤٩٥ ، والصحاح ٦ / ٢٣٥٢ ، ولسان العرب ١٤ / ٣١٠ ، وتاج العروس ١٠ / ١٤٥ ، وديوان الهذليين ١ / ١٤٣ . وأيضاً : أبو ذؤيب الهذلي : حياته وشعره ٩٩ ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري ١٠ ، ومعاني القرآن للفراء ١ / ٢٨٦ ، وفي ج ٢ غير منسوب ، وكتاب الأضداد للسخستاني ٨١ ، وكتاب الأضداد لابن السكيت ١٧٩ . وأيضاً في جامع البيان ٢٩ / ٩٥ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٧٤ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٣٨ ، والدر المنثور ٨ / ٢٩١ ، وفتح القدير ٥ / ٢٩٨ ، وروح المعاني ٢٩ / ٧٣ . وورد غير منسوب في معاني القرآن للأخفش ٢ / ٧١٥ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (وقر) ٩ / ٢٨٠ ، والصحاح ٢ / ٩٤٩ .

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٢٧١ .

(٥) معاني القرآن ٣ / ١٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٢٩ .

(٧) تفسير غريب القرآن ٤٨٧ .

(٨) الكشف والبيان ١٢ / ١٨٨ ب .

(٩) ساقطة من (أ) .

وجميع ما قال المفسرون يعود إلى هذا المعنى ، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس : « ما لكم لا تعلمون حق عظمة الله »<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> .

وقال الحسن : « ما لكم لا تعرفون الله حقاً ، ولا تشكرونه »<sup>(٣)</sup> .

وقال مجاهد : « لا تبالون عظمة ربكم »<sup>(٤)</sup> .

وقال قتادة : « لا ترجون الله عاقبة »<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن زيد<sup>(٦)</sup> : « لا ترون الله طاعة »<sup>(٧)</sup> .

ومعنى هذه الأقوال واحد<sup>(٨)</sup> ، وهو أنهم لو عظموا الله ، وعرفوا حق عظمته ، وحدوه ، وأطاعوه ، وشكروه<sup>(٩)</sup> .

(١) ورد قوله في جامع البيان ٢٩ / ٩٥ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٨ ب ، والدر المنثور ٨ / ٢٩٠ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد . انظر : شعب الإيثار ١ / ٤٦٤ : ح ٧٢٨ برواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٢) قوله : (حق عظمة الله) غير واضح في (ع) .

(٣) الكشف والبيان ١٢ / ١٨٨ أ ، والنكت والعيون ٦ / ١٠١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٣٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣٠٣ ، والدر المنثور ٨ / ٢٩١ ، وفتح القدير ٥ / ٢٩٨ ، وشعب الإيثار ١ / ٤٦٥ : ح ٧٣٢ .

(٤) المراجع السابقة عدا معالم التنزيل ، والقرطبي ، وقد عزاه صاحب الدر إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وانظر : فتح الباري ٨ / ٦٦٧ ، وشعب الإيثار ١ / ٤٦٥ : ح ٧٣٠ .

(٥) جامع البيان ٢٩ / ٩٥ ، والكشف والبيان : مرجع سابق ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣٠٣ ، وفتح القدير ٥ / ٢٩٨ .

(٦) في (أ) : (ابن دريد) ، وهو تصحيف ، فابن دريد عالم في اللغة .

(٧) ورد قول ابن زيد في جامع البيان ٢٩ / ٩٥ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٨ أ ، والنكت والعيون ٦ / ١٠١ ، وزاد المسير ٨ / ٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣٠٣ ، وفتح القدير ٥ / ٢٩٨ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

وهذا معنى قول مقاتل : «فمن<sup>(١)</sup> لم يوحد له لم يعظمه»<sup>(٢)</sup> .

(والمعنى : لم لا تعظمونه فتوحدونه ، وقد جعل في أنفسكم<sup>(٣)</sup> آية تدل على توحيديه : مِنْ خَلَقَهُ إِيَّاكُمْ ، ومن خلق السموات والأرضين)<sup>(٤)</sup> ، فقال عز وجل : ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ .

قال المفسرون : يعني نطفة ، ثم علقة ، ثم شيئاً بعد شيء<sup>(٥)</sup> ، إلى آخر الخلق ، وطوراً<sup>(٦)</sup> بعد طور ينقلكم من حال إلى حال<sup>(٧)(٨)</sup> .

قال الليث : «الطور : التارة ، تقول : طَوَّرًا بعد طَوْرٍ ؛ أي تارة بعد تارة ، والناس أطوار ؛ أي أخفاف<sup>(٩)</sup> على حالات شتى»<sup>(١٠)</sup> .

وقال ابن الأنباري : «الطور الحال ، وجمعه أطوار» ، وتلا هذه الآية ، قال : «ومعناها : ضروباً ، وأحوالاً مختلفة»<sup>(١١)</sup> .

(١) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/أ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزَّجَّاج بشيء من التصرف ٢٢٩/٥ .

(٥) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٦) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) ومن قال بذلك من المفسرين ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٢٩/٩٥ ، ٩٦ ، وعن يحيى بن رافع ، وعكرمة ، والسدي . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٣ ، وتفسير السدي الكبير ٤٦٢ ، وعن مطر ؛ انظر : الدر ٨/٢٩١ . وذهب إلى هذا القول الفراء ٣/١٨٨ ، والزَّجَّاج ٥/٢٢٩ ، والثعلبي ١٢/١٨٨ ب ، والبعوي ٤/٣٩٨ ، وابن الجوزي ٨/٩٨ ، والقرطبي ، وعزاه إلى ابن عباس .

(٩) أخفاف : أي يستتون . تهذيب اللغة (خيف) ٧/٥٩١ .

(١٠) ورد قول الليث في تهذيب اللغة (وטר) ١٤/١١٠ ، نقله بنصه . وانظر : الصحاح (طور) ٢/٧٢٧ .

(١١) قوله هذا في زاد المسير ٨/٩٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٣٩ ، وفتح القدير ٥/٢٩٨ .

(ثم) <sup>(١)</sup> وعظهم ليعتبروا في صنعه فقال :

١٥ . ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ . قال ابن عباس : « بعضها <sup>(٢)</sup> فوق بعض » <sup>(٣)</sup> ، وهذا مفسر في أول سورة الملك <sup>(٤)</sup> .

١٦ . (قوله) <sup>(٥)</sup> : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . قال عطاء : « في السموات » <sup>(٦)</sup> .

واختلفوا في هذا ؛ لأن القمر في السماء الدنيا ، والله تعالى يقول : (فيهن) ، فروى ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : « وجهه في السموات ، وبقاه في الأرض » <sup>(٧)</sup> .

وهذا قول عبدالله بن عمرو <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) ساقطة من (أ) .  
(٢) في (أ) : (بعضاً) .  
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤ / ١٨ .  
(٤) سورة الملك ٣ ، وقد جاء في تفسيرها : « قال ابن عباس والمفسرون : بعضها فوق بعض ، وقال الكلبي : كل سماء مقببة على الأخرى ، يلتصق بها أطرافها ، وسما الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة ، قال الزجاج : وطباقاً مصدر ؛ أي طوبقت طباقاً » .  
(٥) ساقط من (ع) .  
(٦) النكت والعيون ١٠٢ / ٦ ، والدر المنثور بمعناه ٢٩٢ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ في العظمة .  
(٧) النكت والعيون ١٠٢ / ٦ ، ومعالم التنزيل ٣٨٩ / ٤ ، والمحزر الوجيز ٣٧٥ / ٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٥ / ١٨ ، ولباب التأويل ٣١٣ / ٤ ، والدر المنثور ٢٩٢ / ٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، والحاكم وصححه في المستدرک ٥٠٢ / ٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة نوح ، وقال : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .  
(٨) ورد قوله في تفسير القرآن لعبد الرزاق ٣١٩ / ٢ ، وجامع البيان ٩٧ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٨ ب ، ومعالم التنزيل ٣٩٨ / ٤ ، والمحزر الوجيز ٣٧٥ / ٥ ، وزاد المسير ٩٩ / ٨ ، ولباب التأويل ٣١٣ / ٤ ، والدر المنثور ٢٩١ / ٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفتح القدير ٢٩٩ / ٥ .

وقال قتادة : « إن الشمس والقمر وجوههما قبل السموات ، وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا أقر بذلك أنه من كتاب الله » ، وتلا هذه الآية<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي : « (فيهن) يعني معهن »<sup>(٢)</sup> .

والمعنى : خلق السموات والأرض والقمر مع خلق السموات ، فجعل القمر نوراً بالليل ، وجعل الشمس سراجاً ضياءً لأهل الأرض .

وهذا قول مقاتل<sup>(٣)</sup> .

وعلى قولهما : (في) بمعنى : (مع)<sup>(٤)</sup> ، هذا قول المفسرين ، وأما أهل العربية ، فقال الأخفش : « هذا على المجاز ، كما تقول : أتيت بني تميم ، وإنما أتيت بعضهم<sup>(٥)</sup> ؛ لأنه إنما جعل نوراً في السماء . . . . . الدنيا »<sup>(٦)</sup> ، وهذا قول الحسن<sup>(٧)</sup> ، وعلى هذا أقيم<sup>(٨)</sup> البعض مقام الكل<sup>(٩)</sup> ، كما يقال : خرج إلى البصرة على<sup>(١٠)</sup> البغال ، وركب إلى بغداد في السفن<sup>(١١)</sup> ، وتوارى في دور بني فلان<sup>(١٢)</sup> .

(١) جامع البيان ٩٧/٢٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤/١٨ .

(٣) الكشف والبيان ١٢/١٨٨ ب ، بمعناه ، والعبارة عنه : « وجعل القمر معهن نوراً لأهل الأرض » .

(٤) (في) : هي من الحروف العوامل ، وعملها الجر ، ومعناها : الوعاء ، وتأتي بمعنى (على) عند الكوفيين ، وبمعنى (مع) عند البصريين ، وتكون على بابها . انظر : معاني الحروف للزمامي ٩٦ .

(٥) معاني القرآن ٧١٥/٢ نقله عنه بتصريف .

(٦) انظر : معاني القرآن للأخفش ٧١٥/٢ . كما ورد قوله في جامع البيان ٩٧/٢٩ ، من غير عزو ، والكشف والبيان ١٢/١٨٨ ب ، ومعالم التنزيل ٧١٥/٤ .

(٧) ولم أعر على مصدر لقوله .

(٨) (وعلى هذا أقيم) : بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) (في السفن) بياض في (ع) .

(١٢) بياض في (ع) .

وإنما جاز إقامة البعض دون الكل<sup>(١)</sup>؛ لأنهن كالشيء الواحد . قاله الزجاج<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم<sup>(٣)</sup> : هذا مما حذف منه<sup>(٤)</sup> المضاف ، والتقدير : وجعل القمر في بعضهن ، أو في إحداهن<sup>(٥)</sup> .

١٧ . قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . قال ابن عباس : « يريد : مبتدأ خلق آدم »<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup> ، وقال الكلبي : « لأن آدم خلق من الأرض ، والناس ولده »<sup>(٨)</sup> ، وقال مقاتل : « يعني أول خلقكم من تراب<sup>(٩)</sup> الأرض »<sup>(١٠)</sup> ، قال الأخفش في قوله : (نباتاً) : « جعل الاسم في موضع المصدر<sup>(١١)</sup> ، والمصدر : الإنبات ؛ لأن هذا يدل على ذلك المعنى »<sup>(١٢)</sup> .

وقال أبو إسحاق : « (نباتاً) محمول على المصدر في المعنى ؛ لأن معنى أنبتكم : جعلكم تنبتون نباتاً ، فنباتكم<sup>(١٣)</sup> أبلغ في المعنى »<sup>(١٤)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٠ نقله عنه بتصرف .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) في (أ) : (منها) .

(٥) لم أعثر على من قال بذلك في ما بين يدي من كتب النحو والإعراب .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط من غير عزو ٤ / ٣٥٨ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤ / ٣٥٨ .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٠ / ب .

(١١) بياض في (ع) .

(١٢) ورد قوله في معاني القرآن ٢ / ٧١٥ بتصرف يسير .

(١٣) في (ع) : (فنباتاً) .

(١٤) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٠ باختصار يسير .

٢٠. وقوله: ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾؛ أي طرقاً واسعة، واحداها: فجج، وهو مفسر في ما تقدم<sup>(١)</sup>.

٢١. ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ الآية .

قال الكلبي، ومقاتل: «اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء»<sup>(٢)</sup> والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال إلا ضلالاً في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، وهو قوله: ﴿مَنْ لَزَّ يَزِدُّهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾، وقرئ: (وَوَلَدُهُ) بضم الواو<sup>(٣)</sup>، وقد ذكرنا في آخر سورة مريم<sup>(٤)</sup>: (أَنْ الْوَلَدَ بِالضَّمِّ لُغَةٌ فِي الْوَلَدِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا، إِمَّا جَمْعَ وَوَلَدٍ، وَإِمَّا جَمْعَ وَوَلَدٍ كَالْفُلْكِ، وَهَاهُنَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا وَجَمْعًا)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنبياء ٣١: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لِكُلِّ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وجاء في تفسيرها: «قال الليث: الفجج: الطريق الواسع بين جبلين، وقال أبو الهيثم: الفجج: طريق في الجبل واسع، يقال: فجج، وأفجج، وفجاج، والفجج في كلام العرب: تفريجك بين الشيتين، ومنه قيل: الطريق بين جبلين فجج؛ لأنه فرج بين الجبلين. وعن ابن عباس قال: وجعلنا من الجبال طرقاً حتى اهدوا إلى مقاصدهم في الأسفار والتجارات». التفسير البسيط: بتصرف.

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/ب.

(٣) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحزمة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بضم الواو الثانية، وإسكان اللام: (وَوَلَدُهُ)، والباقون بفتح الواو والسلام: ﴿وَوَلَدُهُ﴾. انظر: القراءات وعلل النحويين ٧١٧/٢، والحجة ٦/٣٢٥، والمبسوط ٣٨٥، والبدور الزاهرة ٣٢٦، والمهذب في القراءات لعبدالفتاح القاضي ٣٠٦/٢.

(٤) سورة مريم ٧٧: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

(٥) ما بين القوسين نقله عن أبي علي بتصرف، الحجة ٦/٣٢٥، ٣٢٦.

٢٢. قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبْرًا﴾ يعني الرؤساء قتلوا السّفلة<sup>(١)</sup> عن الإيمان بنوح، وقالوا لهم: (لا تذرُنَّ) الآية. وهذا كان مكرهم<sup>(٢)</sup>. قاله مقاتل، قال: «والمعنى: قالوا قولاً عظيماً، وقولهم العظيم أنهم قالوا: لا تذرُنَّ عبادة وُدِّ»<sup>(٣)(٤)</sup>.

ونحو هذا قال الكلبي<sup>(٥)</sup> وغيره<sup>(٦)</sup>، إلا أنهم جعلوا ذلك القول<sup>(٧)</sup> العظيم الاقتراء على الله، وتكذيب رسوله.

- (١) السّفْلُ، والسّفْلُ، والسّفُولُ، والسّفَالُ، والسّفَالَةُ بالضم: نقيض العُلُوِّ، والعُلُوِّ، والعُلُوُّ، والعَلَاءِ، والعَلَاوَةِ. والسّفَلَةُ: السّفَاط من الناس، ويقال: السّفَلَةُ. انظر: الصحاح (سفل) ٥/١٧٣٠، وتهذيب اللغة ١٢/٤٣٠.
- (٢) المكر له خمسة أوجه: فوجه منها: المكر: تكذيب الأنبياء، والثاني: المكر: فعل الشرك، والثالث: المكر بالقول، والرابع: المكر: إرادة القول، والخامس: المكر: الخيلة. انظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدماغاني ٤٣٩، ٤٤٠.
- (٣) وُدٌّ صنم كان تقوم نوح عليه السلام، ثم صار لكلاب. الصحاح (ود) ٢/٥٤٩. وفي الموسوعة الميسرة ٢/١٩٤٦: «ود: اسم إله القمر في الديانة المعينية القديمة في اليمن، ومعناه: الحب، وورد اسمه في النقوش المعينية، والسبئية، وقد أقيمت باسمه بعض المعابد في بلاد الجوف باليمن».
- (٤) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢١٠/ب، والنكت والعيون ٦/١٠٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠٧، وفتح القدير ٥/٣٠٠، والعبارة عنه في جميعهم هو قول كبرائهم لأتباعهم: «وقالوا لا تذرُنَّ ألهتكم ولا تذرُنَّ وُدًّا ولا سواعاً» الآية.
- (٥) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/١٠٣، والقرطبي ١٨/٣٠٧، وفتح القدير ٥/٣٠٠، والعبارة عنه في كليهما: «هو ما جعلوه لله من الصاحب والولد».
- (٦) وهو قول الضحاك، قال: «افتروا على الله وكذبوا، وكذبوا رسوله».
- وبمعنى هذا قال ابن عباس: «قالوا قولاً عظيماً»، وكذا الحسن، قال: «مكروا في دين الله وأهله مكرًا عظيمًا. انظر: الكشف والبيان ١٢/١٨٩، والبغوي ٤/٣٩٩.
- (٧) في (أ): (الفوز).

(والكُبَّار<sup>(١)</sup> : مبالغة من الكبير<sup>(٢)</sup>، يقال : كبير<sup>(٣)</sup>، وكُبَّارٌ، وكُبَّارٌ، وجميل، وجمال، وجمَّالٌ، وعظيم، وعظام، وعِظَامٌ في أشباه<sup>(٤)</sup> كثيرة<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup>، لهذا تم ذكر ما قالت الكبراء للسفلة، وهو قوله :

٢٣. ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾ ؛ أي عبادتها .

(ولا تذرنا وذنًا (ولا سواعاً)<sup>(٧)</sup>) إلى قوله : ﴿ وَتَسْرَأ ﴾ (روى السُّدِّيُّ عن)<sup>(٨)</sup> أبي مالك قال : «هذه أسماء آلهتهم»<sup>(٩)</sup> . وهو قول مقاتل<sup>(١٠)</sup>، والجميع<sup>(١١)</sup> .

- (١) قال ابن فارس : «كبر : الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصَّغَر ، يقال : هو كبير ، وكُبَّار ، وكُبَّارٌ ، والكِبَرُ : مُعْظَمُ الأَمْرِ» . معجم مقاييس اللغة (كبر) ٥ / ١٥٣ . وفي الصحاح (كبر) ٢ / ٨٠١ : «كَبُرَ بِالضَّمِّ يَكْبُرُ ؛ أَي عَظُمَ فَهُوَ كَبِيرٌ ، وَكُبَّارٌ ، فَإِذَا أَفْرَطَ قِيلَ : كُبَّارٌ بِالتَّشْدِيدِ» .
- (٢) في (أ) : (الكبر) .
- (٣) في (أ) : (كبر) .
- (٤) غير مقروءة في (ع) .
- (٥) وأشباهه نحو : كثير وكثَّار ، وقليل وقُلَّالٌ ، وجسيم وجُسَّامٌ ، وزحير وزُحَّارٌ ، وأنين وآنان . انظر : إصلاح المنطق ١٠٩ .
- (٦) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفراء بتصرف . انظر : معاني القرآن ٣ / ١٨٩ .
- (٧) ساقطة من (ع) .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٩) لم أعثر على مصدر لقول السدي .
- (١٠) تفسير مقاتل ٢١٠ / ب .
- (١١) وهو قول قتادة ، وابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وعكرمة ، وابن إسحاق ، وأبي عثمان . انظر : جامع البيان ٢٩ / ٩٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٥ ، والدر المنثور ٨ / ٢٩٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وابن المنذر . وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢ / ١٩٠ / ب ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٥ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٤ .

قال قتادة : «ثم عبدتها العرب بعد ذلك<sup>(١)</sup> ، وكان (وُدًّا) لكلب<sup>(٢)</sup> بدومة الجندل<sup>(٣)</sup> ، وكان «سِوَاعٌ»<sup>(٤)</sup> لهذَيْل<sup>(٥)</sup> ، وكان (يُغُوثُ)<sup>(٦)</sup> لبني غُطَيْف<sup>(٧)</sup>

- (١) بياض في (ع) .
- (٢) كلب بن وبرة بطن من قُضاعة ، من القحطانية ، وهم بنو كلب بن وبرة ، وكانوا ينزلون دُومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، ونزل خلق عظيم منهم على خليج القسطنطينية ، ومن أمكتهم : عُقْدَة الجوف ، والشرية ، ومن أوديتهم : قُرَاقِر ، ومن مياهمم : عُراعر ، وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنماً يدعى : (وُدًّا) ، ودخلوا في دين النصرانية ، ثم في الإسلام . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ٣/ ٩٩١ ، ونهاية الأرب للقلقشندي ٣٦٥ : ت ١٤٩١ .
- (٣) دُومة الجندل بضم أوله وفتححه : وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل ، ودومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبل طيى ، كانت به بنو كنانة من كلب . افتتحها خالد بن الوليد -رضي الله عنه- سنة ٩ هـ ، وقال الشيخ حمد الجاسر : «هي مدينة كانت قاعدة إمارة الجوف ، ثم نقلت القاعدة إلى سكاكة» . انظر : معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٢/ ٥٤٦ ، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لحمد الجاسر ١/ ٥٨٨ .
- (٤) سِوَاع : اسم صنم عُبد زمن نوح -عليه السلام- فغَرَّقَه الله أيام الطوفان ودفنه ، فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية ، فعبدوه . تهذيب اللغة (سِوَع) ٣/ ٨٩ .
- (٥) هذيل هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بالسراوات ، وسراهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ، وكان لهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد ، وتامة بين مكة والمدينة ، ثم تفرقوا بعد الإسلام ، وهم بطنان : سعد بن هذيل ، ولحيان بن هذيل . من منازلهم وديارهم : عُرنة ، وعُرفَة ، وِطْن نُعمان . ومن جبالهم : مكان المشعر ، وفحل ، وعَمَامة . ومن أوديتهم : نخاة ، والشامية ، وسعيا ، وحلبة . ومن مياهمم : المجاز ، والرجيع ، وبئر معونة . ومن أيامهم : يوم خشاش ، ووقعة الجُرف . وكانوا يعدون مائة بين مكة والمدينة ، وصنم سعد ، وصنماً كان برهاط يحجون إليه ، وقد هدمه عمرو بن العاص -رضي الله عنه- سنة ٨ هـ . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ٣/ ١٢١٣ ، وانظر : نهاية الأرب ٣٨٧ : ت ١٦١١ هـ .
- (٦) يغوث : صنم كان لَمَدْحِج . لسان العرب (غوث) ٢/ ١٧٥ .
- (٧) بياض في (ع) .

من مراد<sup>(١)</sup>. وكان (يعوق<sup>(٢)</sup>) لهمدان<sup>(٣)</sup>، وكان (نسر<sup>(٤)</sup>) لذي الكلاع<sup>(٥)</sup> من حمير<sup>(٦)(٧)</sup>.

- (١) بنو غطيف بطن من مراد من كهلان القحطانية، وهم بنو غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد. قال أبو عبيد: «ويقال: إنهم من الأزد، ومنهم فروة بن مسيك، وفد على النبي ﷺ». انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٤٨: ت ١٤٢٣هـ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لكحالة ٣/٨٨٩.
- (٢) يعوق صنم كان لقوم نوح عليه السلام. الصحاح (عوق) ٤/١٥٣٤.
- (٣) همدان بطن من كهلان، من القحطانية، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، لهم أفخاذ متسعة، منهم المحايل، وسبيع، ويام، وموهبة، وأرحب، وبنو الزريع. ديارهم: كانت ديارهم باليمن من شرقه، ولما جاء الإسلام تفرق قوم منهم، وبقي قوم منهم باليمن، فنزلوا الكوفة، ومصر، فمن بلادهم باليمن: نجران، وعُرق، وشروم، والخنق. ومن قصورهم: ناعط. تاريخهم: من أيامهم يوم الرِّزْم، كان همدان على مُراد قبيل الإسلام، وأغار عليهم توبة بن الحمير في محل يدعى الجرف. أصنامهم: سُواع، ويعوق. انظر: معجم قبائل العرب ٣/١٢٢٥.
- (٤) نَسْرُ صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير. لسان العرب (نسر) ٥/٢٠٦.
- (٥) بياض في (ع). وذو الكلاع: بطن يعرف بذي الكلاع من حمير القحطانية، وهم بنو شر حبيل بن حمير، كانوا يقطنون بمخلاف السَّحُول بن سواده. انظر: معجم قبائل العرب ٣/٩٩٠.
- (٦) ورد قول قتادة في جامع البيان ٢٩/٩٩، والكشف والبيان ١٢/١٩٠ ب، وفتح الباري ٨/٦٦٨ بمعناه.
- (٧) حَمِيرُ بطن عظيم من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجَب بن يعرب بن قحطان. وسام حمير: العرنج، وحمير في قحطان ثلاثة: الأكبر، والأصغر، والأدنى. ومن بلاد حمير في اليمن: شِيبام، وذمار، ورمغ. ومن حصونها: مُدَع. وسكن قسم من حمير الحيرة، ومن أيام حمير: يوم البيداء، وهو من أقدم أيام العرب، وكان بين حمير وكلب. وأما أديان حمير: فانتشرت اليهودية فيهم، وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له: رثام يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح. انظر: معجم قبائل العرب ١/٣٠٦.

وهذا قول ابن عباس<sup>(١)</sup> في رواية عطاء (الخراساني)<sup>(٢)</sup>، وروى عنه الكلبي أن هذه الأصنام دفنها الطوفان أيام الغرق، وطمها التراب، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب<sup>(٣)(٤)</sup>.

وقال محمد بن كعب: «هذه أسماء قوم صالحين بين آدم ونوح<sup>(٥)</sup>، فنشأ قوم بعدهم، (فأخذوا بأخذهم في العبادة، فقال إبليس: لو صورتم صورهم كان

(١) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٠، وجامع البيان ٢٩/٩٩، والمحزر الوجيز ٥/٣٧٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠٧، ولباب التأويل ٤/٣١٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٤، والدر المنثور ٨/٢٩٣ وعزاه إلى البخاري، وابن المنذر، وابن مردويه، وفتح القدير ٥/٣٠٠. وأخرجه البخاري ٣/٣١٦، ح ٤٩٢٠، كتاب التفسير، باب ٧١، سورة نوح بمعنى رواية قتادة إلا أنه ذكر أن يغيث كانت لمراد، ثم لبني غطفان بالجرف عند سبأ، وتتمة الرواية عند ابن عباس: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصبأ، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى هلك أولئك، ولنسخ العلم عبثت». وأخرجه ابن الأثير في جامع الأصول ٢/٤١٣، ح ٨٦٠.

قلت: وما أخرجه البخاري من رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس، وقع فيه كلام من المزي مقتضاه أن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس، وعليه فالحديث منقطع، ولهذا كان مأخذاً على البخاري؛ إلا أن ابن حجر كان له توجيه، وهو أنه احتمال أن العطاءين: ابن رباح، والخراساني، قد رويَا الحديث، ولذا أخرجه البخاري. والكلام في هذا الأمر تفصيله في فتح الباري ٨/٦٦٧، وتهذيب الكمال ٢٠/١١٥.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) بياض في (ع).

(٤) ورد قول ابن عباس من غير ذكر طريق الكلبي إليه في الكشف والبيان ١٢/١٩٠ أ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٠، وورد معنى قوله عن مقاتل في زاد المسير ٨/١٠٠.

(٥) بياض في (ع).

أشوق لكم إلى العبادة ، ففعلوا ، ثم نشأ قوم بعدهم<sup>(١)</sup> ، فجاء إليهم إبليس فقال : إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم<sup>(٢)</sup> . هذا كلامه<sup>(٣)</sup> .

وابتداء عبادة<sup>(٤)</sup> الأوثان من ذلك الوقت ، وسميت تلك الأصنام<sup>(٥)</sup> بهذه الأسماء ؛ لأنهم صَوَّرُوها على صورة أولئك القوم المسمَّين بهذه الأسماء<sup>(٦)</sup> .

(وفي (ود) قراءتان : فتح الواو<sup>(٧)</sup> ، وضمها<sup>(٨)</sup> ، والفتح أعرف في اسم صنم قوم نوح . حكاها (أبو عبيدة)<sup>(٩)</sup> بالفتح ، وقول الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

فَحَيَّاكَ وَدُّ مَنْ هَدَاكَ لِفَيْتَةٍ      وَخُوصٍ بِأَعْلَى ذِي نُضَالَةٍ هُجِّدِ<sup>(١١)</sup>

- (١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٢) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ١٢/١٨٩ ب ، وما بعدها ، وبنصه في معالم التنزيل ٤/٣٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠٨ ، ولباب التأويل ٤/٣١٤ ، والدر المنثور ٨/٢٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفي معناه عزاه إلى أبي الشيخ في العظمة ، وفتح القدير ٥/٣٠٠ .
- (٣) في (أ) : (كلامهم) .
- (٤) غير مقروء لبياض في (ع) .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) قال بذلك أيضاً ابن حجر في فتح الباري ٨/٦٦٩ .
- (٧) قرأ عامة القراء بفتح الواو (وَدًّا) عدا نافع . انظر : السبعة ٦٥٣ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/٧١٦ ، والحجة ٦/٣٢٧ ، والتبصرة ٧٠٩ ، وتحرير التيسير ١٩٣ ، والوافي ٣٧٣ .
- (٨) قرأ نافع وحده : (وُدًّا) بضم الواو . انظر : المراجع السابقة .
- (٩) في كلا النسختين : (أبو عبيد) ، ولعل الصواب ، (أبو عبيدة) كما جاء في الحجة ٦/٣٢٧ ؛ إذ النص منقول عن الحجة . وانظر أيضاً : مجاز القرآن ٢/٢٧١ .
- (١٠) الشاعر هو الخطيئة ، جرول بن أوس من بني قُطَيْفَة بن عبيس .
- (١١) مواضع ورود البيت منسوباً إلى الخطيئة ، ديوانه ٤٧ (المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان) ، وانظر : تهذيب اللغة (هجد) ٦/٣٦ ، ولسان العرب ٣/٤٣١ ، وتاج العروس ٢/٥٤٣ ، وجميعها برواية : «ذي طوالة» . وانظر أيضاً : الغريب المصنف لأبي عبيد ٢/٤٠٠ برواية : (وهذاك) ، والمحزر الوجيز ٥/٣٧٦ برواية : (فضالة) ، والحجة ٦/٣٢٨ .

ينشد بالفتح . قال الأخفش : «وعسى أن يكون (الضم) لغة في اسم الصنم ،  
قال : وسمعت هذا البيت :

حَيَّاكَ وُدُّ فَإِنَّا لَا يَجِلُّ لَنَا      هَهُ النَّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَّا<sup>(١)</sup>

بضم الواو<sup>(٢)</sup> .

وقال الليث : «الوَد كان لقوم نوح ، وكان لقريش صنم يدعونه وُدًّا ، وبه  
سمي عمرو بن عبد وُدٍّ»<sup>(٣)</sup> .

وعلى هذا فلعل من قرأ بالضم غلط ، فظن صنم قوم نوح صنم قريش ، وأبو  
عبيد يختار الفتح ، وإنما يقال : (ود) اسم صنم ، ألا تراهم كانوا يتسمون بـ (عبد  
ود)<sup>(٤)</sup> ؟ .

٢٤ . قوله : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ ، من المفسرين من يجعل الإضلال من فعل  
كبرائهم ، وهو الظاهر لقوله : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا ﴾<sup>(٥)</sup> وَقَالُوا لَا نَذَرَنَّا ﴾ .

(١) البيت للشاعر النابغة الذبياني ، وقد ورد البيت في ديوانه ١٠١ (ط دار بيروت) برواية : (حياك ربي) ،  
كما ورد غير منسوب في المحرر الوجيز ٣٧٦ / ٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٠٩ / ١٨ ، والبحر المحيط  
٣٤٢ / ٨ ، وفتح القدير ٣٠١ / ٥ ، برواية : «غريباً» بدلاً من : «عزماً» ، والدر المصون ٣٨٥ / ٦ .  
الدين هنا : الحج ، عزم ؛ أي عزمنا عليه ، وهو من باب القلب . انظر : ديوانه .

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة ٣٢٧ / ٦ ، ٣٢٨ بتصرف .

(٣) تهذيب اللغة ٢٣٥ / ١٤ بتصرف يسير جداً .

(٤) لم أعثر على مصدر قول أبي عبيد .

قال مقاتل : «أضل كبراً وهم كثيراً من الناس»<sup>(١)</sup> .

ومنهم من يجعل الإضلال للأصنام ، ويكون المعنى : قد أضل<sup>(٢)</sup> بسببها كثيراً من الناس ، كقوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup> [إبراهيم: ٣٦] ، وأجرى الأصنام في هذه الآية على هذا القول مجرى الآدميين كقوله : ﴿ أَلْهَمَّ أَرْجُلُ ﴾ [الأعراف: ١٩٥] الآية ، وقد تقدم الكلام في ذلك<sup>(٤)</sup> .

وهذا القول حكاه الفراء<sup>(٥)</sup> ، ولعله قول الكلبي .

﴿ وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ ﴾ قال الكلبي<sup>(٦)</sup> ، ومقاتل<sup>(٧)</sup> : «يعني المشركين بعبادتهم الأوثان» .

(١) تفسير مقاتل ٢١٠/ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٠ .

(٢) في (ع) : (ضل) .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) في سورة إبراهيم ٣٦ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ . قال أبو إسحاق وغيره ؛ أي ضلُّوا بسببها ؛ لأن الأصنام لا تعقل ، ولا تفعل شيئاً ، كما تقول : قد فتنتني هذه الدار ؛ أي أحببتها ، واستحسنتها ، وافتننت بسببها . فلما ضل الناس بسببها صارت كأنها أضلتهم ، فنسب الفعل إليهم . انظر : تفسير البسيط بتصرف .

(٥) معاني القرآن ٣/١٨٩ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾ إلا خسراناً . وهذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه الله أنهم لا يؤمنون ، كما قال تعالى : ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ﴾<sup>(١)</sup> .

٢٥ . قوله تعالى : ﴿فِيمَا خَطِيئَتِهِمْ﴾ ((ما) صلة كقوله : ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> ،

﴿فِيمَا رَحِمَهُ﴾<sup>(٣)</sup> ، والمعنى : من خطيئاتهم ؛ أي من أجلها وسببها ، وهو معنى قول ابن عباس<sup>(٤)</sup> ، ومقاتل<sup>(٥)</sup> ، يعني : فبخطيئاتهم .

وقرى : (خطاياهم)<sup>(٦)</sup> ، وكلاهما جمع خطيئة ؛ أحدهما<sup>(٧)</sup> على التكرير ، والآخر جمع الصحيح .

(١) في سورة هود ٣٦ : ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ .

(٢) في سورة النساء ١٥٥ : ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِيَاثِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَالِيهَا بَكْفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٩ : ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَهُمْ لَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٠/ب ، قال : «يعني فخطيئاتهم» .

(٦) قرأ أبو عمر وحده : (مِمَّا خَطَايَاهُمْ) بفتح الطاء ، والياء ، وألف بعدها من غير همز ، وقرأ الباقون : (خطيئاتهم) بكسر الطاء ، وياء ساكنة بعدها ، وبعد الياء همزة مفتوحة ، وألف وتاء مكسورة . انظر :

كتاب السبعة ٦٥٣ ، والقراءات وعلل التنوين فيها ٧١٦/٢ ، والحجة ٣٢٨/٦ ، والكشف ٣٣٧/٢ ، وحجة القراءات ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، والنشر ٣٩١/٢ ، والبدور الزاهرة ٣٢٧ .

(٧) في (ع) : (أحدها) .

وقد تقدم الكلام فيها عند قوله : ﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي الأعراف :  
 ﴿ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ أَعْرِضُوا ﴾ ؛ أي بالطوفان .

﴿ فَأَدْخِلُوا نَارًا ﴾ قال مقاتل : « فأدخلوا في الآخرة ناراً »<sup>(٤)</sup> .

وقال الكلبي : « يقول : سيدخلون في الآخرة ناراً »<sup>(٥)</sup> .

وعلى هذا معنى لفظ الماضي في قوله : ( فأدخلوا ) للاستقبال ، وذكر على لفظ  
 الماضي لصحة كونه ، وصدق الوعد به ، كقوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ  
 الْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

(١) سورة البقرة ٥٨ ، ومما جاء فيها من الكلام : « أن الأصل في (خطايا) كان (خطايو) لأنها جمع خطيئة  
 قد أبدل من هذه الياء همزة ، فصارت (خطائي) ، وإنما أبدلت هذه الياء همزة ؛ لأن هذه الياء إذا وقعت  
 في الجمع صارت همزة ، وعلّة ذلك لاجتماع همزتين ، فقلبت الثانية ياء فصارت (خطائي) ثم قلبت  
 الياء والكسرة إلى الفتحة والألف ، فصارت (خطاء) ، فأبدلت الهمزة ياءً لوقوعها بين ألفين ، وإنما  
 أبدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين ؛ لأن الهمزة مجانسة للألفات ، فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس  
 واحد ، فأبدلت الهمزة ياء فصارت : (خطايا) . نقلاً باختصار يسير من تفسير البسيط .

(٢) الأعراف : ١٦١ ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ  
 وَادْخُلُوا أَبْوَابَ سِجْدَا تَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَرَّيْدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن صاحب الحجّة بتصرف ، وبإضافة قولي ابن عباس ومقاتل .  
 انظر : الحجّة ٦ / ٣٢٨ .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٠ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٤٥ .

(٥) التفسير الكبير ٣٠ / ١٤٥ .

وقال الضحاك: «إنهم أغرقوا بالماء ثم أحرقوا بالنار، وكانوا يغرقون من جانب، ويحرقون من جانب»<sup>(١)</sup>.

٢٦. قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾<sup>(٢)</sup>

قال جماعة من المفسرين<sup>(٣)</sup>: ما دَعَا نوح بهذا إلا بعد ما أوحى الله إليه: ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ﴾<sup>(٤)</sup> [هود: ٣٦].

وقوله: ﴿ دَيَّارًا ﴾. قال أهل العربية: هو فيعال من الدوران، أصله: دَيَّوَار، فقلبت الياء واواً، وأدغمت إحداهما في الأخرى. قاله الفراء<sup>(٥)</sup>، والزجاج<sup>(٦)</sup>، (وغيرهما<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup>، وهو في معنى واحد، يقال: ما بالدار ديار؛ أي ما بها أحد.

(١) انظر: معالم التنزيل ٤/٤٠٠، وزاد المسير ٨/١٠١، وفتح القدير ٥/٣٠١.

(٢) الآية ساقطة من (ع).

(٣) قال بذلك قتادة، انظر قوله في: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٠، وجامع البيان ٢٩/١٠١، والنكت والعيون ٦/١٠٥، والمححر الوجيز ٥/٣٧٧، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٣١٢، والدر المنثور ٨/٢٩٥، وعزاه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وفتح القدير ٥/٣٠١، وإليه ذهب ابن الجوزي ٨/١٠٢.

(٤) ما بين القوسين لم يذكر في (ع).

(٥) معاني القرآن ٣/١٩٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣١.

(٧) كابن جرير في جامع البيان ٢٩/١٠٠، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/١٩١، وابن عطية في المححر الوجيز ٥/٣٧٧، والقرطبي ١٨/٣١٣، وإليه ذهب أيضاً الشوكاني في فتح القدير ٥/٣٠١، وقد أورد الفخر قول أهل العربية وعزاه إليهم في التفسير الكبير ٣٠/١٤٦.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال المفسرون : لا تَدْعُ أحداً حتى تهلكهم<sup>(١)</sup> .

وقال ابن قتيبة : «يقال : ما بها ديار ؛ أي نازل دار»<sup>(٢)</sup> .

وقال المبرّد : «ديار اسم حُقُّه النفي ، يقال : ما بها ديار ، ولذلك لا يقع في الواجب ، قال : وهو فيعال من دار يدور<sup>(٣)</sup> ، مثل القيام ، من قام يقوم»<sup>(٤)</sup> .

٢٧ . قوله : ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ . قال الكلبي<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> :

«هو أن الرجل منهم كان ينطلق بانبه إلى نوح يحذره تصديقه ، والإيمان به» ، وقد ذكرنا ذلك<sup>(٧)</sup> ، فهو معنى قوله : ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ﴾ .

وقوله تعالى<sup>(٨)</sup> : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا ﴾ . قال محمد بن كعب<sup>(٩)</sup> ، (والربيع ،

وابن زيد<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> : «وهذا بعد ما أخبر الله تعالى نوحاً أنهم لا يلدوا مؤمناً» .

(١) بمعنى هذا قال الضحاك : «دياراً : أحداً» . انظر قوله في : النكت والعيون ٦ / ١٠٥ ، ومن قال بذلك أيضاً ابن جرير في جامع البيان ٢٩ / ١٠٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢ / ١٩١ / أ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٧٧ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣١٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥ / ٣٠١ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٨٨ .

(٣) في (أ) : (تدور) .

(٤) التفسير الكبير ٣٠ / ١٤٦ .

(٥) الوسيط ٤ / ٣٦٠ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٠ / ب .

(٧) راجع ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءً إِلَّا فِرَارًا ﴾ من هذه السورة .

(٨) ساقطة من (ع) .

(٩) الكشف والبيان ١٢ / ١٩١ / ب ، والمحرر الوجيز ٥ / ٣٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣١٢ ، وفتح القدير ٥ / ٣٠١ .

(١٠) المراجع السابقة .

(١١) ما بين القوسين كتب في نسخة : (أ) بدلاً منه : (وغيره) . وكذلك ممن قال بمثل قول القرظي ، والربيع ، وابن زيد : مقاتل ، وعطية . انظر : المراجع السابقة .

ثم دعا للمؤمنين عاماً بعد دعائه على الكفار ، فقال :

٢٨ . ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ لملك بن متوشلح ، وسخا بنت أنوش<sup>(١)</sup> .

قال المفسرون : «وكانا مؤمنين»<sup>(٢)</sup> .

قال عطاء : «لم يكن بين نوح و آدم -عليهما السلام- من آبائه كافر»<sup>(٣)</sup> .

وقال الكلبي : «كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمن»<sup>(٤)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا ﴾ . قال الضحاك<sup>(٥)</sup> ، والكلبي<sup>(٦)</sup> :

«مسجدي» .

روى عطاء عن ابن عباس : «يريد من دخل بيتي ؛ أي في ديني مؤمناً»<sup>(٧)</sup> .

وهو معني ؛ لأن من دخل مسجده مؤمناً ، فقد دخل في دينه .

(١) لعله نقله عن الثعلبي . انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٩١ / ب .

(٢) قال بذلك الحسن . انظر : النكت والعيون ٦ / ١٠٦ ، وزاد المسير ٨ / ١٠٢ ، وذهب إليه الثعلبي ١٢ / ١٩١ ب ، والبغوي ٤ / ٤٠٠ ، والفخر الرازي ٣٠ / ١٤٦ ، والقرطبي ١٨ / ٣١٣ ، والخازن في لباب التأويل ٤ / ٣١٥ .

(٣) التفسير الكبير ٣٠ / ١٤٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣١٤ .

(٥) جامع البيان ٢٩ / ١٠١ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٩١ ب ، والنكت والعيون ٦ / ١٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٠٢ ، والقرطبي ١٨ / ٣١٤ ، والدر المنثور ٨ / ٢٩٥ ، وعزاه إليه ابن المنذر ، وفتح القدير ٥ / ٣٠٢ .

(٦) معالم التنزيل ٤ / ٤٠٠ ، وفتح القدير ٥ / ٣٠٢ .

(٧) زاد المسير ٨ / ١٠٢ بعبارة : (منزله) ، كما ورد بمعنى قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣١٤ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٧٧ .

وقوله<sup>(١)</sup>: ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَ الرِّسْلَ .

وقال عطاء عنه<sup>(٢)</sup>: «يريد أمة محمد ﷺ عامة»<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا﴾ ؛ أي هلاكاً ودماراً<sup>(٥)</sup> ، فاستجاب

الله دعاءه ، فأهلكهم ، (والتبار : الهلاك ، وكل شيء أهلك فقد تبر)<sup>(٦)</sup> ،

ومنه قوله : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُّ مَا هُمْ فِيهِ﴾<sup>(٧)</sup> ، وقوله : ﴿وَلِئْتَرُوا مَا عُلُوًّا تَبِيرًا﴾

[الإسراء : ٧]<sup>(٨)</sup> .

\* \* \*

- 
- (١) في (أ) : (قوله) .  
 (٢) أي عن ابن عباس .  
 (٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله عن الكلبي في الكشف والبيان ١٢ / ١٩١ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٣١٤ .  
 (٤) ساقطة من (ع) .  
 (٥) قاله الثعلبي في الكشف ١٢ / ١٩١ ب .  
 (٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بنصه . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣١ .  
 (٧) في سورة الأعراف ١٣٩ : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُّ مَا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .  
 (٨) والتبار لغة : الهلاك ، وتبره تبييراً ؛ أي كسره وأهلكه . الصحاح (تبر) ٢ / ٦٠٠ ، وانظر : القاموس المحيط (تبر) ١ / ٣٧٩ .

## تفسير

سورة الجن<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ الآية ، قال ابن عباس<sup>(٢)</sup> :<sup>(٣)</sup>

(١) مكية بإجماعهم . وقد نقل الإجماع في ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٧٨ / ٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ١٠٣ / ٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٩ ، والشوكاني عن القرطبي في فتح القدير ٣٠٢ / ٥ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) جاءت هذه الرواية مطولة من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في البخاري ٢٥٠ / ١ ح ٧٧٣ ، كتاب الأذان ، باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، و ٣ / ٣١٦ ح ٤٩٢١ كتاب التفسير ، باب سورة (قل أوحى إلي) . ومسلم ١ / ٣٣٠ ح ١٤٩ ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح ، والقراءة على الجن . والترمذي ٥ / ٤٢٦ ح ٣٣٢٣ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الجن ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وتفسير النسائي ٢ / ٤٦٧ ح ٦٤٤ . والمستدرک ٢ / ٥٠٣ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الجن ، و صححه ، ووافقه الذهبي ، والرواية كما هي عند البخاري والترمذي : «عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الأمر =

«كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ، ويقرأ القرآن ، مر به نفر<sup>(١)</sup> من الجن ، فاستمعوا إليه ، وإلى قراءته ، ودنا<sup>(٢)</sup> بعضهم من بعض حباً للقرآن ، حتى كادوا أن يركبوا

الذي حدث ، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؟ قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له ، فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشيد فأمننا به ولن نشرك بربنا أحداً ، وأنزل الله - عز وجل - على نبيه ﷺ : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أُسْتَعَمَّرَ مِنْ آلِجِنِّ ﴾ ، وإنما أوحى إليه قول الجن .

كما أوردها ابن جرير في جامع البيان ١٠٢/٢٩ ، ١٠٣ ، وانظر : لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١ ، ٢ ، ولباب التأويل ٣١٥/٤ ، والدر المنثور ٨/٢٩٦ ، ٢٩٧ ، وعزاه إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ١٢/٥٢ ، رقم (١٢٤٤٩) ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس ٢/٢٢٥ من طريق أبي عوانة .

(١) غير مقروء في (ع) .

(٢) دنا : يقال : دنا منه ، ودنا إليه ، يدنو دنواً : قرب ، فهو دان .

المصباح المنير (دنا) ١/٢٣٩ ، وانظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/١٣٧ .

رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، وآمنوا به ثم رجعوا إلى قومهم ، وقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ ، يعني بليغاً .

وذكرنا سبب إتيان<sup>(٢)</sup> الجن إياه عند قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الآية<sup>(٣)</sup> .

وقال مقاتل : ﴿ قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني عزيزاً لا يُوجد مثله<sup>(٤)</sup> .

والمعنى : قرآناً ذا عجب ، يُعجَب منه لبلاغته وعدم مثله ، ثم وَصَفُوا ذلك القرآن ، وهو قوله :

٢ . ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ .

قال عطاء : « إلى الإيمان بالله »<sup>(٥)</sup> ، وقال الكلبي : « يدعو إلى الصواب من الأمن من لا إله إلا الله »<sup>(٦)</sup> ، وقال مقاتل<sup>(٧)</sup> : « يدعو إلى التوحيد »<sup>(٨)</sup> .

(١) قاله ابن عباس . انظر : الوسيط ٤ / ٣٦٣ .

(٢) في (أ) : (الأتیان) .

(٣) ومما جاء في تفسيرها : « قال المفسرون : لما أيس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيبوه ، خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام ، فلما انصرف إلى مكة فكان يبطن نخلة ، قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر ، مر به نفر من أشرف جن نصيين ، كان إبليس بعثهم ليعرف السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم ، فدفعوا إلى النبي ﷺ ، وهو يصلي ، فاستمعوا لقرآنه . وقال آخرون : بل أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجنة ، ويدعوهم إلى الله ، ويقرأ عليهم القرآن ، فصرف إليه نفراً من الجن ليستمعوا منه ، وينذروا قومهم » .

(٤) تفسير مقاتل ٢١١ / ب ، وورد بمثله في بحر العلوم ٣ / ٤١٠ من غير عزو .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) في (أ) : (قال) .

(٨) الذي ورد في تفسيره ٢١١ / ب : « قال : يدعو إلى الهدى » ، وقد ورد بنحوه من غير عزو في بحر العلوم ٣ / ٤١٠ .

﴿وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ قال الكلبي: «بطاعة ربنا أحداً، يعنون إبليس، وذلك أنه بعثهم ليعرف سبب حراسة السماء بالنجوم، فخرجوا يضرّبون في الأرض، فمروا<sup>(١)</sup> برسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، وهو يقرأ القرآن، فاستمعوا إليه، وآمنوا، ولم يرجعوا إلى إبليس»<sup>(٣)</sup>.

٤-٣. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَيْنًا﴾ قرئ: ﴿وَأَنَّهُ﴾، وكذلك ما بعده بالكسر، والفتح<sup>(٤)</sup>، والاختيار الكسر؛ لأنه من قول الجن لقومهم، فهو معطوف على قوله: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا﴾، وقالوا: (إنه تعالى<sup>(٥)</sup> جد ربنا)، وأما من فتح، فقال الفراء: «أما الذين فتحوا فإنهم ردوا (أن) في كل السورة على قوله: (فأما به)، وأما بكل ذلك، ففتحوا (أن) بوقوع<sup>(٦)</sup> الإيمان عليها، وأنت مع ذلك تجد الإيمان<sup>(٧)</sup> يحسن في بعض ما فتح، ويقبح في بعض، ولا<sup>(٨)</sup> يمنعك ذلك من إمضائهن على

(١) غير واضحة في (ع).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) قرأ ابن عامر، وحمة، والكسائي، وخلف، وحفص بفتح الهمزة فيهن، ووافقهم أبو جعفر في ثلاث: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَتْ يَقُولُ﴾، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾.

وقرأ الباقون بكسرها في الجميع، واتفقوا على فتح ﴿أَنَّهُ أَسْمَعُ﴾، ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾.

قال ابن الجزري: «لأنه لا يصح أن يكون من قولهم، بل هو مما أوحى إليه ﷺ، بخلاف الباقي، فإنه يصح أن يكون من قولهم، ومما أوحى، والله أعلم». النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٩١، ٣٩٢.

وانظر: مراجع قراءة الفتح والكسر كتاب السبعة ٦٥٦، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧١٩، والحجة ٦/ ٣٣، والمبسوط ٣٨٣، وحجة القراءات ٧٢٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٢٩/٢.

(٥) في (أ): (على).

(٦) وردت في معاني الفراء: (لوقوع).

(٧) في (أ): (الإنسان).

(٨) في (ع): (فلا).

الفتح ، فإن الذي يقبح من ظهور الإيمان قد يحسن فيه فعل مضارعٌ للإيمان<sup>(١)</sup> يوجب فتح (أن) نحو : (صدقنا) ، و«شهدنا»<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «من حمل<sup>(٣)</sup> : ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ على قوله : ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ يقول : فأما به ، وبأنه تعالى جد ربنا ، وكذلك ما بعده ، وهو رديء في القياس ، لا يُعطف على (الهاء) المخفوض إلا بإظهار الخافض ، ولكن وجهه أن يُحمل على معنى : (آمنا به) ، لا على لفظ : (آمنا به) ، ومعنى<sup>(٤)</sup> آمنا به : صدقناه ، وعلمناه ، ويكون المعنى : وصدقنا أنه تعالى جد ربنا»<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو علي : «من قرأ بالفتح ، فإنه على الحمل على (أوحي)<sup>(٦)</sup> ، وهذا ضعيف جداً<sup>(٧)</sup> ؛ لأن المعنى على الإخبار على الجن<sup>(٨)</sup> أنهم قالوا : (وأنه تعالى جد ربنا) ، (وأنه كان يقول) ، وليس المعنى على أوحى إلي (أنه تعالى جد ربنا) ، (وأنه كان يقول سفيهننا) ، إلا أن بعض ما فتح من (أن) في هذه السورة يحسن حملها على

(١) في (أ) : (الإيمان) .

(٢) إلى هنا انتهى قول الفراء في معاني القرآن ٣ / ٣٩١ ، ٣٩٢ ، وقد نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف .

(٣) في (أ) : (جعل) .

(٤) في (أ) : (معنا) .

(٥) إلى هنا انتهى قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٤ ، وقد نقله عنه بتصرف .

(٦) الحجة ٦ / ٣٣٢ .

(٧) لأنه ينقص المعنى وبغيره . إذا حملت سائر الآيات في الثلاثة عشر موضعاً من هذه السورة ، والتي من قول : ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ على ما قبلها من قوله : ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ ، وذلك لأنه لا يحسن أن يقال : وأوحى إلي أنه لما قام عبد الله ، ولا يحسن وأوحى إلي أنه كان يقول سفيهننا على الله شططاً . قاله مكِّي بن أبي طالب في الكشف ٢ / ٣٤١ .

(٨) في (أ) : (الحق) .

(أوحى)<sup>(١)</sup>، ونذكر ذلك في موضعه<sup>(٢)</sup>، ولكن ليس يطرد حمل فتح ما اختلف فيه على الوحي<sup>(٣)</sup>(٤).

واختلفوا في معنى قوله: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾: فالأكثر على أن المعنى: جلال ربنا وعظمته، وهو قول مجاهد<sup>(٥)</sup>، ومقاتل<sup>(٦)</sup>، وعكرمة<sup>(٧)</sup>، وقتادة<sup>(٨)</sup>، والمبرد<sup>(٩)</sup>، والزجاج<sup>(١٠)</sup>(١١)، وجميع أصحاب العربية<sup>(١٢)</sup>.

- (١) قال مكي: «وحجة من فتح الثلاثة عشر أنه عطف على ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾، فلما عطف على ما عمل فيه الفعل فتحه كله» الكشف: مرجع سابق.
- (٢) عند الآية: (٦) من هذه السورة.
- (٣) لأن المعنى في فتح (أن) على العطف على (الماء) أتم وأبين منه إذا عطف على ﴿أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾. مرجع سابق.
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٥) جامع البيان ٢٩/١٠٤، والكشف والبيان: ج ١٢/١٩٢ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠١، وزاد المسير ٨/١٠٥، والجامع ٨/١٩، وتفسير ابن كثير ٤/٤٥٧.
- (٦) تفسير مقاتل ٢١١/ب، بنحوه، وزاد المسير ٨/١٠٥.
- (٧) جامع البيان ٢٩/١٠٤، والكشف والبيان: ج ١٢/١٩٢ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠١، وزاد المسير ٨/١٠٥، والجامع لأحكام القرآن ٨/١٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٧.
- (٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٨٩، والنكت والعيون ٦/١١٠، ومعالم التنزيل ٤/٤٠١، والجامع للقرطبي ٨/١٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٧.
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٤.
- (١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (١٢) حكاة الفراء عن مجاهد. انظر: معاني القرآن ٣/١٩٢.

والجد معناه في اللغة: العظمة، يقال: جد فلان؛ أي عظم<sup>(١)</sup>، ومنه الحديث: «كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة جدًّا فينا<sup>(٢)</sup>؛ أي جل قدره وعظم<sup>(٣)</sup>».

وقال الحسن: «(جد ربنا) أغناه<sup>(٤)</sup>، والجد يكون بمعنى الغنى، ومنه الحديث: «لا ينفع ذا الجد منك الجد<sup>(٥)</sup>»، وكذلك الحديث الآخر: «قمت

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (جد) ١/٤٠٦، وتهذيب اللغة ١٠/٤٥٥، والصحاح ٢/٤٥٢، وإصلاح المنطق ٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ٣/١٢٠، ١٢١ من طريق أنس - رضي الله عنه - مطولاً، ونص الشاهد: «وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا، يعني عظم».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) الكشف والبيان: ج ١٢/١٩٢ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٠، وزاد المسير ٨/١٠٥، والقرطبي ٨/١٩، والدر المنثور ٨/٢٩٨ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه البخاري ١/٢٧١ ح ٨٤٤، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، وكتاب القدر، باب لا مانع لما أعطى الله ٤/٢١٢ ح ٦٦١٥، وكتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال ٤/٣٦٢، ح ٧٢٩٢، ومسلم ١/٣٤٣ ح ١٩٤، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة، وباب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ح ٢٠٥، ٢٠٦، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة (ح) ١٣٧، ١٣٨، وأبو داود ١/٣٧٧، ٣٧٨، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم من الصلاة. ومالك في الموطأ ٢/٦٨٧، كتاب القدر، باب ما جاء في أهل القدر، والدارمي في سننه ٧١-٨٨، والترمذي ٢/٩٧ ح ٢٩٩، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سلم من الصلاة، والنسائي ٢/٥٤٤، ح ٥٤٥، في كتاب التطبيق، باب ما يقول في قيامه ذلك، وفي كتاب السهو، باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة ٣/٧٩، ٨٠ ح ١٣٤٠، ١٣٤١، وباب نوع آخر من الدعاء عند الانصراف من الصلاة ٣/٨٢ ح ١٣٤٥، والإمام أحمد في المسند ٣/٨٧، و٤/٩٣، و٩٧، و١٠١، و٢٤٥، و٢٤٧، و٢٥٠، و٢٥٤، و٢٨٥.

قال النووي: «والصحيح المشهور: الجد بالفتح وهو الحظ، والغنى، والعظمة، والسلطان، أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه؛ أي لا ينجيه حظه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، كقوله تعالى: ﴿أَمْأَلُ وَالْمَنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٤٦]، والله تعالى أعلم». شرح صحيح مسلم ٤/٤٤١، وانظر قوله في: عون المعبود، شرح سنن أبي داود للأبدي ٤/٣٧٢.

على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء ، وإذا أصحاب الجحيم<sup>(١)</sup> محبسون»  
(يعني)<sup>(٢)</sup> ذوي الحظ<sup>(٣)</sup> في الدنيا<sup>(٤)(٥)</sup> .

والمعنى : وجميع ما ذكر من الأقوال يعود إلى معنى : القولين اللذين ذكرنا .  
(روي عن قتادة : «تعالى أمره»)<sup>(٦)(٧)</sup> .

قال أبو<sup>(٨)</sup> عبيدة : «ملكه وسُلطانَه»<sup>(٩)</sup> .

وعن القرظي : «الآؤُه ونعمه»<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) في (أ) : (الجنة) .  
 (٢) ساقطة من (أ) .  
 (٣) في (أ) : (الخطئة) .  
 (٤) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٣/٣٨٨ ح ٥١٩٦ من طريق أبي عثمان عن أسامة عن النبي ﷺ قال : «قمت على باب الجنة ، فكان عامة من دخلها المساكين ، وأصحاب الجحيم محبسون ، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار ، وقمت على باب النار ، فإذا عامة من دخلها النساء» .  
 (٥) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي لـ (الجحيم) انظر : معجم مقاييس اللغة (جد) ١/٤٠٦ ، وتهذيب اللغة ١٠/٤٥٥ ، والصحاح ٢/٤٥٢ ، ولسان العرب ٣/١٠٨ ، وإصلاح المنطق ٢٢ .  
 (٦) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢١ ، وعبارته : «تعالى أمر ربنا ، تعالت عظمتُه» ، وجامع البيان ٢٩/١٠٤ ، والنكت والعيون ٦/١١٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٧ ، والدر ٨/٢٩٨ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وفي جميعها بنحو ما ورد في تفسير عبدالرزاق .  
 (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٨) في (أ) : (أبوا) .  
 (٩) مجاز القرآن ٢/٢٧٢ ، نقله عنه بتصريف ، وعبارته : «علا ملكُ ربِّنا وسلطانَه» .  
 (١٠) الكشف والبيان ١٢/١٩٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨ ، وفتح القدير ٥/٣٠٤ .

وعن مجاهد : «ذكره»<sup>(١)</sup> .

وكل هذا معناه يعود إلى جلاله ، وعظمته ، وغناه ، وقول من قال : إن الجن قالت (هذه)<sup>(٢)</sup> بالجهالة<sup>(٣)</sup> لا يصح<sup>(٤)</sup> ؛ لأنهم لو قالوه بالجهل لأنكر عليهم (ولمّا)<sup>(٥)</sup> أخبر الله بذلك عنهم في القرآن .

فأما ما روي عن ابن عباس أنه قال : «لو علمت الجن أن في الإنس جدّاً»<sup>(٦)</sup> ما قالت : تعالى جد ربنا»<sup>(٧)</sup> ، فهذا محمول على أن هذا اللفظ مُوهم ، وكان<sup>(٨)</sup> الأولى بهم أن يجتنبوا إطلاقه في وصف الله ، وإن (كان)<sup>(٩)</sup> بمعنى جائز في وصفه .

- 
- (١) جامع البيان ٢٩/١٠٥ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٢ ب ، والمحزر الوجيز ٥/٣٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٧ ، والدر المنثور ٨/٢٩٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٢) ساقطة من (أ) .
- (٣) في (أ) : (بجهالة) .
- (٤) ومن قال بهذا القول علي بن الحسين ؛ أبو جعفر الباقر ، وابنه جعفر ، والربيع بن أنس . انظر : جامع البيان ٢٩/١٠٤ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٢ ب ، والمحزر الوجيز ٥/٣٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨ . وقد وصف الكرماني هذا القول بأنه عجيب وضعيف وبعيد . انظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/١٢٦٠ ، وقال ابن عطية ٥/٣٧٩ : «قال كثير من المفسرين : هذا قول ضعيف» .
- (٥) ساقطة من (أ) .
- (٦) في (أ) : (أحدأ) .
- (٧) الكشف والبيان ١٢/١٩٢ ب ، وغرائب التفسير ، وقد وصفه بما وصف سابقه من القول بالجهالة ، وتفسير ابن كثير ٤/٤٥٧ ، وقال ابن كثير : «إسناد جيد ، لكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام ، ولعله قد سقط شيء ، والله أعلم» .
- (٨) في (ع) : (فكان) .
- (٩) ساقطة من (أ) .

وقال أبو إسحاق : «تعالى جد ربنا وعظمته<sup>(١)</sup> عن أن يتخذ صاحبة وولداً»<sup>(٢)(٣)</sup>، وهو قوله : ﴿وَأَنَّهُ كَانَتْ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ قال ابن عباس : «يريد المشركين من الجن»<sup>(٤)</sup>، وهو قول مقاتل : «يعني كفارهم»<sup>(٥)</sup> .  
وقال مجاهد<sup>(٦)</sup> ، (وقتادة)<sup>(٧)(٨)</sup> : «هو إبليس» .

- 
- (١) في (أ) : (وعظمت) .  
(٢) وردت في (ع) : (وولداً وصاحبة) .  
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٣/٥ بنصه .  
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٥) زاد المسير ١٠٥/٨ ، ومعنى السفه في اللغة : الخفة ، انظر : معجم مقاييس اللغة ٧٩/٣ ، وتهذيب اللغة ١٣١/٦ .  
وقال الراغب : «السفه : خفة في البدن ، ومنه قيل : زمام سفیه : كثير الاضطراب ، وثوب سفیه : رديء النسيج ، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل ، وفي الأمور الدنيوية ، والأخروية ، فقيل : سفه نفسه ، وأصله : سفه نفسه ، فصرف عنه الفعل نحو : بطر معيشته ، وقال في الأخرى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَتْ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ فهذا من السفه في الدين» ، المفردات ٢٣٤ ، ٢٣٥ .  
(٦) جامع البيان ١٠٧/٢٩ ، والكشف والبيان ١٩٢/١٢ ب ، والنكت والعيون ١١٠/٦ ، والجامع للقرطبي ٩/١٩ ، وتفسير ابن كثير ٤/٤٥٧ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٨/٢٩٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وانظر : فتح القدير ٥/٣٠٤ .  
(٧) المراجع السابقة ، ورواه صاحب الدر بمعناه عنه وعزاه إلى عبد بن حميد .  
(٨) ساقطة من (أ) .

وقوله تعالى: ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ، أي كذباً ، وجوراً ، وهو <sup>(١)</sup> صفه بالشريك ، والصاحبة ، والولد . قاله المفسرون <sup>(٢)</sup> . وتفسير (الشطط) قد تقدم عند قوله: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ <sup>(٣)</sup> [الكهف: ١٤] .

٥ . قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ <sup>(٤)</sup> : أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكاً وصاحبة وولداً ؛ أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن . هذا قول المفسرين <sup>(٥)</sup> .

(١) الواو ساقطة من النسختين ، وأثبتها لاستقامة المعنى ، وهكذا وردت أيضاً في الوسيط ٣٦٣ / ٤ ، وزاد المسير ١٠٥ / ٨ .

(٢) ممن قال بمعنى ذلك ابن قتبية ، قال : «أي غلوّاً في الكذب والجور» ، تأويل مشكل القرآن ٤٢٧ ، وعن ابن زيد قال : «ظلماً» ، جامع البيان ١٠٧ / ٢٩ .

وعن الكلبي : «كذباً» ، وعن أبي مالك : «جوراً» . انظر : النكت والعيون ١١٠ / ٦ .

وممن قال من المفسرين أيضاً بذلك البغوي ، وابن الجوزي ، والحازن ، وابن كثير . انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤٠١ ، وزاد المسير ١٠٥ / ٨ ، ولباب التأويل ٣١٦ / ٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٧ .

(٣) وجاء في تفسيرها كما في البسيط : «﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ ؛ أي كذباً وجوراً ، قاله المفسرون ، ومعنى الشطط في اللغة : مجاوزة القدر» .

قال الفرّاء : «يشط في اللوم إذا جاوز القدر ، ولم أسمع إلا أشط يشط أشطاً وشططاً» . وحكى الزّجاج وغيره : «شط الرجل وأشط ، إذا جاوز ، ومنه : (وَلَا تُشْطِطْ) ، ومثله : أشط ، وأصل هذا من قولهم : شطت الدار إذا بعدت ، فالشطط في القول بعد عن الحق» .

وانظر : المعنى اللغوي ، وهو مجاوزة المحدود ، والتباعد عن الحق (شطط) في الصحاح ١١٣٧ / ٣ ، واللسان ٣٣٤ / ٧ ، وتاج العروس ٦٩١ / ٥ .

(٤) وردت في (ع) : (إنا ظننا) الآية .

(٥) وهو قول الثعلبي نقله عنه بنصه . انظر : الكشف والبيان ١٢ / ١٩٢ ب ، ومن ذهب من المفسرين إلى هذا القول : الطبري ، والسمرقندي ، والبغوي ، وابن الجوزي ، والقرطبي ، والحازن ، وابن كثير . انظر : جامع البيان ١٠٧ / ٢٩ ، ١٠٨ ، وبحر العلوم ٣ / ٤١١ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٢ ، وزاد المسير ١٠٥ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩ ، ولباب التأويل ٣١٦ / ٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٥٧ .

قال ابن قتيبة : «يقول : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلاً ، يريدون أنا كنا نصدقهم ، ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله ، وانقطع هاهنا قول الجن»<sup>(١)</sup> .

٦ . قال الله جل وعز : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ ﴾ (فمن فتح (وأنه) حملها على (أوحى) ، ومن كسر جعلها مبتدأة<sup>(٢)</sup> من الله تعالى)<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمُذُوقِ رِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ . قال جماعة المفسرين : كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فأمسى في قفر<sup>(٤)</sup> من الأرض قال : أعود بسيد هذا الوادي ، أو بعزير هذا المكان ، من شر سفهاء قومه ، فيبيت في جوار منهم حتى يصبح<sup>(٥)</sup> .

(١) تأويل مشكل القرآن ٤٢٧ بنصه .

(٢) لأن حَقَّهَا إذا دخلت على الابتداء أن تكسر ؛ لأنها حرف مبتدأ به للتأكيد . قاله مكي . انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٤١ / ٢ .

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة بتصرف واختصار ٣٣٢ / ٦ .

(٤) القفر في اللغة المكان الخلاء من الناس . وفي اللسان : «الخلاء من الأرض» . انظر : تهذيب اللغة (قفر) ١٢٠ / ٩ ، ولسان العرب ١١٠ / ٥ . وقال الجوهري : «القَفْرُ مفازة لا ماء فيها ، ولا نبات ، والجمع : قفار» . الصحاح (قفر) ٧٩٧ / ٢ .

(٥) قال بمعنى ذلك ابن عباس ، والحسن ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ١٠٨ / ٢٩ ، والنكت والعيون ١١١ / ٦ ، وعزاه إلى عبد زيد فقط .

وقال به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٢٨ ، والسمرقندي ، والثعلبي ، والبعوي ، وحكاه ابن عطية عن جمهور المفسرين ، وابن الجوزي ، والفخر الرازي عن جمهور المفسرين ، والخازن . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٣٤ / ٥ ، وبحر العلوم ٤١١ / ٣ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٩٣ ، أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٢ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٣٨٠ ، وزاد المسير ٨ / ١٠٥ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٥٦ ، ولباب التأويل ٤ / ٣١٦ .

وقوله : ﴿فَرَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال أبو عبيدة : «سفهاً وطغياناً وظلماً»<sup>(١)</sup> .  
 وقال الليث<sup>(٢)</sup> ، وغيره<sup>(٣)(٤)</sup> : «الرَهَقُ : جهل في الإنسان ، وخِفةٌ في عقله .  
 والرَّهَقُ : غشيان الشيء ، وفي فلان رَهَقٌ يغشى المحارمَ ، ومنه قوله تعالى :  
 ﴿وَلَا يَرَهُقُ وُجُوهُهُمْ قَتْرٌ﴾ [يونس : ٢٦]» ، وقد مر<sup>(٥)</sup> ، ورجل مُرَهَّقٌ : يغشاه السُّؤَالُ  
 والضيفان ، ومنه قول زهير :

وَمُرَهَّقُ النَّيْرَانِ يُحَمَّدُ فِي      اللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعِّنِ الْقَدْرِ<sup>(٦)(٧)</sup>

ويقال : رهقتنا الشمس إذا قربت<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٢ ، بزيادة : (وظلماً) .  
 (٢) تهذيب اللغة ٥ / ٣٩٧-٣٩٨ ، نقله عنه باختصار .  
 (٣) يراذبه الأصمعي . انظر : تهذيب اللغة ، مرجع سابق .  
 (٤) ساقطة من (أ) .  
 (٥) جاء في تفسير الآية السابقة من الحاشية ١٠ : «ولا يرهق وجوههم ؛ أي لا يغشاها ، يقال : رهقه ما يكره ؛ أي غشيه ، قال ابن عباس : يريد ولا يصيب وجوههم» .  
 (٦) ورد البيت منسوباً إليه في ديوانه ٢٨ (ط دار صادر) . وانظر : الصحاح (رهق) ٤ / ١٤٨٧ ، ولسان العرب ١٠ / ١٣٠ ، وتاج العروس ٦ / ٣٦٥ .  
 ومعنى البيت : مرهق النيران : تغشى نيرانه . اللَّأْوَاءُ : الشدة والجهد والضيق . غير ملعن القدر : لا تُسبُّ قدره لأنه يُطعم .  
 انظر : شرح شعر زهير لأبي العباس ثعلب (تحقيق د . فخر الدين قباوة) ٨٠ .  
 (٧) ما بين القوسين انظر : تهذيب اللغة (رهق) ٥ / ٣٩٧ ، ٣٩٨ .  
 (٨) جاء في الصحاح ، ويقال : طلبت فلاناً حتى رهقته رهقاً : أي دنوت منه ، فربما أخذه ، وربما لم يأخذه . ٤ / ١٤٨٧ . وفي اللسان ، وأرهقنا الليل : دنا منا ، وأرهقنا الصلاة : أخرناها حتى دنا وقت الأخرى . ١٠ / ١٣٠ : (رهق) . «وأرهقنا الليل : دنا منا ، وأرهقنا الصلاة : أخرناها حتى دنا وقت الأخرى .

ومعنى قول المفسرين يعود إلى هذا ، وهو أنهم قالوا في قوله : (فزادوهم رهقاً) ؛ أي إثماً<sup>(١)</sup> ، وجراءة<sup>(٢)</sup> ، وطغياناً<sup>(٣)</sup> ، وخطيئة<sup>(٤)</sup> ، وغياً<sup>(٥)</sup> ، وشرّاً<sup>(٦)</sup> ، كل هذا من ألفاظهم ، والمعنى : أنهم يزدادون بهذا التعوذ طغياناً ، وإثماً ، فيقولون : [سدنا]<sup>(٧)</sup> الجن والإنس .

- (١) قاله ابن عباس . انظر : جامع البيان ١٠٩/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٣/أ ، والنكت والعيون ١١١/٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٥٧/٤ .
- (٢) قاله قتادة . انظر : جامع البيان ١٠٩/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٣/أ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٥٧/٤ .
- (٣) قاله مجاهد . انظر : المراجع السابقة . إضافة إلى النكت والعيون ١١١/٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٢ .
- (٤) قاله قتادة أيضاً . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/١٣٢ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٣/أ ، والقرطبي ١٩/١٠ ، والدر المنثور ٨/٣١٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٥) قاله مقاتل . انظر : الكشف والبيان ج: ١٢/١٩٣/أ ، والنكت والعيون ١١١/٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٢ .
- (٦) قاله الحسن . انظر : الكشف والبيان ج: ١٢/١٩٣/أ .  
ومن ألفاظهم أيضاً : خوفاً ، قاله ابن زيد ، وأبو العالية ، والربيع . انظر : الكشف والبيان ١٢/١٩٣/أ ، والنكت والعيون ١١١/٦ ، والقرطبي ١٩/١٠ .  
وعظمة : قاله إبراهيم ، انظر : الكشف والبيان ، ومعالم التنزيل : مرجعان سابقان .  
وكفر : قاله سعيد ، انظر : النكت والعيون : مرجع سابق .  
وأذى : قاله السدي ، انظر : المرجع السابق . سفهاً . قاله ابن عيسى : مرجع سابق .  
وقال الرّجّاج : «ذلة وضعفاً» . معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٤ .
- (٧) في كلا النسختين : (سيدنا) ، وأثبت ما تستقيم به العبارة .

ويجوز أن يكون المعنى: زادت الجن والإنس رهقاً؛ أي ظلماً، يعني لَمَّا تعوذوا (بهم)<sup>(١)</sup> استذلّوهم، واجترؤوا عليهم، فزادوهم ظلماً، وهذا معنى قول عطاء: «خبطوهم<sup>(٢)</sup>، وخنقوهم<sup>(٣)</sup>».

فعلى القول الأول: زادوا من فعل الإنس .

وعلى القول الثاني: زادوا من فعل الجن .

٧. قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ طَبَأُوا﴾ هذا أيضاً من قول الله عز وجل، والكلام في فتح (أن) وكسرها كما ذكرنا في الآية التي قبلها<sup>(٤)</sup> والمعنى أن الله تبارك وتعالى يقول: (ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا تبعث يوم القيامة<sup>(٥)</sup>)؛ أي كانوا لا يؤمنون بالبعث، كما أنكم لا تؤمنون به، وهذا خطاب من الله للكفار .

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) خبطوهم: خبطه، يخبطه: ضربه شديداً .

انظر: القاموس المحيط (خبط) ٣٥٦/٢ .

(٣) الخنق: خنقه يخنقه، من باب قتل، خنقاً، والمخنقة: القلادة، سميت بذلك لأنها تطيف بالعنق، وهو موضع الخنق .

انظر: معجم مقاييس اللغة (خنق) ٢/٢٢٤، والصحاح ٤/١٤٧٢، والمصباح المنير ١/٢١٩ .

(٤) يراجع فيها آية ٣ من هذه السورة .

(٥) بمعناه قال السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤١١، والشعلبي في الكشف والبيان ١٢/١٩٣ ب .

وانقطع هاهنا قول الله - عز وجل - فقالت الجن<sup>(١)</sup> :

٨. ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ قال ابن عباس : «يريد مسسنا السماء»<sup>(٢)</sup> .

وقال الكلبي : «يقول : أتينا السماء»<sup>(٣)</sup> .

قال أبو علي : «تأويله عاجلنا غيب السماء ، ورما استراقه فنلقيه إلى الكهنة<sup>(٤)</sup> ، وليس من اللمس بالجراحة في شيء»<sup>(٥)</sup> . وهذا معنى قول الكلبي<sup>(٦)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ فَوَجَدْنَاهَا مُلَمَّتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾<sup>(٧)</sup> . قال ابن عباس<sup>(٨)</sup> ، ومقاتل<sup>(٩)</sup> : «يعني الملائكة» .

والحرس : جمع حارس . و﴿ شَدِيدًا ﴾ يراد به الكثرة ، وذكرنا في مواضع أن فعلاً قد يكون للكثير<sup>(١٠)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة بنصه . انظر تأويل مشكل القرآن ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) الوسيط ٤ / ٣٦٥ .

(٤) الكهنة : جمع كاهن ، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدعي معرفة الأسرار . لسان العرب (كهن) ١٣ / ٣٦٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤ / ٢١٤ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) كلمة (شهباً) ساقطة من (ع) .

(٨) الدر المنثور ٨ / ٣٠٣ وعزاه إلى ابن مردويه .

(٩) تفسير مقاتل ٢١١ / ب .

(١٠) نحو ما جاء في قوله : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِنَبَأٍ لَهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الإسراء : ٨٨] ، وقوله : ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٥] .

وقوله: ﴿وَشُهْبًا﴾ . قال ابن عباس: «يريد النار التي يرجم بها من استرق السم»<sup>(١)</sup>.

وقال الكلبي: «ورُمينا بالنجوم»<sup>(٢)</sup>، وهذا كقوله: ﴿فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ ثَائِقٌ﴾ [الصفات: ١٠]، وقد مر، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾<sup>(٣)</sup>، . . .

وفي آيات غيرها<sup>(٤)</sup>.

- (١) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٢) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٣) سورة الملك: ٥: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ . وقد جاء في تفسيرها: «قال ابن عباس: يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السم. قال أبو علي: فإن قيل: كيف يجوز أن تكون المصابيح زينة مع قوله: (وجعلناها رجوماً للشياطين)؟ فالقول: إنها جعلت لهم لم تزل فتزول الزينة بزوالها، ولكن يجوز أن ينفصل منها نور يكون رجماً للشياطين، كما ينفصل من السرج، وسائر ذوات الأنوار ما لا يزول بانفصالها منها صورتها. وهذا كما قال بعض أهل العربية: ينفصل من الكوكب شهاب نار، وهذا كقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الآية . ومعنى لفظ الشهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو، نحو: (فاتبعه شهاب ثاقب)»، المفردات في غريب القرآن ٤٦٧ .
- وقال أبو حيان: «شهاب: كوكب متوقد مضيء». تحفة الأريب ١٨٢ .
- وقال ابن فارس: «شهب: الشين والهاء والباء أصل واحد يدل على بياض في شيء من سواد لا تكون الشبهة خالصة بياضاً . . . ومن الباب الشهاب، وهو شعلة نار ساطعة . معجم مقاييس اللغة (شهب) ٣/٢٢٠، وانظر: لسان العرب (شهب) ١/٥٠٨ .
- (٤) نحو ما جاء في سورة الحجر ١٨ عند قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شُهَابٌ مُبِينٌ﴾ . جاء في تفسير الشهاب: «قال الواحدي: والشهاب: شعلة نار ساطع، ثم يسمى الكوكب شهاباً، والسنان شهاباً لريقهما يشبهان النار» .
- وقال ابن عباس في قوله: (بشهاب مبين): «يريد ناراً تنير لأهل الأرض» .
- قال المفسرون: إن الشهاب لا تحطئه أبداً، وإنهم ليرمون فإذا توارى عنكم فقد أدركه .
- وقال أصحاب المعاني: إن الله تعالى سمي ما ترجم به الشياطين شهاباً، وهو في اللغة النار الساطعة، ونحن في رأي العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم، فيجوز أن ذلك كما نرى، ثم يصير ناراً إذا أدرك الشيطان، ويجوز أنهم يرمون بشعلة نار من الهواء، ولكن لبعده عنا يخيل إلينا أنه نجم . والله أعلم بحقيقة ذلك .

قال الكلبي: «ولم تكن تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد -عليهما السلام- خمسمائة عام، فلما بعث محمد ﷺ مُنَعُوا من السموات كلها، وحرست بالملائكة والشهب، فعند ذلك قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ [الجن: ٨] (١) الآية» .

٩. وذكر المفسرون (٢): أن الانقضاض الذي رُميت به الشياطين حدث بعد مبعث النبي، وهو أحد آياته، ويدل على هذا قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا﴾ [الجن: ٩] الآية؛ أي كنا نسمع، فالآن حين حاولنا الاستماع رُمينا بالشهب. وهو قوله: ﴿يَجِدُّ لَهُمْ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

قال مقاتل: «يعني رمياً من الكواكب، ورصداً من الملائكة» (٣).

قال أبو إسحاق: «أي حفظة تمنع من الاستماع» (٤).

(١) ورد بنحوه في الجامع لأحكام القرآن ١١/١٩ .

(٢) قال بذلك قتادة، وابن زيد، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعبدالله بن عمر، انظر: جامع البيان ١١١/٢٩، والتفسير الكبير ١٥٨/٣٠، والقرطبي ١٢/١٩، والدر المنثور ٣٠٢/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد عن ابن عباس، ويؤيد هذا القول الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زاد فيكون باطلاً، فلما بعث رسول الله ﷺ مُنَعُوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك، فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين، أراه قال: بمكة، فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث بالأرض» .

أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح، ٤٢٧/٥، ٤٢٨، ح ٣٣٢٤، كتاب التفسير، باب ومن سورة الجن ٧٠ .

(٣) تفسير مقاتل ٢١١/ب .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٤/٥ بنصه .

وعلى هذا يجب أن يكون التقدير: شهاباً، ورصداً؛ لأن الرصد غير الشهاب، وهو جمع راصد<sup>(١)</sup>.

وقال الفراء<sup>(٢)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٣)</sup>: «أي شهاباً قد أرصد له ليرجم به».

وعلى هذا الرصد من نعت الشهاب، وهو فعَل بمعنى مفعول، كالتفَضِ والخيط.

روى عبدالرزاق عن معمر قال: «قلت للزهري: أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية، قال: نعم، قلت: أفرأيت قوله: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية، فقال: غلظت، وشدد أمرها حين بُعث النبي ﷺ»<sup>(٤)</sup>.

وروي أيضاً مرفوعاً ما يدل على هذا، وهو ما روي عن ابن عباس أنه قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم، فقال: «ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟» فقالوا<sup>(٥)</sup>: كنا نقول يموت عظيم، أو يولد عظيم<sup>(٧)</sup> الحديث.

(١) الرصد في اللغة: قال ابن فارس: «الراء والصاد والداد أصل واحد، وهو التهيؤ لرقبة شيء على مَسَلَكِهِ، ثم يحمل عليه ما يشاكله». معجم مقاييس اللغة (رصد) ٢/٤٠٠. وفي الصحاح (رصد) ٢/٤٧٤: «الراصد للشيء: المراقب له، والرَّصْدُ: القوم يرصدون كالحرس».

(٢) معاني القرآن ٣/١٩٣ بنصه.

(٣) تفسير غريب القرآن ٤٨٩.

(٤) تأويل مشكل القرآن ٤٢٩، وبحر العلوم ٣/٤١٢، والكشاف ٤/١٤٧، والجامع للقرطبي ١٩/١٢، وفتح القدير ٥/٣٠٥، ٣٠٦، والكشاف ٢٩/٨٧.

(٥) في (أ): (فقال).

(٦) غير واضحة في (أ).

(٧) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٧٥٠: ح ١٢٤، كتاب السلام، باب ٣٥، تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ونص الحديث كما هو عنده: «عن ابن شهاب حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ =

قال ابن قتيبة : « وهذا يدل<sup>(١)</sup> على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ، ولكنه لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعث منعت من ذلك أصلاً . وعلى هذا وجدنا الشعر القديم ، قال بشر ابن أبي خازم ، وهو جاهلي :

وَالعَيْرُ يُرْهِقُهَا الغُبَارُ وَجَحْشُهَا      يَنْقُضُ خَلْفَهَا انْقِصَاصَ الكَوْكَبِ<sup>(٢)</sup>

وقال أوس بن حجر ، جاهلي :

فَانْقَضَ<sup>(٣)</sup> كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ      نَقْعٌ يُثَوِّرُ نَحَالَهُ طُبْأً<sup>(٤)(٥)</sup>

رمي بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذ رُمي بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : وُلِدَ الليلية رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : فإنها لا يرمى بها موت أحد ولا حياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبحانه حملة العرش . . الحديث .

كما أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ٣٦٢ : ح ٣٢٢٤ ، كتاب التفسير ، ومن سورة سبأ ٣٥ ، قال أبو عيسى : « هذا حديث حسن صحيح » .

وما أورده الإمام الواحدي فتقلاً عن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٤٣٠ .

(١) وردت في تأويل مشكل القرآن المطبوع بلفظ : (لِنُدَلِّ) .

(٢) ورد البيت في ديوانه ٣٧ ، وكتاب المعاني الكبير ٢ / ٧٣٩ ، والحيوان لأبي عثمان الجاحظ ٦ / ٢٧٣ ، برواية (الخبار) بدلاً من (الغبار) ، و(خلفها) بدلاً من (خلفها) ، والكشاف ٢٩ / ٨٧ برواية : (خلفها) .

معنى البيت : الخبار : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . شبه الجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه . ديوانه ٣٧ . حاشية .

(٣) وانقض : هكذا وردت عند ابن قتيبة في التأويل .

(٤) ورد البيت في ديوانه ٣ ، برواية : (وانقض) ، والحيوان ٦ / ٢٧٤ ، وكتاب المعاني الكبير ٢ / ٧٣٩ ، والنكت والعيون ٦ / ١١٢ ، والتفسير الكبير ٣ / ١٥٧ ، والمحرم الوجيز ٥ / ٣٨١ ، وعزاه إلى عوف بن الجزع ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٢ ، والكشاف ٢٩ / ٨٧ (وانقض) .

ويراد بالنقع : الغبار الساطع . الدرِّي : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . نخاله طنباً : يريد نخاله فسطاطاً مضروباً . ديوانه ٣ حاشية .

(٥) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة ؛ نقله عنه الواحدي بتصريف يسير جداً . انظر : تأويل مشكل القرآن ٤٣٠ .

١٠. ثم قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ؛ أي بحدوث الرجم بالكواكب ، وحراسة السماء من استراق السمع ، أريد شرّاً<sup>(١)</sup> بأهل الأرض أم صلاح . وهو قوله : ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ .

(هذا معنى أكثر المفسرين<sup>(٢)</sup> ، وأهل التأويل<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> .

قال مقاتل : «﴿أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني بإرسال محمد ﷺ إليهم فيكذبوه ، فيهلكوا كما هلك من كذب من الأمم الخالية ، أراد أن يؤمنوا فيهدتوا»<sup>(٥)</sup> .

والمراد بـ (الشر) ، و(الرشد) على هذا القول : الكفر والإيمان<sup>(٦)</sup> .

(١) وردت مكررة في النسخة : (أ) .

(٢) قال بذلك ابن زيد ، انظر قوله في : جامع البيان ١١١ / ٢٩ ، والنكت والعيون ١١٢ / ٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٣ .

كما قال به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٣١ ، ورجحه الطبري في جامع البيان : مرجع سابق ، وقاله أيضاً السمرقندي في بحر العلوم ٤١٢ / ٣ ، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤٠٣ / ٤ ، وعزاه القرطبي إلى الأكثرين من المفسرين .

وهذا القول أحد القولين للآية ، وهو القول الأول .

(٣) قاله الفراء في معاني القرآن ١٩٣ / ٣ ، والرَّجَّاج ٢٣٤ / ٥ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) تفسير مقاتل ٢١١ / ب ، وزاد المسير ١٠٦ / ٨ ، وإلى هذا القول ذهب الكلبي أيضاً ، وعزاه الماوردي إلى السدي ، وابن جريج ، وحكاه ابن عطية في تفسيره .

ويعد هذا القول الثاني من القولين في معنى الآية . انظر : جامع البيان ، والنكت والعيون : مرجعان سابقان ، والمحرو الوجيز ٣٨١ / ٥ .

(٦) بمعنى أن هذا القول منفصل عن معنى الآية السابقة له .

وقال ابن زيد : «قالوا : لا ندرى أعذاب أراد الله أن ينزله بأهل الأرض فمُنعنا ، أم أراد بهم الهدى بأن يبعث فيهم رسولاً» . وهذا معنى القول الأول<sup>(١)</sup> .

١١ . ثم أخبر عن أحوالهم فقال : ﴿ وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ ﴾ ؛ أي المؤمنون المخلصون . ﴿ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ : دون الصالحين ، يعنون الكفار في قول مقاتل<sup>(٢)</sup> ، والكلبي<sup>(٣)</sup> ، ومجاهد<sup>(٤)</sup> .

(وهو اختيار الفراء<sup>(٥)</sup> ، والزجاج<sup>(٦)</sup>) .

وقال ابن قتيبة : ﴿ وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ؛ أي منا بررة أتقياء ، ومنا دون البررة ، وهم مسلمون<sup>(٧)</sup> ، فجعل الفريقين جميعاً مسلمين ، ولكن بعضهم دون بعض ؛ وهذا قول السدي عن ابن عباس<sup>(٨)</sup> . هذا كله معنى قوله :

﴿ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدَا ﴾ ؛ أي أصنافاً ، وضروباً مختلفة ، إمَّا مؤمنون ، وكافرون ، على القول الأول ، وإمَّا مخلصون بررة ودونهم .

- 
- (١) ورد قوله بمعناه في جامع البيان ١١١/٢٩ ، والجامع للقرطبي ١٣/١٩ .  
(٢) تفسير مقاتل ٢١١/ب ، بنحوه .  
(٣) كلمة (والكلبي) ساقطة من (أ) ، ولم أعثر على مصدر لقوله .  
(٤) جامع البيان ١١٢/٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤٠٣/٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٥٩/٤ ، والدر المنثور ٣٠٤/٨ وعزه إلى عبد بن حميد .  
(٥) معاني القرآن ١٩٣/٣ ، وعبارته سابقة لهذه الآية ، وذلك عندما تناول تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنِ فِي الْأَرْضِ ﴾ .  
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٥ . والكلام ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٧) تأويل مشكل القرآن ٤٣١ نقله عنه الواحد بنصه .  
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال السدي: «الجنُّ أمثالكم، فيهم قدرية، ومرجئة<sup>(١)</sup>، ورافضة<sup>(٢)</sup>،

- (١) المرجئة: الإرجاء معناه التأخير، والآخر: إعطاء الرجاء، وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وإما بالمعنى الثاني فظاهر أنهم كانوا يقولون: لا تنضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وأول من قال بالقدر والإرجاء: غيلان الدمشقي، ثم الجهم بن صفوان. والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخسوارج، ومرجئة القدر، ومرجئة الجبر، والمرجئة الخالصة. انظر: شرح أصول الاعتقاد لللكائي ١/ ٢٥، والفرق بين الفرق للأسفراييني ٢٥، والملل والنحل للشهرستاني ١٣٩، ومختصر لوامع الأنوار البهية لابن سلوم ٧٦.
- (٢) الرافضة والروافض من فرق الشيعة الباطلة الهدامة المعاندة للأمة الإسلامية، والرافضة لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعه بالكوفة؛ لإنكاره عليهم الطعن على أبي بكر وعمر، فرفضه جماعته من الشيعة بسبب ثنائه عليها، فسُموا رافضة. ومن أهل السنة من يطلق الوصف على الشيعة عموماً باستثناء الزيدية.
- ومن فرق الرافضة من أظهر بدعته في زمن علي -رضي الله عنه- فقال لعلي أنت الإله، فأحرق علي -رضي الله عنه- قوماً منهم، ونفى بعضهم. وهذه الفرقة من الروافض ومن شاكلهم يجمعهم إنكارهم للقرآن، والاعتقاد بتحريفه وتغييره، وإنكار السنة النبوية مكفرين أصحاب رسول الله ﷺ، وخاصة الخلفاء الراشدين؛ أبا بكر، وعمر، وعثمان، وغير ذلك من الأمور المنكرة الشيعة التي ما أرادوا بها إلا إسقاط كلمة تكليف الشريعة عن أنفسهم حتى يتوسعوا في استحلال المحرمات الشرعية، ويعتدروا عند العوام بما يعدونه من تحريف الشريعة، وتغيير القرآن من عند الصحابة، فإنهم ليسوا من الأمة الإسلامية أصلاً.
- انظر: الفرق بين الفرق للأسفراييني ٢١، والقاموس الإسلامي لأحمد عطية ٢/ ٤٧٤، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ لإحسان إلهي ظهير ٤٥ و٤٧، والموسوعة الميسرة ٨٥٤.

وشيعه»<sup>(١)(٢)</sup>.

وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿طَرِيقَ قَدَدًا﴾ ؛ (أي)<sup>(٣)</sup> : ضروباً ، وأجناساً ، ومللاً<sup>(٤)(٥)</sup> ، وأنشد الكميت :

جمعت بالري منهم كل رافضة إذ هم طرائق في أهوائهم قدد<sup>(٦)(٧)</sup>

(١) الشيعة : من الفرق الضالة عن الإسلام ، ومنهم من لا يمت إلى الإسلام بشيء ، قال الشهرستاني عنهم : «هم الذين شايعوا علياً - رضي الله عنه - على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ، ووصيه إما جليّاً أو خفيّاً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة ، ويتصب الإمام بنصيبهم ؛ بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين ، لا يجوز للرسول - عليهم السلام - إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجود التعيين والتنصيب ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية . وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وإمامية ، وغلاة ، وإسماعيلية . وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال ، وبعضهم إلى السنة ، وبعضهم إلى التشبيه .

وقد تعددت الآراء حول بداية التشيع مذهباً وحركة ، فالشيعة أنفسهم يرجعون بمذهبهم إلى بدايات الإسلام ، وآخرون يرجعون إلى الفترة التي تلت وفاة الرسول ﷺ مباشرة ، واختلاف الناس حول خلافته ، ومنهم من يرجع ذلك إلى عهد علي ، ومعرفة صفين بصفة خاصة . الخ .

انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١٤٦ ، ١٤٧ ، والقاموس الإسلامي ٢١٧/٣ ، وانظر : شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٢٢ ، ٢٣ ، والموسوعة العربية العالمية ١٤/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٢) ورد قول السدي هذا في الكشف والبيان ١٢/١٩٥ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٣ ، وزاد المسير ٨/١٠٦ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٥٩ ، والجامع للقرطبي ١٩/١٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٩ ، والدر المنثور ٨/٣٠٤ ، وعزاه إلى أبي الشيخ في العظمة ، وفتح القدير ٥/٣٠٦ ، وانظر : تفسير السدي ٤٦٤ .

(٣) ساقطة من (ع) .

(٤) في (أ) : (مില്ലاً) .

(٥) النص في مجاز القرآن ٢/٢٧٢ ، ولم يذكر : مللاً .

(٦) في (أ) : (قدداً) .

(٧) وورد البيت في الدر المصون ٦/٣٩٤ ، ولم أعره عليه في ديوانه .

وورد غير منسوب في البحر المحيط ٨/٣٤٤ برواية : (الرأي) .

وقال أبو إسحاق: «وكننا جماعات متفرقين»<sup>(١)</sup>.

وقال الفرّاء: «كننا فرقاً مختلفة [أهواؤنا]»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «كننا أصنافاً وفاقاً»<sup>(٣)</sup>.

وذكرنا معنى الطريقة عند<sup>(٤)</sup> قوله: ﴿وَيَذَّهَبًا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾<sup>(٥)</sup>.

والقدة: القطعة من الشيء، وصار القوم قدداً إذا تفرقت أحوالهم<sup>(٦)</sup> وأهواؤهم<sup>(٧)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٥ بنصه.

(٢) وردت في النسختين (أ)، و(ع): (أهوانا)، وما أثبتناه من معاني القرآن ٣/ ١٩٣، فالكلام فيه بنصه، وهو الصواب.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٤٣١ بنحوه، وانظر أيضاً: تفسير غريب القرآن ٤٩٠.

(٤) في (أ): (في).

(٥) سورة طه: ٦٣ ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ لَسَنَجَزِيَنَّكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذَّهَبًا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾.

ومما جاء في تفسيرها: قال عكرمة: يذهباً بخياركم، وقال الحسن وأبو صالح بأشرافكم، وعن مجاهد: أولو العقل والشرف والأسنان، وهذه الأقوال معناها واحد، وهو معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي: أمثلكم. قال الزجاج: معناه: جماعتكم الأشراف. قال: والعرب تقول للرجل الفاضل: هذا طريقة قومه..

وتأويله: هذا الفتى ينبغي أن يجعله قومه قدوة، ويسلكوا طريقته، وينظروا إليه، ويتبعوه. وقال الفرّاء: العرب تقول للقوم: هؤلاء طريقة قومهم، وطرائق قومهم، لأشرفهم؛ ويقولون للواحد أيضاً: هذا طريقة قومه، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع، يعني: طريقة، وطرائق، قال: ومن ذلك قوله: (طرائق قدداً).

والطريقة اسم للأفاضل، على معنى أنهم الذين يقتدي بهم، ويتبع آثارهم، كما يسلك الطريقة.

(٦) في (ع): (حالاتهم).

(٧) انظر: تهذيب اللغة (قدد) ٨/ ٢٦٨، والصحاح ٢/ ٥٢٢، وتاج العروس ٢/ ٤٦٠.

وقال المبرد<sup>(١)</sup>: «الطرائق: الأجناس المتفككة، والمختلفة، وهو مأخوذ من الطريق، وهو تأكيد له هاهنا، ويقال: القوم طرائق؛ أي على مذاهب شتى، والقصد نحو الطرائق، وهو تأكيد لها هاهنا، يقال: لكل طريقة قدة. وأصله من قَدَّ السَّيُور<sup>(٢)</sup>، يقال: صار الأديم قدداً».

ثم قالوا: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾. قال ابن عباس<sup>(٣)</sup>، والمفسرون<sup>(٤)</sup>: «عَلِمْنَا وَأَيَقْنَا».

١٢. ﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي لن نفوته إن أراد بنا أمراً، ولن نسبقه.

﴿وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ إن طلبنا؛ أي إنه يدر كنا (حيث كنا)<sup>(٥)</sup>، ثم قال:

١٣. قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَى﴾، قال ابن عباس: «الذي جاء به

محمد ﷺ كله هدى»<sup>(٦)</sup>. وقال مقاتل: «يعني القرآن»<sup>(٧)</sup>.

﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ صدقنا أنه من عند الله.

﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ﴾ يصدق بتوحيد الله.

﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ نقصاً من عمله وثوابه<sup>(٨)</sup>.

(١) لم أعر على مصدر لقوله.

(٢) قال الليث: «والقدُّ: سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ». تهذيب اللغة (قدد) ٢٦٨/٨.

(٣) لم أعر على مصدر لقوله.

(٤) ممن قال بذلك الفراء ١٩٣/٣، والثعلبي ١٢/١٩٤، والبغوي ٤/٤٠٣، وابن عطية ٥/٣٨٢، وابن الجوزي ٨/١٠٦، والفخر الرازي ٣٠/١٥٨، والقرطبي ١٩/١٥، والحازن ٤/٣١٧، وابن كثير ٤/٤٥٨، والشوكاني ٥/٣٠٦.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

(٦) لم أعر على مصدر لقوله.

(٧) تفسير مقاتل ٢١٢/أ.

(٨) عن ابن عباس بمعناه في جامع البيان ٢٩/١١٢، قال: «لا يخاف نقصاً من حسناته، ولا زيادة في سيئاته، وعنه: ولا يخاف أن يخس من عمله شيء».

﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلماً ، بأن يذهب عمله كله<sup>(١)</sup> ؛ قاله الكلبي<sup>(٢)</sup> ومقاتل<sup>(٣)</sup> (٤) ، وقال عطاء<sup>(٥)</sup> : «﴿رَهَقًا﴾ : عذاباً» .

قال المبرّد : «البخس<sup>(٦)</sup> الظلم ، والرهبق<sup>(٧)</sup> ما يغشاه من المكروه»<sup>(٨)</sup> ، فيدخل فيه العذاب ، ونقصان الحسنات ، والشواب .

١٤ . وقالوا : ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ هم الذين آمنوا بالنبي ﷺ ؛ قاله<sup>(٩)</sup> ابن عباس<sup>(١٠)</sup> والمفسرون<sup>(١١)</sup> .

﴿وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ وهم الجائرون<sup>(١٢)</sup> الظالمون<sup>(١٣)</sup> الكافرون<sup>(١٤)</sup> .

- 
- (١) بمعناه قال ابن زيد : المرجع السابق . قال : «فيظلم ولا يعطي شيئاً» .
- (٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٣) تفسير مقاتل ٢١٢/أ .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٦) البَخْسُ : الناقص ، وقد بخسه حقه يبخسه بَخْسًا إذا نقصه . انظر : الصحاح (بخس) ٩٠٧/٣ ، ولسان العرب ٢٤/٦ ، والقاموس المحيط ١٩٩/٢ .
- (٧) «الراء والهاء والقاف : أصلان متقاربان ، فأحدهما غشيان الشيء الشيء ، والآخر : العجلة والتأخير . والرهبق : العجلة والظلم . قال تعالى : ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾» ، انظر : معجم مقاييس اللغة (رهبق) ٤٥١/٢ ، والصحاح ١٤٨٧/٤ ، ولسان العرب ١٠/١٣١ .
- (٨) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٩) في (أ) : (قال) .
- (١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (١١) لم أعثر على مصدر لقولهم .
- (١٢) قال بذلك قتادة ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ١١٣/٢٩ .
- وإليه ذهب الطبري في جامع البيان : المرجع السابق ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٥/٥ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٩٤/أ .
- (١٣) قال به مجاهد . انظر : تفسير الإمام مجاهد ٦٧٧ ، وجامع البيان ١١٣/٢٩ .
- (١٤) قال به ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٣١ .

قال ابن عباس : «وهم الذين جعلوا لله نداً ، وعدلوا به مخلوقاً»<sup>(١)</sup> .

وذكرنا معنى (قسط) و(أقسط) في أول سورة النساء<sup>(٢)</sup> .

ثم مدحوا الإيمان ، وقالوا : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ ؛ أي قصدوا طريق الحق<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو عبيدة : (تحروا توخوا وتعمدوا ، وأنشد :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ<sup>(٤)</sup> فِيهَا وَطْفٌ      طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرِي وَتَدِرُ<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

وقال الليث : «(يُقَالُ)<sup>(٧)</sup> : هو يتحرى بكلامه وأمره الصواب ، وكذلك يتحرى مسرة فلان»<sup>(٨)</sup> .

(١) معالم التنزيل ٤/٤٠٣ ، ولم يذكر عنه : (وعدلوا به مخلوقاً) .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَدَيْنِ فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ .

ومما جاء في تفسير القسط فيها ما يلي : الإقساط : العدل ، يقال : أقسط الرجل إذا عدل ، والقسط : العدل ، والنصفه . قال الزَّجَّاجِي : «وأصل قسط وأقسط جميعاً من القسط ، وهو النصيب ، فإذا قالوا : قسط بمعنى جار أرادوا أنه ظلم صاحبه في قسطه الذي يصيبه . . . وإذا قالوا : أقسط ، فالمراد به أنه صار ذا قسط وعدل ، فبني على بناء أنصف إذا أتى بالنصف والعدل في قوله وفعله وقسمه» .

(٣) التحري لغة : قصد الأولى والأحق . انظر : تهذيب اللغة (حري) ٥/٢١٣ ، ولسان العرب ١٤/١٧٤ .

(٤) في (أ) : (هطلاه) .

(٥) البيت لامرئ القيس ، ورد البيت في ديوانه ١٠٥ ، وانظر : تهذيب اللغة (هطل) ٦/٧٧ ، والصحاح ٥/١٨٥٠ ، ولسان العرب ١٤/١٧٤ ، ٣/٦٩٩ ، وتاج العروس (حري) ٨/١٦٩ .

ومعنى البيت : الديمة : المطر الدائم يوماً وليلة . الوطفاء : الدانية من الأرض . طبق الأرض : عمها . تحرى : تقصد حراهم وهو الغناء . تدر : تعتمد المكان وتثبت فيه .

(٦) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٧٢ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) لم أعر على مصدر لقوله .

وقال الفراء: ﴿تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ الهدى<sup>(١)</sup>.

قال المبرّد: «وأصل التحري من قولهم: ذلك أحرى؛ أي أحق وأقرب».

والحري<sup>(٢)</sup> أن يفعل كذا؛ أي يجب عليك، كما تقول: يحق عليك أن تفعل<sup>(٣)</sup>، ويقال: لا تَطْرُ حَرَانَا؛ أي القرب الذي تحر أحق به<sup>(٤)</sup>.

١٥. ثم ذموا الكافرين فقالوا: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الآية؛ أي الذين كفروا وعدلوا برهيم كانوا وقوداً للنار في الآخرة يصلونها<sup>(٥)</sup>.

وانقطع هاهنا كلام<sup>(٦)</sup> الجن<sup>(٧)</sup>.

١٦. قال مقاتل: «ثم رجع إلى كفار مكة»<sup>(٨)</sup>، قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾<sup>(٩)</sup> (أن) مخففة من الثقيلة، وفصل (لو)<sup>(١٠)</sup> بينها وبين الفعل<sup>(١١)</sup> كفصل<sup>(١٢)</sup> السين<sup>(١٣)</sup> و(لا) في قوله: ﴿أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]،

(١) معاني القرآن ٣/١٩٣، مختصراً وعبارته: «أموا الهدى واتبعوه».

(٢) في (ع): (بالحري).

(٣) التفسير الكبير ٣٠/١٦٠.

(٤) انظر: لسان العرب (حري) ١٤/١٧٢، والعبارة عنه قال: «تَطْرُ حَرَانَا، أي لا تقرب ما حولنا».

(٥) في (أ): (بطونها).

(٦) في (أ): (الكلام).

(٧) ورد ذلك عن ابن قتيبة، ولعل الإمام الواحدي نقله عنه بتصرف، وعبارة ابن قتيبة: «الكافرون. الآية، وانقطع كلام الجن» تأويل مشكل القرآن ٤٣١.

(٨) زاد المسير ٨/١٠٧.

(٩) ورد في النسختين: (وأن لو استقاموا على أصل معنى الآية).

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) في (ع): (كفصل)، وهو لفظ مكرر زائد.

(١٢) كررت كلمة: (كفصل) مرتين في (ع).

(١٣) في النسختين وردت: (السين)، والصواب هو: (السين).

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وهو محمول على الوحي، كأنه أوحى إلى أن لو استقاموا على الطريقة<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس: «يريد طريقة الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

وهو قول مقاتل<sup>(٣)</sup>، (وإبراهيم<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>، وقتادة<sup>(٧)</sup>، قالوا: معناه لو آمنوا واستقاموا على الهدى ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾؛ أي كثيراً.

قال عطاء: «يريد لأغدقت لهم في النعيم والمعيشة»<sup>(٨)</sup>.

وقال مقاتل: «يعني ماءً كثيراً من السماء، وذلك بعد<sup>(٩)</sup> ما رفع عنهم المطر سبع سنين»<sup>(١٠)</sup>. وقال سعيد بن جبير: «هو المال»<sup>(١١)</sup>.

(١) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة بتصرف ٦/ ٣٣٠.

(٢) النكت والعيون ٦/ ١١٦، وزاد المسير ٨/ ١٠٧، وابن كثير ٤/ ٤٥٩ بمعناه.

(٣) تفسير مقاتل ٢١٢/ أ، قال: «يعني طريقة الهدى».

(٤) لم أعثر على مصدر قوله.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١١٤، والنكت والعيون ٦/ ١١٦، والمعجم الوجيز ٥/ ٣٨٢ بمعناه، وزاد المسير ٨/ ١٠٧، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٩، والدر المنثور ٨/ ٣٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) النكت والعيون ٦/ ١١٦، والمعجم الوجيز ٥/ ٣٨٢ بمعناه، وزاد المسير ٨/ ١٠٧.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٩) بياض في (ع).

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٢/ أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٣، وفتح القدير ٥/ ٣٠٨. وانظر: لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٢.

(١١) جامع البيان ٢٩/ ١١٥.

وقال مجاهد: «مالاً كثيراً»<sup>(١)</sup>. وقال السدي: «الماء الكثير»<sup>(٢)</sup>.

وهذا معنى ما روي عن عمر<sup>(٤)</sup> -رضي الله عنه-<sup>(٥)</sup> قال: «حيث كان الماء كان المال، وحيث كان المال كانت الفتنة»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن قتيبة (أي لو آمنوا جميعاً لوسعنا عليهم في الدنيا، وضرب الماء الغدق وهو الكثير لذلك مثلاً؛ لأن الخير كله والرزق بالمطر (يكون)<sup>(٧)</sup>)، فأقيم مقامه إذ كان سببه<sup>(٨)</sup>.

(ودليل هذا التأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا﴾<sup>(٩)</sup> الآية [الأعراف: ٩٦])<sup>(١٠)</sup>.

(١) المرجع السابق، والدر المنثور ٨/ ٣٠٥ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) غير واضحة في (ع).

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

(٥) في (أ): (رحمه الله)، بدلاً من: (رضي الله عنه).

(٦) جامع البيان ٢٩/ ١١٥، والكشف والبيان ١٢/ ١٩٤/ ب، والقرطبي ١٩/ ١٧.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة، نقله عنه الإمام الواحدي بنصه، تأويل مشكل القرآن ٤٣٢.

(٩) في (أ) و(ع): (الكتاب) بدلاً من (القرى)، وهو خطأ واضح.

(١٠) ما بين القوسين نقلاً عن الزجاج. انظر: معاني القرآن وإعراجه ٥/ ٢٣٥.

وتفسير الغدق عند أهل اللغة: الماء الكثير، يقال غَدَقْتُ العَيْنَ بالكسر، فهي غَدِقة، والغدق: (الماء الكثير)<sup>(١١)</sup>(٢). قال المبرِّد: «روضة مغدقة إذا كانت رِيًّا من الماء»<sup>(٣)</sup>، ومن هذا يقال: مطر مغدوق، وغيداق، وغيدق إذا كان كثير الماء<sup>(٤)</sup>.

هذا الذي ذكرنا في (تفسير)<sup>(٥)</sup> الآية هو قول أكثر المفسرين: سعيد بن المسيَّب<sup>(٦)</sup>، وعطاء، وعطية، (والضحاك، والحسن)<sup>(٧)</sup>(٨).

وقال الكلبي: «وأن لو استقاموا على الطريقة يعني على طريقة الكفر، وكانوا كفاراً كلهم»<sup>(٩)</sup>. وهذا قول الربيع<sup>(١٠)</sup>، وزيد بن أسلم<sup>(١١)</sup>، والثعالبي<sup>(١٢)</sup>، (وأبي

- 
- (١) بياض في (ع).
  - (٢) انظر: تهذيب اللغة (غدق) ١٦، والمستدرک ١٢٩، ومعجم مقاييس اللغة ٤/٤١٥، والصحاح ٤/١٥٣٦، ولسان العرب ١٠/٢٨٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٦.
  - (٣) قوله: (إذا كانت رِيًّا من الماء) بياض في (ع).
  - (٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٥) ساقطة من (أ).
  - (٦) بياض في (ع).
  - (٧) لم أعثر على مصدر لقولهم.
  - (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (٩) الكشف والبيان ١٢/١٩٥، أ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤، والجامع لأحكام القرآن ٩١/١٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠.
  - (١٠) المراجع السابقة عدا الجامع لأحكام القرآن، وانظر أيضاً: المحرر الوجيز ٥/٣٨٢، وزاد المسير ٨/١٠٧، وفتح القدير ٥/٣٠٨.
  - (١١) المراجع السابقة عدا زاد المسير. وانظر أيضاً: الجامع للقرطبي ١٩/١٨.
  - (١٢) انظر قوله في: الكشف والبيان، والجامع لأحكام القرآن: مرجعان سابقان، وفتح القدير ٥/٣٠٨.

مجلز<sup>(١)</sup>، واختيار الفراء<sup>(٣)</sup>، وابن كيسان<sup>(٤)</sup>، قالوا: وأن لو استقاموا جميعاً على طريقة الكفر لوسعنا عليهم، وجعلنا ذلك فتنة عليهم، ودليل هذا التأويل قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآية [الزخرف: ٣٣].

قال أبو إسحاق: «والذي يختار أن يكون: يعني بالطريقة طريقة الهدى؛ لأن الطريقة مُعَرَّفَةٌ بالألف واللام، فالأوجب أن يكون طريقة الهدى، والله أعلم»<sup>(٥)</sup>.

وتمام هذا الكلام عند قوله: ﴿لِتَفْنِنَهُمْ فِيهِ﴾<sup>(٦)</sup> (أي لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم)<sup>(٧)</sup>. هذا على القول الأول. (وعلى القول الثاني: نقول لو كانوا كفاراً كلهم وثبتوا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم؛ فتنة لهم، واستدراباً)<sup>(٨)</sup>.

قال الفراء: «نفعل ذلك بهم ليكون فتنةً عليهم في الدنيا وزيادةً في عذاب الآخرة»<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٢) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/١٩٥/أ، والنكت والعيون ٦/١١٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٩، وفتح القدير ٥/٣٠٨.
- (٣) معاني القرآن ٣/١٩٣.
- (٤) انظر قوله في: الكشف والبيان ١٢/١٩٥/أ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤، وزاد المسير ٨/١٠٧، والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠، وفتح القدير ٥/٣٠٨.
- (٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٦ بيسير من التصرف.
- (٦) قال بذلك النحاس، وأبو عمرو، والسجائوندي، والأشموني. انظر: القطع والائتناف ٢/٧٦٦، ٧٦٧، والمكتفى في الوقف والابتداء ٥٨٩، وعلل الوقوف ٣/١٠٥٦، ومنار الهدى ٤٠٦، وتمام الآية: ﴿لِتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.
- (٧) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة بنصه من تأويل مشكل القرآن ٤٣٢.
- (٨) ما بين القوسين أيضاً من قول ابن قتيبة، نقله الإمام الواحدي، ولكن بتصريف. انظر: المرجع السابق.
- (٩) معاني القرآن ٣/١٩٣ بنصه.

١٧ . (وقوله تعالى) <sup>(١)</sup> : ﴿لَتُفَنِّمُنَّ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ (يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا) <sup>(٢)</sup> يعني القرآن ، وما جاء به محمد ﷺ من الموعدة ؛ قاله ابن عباس <sup>(٣)</sup> ومقاتل <sup>(٤)</sup> .

﴿سَأَلُكَ﴾ . (عَذَابًا) <sup>(٥)</sup> قال مقاتل : «يدخله عذاباً» <sup>(٦)</sup> .

﴿صَعَدًا﴾ قال مجاهد <sup>(٧)</sup> ، ومقاتل <sup>(٨)</sup> : «شدة ، ومشقة من العذاب» .

وقال قتادة : «صعوداً من عذاب الله ، لا راحة فيه» <sup>(٩)</sup> .

قال عكرمة عن ابن عباس : «هو جبل في جهنم» <sup>(١٠)</sup> .

قال أبو سعيد الخدري : «جبل في النار» <sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) ساقطة من (أ) .  
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع) .  
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٤) تفسير مقاتل ٢١٢/أ .  
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .  
(٦) ما ورد في تفسير مقاتل ٢١٢/أ هو : «شدة العذاب» .  
(٧) جامع البيان ١١٦/٢٩ ، والنكت والعيون ١١٩/٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠ ، والدر المنثور ٣٠٦/٨ وعزاه لعبد بن حميد .  
(٨) تفسير مقاتل ٢١٢/أ .  
(٩) تفسير عبدالرزاق ٣٢٢/٢ ، وجامع البيان ١١٦/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٥/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ ، والدر المنثور ٣٠٦/٨ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .  
(١٠) جامع البيان ١١٦/٢٩ ، والمحرم الوجيز ٥/٣٨٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٦٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/١٩ ، والبحر المحيط ٨/٣٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠ ، والدر المنثور ٣٠٦/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وانظر : المستدرک ٢/٥٠٤ ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة نوح ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .  
(١١) ورد قوله في المحرم الوجيز ٥/٣٨٣ ، والبحر المحيط ٨/٣٥٢ .

وقال الكلبي : «يكلف أن يصعد جبلاً في النار (وقال)<sup>(١)</sup> من صخرة ملساء تجذب من أمامه بسلاسل ، ومن خلفه بمقامع<sup>(٢)</sup> حتى يبلغ أعلاها ، ولا يبلغ في أربعين سنة ، فإذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضاً صعودها ، فذلك دأبه<sup>(٣)</sup> أبداً<sup>(٤)</sup> .

نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>(٥)</sup> ، ونظيرها قوله : ﴿ سَأُهْقُهُ صَعُودًا ﴾ [المدر: ١٧] قال أبو إسحاق : «ومعنى ﴿ صَعَدًا ﴾ في اللغة طريق شاقّة من العذاب»<sup>(٦)</sup> .

قال المبرّد<sup>(٧)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٨)</sup> : «﴿ صَعَدًا ﴾ شاقّاً . يقال : تَصَعَدَهُ الأمر إذا شقَّ عليه»<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) ساقطة من (ع) .
- (٢) المقامع : جمع مَقْمَع ، وهو ما يضرب به ويُذَلَّل ، ولذلك يقال : قمعته فانقمع ؛ أي كففته فكف .  
المفردات في غريب القرآن ٤١٣ .
- (٣) دأبه : الدَّأْب : العادة والشأن . انظر : الصحاح (دأب) ١/١٢٣ ، والقاموس المحيط ١/٦٤ .
- (٤) ورد قول الكلبي في الكشف والبيان ١٢/١٩٥ ب ، كما ورد عند الفراء من غير نسبة ، وإنما ذكروا أن الصعد : صخرة ملساء . . إلخ . معاني القرآن ٣/١٩٤ .
- (٥) قاله الفراء في معاني القرآن ٣/١٩٤ ، والثعلبي في تفسيره ١/١٩٥ ب .
- (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٦ بنصه .
- والصعد في اللغة يدل على ارتفاع ومشقة من ذلك الصعود خلاف الحدور ، ويقال : صَعِدَ يَصْعَدُ ، والإصعاد مقابلة الحدور من مكان أرفع ، والصعود : العقبة الكؤود ، والمشقة من الأمر . معجم مقاييس اللغة (صعد) ٣/٢٨٧ .
- وجاء في المفردات ٢٨٠ : «الصعود : الذهاب في المكان العالي ، والصَّعُود والحدور لمكان الصُّعُود والانحدار ، وهما بالذات واحد ، وإنما يَخْتَلِفَانِ بحسب اعتبار من يمر فيها ، فمتى كان المار صاعداً يقال لمكانه : صَعُودٌ ، وإذا كان منحدرًا يقال لمكانه : حدور ، والصَّعْدُ ، والصَّعِيدُ ، والصُّعُود في الأصل واحد ، لكن الصُّعُود ، والصَّعْدُ يقال للعقبة ، ويستعار لكل شاقٍّ .
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٨) تفسير غريب القرآن ٤٩١ ، وتأويل مشكل القرآن ٤٣٢ .
- (٩) بياض في (ع) .

وقال أبو عبيدة: «الصعد مصدر، والمعنى عذاباً ذا صعد<sup>(١)</sup>؛ وذلك أنه يصعد ذلك الجبل فيشق عليه، والمشي في الصعود يشق على الإنسان، فسمى المشقة صعداً».

وسنزيد بياناً عند قوله: ﴿سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا﴾ [المدر: ١٧] إن شاء الله.

١٨. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ زعم سيبويه أن المفسرين حملوه على (أوحي) كأنه أوحى إليّ أن المساجد لله، ومذهب الخليل: أنه على معنى: ولأن المساجد لله فلا تدعو<sup>(٢)</sup>، كما أن قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٢] على معنى: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون؛ (أي لهذا فاعبدون)<sup>(٣)</sup>(٤).

واختلفوا في معنى المساجد، فالأكثر<sup>(٥)</sup> على أنها المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله.

قال مقاتل: «يعني الكنائس، والبيع، ومساجد المسلمين»<sup>(٦)</sup>.

﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ﴾ فلا تعبدوا مع الله أحداً، وذلك أن أهل الكتاب يشركون في صلاتهم في البيع، والكنائس، فأمر الله المؤمنين. ونحو هذا قال قتادة: «كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا، فأمر الله أن

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٢، والعبارة عنه: «عَذَابًا صَعْدًا» مصدر صعود، وهو أشد العذاب.

(٢) في كلا النسختين: (تدعوا).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ورد قول سيبويه في الحجة، نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي بتصرف يسير. الحجة ٦/ ٣٣١، ٣٣٢، وانظر: كتاب سيبويه ٣/ ١٢٧.

(٥) حكاها الفخر أيضاً عن أكثر المفسرين، انظر: التفسير الكبير ٣٠/ ١٦٢، وبه قال عكرمة وابن عباس وقتادة. انظر: جامع البيان ٢٩/ ١١٧، والنكت والعيون ٦/ ١١٩، وزاد المسير ٨/ ١٠٨.

(٦) تفسير مقاتل ٢١٢/ أ.

يُخلص الدعوة إذا دخل المسجد»<sup>(١)</sup>. وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال : «المساجد كلها»<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا القول واحدها يجوز أن يكون مسجداً بفتح الجيم ، وهو موضع السجود من الأرض ، ويجوز أن يكون مسجداً بكسر الجيم ، وهو اسم جامع للموضع الذي يسجد عليه . وفيه بُعدٌ أن<sup>(٣)</sup> يكون اتخذ لذلك .

وقال سعيد بن جبير : «المساجد : الأعضاء التي يسجد عليها العبد ، وهي سبعة : القدمان ، والركبتان ، واليدين ، والوجه»<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول اختيار ابن الأنباري<sup>(٥)</sup> ، قال : «يقول : إن هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله ، هو ابتدأها ، وفطرها ؛ فلا ينبغي أن تسجدوا عليها لغيره فتكونوا إذا فعلتم ذلك جاحدين لنعمته» .

(١) تفسير عبدالرزاق ٣٢٣/٢ ، وجامع البيان ١١٧/٢٩ ، والكشف والبيان ج : ١٢/١٩٥ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ ، وزاد المسير ٨/١٠٨ ، ولباب التأويل ٤/٣١٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠ ، والدر المنثور ٨/٣٠٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) ورد بمعنى هذه الرواية في النكت والعيون ٦/١١٩ ، وزاد المسير ٨/١٠٨ ونص العبارة عنه : «أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات» ، وقد وردت رواية ابن عباس بهذا اللفظ عن عكرمة . انظر : جامع البيان ١١٧/٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠ .

(٣) (أن) : جاءت مكررة في (ع) .

(٤) ورد بمعنى هذه الرواية في النكت والعيون ٦/١١٩ ، وزاد المسير ٨/١٠٨ ونص العبارة عنه : «أنها المساجد التي هي بيوت الله للصلوات» ، وقد وردت رواية ابن عباس بهذا اللفظ عن عكرمة . انظر : جامع البيان ١١٧/٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٠ .

(٥) زاد المسير ٨/١٠٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٦٣ ، وانظر : الوسيط ٤/٣٦٧ .

وعلى هذا القول معنى المساجد : مواضع السجود من الجسد ، واحدها مسجِد بالفتح ، (وذكر الكلبي<sup>(١)</sup> ، والفرّاء<sup>(٢)</sup> القولين اللذين ذكرناهما)<sup>(٣)</sup> .

وروي عن الحسن أنه قال : «أراد البقاع كلها»<sup>(٤)</sup> . يعني أن الأرض كلها مواضع للسجود<sup>(٥)</sup> يمكن أن يسجد عليها ، وهي كلها جعلت مسجداً لهذه الأمة ، يقول : الأرض كلها مخلوقة لله ، فلا يسجدوا عليها لغير خالقها<sup>(٦)</sup> .

وروي عنه أيضاً أنه قال : «المساجد هي الصلوات»<sup>(٧)</sup> .

قال ابن قتيبة : «يريد أن السجود لله ، جمع مَسْجِد كما تقول : ضربت في الأرض مَضْرَباً بعيداً»<sup>(٨)</sup> ،<sup>(٩)</sup> : المسجد على هذا القول مصدر بمعنى السجود . وقال عطاء عن ابن عباس : «يريد مكة التي القبلة إليها»<sup>(١٠)</sup> .

وعلى هذا القول (المساجد) خاصة في مكة ، وسميت بذلك ؛ لأن كل أحد يسجد إليها .

- 
- (١) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٢) معاني القرآن ٣ / ١٩٤ .
  - (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٤) الكشف والبيان ١٢ / ١٩٥ ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٤ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٨٣ ، وزاد المسير ٨ / ١٠٨ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٦٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٩ ، وفتح القدير ٥ / ٣٠٩ .
  - (٥) في (أ) : (السجود) .
  - (٦) انظر : التفسير الكبير ٣٠ / ١٦٢ .
  - (٧) الكشف والبيان ١٢ / ١٩٦ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٠ .
  - (٨) تأويل مشكل القرآن ٤٣٣ بتصرف يسير ، وانظر : تفسير غريب القرآن ٤٩١ .
  - (٩) في (أ) : (المصدر) ، وهي كلمة زائدة في معنى الكلام أثبتت سهواً .
  - (١٠) التفسير الكبير ٣٠ / ١٦٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٠ .

وواحد المساجد على الأقوال كلها مَسْجَدَ بفتح الجيم ، إلا قول من يقول إنها المواضع التي بنيت للصلاة ، فإن واحدها مَسْجِدٌ بكسر الجيم ؛ لأن المواضع ، والمصادر من هذا الباب بفتح العين ، إلا في أحرف معدودة ، وهي : المَسْجِدُ ، والمَطْلَعُ ، والمَنْسِكُ ، والمَنْبِتُ ، والمَفْرَقُ ، والمَسْقِطُ ، والمَجْزِرُ ، والمَحْشِرُ ، والمَشْرِيقُ ، والمَغْرِبُ . وقد جاء في بعضها الفتح ، وهو : المنسك ، والمسكن ، والمفرق ، والمطلع . وهو جائز في كلها ، وإن لم تسمع <sup>(١)</sup> .

ثم رجع إلى الخبر عن مؤمني الجن :

١٩ . قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> (يجوز فيه <sup>(٣)</sup>) : (وأنه) الفتح بالحمل على (أوحى إلي) ، والكسر بالقطع من قوله : (أوحى) والاستئناف <sup>(٤)</sup> .

(١) ما بين القوسين انظر فيه : كتاب الجمل في النحو للزجاجي ٣٨٨ : باب اشتقاق اسم المكان والمصدر .

(٢) كلمة (يدعوه) ساقطة من (ع) .

(٣) في (ع) : (في) .

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة ٦ / ٣٣٢ بتصرف .

وقوله: ﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعني النبي ﷺ في قول الجميع<sup>(١)</sup>، قالوا ذلك حين كان يصلي ببطن مكة<sup>(٢)</sup> ويقرأ القرآن<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿يَدْعُوهُ﴾؛ أي يعبدوه.

﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيدًا﴾ كادوا يركبونه حرصاً على القرآن، وحباً لاستماعه. قاله الكلبي<sup>(٤)</sup>، (ومقاتل<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup>.

واختار الفراء: «كادوا يركبون النبي ﷺ رغبة في القرآن وشهوة له»<sup>(٧)</sup>.

وقال الزجاج: «كادوا الجن الذين سمعوا القرآن، وتعجبوا منه أن يسقطوا على النبي ﷺ»<sup>(٨)</sup>.

- (١) وهو قول ابن عباس، والزبير بن العوام، والضحاك، وقتادة، والحسن. انظر: جامع البيان ١١٨/٢٩، ١١٩، والدر المنثور ٣٠٧/٨، ٣٠٨ من غير ذكر الضحاك، وعزاه إلى ابن جرير، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد بن حميد. ومن قال بذلك أيضاً من المفسرين ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٤٣٣، والفراء في معاني القرآن ٣/١٩٤، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٣٧/٥، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/١٩٦، ب، والماوردي في النكت والعيون ٦/١٢٠.
- وانظر أيضاً: معالم التنزيل ٤/٤٠٤، والمححر الوجيز ٥/٣٨٣، وزاد المسير ٨/١٠٨، والتفسير الكبير ٣٠/١٦٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢، ولباب التأويل ٤/٣١٨، والبحر المحيط ٨/٣٥٢.
- (٢) في (ع): (نخلة).
- (٣) وبطن نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. معجم البلدان ١/٤٤٩.
- (٤) انظر في: الكشف والبيان ١٢/١٩٦، ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤، ولباب التأويل ٤/٣١٨.
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٦) تفسير مقاتل ٢١٢/أ.
- (٧) ساقط من (ع).
- (٨) معاني القرآن ٣/١٩٤ بنصه.
- (٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٣٧ بتصرف يسير جداً.

وقال ابن قتيبة : «يعني الجن كانوا<sup>(١)</sup> يترابون رغبة في ما سمعوا»<sup>(٢)</sup> .

ومعنى قوله : ﴿لِيَدًا﴾ قال أبو عبيدة : (أي جماعات ، واحدها<sup>(٣)</sup>) (لبدة) .  
قال : وكذلك يقال للجراد الكثير ، وأنشد لعبد مناف بن ربع (الهذلي)<sup>(٤)</sup> :

صابوا<sup>(٥)</sup> بستة أبياتٍ وأزبَعَةٍ      حق كأنَّ عليهم جايياً لِبَدًا<sup>(٦)</sup>

قال : الجايي : الجراد ؛ لأنه يجيي<sup>(٧)</sup> كل شيء يأكله<sup>(٨)</sup> .

قال أبو إسحاق : (معنى ﴿لِيَدًا﴾ يعني<sup>(٩)</sup> : يركب بعضهم بعضاً ، وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقاً شديداً فقد لبّده ، ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش ،

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٢٣٣ بتصرف يسير ، وانظر : تفسير غريب القرآن ١٩١ .

(٣) في (أ) : (واحدتها) .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (كانوا) .

(٦) ورد البيت منسوباً في ديوان الهذليين ٢ / ٤٠ ، ومادة (جبي) من كتب اللغة : لسان العرب ١٤ / ١٣١ ، وتاج العروس ١٠ / ٦٦ ، وانظر أيضاً : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ / ٢٧٢ ، وجامع البيان ٢٩ / ١١٣ ، والمحرق ٥ / ٣٨٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٥٣ ، والكشاف ٢٩ / ٩٣ .

ومعنى البيت : صابوا ؛ أي وقعوا ، وقوله : حتى كأن عليهم جايياً لبداً . يقال : إن الجايي الجراد نفسه ، واللبد : المتركب بعضه على بعض . ديوان الهذليين : المرجع السابق .

(٧) غير واضحة في (ع) .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة . انظر : مجاز القرآن ٢ / ٢٧٢ ، ولعل الواحدي نقله عن الحجة ٦ / ٣٣٣ .

(٩) ساقط من (ع) .

وهو جمع (لِبْدَة) ، ومن ضم اللام<sup>(١)</sup> فهو جمع (لُبْدَة) ، و(لِبْدَة)<sup>(٢)</sup> ، و(لُبْدَة) في معنى واحد<sup>(٣)</sup> .

ونحو هذا قال الفراء في اللُّبد ، واللُّبد<sup>(٤)</sup> .

وقال الكسائي : «لِبْدًا : ركاماً ، جمع لبدة»<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو علي الفارسي : (اللُّبْدُ بضم اللام الكثير من قوله : ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدًّا﴾ [البلد : ٦] ، وكأنه قيل له : (لُبْد) <sup>(٦)</sup> لركوب بعضه على بعض لكثرتة ، ولصوق بعضه ببعض ، وكأنه أراد : كادوا<sup>(٧)</sup> يُلصقون به من شدة دنوهم للإصغاء ، والاستماع مع كثرتهم ، وهذا قريب المعنى من القراءة الأولى ؛ إلا أن (لِبْدًا) بكسر اللام أعرف لهذا المعنى وأكثر<sup>(٨)</sup> .

(١) قرأ هشام بن عمار عن ابن عامر : (لِبْدًا) بضم اللام ، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر : (لِبْدًا) بكسر اللام ، وكذلك الباقر . انظر : كتاب السبعة ٦٥٦ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٧٢١ / ٢ ، والحجة ٣٣٣ / ٦ ، وحجة القراءات ٧٢٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٤٢ / ٢ ، والنشر ٣٩٢ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ما بين القوسين من قول أبي إسحاق في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٧ / ٥ بتصرف .

(٤) معاني القرآن ٣ / ١٩٤ ، وعبارته : « . . . وقرأ بعضهم : (لِبْدًا) ، والمعنى فيها - والله أعلم - واحد ، يقال : لِبْدَة ، ولِبْدَةٌ » .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) وردت في الحجة ٦ / ٣٣٤ : (لِبْدًا) .

(٧) في (أ) : (كانوا) .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي نقله الإمام الواحدي عنه بتصرف يسير من الحجة ٦ / ٣٣٤ .

وقال المبرّد: «اللَّبْدُ: الجماعات، واحدها: (لبدة)، وأصله ما وقع بعضه على بعض<sup>(١)</sup>، ويقال للأسد: ذو لبدة لما يتلبد من الشعر بين كتفيه<sup>(٢)</sup>. ومنه قول زهير:

له لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ<sup>(٣)</sup>

قال<sup>(٤)</sup>: «وقال: (لِبْدٌ) كثير، و (لِبْدٌ) واحد ليس جمعاً لشيء، كقوله: رجلٌ حُطِّمْ<sup>(٥)</sup>».

وفي الآية قولان آخران، أحدهما: (إن هذا من قول الجن لما رَجَعُوا إِلَى قومهم، أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ وائتمامهم به في الركوع والسجود، واقتدائهم به في الصلاة).

(١) «اللام والباء والداد أصل كلمة صحيحة تدل على تَكَرُّس الشيء بعضه فوق بعض، من ذلك: اللَّبْدُ، وهو معروف، وتَلَبَّدت الأرضُ، ولَبَّدها المطرُ، وصار الناس عليه لِبْدًا إذا تجمعوا عليه». قاله ابن فارس. انظر: معجم مقاييس اللغة (لبد) ٥/ ٢٢٨، ٢٢٩.

وجاء في اللسان (لبد) ٣/ ٣٨٥-٣٨٧: «لَبْدٌ بِالْمَكَانِ يَلْبُدُ لِبُودًا، وَلَبَدٌ لَبْدًا وَأَلْبِدٌ: أَقَامَ بِهِ وَلِزْقٌ، فَهُوَ مُلْبِدٌ بِهِ، وَلَبَدٌ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ إِذَا رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَمَالَ لَبْدٌ: كَثِيرٌ لَا يَخَافُ فَنَاؤَهُ، كَأَنَّهُ التَّبْدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَاللَّبْدَةُ وَاللَّبْدَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَقِيمُونَ، وَسَائِرُهُمْ يَطْعَنُونَ كَأَنَّهُمْ يَتَجَمَعُونَ تَلْبُدُوا». وانظر: تاج العروس (لبد) ٢/ ٤٩١.

(٢) الكامل ١/ ٣٤١ والعبارة عنه قال: «لِبْدَةُ الأَسَدِ: مَا يَتَطَارِقُ مَعَ شَعْرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، وَيُقَالُ: أَسَدٌ ذُو لِبْدَةٍ، وَذُو لَبْدٍ»، وقد أورد الثعلبي بمعناه من غير عزو في الكشف والبيان ١٢/ ١٩٦ ب.

(٣) ديوانه ٨٤ (دار بيروت)، والبيت كاملاً:

لدى أسد شاكى السلاحِ مُقَدَّفٍ له لبد أظفاره لم تقلم  
ومعناه: شاكى السلاح؛ أي سلاحه ذو شوكة. المقدَّف: الغليظ اللحم.

اللَّبْدُ: الشعر المترابك على زبرة الأسد. أظافره لم تقلم؛ أي هو تام السلاح. حديد: يريد الجيش. شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب، (تحقيق: فخر الدين قباوة) ٣٠.

(٤) أي المبرّد.

(٥) الكامل ٣/ ١٢٣٠ بنحوه، وكذا في المقتضب ٣/ ٣٢٣.

وهو قول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته ، ويسجدون بسجوده ، تعجبوا من طواعية أصحابه له ﷺ ، فقالوا لقومهم : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ الآية»<sup>(١)</sup> .

الثاني : قول قتادة ، قال : «لما قام عبدالله بالدعوة تلبدت<sup>(٢)</sup> الإنس والجن ، وتظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذي جاء به ، ويطفئوا نور الله ، فأبى الله إلا أن ينصره<sup>(٣)</sup> ويظهره على من ناوأه»<sup>(٤)(٥)</sup> ، (وهذا قول الحسن<sup>(٦)</sup> ، وابن زيد<sup>(٧)(٨)</sup>) .

- (١) ورد قوله في جامع البيان ١١٨/٢٩ ، والكشف والبيان ١٩٦/١٢ ب ، والنكت والعيون ١٢٠/٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ ، وزاد المسير ٨/١٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦١ ، والدر ٨/٣٠٧ وعزاه إلى عبد بن حميد ، والترمذي ، والحاكم ، وصحاحه ، وابن جرير ، وابن مردويه ، والضياء في المختارة ، وفتح القدير ٥/٣١٤ .
- انظر : سنن الترمذي ٥/٤٢٧ : ح ٣٣٢٣ ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الجن ، وقال عنه : حديث حسن صحيح ، والمستدرک ٢/٥٠٤ ، كتاب تفسير سورة الجن ، وصححه ، ووافقه الذهبي .
- (٢) في (أ) : (لبدت) .
- (٣) غير واضحة في (ع) .
- (٤) ناوأه : النَّوَأَ ، والمناوأة : المعادة ، وناوأَت الرَّجُلَ مَنَاوَأَةً وَنَوَأَ : فَاخْرَجْتَهُ ، وَعَادَيْتَهُ . لسان العرب (نوأ) ١/١٧٨ .
- (٥) انظر قوله في : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٣ ، وجامع البيان ١١٨/٢٩ بنحوه ، والكشف والبيان ١٩٦/١٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ ، وزاد المسير ٨/١٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٢ ، والبحر المحيط ٨/٣٥٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦١ ، والدر المنثور ٨/٣٠٨ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/٣٠٩ ، وانظر : الحجة ٦/٣٣٤ .
- (٦) المراجع السابقة .
- (٧) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق .
- (٨) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن ابن جرير ١١٨/٢٩ ، ١١٩ مختصراً .

٢٠ . قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي ﴾<sup>(١)</sup> . قال محمد ﷺ : إنها أدعوري ، وقراءة العامة : (قال)<sup>(٢)</sup> إنها أدعوري<sup>(٤)</sup> .

وقرأ عاصم ، وحزمة : ﴿ قُلْ عَلَى الْأَمْرِ ﴾<sup>(٥)</sup> ؛ لقوله بعده : ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا ﴾<sup>(٦)</sup> .

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي ﴾ . قال مقاتل : «إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله ، وقد عاد الناس كلهم ، فارجع عن هذا . فأنزل الله : (قل إنما أدعوري)»<sup>(٧)</sup> ، وهذا حجة لعاصم وحزمة . ومن قرأ : (قال) حمل هذا على أن النبي ﷺ أجابهم هذا لما قالوا له : جئت بأمر عظيم ، قال : إنها أدعوري<sup>(٨)</sup> .

٢١ . (قوله) : ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ . قال مقاتل : وذلك حين استعجلوا العذاب ، يقول : (إني لا أملك لكم ضراً)<sup>(٩)</sup> : لا أقدر أن

(١) وردت في النسختين : (أ) و(ع) : (قال) .

(٢) قوله : (إنما أدعوري) ساقط من (أ) .

(٣) (قال) : سقطت من النسختين ، وأثبت ما دلت عليه كتب القراءات المتواترة .

(٤) وهم نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب .

انظر : كتاب السبعة : ص ٦٥٧ ، والقراءات وعلل النحويين ٢/٧٢١ ، والحجة ٦/٣٣٣ ، وكتاب التبصرة ٧١٢ ، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ١٩٣ ، والبدور الزاهرة ٣٢٨ ، والوافي في شرح الشاطبية ٣٧٤ .

(٥) القراءات وعلل النحويين فيها ٢/٧٢١ ، والحجة ٦/٣٣٣ ، وكتاب التبصرة ٧١٢ ، وتحرير التيسير ١٩٣ ، والبدور الزاهرة ٣٢٨ ، والوافي في شرح الشاطبية ٣٧٤ ، ولعل الواحدي نقل القراءتين من الحجة ٦/٣٣٣ .

(٦) انظر : الحجة ، وحجة القراءات : مرجعان سابقان ، وانظر : الكشف والبيان ١٢/٢٤١ ب ، وقوله (لكم ضراً) ساقط من (ع) .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٢/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٥ بنحوه ، وزاد المسير ٨/١١٩ بنحوه ، والتفسير الكبير ٣٠/٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/٢٣ ، ٢٤ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

أدفع عنكم ضرّاً ، ولا أسوق إليكم رشداً ؛ أي خيراً ، والله يملك ذلك<sup>(١)</sup> .

٢٢ . (قوله تعالى)<sup>(٢)</sup> : ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ﴾ . قال ابن عباس : « يريد : إن عصيته لم يمنعني منه أحد »<sup>(٣)(٤)</sup> .

(قال مقاتل<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup> : « وذلك أنهم قالوا : اترك ما تدعو إليه ، ونحن نجيرك »<sup>(٧)</sup> .

وقوله : ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴾ . قال ابن عباس : « يريد أحد ألبأ إليه »<sup>(٨)</sup> . وقال قتادة : « ملجأ وحرزاً »<sup>(٩)</sup> .

وقال الكلبي : « الملتحذ : المدخل في الأرض مثل السرب »<sup>(١٠)</sup> الذاهب في الأرض<sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) تفسير مقاتل ٢١٢ / ب .  
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٥) ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤ / ٣٦٨ .  
(٦) ساقط من (أ) .  
(٧) تفسير مقاتل ٢١٢ / أ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٦٤ .  
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٩) تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٢٣ ، وجامع البيان ٢٩ / ١٢٠ بمعناه ، والنكت والعيون ٦ / ١٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٦١ بنحوه .  
(١٠) السَّرْبُ بفتحين : بيت في الأرض لا منفذ له ، وهو الوكر .  
انظر : مختار الصحاح (سرب) ١٩٣ ، والمصباح المنير ١ / ٣٢٢ .  
(١١) الكشف والبيان ١٢ / ١٩٧ / أ ، وعبارة : (الذاهب في الأرض) لعلها من تفسير الواحدي لمعنى السرب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٥ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٢٤ ، وفتح القدير ٥ / ٣١٠ .

قال أبو إسحاق : «اشتقاق الملتحد من اللحد ، والملتحد من جنس (الأرض)»<sup>(١)</sup> : المدخل»<sup>(٢)</sup> . وقال الفرّاء : «أي ملجأ ولا سرباً»<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن قتيبة : «أي معدلاً ومميلاً»<sup>(٤)</sup> .

وقال المبرّد : «ملتحداً : مثل قولك : منعرجاً ، والتّحد معناه في اللغة : مال»<sup>(٥)</sup> .

٢٣ . وقوله : ﴿إِلَّا بَلَّغًا﴾ . قال أبو إسحاق : «نصب على البدل من قوله : (ملتحداً) . المعنى : ولن أجد من دونه منجىً (إلا بلاغاً) ؛ أي لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله - عز وجل - ما أرسلت به»<sup>(٦)</sup> .

وقال الفرّاء : «(إلا بلاغاً) يكون استثناء من قوله : لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً إلا أن أبلغكم ما أرسلت به»<sup>(٧)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٧/٥ بتصريف .

(٣) معاني القرآن ٣/١٩٥ مختصراً .

(٤) تفسير غريب القرآن ٤٩٢ ، وقد ورد عنه : (موتلاً) بدلاً من : (حميلاً) .

(٥) جاء بهذا المعنى عن المبرّد في حاشية كتابه الكامل ٣/١٢٢٤ رقم ٦ نقلاً عن نسخة : (أ) ، والعبارة عنه : «ابن شاذان : ألحد الرجل إلحاداً : إذا مال ، فهو مُلحدٌ : إذا مال عن القصد» . وانظر قوله أيضاً في : التفسير الكبير ٣٠/١٦٤ .

ومعنى (ملتحداً) لغة : الملجأ ؛ لأن اللاجئ يميل إليه . انظر : الصحاح (لحد) ٢/٥٣٥ ، والقاموس المحيط ١/٣٣٥ .

وقال ابن عاشور : «الملتحد اسم مكان الاتحاد ، والاتحاد : المبالغة في اللحد ، وهو العدول إلى مكان غير الذي هو فيه ، والأكثر أن يطلق ذلك اللجأ ؛ أي العياذ بمكان يعصمه» . تفسير التحرير والتنوير ٢٩/٢٤٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٧/٥ بتصريف يسير جداً .

(٧) معاني القرآن ٣/١٩٥ بنصه .

والقولان<sup>(١)</sup> يبينان على قول المفسرين .

قال مقاتل : «ثم استثنى : (إلا بلاغاً من الله ورسالاته) فذلك الذي يُجبرني من عذابه ؛ أي التبليغ»<sup>(٢)</sup> .

وقال قتادة : «(إلا بلاغاً من الله) فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه ، وأما الكفر والإيمان ، فلا أملاكهما»<sup>(٣)</sup> .

وقوله<sup>(٤)</sup> : ﴿ وَرَسَلْتِهِ ﴾ عطف على قوله : ﴿ بَلَاغًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قال الكلبي<sup>(٦)</sup> ، ومقاتل<sup>(٧)</sup> : «في التوحيد ، فلا يؤمن به» .

(١) هناك أوجه أخرى لإعراب : (إلا بلاغاً) انظر : الدر المصون ٦/٣٩٧ .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٢/ب ، والنكت والعيون ٦/١٢١ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٥ ، وزاد المسير ٨/١١٠ ، وفتح القدير ٥/٣١٠ .

(٣) جامع البيان ٢٩/١٢١ بمعناه ، والكشف والبيان ١٢/١٩٧/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٥ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٥ ، والبحر المحيط ٨/٣٥٤ ، والدر المنثور ٨/٣٠٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/٣١٠ .

(٤) في (أ) : (قوله) .

(٥) قال الزمخشري : «(رسالاته) عطف على (بلاغاً) كأنه قيل : لا أملك لكم إلا التبليغ» . الكشف ٤/١٤٩ . وذكر السمين الحلبي أيضاً وجهاً آخر ، قال : «والثاني : أنها مجرورة نسقاً على الجلالة ، أي إلا بلاغاً عن الله وعن رسالاته» . الدر المصون ٦/٣٩٨ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٢/ب ، وقد ورد في الوسيط من غير عزو ٤/٣٨٦ .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٢/ب ، وقد ورد في الوسيط من غير عزو ٤/٣٨٦ .

وقوله<sup>(١)</sup>: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (فإن) مكسورة الهمزة؛ لأن ما بعد (فاء) الجزاء موضع الابتداء، ولذلك حمل سيبويه قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ﴾ [البقرة: ١٢٦]، ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ﴾ على أن المبتدأ فيها مضمرة<sup>(٢)</sup>.

وانقطع هذا الكلام عند قوله: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ثم قال:

٢٤-٢٥. ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ (حتى) هاهنا مبتدأة كقوله:

وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدَّنَ بِأَرْسَانٍ<sup>(٣)</sup>

(١) في (أ): (قواه).

(٢) انظر: كتاب سيبويه ٦٩/٣.

(٣) هذا عجز بيت لامرئ القيس، والبيت كاملاً:

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ  
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدَّنَ بِأَرْسَانٍ  
وقد ورد البيت منسوباً له في ديوانه ١٧٥ (ط دار صادر)، وكتاب سيبويه ٢٧/٣، ٦٢٦، وكتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٥٨ ش ٥٦٦، والمقتضب ٤٠/٢.

وورد غير منسوب في المخصص ٦١/١٤.

ومعنى البيت: أي هو يسري بأصحابه غازياً إلى أن تكل مطاياهم، وأما الخيل فإنها تجهد وتنقطع، فلا يجدي فيها أن تقاد بالأرسان، وكانوا يركبون المطي ويقودون الخيل.

والأرسان: جمع رَسَنَ بالتحريك، وهو الحبل والزمَامُ يجعل على الأنف.

والشاهد فيه: أن (حتى) الأولى عاملة، والثانية غير عاملة؛ لأنها استئنافية.

انظر: حاشية ٣ كتاب سيبويه ٢٧/٣، وانظر: الشاهد في كتاب سيبويه.

وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهو كثير في القرآن<sup>(٢)</sup> .

قال ابن عباس : «يريد يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> .

وقال مقاتل : «ما يوعدون من عذاب الآخرة ، أو ما يوعدون من العذاب في الدنيا ، يعني القتل بيدر ، فسيعلمون عند نزول العذاب»<sup>(٤)</sup> .

﴿ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا ﴾ أهم ، أم المؤمنون ؟

﴿ وَأَقْلُ عَدَدًا ﴾ قال<sup>(٥)</sup> : يعني جنداً ، ونظير هذه الآية قوله في مريم : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ [مريم : ٧٥] الآية .

وقال عطاء في قوله : «(وأقل عدداً) : هو أن الله تعالى (يجعل)<sup>(٦)</sup> لأوليائه من الأزواج الأدميات ، والحوار العين ألوفاً ، ومن الولدان المخلدين ألوفاً ، ومن

(١) سورة يوسف : ١١٠ ، والآية بتمامها : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾

ومما جاء في تفسيره : قال الواحدي : (فـ)حتى) هاهنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها ، كما يستأنف بعد (أما) ، و(إذا) ، وذلك أن (حتى) لها ثلاثة أحوال : إما أن تكون جارة أو عاطفة ، وحيث تنصب الفعل إنما تنصه بإضمار (إن) ، ومما جاء فيه (حتى) حرف مبتدأ قوله : وحتى الجياد ما يقدن بأرسان ألا ترى أنها ليست عاطفة لدخول حرف العطف عليها ! ولا جارة لارتفاع الاسم بعدها) .

(٢) نحو ما جاء في سورة الأعراف الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُخَفِّفُهُمْ ﴾ الآية . وأيضاً الآية ٣٨ من سورة الأعراف قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُمَا فِيهَا جَمْعًا ﴾ الآية . والآية ١٨ من سورة النمل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا تَوَّأَلَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ ﴾ الآية .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٢ / ب .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

القهارمة<sup>(١)</sup> ألوفاً ، فعند ذلك عدد المؤمن الواحد أكثر من عدد كثير من أهل مدائن الدنيا ، والكافر لا عدد له إلا قرناء الشياطين»<sup>(٢)</sup> .

قال مقاتل : « فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحارث وغيره : متى هذا الذي توعده ؟ فأنزل الله : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓتُ أَقْرَبُٓ مَا تُوعَدُونَ ۖ ﴾<sup>(٣)</sup> من العذاب في الدنيا .

وقال عطاء : « يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده »<sup>(٤)</sup> .

﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۖ ﴾ ؛ أي غاية وبعداً . قاله أبو عبيدة<sup>(٥)</sup> ، والزجاج<sup>(٦)</sup> .

وقال مقاتل : « يعني أجلاً بعيداً<sup>(٧)</sup> ، وهذا كقوله : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓتُ أَقْرَبُٓ مَا تُوعَدُونَ ۖ ﴾ [الجن : ٢٥] » .

٢٦ . ثم ذكر أن علم وقت العذاب غيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله ، وهو قوله : ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ ۖ ﴾ ؛ أي ما غاب عن العباد ﴿ فَلَا يُظْهِرُ ۖ ﴾ فلا<sup>(٨)</sup> يطلع ﴿ عَلَىٰ غَيْبِهِ ۖ ﴾ ؛ أي على الغيب الذي يعلمه هو ، وينفرد بعلمه ، أحداً من الناس .

(١) القهارمة : قال الليث : « الْقَهْرَمَانُ : هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه » .

تهذيب اللغة (قهرم) ٥٠٢/٦ .

والقهرمان : لفظة فارسية معناها : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج ، جمعه : قهارمة .

انظر : الوافي ، ومعجم وسيط للغة العربية لعبدالله البستاني ٥٢٣ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٢/ب ، والتفسير الكبير ٣٠/١٦٧ .

(٤) الوسيط ٤/٣٦٩ .

(٥) لم أعثر على قوله هذا في مجاز القرآن .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٧ ، قال : « أي بُعداً ، كما قال : ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓتُ أَقْرَبُٓ مَا تُوعَدُونَ ۖ ﴾

[الجن : ٢٥] » .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٢/ب .

(٨) في (أ) : (ولا) .

٢٧. ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾. قال أبو إسحاق: «معناه: أنه لا يظهر على غيبه إلا الرُّسُلُ؛ لأن الرسل يستدل على نبوتهم بالآية المعجزة، وبأن<sup>(١)</sup> يخبر<sup>(٢)</sup> بالغيب، فيعلم بذلك أنهم قد خالفوا غير الأنبياء»<sup>(٣)</sup>.

وقال مقاتل: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾؛ أي ارتضاه للنبوة<sup>(٤)</sup> والرسالة، فإنه<sup>(٥)</sup> يطلعه على ما يشاء من غيبه<sup>(٦)</sup>.

وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدله على [ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن، ثم ذكر أنه يحفظ]<sup>(٧)</sup> ذلك الذي يطلع عليه الرسول.

﴿فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾<sup>(٨)</sup>؛ (أي يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة، حتى<sup>(٩)</sup> تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء، فيساووا<sup>(١٠)</sup> الأنبياء، ولا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق)<sup>(١١)</sup>.

(١) في (أ): (أن).

(٢) بياض في (ع).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٧ بتصرف يسير جداً.

(٤) قوله: (ارتضاه للنبوة): بياض في (ع).

(٥) في (أ): (وإنه يسلك . .).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في الوسيط ٤/٣٦٩.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين، وأثبت ما ورد من الوسيط ٤/٣٦٩ لاستقامة المعنى به وانتظامه.

(٨) في (أ): (بأنه).

(٩) قوله: (إلى الكهنة): بياض في (ع).

(١٠) في (أ): (فيساوا).

(١١) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة، نقله عنه الواحدي بتصرف يسير، وزيادة عبارة: (فيساوا الأنبياء)، وحذف: (ولا يكون للأنبياء دلالة). انظر: تأويل مشكل القرآن ٤٣٤.

فالرصد من الملائكة يدفعون الجن أن يستمع ما ينزل من الوحي . ذكره الزَّجَّاج<sup>(١)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٢)</sup> ، (وهو معنى قول المفسرين)<sup>(٣)</sup> .

قال الكلبي : «يجعل من بين يديه حرساً من الملائكة يدحرون الشياطين عنه فلا يقربونه»<sup>(٤)</sup> .

وقال الفرَّاء : «ذكروا أن جبريل كان إذا نزل بالوحي نزلت معه الملائكة من كل سماء يحفظونه من استماع الجن يسترقونه فيلقونه<sup>(٥)</sup> إلى كهنتهم ، فيسبقوا به الرسل»<sup>(٦)</sup> .

ومعنى : (يسلك) هاهنا : يدخلهم الأرض فنجعلهم بين يدي الرسول ومن خلفه<sup>(٧)</sup> .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٨ بمعناه .

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٩٢ ، وانظر : تأويل مشكل القرآن ٤٣٤ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقلوه .

(٥) في (ح) : (فيلقونه) .

(٦) معاني القرآن ٣/ ١٩٦ نقله عنه بالمعنى .

(٧) ومعنى (سلك) لغة : السلك : الخيوط التي تحاط بها الثياب ، الواحدة : سلكة ، والجميع : السُّلُوك ، والسَّلْك : إدخال الشيء يسلكه فيه كما يطعن الطاعن فيسلك الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه . تهذيب اللغة (سلك) ١٠ / ٦٢ ، وانظر : تأويل مشكل القرآن ٤٣٢ .

وذهب مقاتل<sup>(١)</sup>، والضحاك<sup>(٢)</sup> إلى أن الرّصد لكي يحرسوا الرسول من الشياطين أن يتشبهوا له في صورة المَلَك ، ويحفظوه<sup>(٣)</sup> منهم ، وإن أتاه شيطان في صورة ملك أخبروه ، والقول هو الأول<sup>(٤)</sup> .

٢٨ . قوله تعالى<sup>(٥)</sup> : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رِبِّهِمْ ﴾<sup>(٦)</sup> الآية .

اختلفوا في قوله : (ليعلم) فقال قتادة<sup>(٧)</sup> ، . . . ومقاتل<sup>(٨)</sup> : «ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة» ، وعلى هذا (اللام) في قوله : (ليعلم) يتعلق بمحذوف يدل عليه الكلام ؛ كأنه قيل : أخبرناه بحفظنا الوحي ؛ ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق .

ويجوز أن يكون المعنى : ليعلم الرسول أن قد بلغوا ، إلى جبريل ، والملائكة الذين يبعثون إلى الرسل ، أبلغوا رسالات ربهم ، فلا يشك فيها ، ويعلم أنها حق من الله<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) تفسير مقاتل ٢١٢/ب ، والكشف والبيان ١٢/١٩٧ ، ومعالم التنزيل ٤٠٦/٤ .
- (٢) جامع البيان ٢٩/١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٨ ، والبحر المحيط ٨/٣٥٥ ، والدر المنثور ٨/٣٠٩ ، ٣١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير .
- (٣) في (أ) : (يحفظونه) .
- (٤) القول الأول هو قول الأكثرية من المفسرين ، والآيات السابقة من هذه السورة تدل على ذلك ، ولكن ما ذكره الضحاك ومقاتل أرى أنه يدخل في مفهوم الآية ، فهو من باب حفظ الوحي ، وذلك عن طريق حفظ الرسول من أن يتشبه بها أحد . والله أعلم .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) قوله (رسالات ربهم) ساقط من (ع) .
- (٧) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٣ ، وجامع البيان ٢٩/١٢٣ ، والنكت والعيون ٦/١٢٣ ، وزاد المسير ٨/١١٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٩ ، والدر المنثور ٨/٣١٠ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٨) التفسير الكبير ٣٠/١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٩ .
- (٩) وهو معنى قول ابن عباس ، وابن جبير . انظر : جامع البيان ٢٩/٢٣ ، والنكت والعيون ٦/١٢٣ . وقال به ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٩٢ ، والفراء في معاني القرآن ٣/١٩٦ .

والمعنى : حفظنا الرسول من الشياطين ليعلم أن الذين أتوه أبلغوا رسالات ربهم ، وهذا تأكيد لقول الضحاك ومقاتل في الآية الأولى .

ويجوز أن يكون المعنى : ليعلم الرسل أنهم بلغوا رسالات ربهم على التحقيق من غير شك فيها ؛ إذ كانوا محروسين عن الشياطين ، فالذي يبلغونه<sup>(١)</sup> الخلق هو رسالات ربهم لا غير ، وهي واصلة إليهم ، ولم تصل إلى غيرهم .

وعلى هذا إنما قال : (أبلغوا) ؛ لأن المراد بقوله : ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> مِنْ رَسُولٍ ﴿الجمع ، ويدخل فيه كل رسول ارتضاه الله .

ويجوز أن يكون المعنى : ليعلم الله أن قد أبلغوا يعني الرسل . وهذا القول اختيار<sup>(٣)</sup> ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> ، والزجاج<sup>(٥)</sup> ، وصاحب النظم .

قال ابن قتيبة : «أي ليلبغوا رسالات ربهم (العلم) هاهنا ، مثله قوله : ﴿أَمَّا حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] ؛ أي ولما تجاهدوا وتصبروا»<sup>(٦)</sup> ، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يجب فيه ثوابكم على ما بيئنا في غير هذا الموضع<sup>(٧)</sup> .

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) قوله : (إلا من ارتضى) : بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) تفسير غريب القرآن ٤٩٢ وعبارته : «ليعلم محمد أن الرسل قد بلغت عن الله ، وأن الله حفظها ، ودفع عنها ، وأحاط بها» .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٨ / ٥ وعبارته : «ليعلم الله أن قد أبلغوا رسالاته» .

(٦) في (أ) : (تصابروا) .

(٧) إلى قوله : (على ما بينا في غير هذا الموضع) ينتهي قول ابن قتيبة . انظر : تأويل مشكل القرآن ٤٣٤ ،

ويعني بغير هذا الموضع ؛ أي الموضع الذي بين فيه علم الله تعالى ، وأنه نوعان :

أحدهما : علم ما يكون من إيمان المؤمنين وكفر الكافرين ، وذنوب العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون . قال : وهذا علم لا تجب به حجة ، ولا تقع عليه مثوبة ولا عقوبة .

وقال أبو إسحاق : « وما بعد قوله : (ليعلم) يدل على صحة هذا<sup>(١)</sup> ، وهو قوله : (أحاط)<sup>(٢)</sup> ، و(أحصى)<sup>(٣)</sup> ، والضمير فيها لله - عز وجل - لا لغيره ، فكذلك<sup>(٤)</sup> في (ليعلم)<sup>(٥)</sup> .

وهذه الأقوال ذكرها أهل المعاني والتفسير ، وذكرت أقوال بعيدة لم أحكها<sup>(٦)</sup> .

ومعنى : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ علم الله ما عند الرسل ، فلم يخف عليه شيء .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة ، فيحق القول ، ويقع بوقوعها الجزاء ، فأراد جل وعز : ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً ، وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ رَحِيبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية : [آل عمران : ١٤٢] . تأويل مشكل القرآن ٣١١ ، ٣١٢ .

(١) بياض في (ع) .

(٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ .

(٣) قوله تعالى : ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ .

(٤) في (أ) : (كذلك) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٨/٥ بتصرف .

(٦) في (أ) : (أحكمها) .

ومن هذه الأقوال التي أشار إليها : «ليعلم من كذب الرسل أنهم قد أبلغوا رسالات ربهم» . قاله مجاهد .

انظر : جامع البيان ١٢٣/٢٩ ، والمحزر الوجيز ٣٨٥/٥ ، وزاد المسير ١١٠/٨ .

وأيضاً : «ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما أنزل الله عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم» . النكت والعيون ١٢٣/٦ .

وأيضاً : «ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تحليصه ، واستراق أصحابه» . الجامع لأحكام القرآن ٢٩/١٩

(قوله تعالى) (١): ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ . قال ابن عباس : «أحصى ما خلق ، وعرف عدد ما خلق ، لم يفته علم شيء ، ولم يعزب (٢) عنه عدد ما خلق ؛ حتى مثاقيل (٣) الذر (٤) . . . والخردل» (٥) (٦) .

قال أبو إسحاق : «ونصب (عدداً) على ضربين ؛ أحدهما : على معنى : وأحصى كل شيء في حال العدّد ، فلم تخفّ عليه سقوط ورقة ، ولا حبة في ظلمات الأرض ، ولا رطب ، ولا يابس . قال : ويجوز أن يكون (عدداً) في موضع المصدر المحمول على معنى : أحصى ؛ لأن معنى وأحصى : وعد كل شيء عدداً» (٧) .

(والله أعلم بالصواب) (٨) .

\* \* \*

- 
- (١) ساقط من (ع) .  
(٢) يعزب : يراد به البعد . انظر : لسان العرب (عزب) ٥٩٧/١ ، القاموس المحيط ١٠٤/١ .  
(٣) مثاقيل : جمع مثقال ، أي وزن . المصباح المنير (ثقل) ١٠٢/١ ، ١٠٣ .  
(٤) الذر : هو النمل الأحمر الصغير ، واحدها ذرة . النهاية في غريب الحديث ١٥٧/٢ ، والمصباح المنير (ذر) ٢٤٦/١ .  
(٥) الخردل : حب شجر مسخن مُلطف جاذب ، قالع للبلغم ، ملين ، هاضم ، والخردل الفارسي : نبات بمصر يُعرف بحشيشة السلطان . القاموس المحيط (خردل) ٣٦٧/٣ .  
(٦) معالم التنزيل ٤٠٦/٤ ، ولباب التأويل ٣٢٠/٤ .  
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٨/٥ نقله عنه بنصه .  
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .



## تفسير

## سورة المزل (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿يَأْتِيهَا<sup>(٢)</sup> الْمَزْمَلُ﴾ أجمعوا<sup>(٣)</sup> على أن المراد بالمزمل النبي ﷺ ، وأن الخطاب له .

- (١) مكية بقول أكثر المفسرين ، ومن قال بذلك الحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وجابر ، ومقاتل .  
انظر : تفسير مقاتل ٢١٣/أ ، وجامع البيان ١٢٤/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٧/ب ، والنكت والعيون ٦/١٢٤ ، ورجح القرطبي القول إنها مدنية . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٠/١٩ .
- (٢) في (أ) : (يايها) .
- (٣) أجمع المفسرون على ذلك ، وقد ذكر ابن جرير هذا القول من غير ذكر الخلاف له . انظر : جامع البيان ١٢٤/٢٩ ، وحكى الإجماع الفخر في التفسير الكبير ٣٠/١٧١ ، وعزاه البغوي إلى الحكماء ، معالم التنزيل ٤/٤٠١ . وعن ذهب إلى هذا القول أنه النبي ﷺ : الرَّجَّاجُ في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٩ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٨٦ ، والخازن في لباب التأويل ٤/٣٢٠ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٣ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/٣٠٤ .

وأصله المتزمل (بالتاء) في قول جميع أهل اللغة<sup>(١)</sup>، فأدغم (التاء) في (الزاي)<sup>(٢)(٣)</sup>.

واختلفوا في: لم تزمل بثوبه.

فقال ابن عباس: «كان يَفْرَقُ<sup>(٤)</sup> من جبريل عليه السلام<sup>(٥)</sup>، ويتزمل بالثياب في أول ما جاء حتى رآه وكلمه فأنس به»<sup>(٦)</sup>.

وقال الكلبي: «إنما تزمل النبي ﷺ بثيابه وتهمياً<sup>(٧)</sup> للصلاة»<sup>(٨)</sup>. وهو اختيار الفرّاء، قال: «المزمل الذي قد تزمل بثيابه<sup>(٩)</sup>، وتهمياً للصلاة، وهو النبي ﷺ»<sup>(١٠)</sup>.

(١) حكى الإجماع الفرّاء عن القراء في معاني القرآن ١٩٦/٣. وعن قال بذلك من أهل اللغة الأخفش في معاني القرآن ٧١٦/٢، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٥، والنحاس في إعراب القرآن ٥٥/٥، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٦٤. وحكاه الأزهري عن أبي إسحاق في تهذيب اللغة (زمل) ٢٢٢/١٣، وكذا صاحب اللسان (زمل) ٣١١/١١. كما قال به أصحاب التفسير، انظر: المراجع السابقة في الحاشية ٥، إضافة إلى السمرقندي في بحر العلوم ٤١٥/٣. وانظر أيضاً: البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ٤٦٩/٢، وإملاء ما منن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري ٢٧١/٢.

(٢) في (ع): (الزاء).

(٣) قال الزجاج: «التاء تدغم في الزاي لقرّبها منها، يقال: تَزَمَّلَ فلان إذا تلفف بثيابه، وكل شيء لفف فقد زَمَّلَ». معاني القرآن وإعرابه ٢٣٩/٥.

(٤) الفَسْرَقُ بالتحريك: الخوف والفزع، يقال: يفرق فرقاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٦/٣.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) التفسير الكبير ١٧١/٣٠ بمعناه.

(٧) (ليتهب) (أ) هكذا وردت في نسخة (ع)، ولا تستقيم العبارة إلا لو كان المراد به (أ) تأهب، وسها الناسخ عن ذلك.

(٨) التفسير الكبير ١٧١/٣٠.

(٩) قوله: (تزمل في ثيابه): بياض في (ع).

(١٠) معاني القرآن ١٩٦/٣ برواية: (رسول الله) بدلاً من النبي.

وقال السدي: «أراد: يا أيها<sup>(١)</sup> النائم»<sup>(٢)</sup>، وعلى هذا إنما تزمل للنوم<sup>(٣)</sup>.

ومعنى التزمل: التلطف<sup>(٤)</sup> في الثوب، واللباس، يقال: تزمل الرجل، وزمل غيره<sup>(٥)</sup>، ومنه قول امرئ القيس<sup>(٦)</sup>:

كبيرُ أناسٍ في بَجَادٍ<sup>(٧)</sup> مُرْمَلٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) في (أ): (يايها).  
 (٢) الكشف والبيان ١٢/١٩٨ أ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٦، وزاد المسير ٨/١١٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٣.  
 (٣) بياض في (ع).  
 (٤) بياض في (ع).  
 (٥) انظر: (زمل) في كل من الصحاح ٤/١٧١٨، ولسان العرب ١١/٣١١، والقاموس المحيط ٣/٢٩٠، وتاج العروس ٧/٣٦٠.  
 (٦) بياض في (ع).  
 (٧) غير واضحة في (ع).  
 (٨) هذا عجز بيت، وصدرة:

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَائِنِ بِلِهِ

هكذا ورد في شرح المعلقة السبع، ومعاني القرآن وإعرابه، وفي ديوانه ٦٢: وَبِلِهِ، وكذا في النكت والعيون، وورد بالفاظ أخرى نحو:

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَذَقِهِ

هكذا ورد عند المبرّد في الكامل، وابن عطية، وفي اللسان. ومعنى البيت كما في شرح المعلقة: ثبير: جبل بعينه. العرين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرائن، ثم استعار العرائن لأوائل المطر، لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. التزميل: التلطف بالثياب، وقد زملته بثيابه فتزمل بها؛ أي لففته بها، وجر (مزملاً) على جوار (بجاد)، وإلا فالقياس يقتضي رفعه؛ لأنه وصف كبير أناس. والمعنى: يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلطف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغشاء بتغطي هذا الرجل بالكساء. انظر: شرح المعلقة السبع لأبي عبد الله الزوزني ٥٤. مواضع ورود البيت: ديوانه ٦٢ (ط دار صادر)، ولسان العرب (زمل) ١١/٣١١، والكامل ٢/٩٩٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٣٩، والكشف والبيان ١٢/١٩٨ أ، والنكت والعيون ٦/١٢٥، والمحرم الوجيز ٥/٣٨٦، وزاد المسير ٨/١١٢، حاشية ٣ ورد بيت الشعر في النسخة الأزهرية، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٠، والدر المصون ٦/٤٠١.

والقول في تَزْمُلِهِ - عليه السلام -<sup>(١)</sup> ما ذكره ابن عباس ، فقد روى في حديث المبعث<sup>(٢)</sup> أنه كان يأتي أهله فيقول : «زملوني زملوني»<sup>(٣)</sup> .

قالوا<sup>(٤)</sup> : وخوطب بهذا<sup>(٥)</sup> الخطاب ؛ لأنه في أول ما بدئ بالوحي ولم يكن قد بلغ<sup>(٦)</sup> شيئاً ، ولا قام بالدعوة ، (وأمر بالرسالة)<sup>(٧)</sup> بعد ، ثم خوطب بعد ذلك بالنبى والرسول .

٢ . قوله تعالى : ﴿ قُرْآنٌ لَّيْلًا قَلِيلاً ﴾ ؛ أي للصلاة .

- (١) في (ع) : (ﷺ) .
- (٢) بياض في (ع) .
- (٣) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١٤ / ١ ، ح ٣ ، كتاب الوحي ، باب ١٣ ، وجـ ٣ / ٣٢٧ ، ح ٤٩٥٣ ، ٤٩٥٤ ، كتاب : التفسير باب ٩٦ ، ٤ / ٢٩٥ ، ح ٢٩٨٢ ، كتاب التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، من طريق عائشة أم المؤمنين أنها قالت : «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى جاء الحق ، وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ ﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال : زملوني ، زملوني . . . » الحديث . كما أخرجه مسلم ١ / ١٣٩ ، ١٤٣ ، ح ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، والإمام أحمد في المسند ٣ / ٣٢٥ ، ٣٧٧ ، ٦ / ٢٢٣ بمعناه ، ٢٣٣ .
- (٤) أي الحكماء كما ذكر الثعلبي في الكشف والبيان ١٢ / ١٩٨ ، أ ، ب ، والبغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٠٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ١١٢ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٣١ .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) بياض في (ع) .
- (٧) قوله : (وأمر بالرسالة) بياض في (ع) .

قال ابن عباس : «إن قيام الليل<sup>(١)</sup> كان فريضة على رسول الله ﷺ وعلى النبيين [قبله]<sup>(٢)</sup> ، كقوله : ﴿ وَمَنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾ [الإسراء: ٧٩] الآية»<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ قال الكلبي : «يعني بالقليل الثلث الأخير»<sup>(٤)</sup> .

قال ابن قتيبة : «أي صلّ الليل إلا شيئاً يسيراً<sup>(٥)</sup> تنام فيه ، وهو الثلث»<sup>(٦)</sup> .

٤-٣ . ثم قال : ﴿ نَصَفَهُ ﴾ قال أبو إسحاق : (نصفه) بدلٌ من (الليل) كما تقول : ضربت زيداً رأسه ، فإنها ذكر زيداً لتوكيد الكلام ، وهو أوكد من قولك : ضربت رأس زيد<sup>(٧)</sup> .

فالمعنى : قم نصف الليل إلا قليلاً ، وقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ هو قوله : ﴿ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴾ ؛ أي من النصف ، ولكنه<sup>(٨)</sup> ذكر ثانياً مع الزيادة ، وهو قوله : ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ . فالمعنى : قم نصف الليل ، أو انقص من نصف الليل ، أو زد على نصف الليل<sup>(٩)</sup> .

(١) قوله : (إن قيام الليل) بياض في (ع) .

(٢) في (ع) : (قوله) ، ولعل الصواب (قبله) إذ بها تصلح العبارة ، والله أعلم .

(٣) التفسير الكبير ٣٠ / ١٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٣ / ١٩ .

(٤) في (ع) : (الأخر) . وانظر قول ابن عباس في : النكت والعيون ٦ / ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن

٣٣ / ١٩ ، والدر المصون ٦ / ٤٠٢ ، وفتح القدير ٥ / ٣١٥ .

(٥) في (أ) : (قليلاً) .

(٦) تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ بنصه .

(٧) (زيداً) هكذا وردت منصوبة في معاني القرآن وإعرابه .

(٨) غير مقروءة في (ع) .

(٩) ما بين القوسين من قول الزجاج معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٣٩ ييسير من التصرف . وذكر أبو

البقاء العكبري وجهاً آخر ، قال : «(نصفه) بدل من (قليلاً) ، وهو أشبه بظاهر الآية ؛ لأنه قال :

(أو انقص منه أو زد عليه) والهاء فيهما للنصف» . انظر : التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٤٦ ، إملاء

ما من به الرحمن ٢ / ٢٧١ . وإلى هذا ذهب ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٧ ، والنخشي في

الكشاف : ٤ / ١٥٢ . قال النخشي : «والمعنى : التخيير بين أمرين : بين أن يقوم أقل من نصف =

قال المفسرون<sup>(١)</sup>: أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث، أو زد على النصف<sup>(٢)</sup> إلى الثلثين، جعل له سعة في مدة قيامه في<sup>(٣)</sup> الليل، وخيره في هذه الساعات للقيام، وكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه [يقومون]<sup>(٤)</sup> على هذه المقادير<sup>(٥)</sup>، وشق ذلك عليهم، وكان الرجل لا يدري كم صلى، وكم بقي من الليل، وكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب، حتى خفف الله عنهم، ونسخ ذلك بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ الآية، وهي آخر هذه السورة.

الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين، وهما: التقصان من النصف، والزيادة عليه. الكشاف: مرجع سابق. وهناك أقوال أخرى في تقدير الآية، فليراجع في ذلك الدر المصون ٦/٤٠٢، ٤٠٣، والكشاف: مرجع سابق، والبحر المحيط ٨/٣٦١، ٣٦٢. وما نقله الإمام الواحدي عن المفسرين وجدته عند ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ بنحوه، ولعله نقله عنه.

(١) وعن حكى قولهم بشيء من الاختصار، وعزاه إليهم ابن الجوزي في زاد المسير ٨/١١٣، وكتابه أيضاً نواسخ القرآن ٢٤٦، والشوكاني في فتح القدير ٥/٣١٦، كما ذكره ابن جرير الطبري بمعناه في جامع البيان ٢٩/١٢٤، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٠٧، والقرطبي في الجامع ١٩/٣٤.

(٢) بياض في (ع).

(٣) بياض في (ع).

(٤) (يقولون): هكذا وردت في النسختين: (أ) و(ع)، والصواب ما أثبتناه، وانظر: الوسيط ٤/٣٧١.

(٥) بياض في (ع).

قال (سماك الحنفي<sup>(١)</sup> : سمعت)<sup>(٢)</sup> ابن عباس (يقول)<sup>(٣)</sup> : لما أنزل الله أول المزمل كانوا يقومون<sup>(٤)</sup> مثل<sup>(٥)</sup> قيامكم في رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها<sup>(٦)</sup> سنة<sup>(٧)</sup> .

وكان في رواية الوالبي : «لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المؤمنين<sup>(٨)</sup> ، فخفف الله عنهم ، وأنزل عليهم : ﴿ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) سماك بن الوليد الحنفي ، أبو زَمَيْل اليامي ، سكن الكوفة ، روى عن ابن عباس ، وثقه أحمد ، وابن معين ، وقال أبو حاتم وغيره : صدوق لا بأس به ، روى له البخاري في الأدب ، والباقون . انظر : الإكمال لابن ماكولا ٩٣ / ٤ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ١٢٥ ، ت ٢٥٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٩ / ٥ ، ت ١١١ ، والكاشف ١ / ٣٢٢ ، ت ٢١٦٥ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) في (أ) : (قبل) .

(٦) غير واضحة في (ع) .

(٧) الأثر أخرجه أبو داود في سننه ١ / ٣٢٩ ، أبواب قيام الليل . والحاكم في المستدرک ٢ / ٥٥ ، كتاب التفسير ، سورة المزمل ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٧٠٤ ، ح ٤٦٤٠ ، كتاب الصلاة ، باب في قيام الليل . ومخرج أيضاً في الصحيح المسند من أسباب النزول لأبي عبد الرحمن الوادعي ٢٢٢ ، وقال : الحديث رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن محمد المروزي ، أبا الحسن بن شبيوه ، وهو ثقة ، وأخرجه ابن جرير ، ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ، ورجاله رجال الصحيح . كما ورد في الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٥٧ ، رقم ٤٦٩ ، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٩١ ، ونفس الصباح ٢ / ٧٥٨ ، وجامع البيان ٢٩ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣ / ٤٦٨ ، والكشف والبيان ١٢ / ١٨٩ / ب ، والنكت والعيون ٦ / ١٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٦٥ ، والدر المنثور ٨ / ٣١٢ وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، ومحمد بن نصر ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢ / ١٩٦ : ح ١٢٨٧٧ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) جامع البيان ٢٩ / ١٢٥ ، والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٥٦ رقمه ٤٦٨ .



وقال مقاتل : « كان هذا بمكة قبل أن (تفرض الصلوات) <sup>(١)</sup> الخمس » <sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلاً ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : « بَيَّنَّهُ بَيَانًا » <sup>(٣)</sup> .

وروى الكلبي عنه : « على هَيْتِكَ <sup>(٤)</sup> ترتيلاً » <sup>(٥)</sup> .

وقال الضحاك : « أنبذه حرفاً <sup>(٦)</sup> حرفاً » <sup>(٧)</sup> .

وعن مجاهد قال : « بعضه في أثر بعض » <sup>(٨)</sup> <sup>(٩)</sup> .

السدوسي في الناسخ والمنسوخ ٢٩١ ، وهبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٨٨ ، والمصنفى بأكف  
أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ٥٨ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) بحر العلوم ٤١٦/٣ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٥ ، وفتح القدير  
٣١٦/٥ . وهذا القول من مقاتل أن قيام الليل منسوخ بالصلوات الخمس ، يرد الأقوال الماضية  
المتعاضدة في أن قيام الليل الوارد في أول المزمل منسوخ بآخر ما جاء في سورة المزمل . والله أعلم .

(٣) جامع البيان ١٢٧/٢٩ من طريق مقسم عن ابن عباس ، كما ورد من غير ذكر طريق عطاء في النكت  
والعيون ١٢٦/٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٧ ، ولباب التأويل ٤/٣٢١ ، والدر المنثور ٨/٣١٣ وعزاه  
لابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن منيع في مسنده ، ومحمد بن نصر ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .  
(٤) هيتك : الهون : مصدر ، الهين في معنى السكينة والوقار ، تقول : تكلم على هيتك . تهذيب اللغة  
(هون) ٦/٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٥) بمعناه في الكشف والبيان ١/١٩٩ ب ، كما ورد قوله من ذكر طريق الكلبي في معالم التنزيل  
٤/٤٠٧ ، ولباب التأويل ٤/٣٢٢ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لسان العرب (رتل) ١١/٢٦٥ .

(٨) قوله : (في إثر بعض) : بياض في (ع) .

(٩) انظر قوله في : جامع البيان ٢٩/١٢٦ ، والكشف والبيان ١٢/١٩٩ أ ، وأحكام القرآن لابن العربي  
٤/١٨٧٥ ، والدر المنثور ٨/٣١٤ وعزاه للبيهقي في شعب الإبان ٢/٣٩٢ ، ت ٢١٦١ .

وقال قتادة في هذه الآية : «بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ (١) كانت بالمد» (٢) .

قال أبو إسحاق : «﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ بَيْنَهُ تَبْيِينًا ، وَالتَّبْيِينُ لَا يَتِمُّ (٣) بِأَنْ يَعْجَلَ فِي الْقُرْآنِ ، إِنَّمَا يَتِمُّ (٤) بِأَنْ تَبَيَّنَ جَمِيعَ الْحُرُوفِ ، وَتُؤَوَّقَى حَقَّهَا مِنَ الْإِشْبَاعِ» (٥) .

وقال المبرد : «معنى الترتيل : التوقف ، والتمهل ، والإفهام ، وأصله من قولهم : ثغر رتل (٦) إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكبير» (٧) .

وقال ابن الأعرابي : «ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين» (٨) .

(١) قوله : (قراءة النبي ﷺ) : بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٣٢٤ / ٢ ، ومعالم التنزيل ٤٠٧ / ٤ ، والدر المنثور : مرجع سابق ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر ، كما رواه البخاري ٣ / ٣٥٠ ، ح ٥٠٤٥ ، ٥٠٤٦ ، كتاب فضائل القرآن ، باب مد القراءة من طريق قتادة عن أنس ، وأيضاً بهذا الطريق في مسند الإمام أحمد ٣ / ١٢٧ .

(٣) غير مقروءة في (ع) .

(٤) قوله : (إنما يتم) غير مقروءة في (ع) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٠ برواية : «في الإشباع» بدلاً من «من الإشباع» .

(٦) قوله : (ثغر رتل) : غير مقروء في (ع) .

(٧) التفسير الكبير ٣ / ١٧٣ مختصراً .

(٨) قلت : لعل الإمام الواحدي نقله عن أبي العباس كما في تهذيب اللغة (رتل) ١٤ / ٢٦٨ ، وليس عن ابن الأعرابي . وانظر : لسان العرب (رتل) ١١ / ٢٦٥ .

(وقال)<sup>(١)</sup> الليث : (الرتل : تنسيق الشيء ، وثغر<sup>(٢)</sup> رتل<sup>(٣)</sup> حسن التنضيد ، ورتلت الكلام<sup>(٤)</sup> ترتيلاً إذا تمهلت فيه ، وأحسن تآليفه ، وهو يترتل في كلامه)<sup>(٥)</sup> .

٥ . قوله تعالى<sup>(٦)</sup> : ﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (قال الكلبي : سننزل عليك من السماء قولاً ثقیلاً)<sup>(٧)(٨)</sup> . ليس على ثقل الحفظ له ، واعتياصه<sup>(٩)</sup> ، ولكن ما قال الحسن أنهم ليهذونه هذا<sup>(١٠)</sup> ، ولكن العمل به ثقیل<sup>(١١)</sup> ، وهذا قول أكثر المفسرين أن ثقله يعود إلى العمل به .

- 
- (١) ساقط من (أ) .  
 (٢) الثَّغْرُ : ما تقدم من الأسنان . الصحاح (ثغر) ٦٠٥ / ٢ .  
 (٣) في (أ) : (ريك) .  
 (٤) بياض في (ع) .  
 (٥) ما بين القوسين قول الليث ، نقله عنه الواحدي من تهذيب اللغة (رتل) ٢٦٨ / ٤ . وقد جاء في المفردات (رتل) ١٨٧ : «رتل : الرتُّلُ : اتساق الشيء وانتظامه على استقامة ، والترتيل : إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة» .  
 (٦) ساقط من (ع) .  
 (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٨) لم أعثر على مصدر لقوله .  
 (٩) غير مقروء في النسختين .  
 (١٠) الهذُّ : سرعة القطع ، تقول : تهذ القرآن هذا ، فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ٥٢٥ ، وانظر : معجم مقاييس اللغة (هذ) ٨ / ٦ ، والمصباح المنير (هذ) ٧٨٣ / ١ .  
 (١١) ورد قول الحسن في جامع البيان ٢٩ / ١٢٧ بنحوه ، والكشف والبيان ١٢ / ١٩٩ ب بنحوه ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٠٨ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٤ / ١٨٧٦ ، والمحجر الوجيز ٥ / ٣٨٧ بمعناه ، وزاد المسير ٨ / ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٣٢ بمعناه ، والبحر المحيط ٨ / ٣٦٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٦٤ ، والدر المنثور ٨ / ٣١٥ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥ / ٣١٦ .

قال قتادة : «ثقل والله فرائضه وحدوده»<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : «يثقل لما فيه من الأمر والنهي<sup>(٢)</sup> والحدود»<sup>(٣)</sup> .

(وعلى هذا القول سمي ثقيلاً ؛ لأن الحلال والحرام ، والصلاة ، والصيام ،  
وجميع ما أمر الله أن يعمل به ، ونهى عنه ، لا يؤديه أحد إلا بتكلف (ما يثقل)<sup>(٤)</sup>  
[عليه]<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> .

وروي عن الحسن (أيضاً)<sup>(٧)</sup> أنه قال : «معناه : إنه ثقل في الميزان يوم  
القيامة»<sup>(٨)</sup> .

ونحو هذا قال ابن زيد : «هو والله ثقل مبارك كما ثقل في الدنيا ، ثقل في  
الموازين يوم القيامة»<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٤ ، وجامع البيان ٢٩/١٢٧ ، وبحر العلوم ٣/٤١٦ ، والكشف والبيان  
١٢/١٩٩ ، أ ، والنكت والعيون ٦/١٢٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨ ، وزاد المسير ٨/١١٣ بمعناه ،  
والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٤ ، والدر المنثور ٨/٣١٥ وعزاه إلى  
عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن نصر ، وفتح القدير ٥/٣١٦ .
- (٢) بياض في (ع) .
- (٣) تفسير مقاتل ٢١٣/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨ .
- (٤) ساقطة من (أ) .
- (٥) ساقطة من النسختين ، وما أثبتت من معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٠ ، وبها يستقيم المعنى ، والله أعلم .
- (٦) ما بين القوسين من قول الرَّجَّاج ، نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف ٥/٢٤٠ .
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٨) التفسير الكبير ٣٠/١٧٤ ، والدر المنثور ٨/٣١٥ وعزاه إلى ابن نصر ، وابن المنذر .
- (٩) جامع البيان ٢٩/١٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨ ، وزاد المسير ٨/١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن  
١٩/٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٤ .

وذهب قوم من المفسرين<sup>(١)</sup> إلى أن المراد بثقله : أنه ثقل المحمل ، واحتجوا بما روي أن النبي ﷺ كان يثقل عليه الوحي عند نزوله ، حتى روي (أن الوحي نزل عليه وهو على ناقته فثقل عليها حتى وضعت جرائنها<sup>(٢)</sup> فلم تستطع أن تتحرك)<sup>(٣)</sup> .

وقال الفرّاء : ﴿ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؛ أي ليس بالخفيف ، ولا السّفْساف<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه كلام ربنا تعالى وجلّ ذكره<sup>(٥)</sup> .

وذكر الزّجاج هذا القول فقال : «ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه : أنه قول له وزنٌ في صحّته ، وبيانه ، ونفعه ، كما تقول : هذا كلام رصين<sup>(٦)</sup> ، وهذا قول لذو وزن إذا كنت تستجيده ، وتعلم أنه قد وقع موقع الحكمة والبيان»<sup>(٧)</sup> .

- (١) منهم هشام بن عروة عن أبيه ، وابن زيد ، وعائشة ، وابن الزبير . انظر أفعالهم في : جامع البيان ١٢٧/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٠ ، أ ، والنكت والعيون ٦/١٢٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨ ، وزاد المسير ٨/١١٣ ، ولباب التأويل ٤/٣٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٤ .
- (٢) الجران : مقدم عتق البعير من مذبحه إلى منحره . المصباح المنير ١/١١٩ .
- (٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٥٠٥ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المزمل ، من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه ، وهو على ناقته ، وضعت جرائنها ، فلم تستطع أن تتحرك . وتلت قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ قال عنه : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي في التلخيص . كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/١١٨ مختصراً . ورواه ابن جرير الطبري عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ الحديث . جامع البيان ١٢٧/٢٩ ، قال عنه ابن كثير : وهو مرسل . تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٤ . وانظر : الدر المنثور ٨/٣١٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن نصر .
- (٤) السّفْساف : الرديء من كل شيء ، والأمر الحقير ، وكل عمل دون الأحكام سفّساف ، وأصله ما يطير من غبار الدقيق إذا نخل ، والتراب إذا أثير . لسان العرب (سفف) ٩/١٥٥ .
- (٥) في (ع) : (تبارك وتعالى) ، بدلاً من (تعالى وجل ذكره) .
- (٦) الرصين : المحكم الثابت . لسان العرب (رصن) ١٣/١٨١ .
- (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٠ برواية : «له وزن» بدلاً من «لذو وزن» .

وقال غيرهما<sup>(١)</sup>: جعله ثقيلاً من جهة عظم قدره، وجلالة خطره، وكل شيء نفيس علق خطير<sup>(٢)</sup>، فهو ثقل وثقيل. وتأويل هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء: (قولاً ثقيلاً) يعني: «كلاماً عظيماً»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو علي الفارسي: «ويجوز أن يكون المراد به ثقيلاً على من (عانده)<sup>(٤)</sup> فرده ولم ينفذ له»<sup>(٥)</sup>.

٦. قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال أبو عبيدة: «ناشئة الليل: ساعات الليل، وآناء الليل ناشئة بعد ناشئة»<sup>(٦)</sup>.

(وروى عمرو<sup>(٧)</sup> عن أبيه: نشأ الليل: ارتفع<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «هي آناء الليل، وساعاته هي مأخوذة من نشأت نشأ نشأ؛ أي ابتدأت، وأقبلت شيئاً بعد شيء، وأنشأها الله فنشأت».

والمعنى: إن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) أي الأزهري، وانظر قوله في: تهذيب اللغة (ثقل) ٧٩/٩، وينتهي قوله بـ (فهو ثقل وثقيل). وفي التفسير الكبير ١٧٤/٣ أورد قول الأزهري بغير عزو.
- (٢) في (أ): (خضير).
- (٣) التفسير الكبير ١٧٤/٣٠، والبحر المحيط ٣٦٢/٨.
- (٤) ساقطة من (ع).
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٦) مجاز القرآن ٢/٢٧٣ بنصه.
- (٧) هو عمرو بن أبي عمرو الشيباني إسحاق بن مرار.
- (٨) وانظر قول أبي عمرو في: تهذيب اللغة (نشأ) ٤١٩/١١.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (١٠) تأويل مشكل القرآن ٣٦٥ بشيء يسير من التصرف.

(ونحو هذا قال المبرد<sup>(١)</sup>، وصاحب النظم في (ناشئة الليل)، وهو قول أكثر المفسرين)<sup>(٢)</sup>.

قال الحسن: «كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة»<sup>(٣)</sup>.

وهو قول عكرمة<sup>(٤)</sup>، وأبي مجلز<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>، والسدي<sup>(٧)</sup>، قالوا: الليل كله ناشئة.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، وأحكام القرآن للجصاص ٤٦٨/٣، ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤ بنحوه، وزاد المسير ١١٤/٨، والجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٩، والبحر المحيط ٣٦٣/٨، والدر المنثور ٣١٦/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، والسنن الكبرى للبيهقي ٢٩/٣، ح ٤٧٥٤ في كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل فصل ما بين المغرب والعشاء.

(٤) جامع البيان ١٢٨/٢٩.

(٥) ورد قوله في جامع البيان ١٢٩/٢٩، والكشف والبيان ١٢/٢٠٠ ب، وزاد المسير ١١٤/٨، والدر المنثور ٣١٧/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، والسنن الكبرى ٣/٣٠، ح ٤٧٥٥، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل.

(٦) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، وجامع البيان ١٢٨/٢٩، ١٢٩، وأحكام القرآن للجصاص ٤٨٦/٣، وزاد المسير ١١٤/٨، والجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٩، وتفسير القرآن العظيم ٤٦٤/٤.

(٧) ورد قوله في تهذيب اللغة (نشأ) ١١/٤١٩.

(٨) (والسدي) ساقط من (أ).

وهذا قول ابن عباس<sup>(١)</sup>، وابن الزبير<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup> في رواية ابن أبي مُلَيْكَةَ، عنهما<sup>(٤)</sup> جميعاً، قال: «سألتهما عن ناشئة الليل، فقالا: الليل كله ناشئة».

وقال آخرون: (ناشئة الليل) قيام الليل، وهو قول الكلبي<sup>(٥)</sup>، و<sup>(٦)</sup> مقاتل<sup>(٧)</sup>، (ومعاوية بن قرة)<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>، وابن مسعود<sup>(١٠)</sup>، وسعيد بن جبير (إلا أنهما قالوا)<sup>(١١)</sup>: هي بالحبشية.

قال سعيد بن جبير: «هي بلسان الحبشية نشأ: قام»<sup>(١٢)</sup>.

(١) جامع البيان ٢٩/١٢٨، ١٢٩، وأحكام القرآن للجصاص ٣/٤٦٨، والكشف والبيان ١٢/٢٠٠ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٧٧، وزاد المسير ٨/١١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٩، ولباب التأويل ٤/٣٢٢، والبحر المحيط ٨/٣٦٣، والدر المنثور ٨/٣٢٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والسنن الكبرى ٣/٢٩، ح ٤٧٥١، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل.

(٢) المراجع السابقة عدا زاد المسير، والجامع لأحكام القرآن.

(٣) وردت في النسخة (أ) هكذا: (ابن الزبير وابن عباس).

(٤) في (أ): (عنها).

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) (الكلبي و) ساقط من (أ).

(٧) تفسير مقاتل ٢١٣/أ.

(٨) ورد قوله هذا في تهذيب اللغة (نشأ) ١١/٤١٩.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٥٠٥، كتاب التفسير، تفسير سورة المزمل، وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص. الوسيط ٤/٣٧٣ وعبارته: «هي بالحبشية قيام الليل».

(١١) العبارة الواردة بين القوسين: «(إلا أنهما قالوا) لا تعود على ابن مسعود وسعيد بن جبير، وإنما تعود على سعيد بن جبير وابن زيد، والسبب في ذلك أني لم أعثر إلا على قولي سعيد بن جبير وابن زيد مشتركين في هذا المعنى، ومصحوبين في أثناء العزو إليها كما في الكشف والبيان ١٢/٢٠٠ ب، قال: «وقال سعيد بن جبير وابن زيد: أي ساعة قام من الليل فقد نشأ، وهو بلسان الحبشية: نشأ إذا قام». وانظر أيضاً: معالم التنزيل ٤/٤٠٨، والمحزر الوجيز ٥/٣٨٧، وزاد المسير ٨/١١٤.

(١٢) انظر: مواضع ورود قول سعيد بن جبير في جامع البيان ٢٩/١٢٨ من طريقه إلى ابن عباس، =

قال صاحب النظم: «الناشئة على هذا القول مصدر من قولك: نشأ الشيء، وقد تضع العرب الفاعلة مواضع المصادر، كما قلنا في الخاطئة، وفي الجائية، والكاذبة، واللاغية».

وفي ناشئة الليل قول آخر، وهو قول علي بن الحسين<sup>(١)</sup> -رضي الله عنه-<sup>(٢)</sup> قال: «هو ما بين المغرب إلى العشاء»<sup>(٣)</sup>. وهو قول أنس.

روى ثابت أنه كان يصلي ما بين المغرب والعشاء، ويقول: «هي (ناشئة الليل)»<sup>(٤)</sup>.

والكشف والبيان ١٢/٢٠٠/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨، والمحرم الوحيز ٥/٣٨٧، والسنن الكبرى ٣/٣٠، ح ٤٧٥٧، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل عن سعيد بن جبير. وانظر: تفسير سعيد بن جبير ٣٥٩.

(١) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أبو الحسن، المعروف بزين العابدين، ويقال له: علي الأصغر، وليس للحسين -رضي الله عنه- عقب إلا من ولد زين العابدين، وهو أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، وأمه أم ولد اسمها غزالة، وقيل: سلافة، كان كثير البر بأمه، ومناقبه كثيرة، ولد سنة ٣٨هـ، وتوفي سنة ٩٤هـ، وقيل غير ذلك، ودفن بالبقيع. انظر: الصفة ٢/٦٦، ت ١٦٥، ووفيات الأعيان ٣/٢٦٦، ت ٤٢٢، والعبر ١/٨٣.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ورد قوله في تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، والكشف والبيان ١٢/٢٠٠/ب، والكشاف ٤/١٥٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٩، ولباب التأويل ٤/٣٢٢، والدر المنثور ٨/٣١٧ وعزاه إلى ابن نصر، وابن المنذر، والسنن الكبرى ٣/٣٠، ح ٤٧٥٦، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل.

(٤) ذكر رواية أنس من غير طريق ثابت في النكت والعيون ٦/١٢٧، وزاد المسير ٨/١١٤، وذكرت من طريق ثابت عن أنس في السنن الكبرى ٣/٢٩، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل.

ونحو ذلك روي عن سعيد بن جبير<sup>(١)</sup>، (وهو قول الضحاك<sup>(٢)</sup>)، والحكم<sup>(٣)</sup>، واختيار الكسائي<sup>(٤)</sup> قالوا: ﴿نَاشِئَةُ أَيْلٍ﴾ أوله، (وهي رواية عطاء عن<sup>(٦)</sup>) ابن عباس قال: «يريد أول ما ينشأ»<sup>(٧)</sup>.

وروي عن عائشة - رضي الله عنها -<sup>(٨)</sup> أنها قالت: «الناشئة القيام بعد النوم»<sup>(٩)</sup>.

وهو قول ابن الأعرابي، قال: «إذا نمت من أول الليلة نومة، ثم قمت، فتلك النشأة، ومنه: (ناشئة الليل)»<sup>(١٠)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾. قال ابن عباس: «هي أشد على المصلي»<sup>(١١)</sup>.  
وقال قتادة: «يقول أثبت في الخير»<sup>(١٢)</sup>.

- 
- (١) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩، والدر المنثور ٣١٧/٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبه.
  - (٢) تهذيب اللغة (نشأ) ٤١٩/١١.
  - (٣) ورد قوله في تهذيب اللغة (نشأ) ٤١٩/١١.
  - (٤) المرجع السابق، والبحر المحيط ٢٦٣/٨.
  - (٥) ما بين القوسين أسقطه ناسخ النسخة: (أ)، واكتفى بقوله: (وغيره) بدلاً من تعدادهم.
  - (٦) ساقطة من (أ).
  - (٧) زاد المسير ١١٤/٨، والجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٩، ولباب التأويل ٣٢٢/٤، والبحر المحيط ٣٦٣/٨، والدر المنثور ٣١٦/٨، والسنن الكبرى ٣٠/٣، كتاب الصلاة، باب من فتر عن قيام الليل.
  - (٨) ساقط من (أ).
  - (٩) الكشف والبيان ١٢/٢٠٠ ب، والكشاف ١٥٣/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٩، والبحر المحيط ٣٦٢/٨.
  - (١٠) زاد المسير ١١٤/٨، وفتح القدير ٣١٧/٥.
  - (١١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ذكر في الوسيط ٣٧٣/٤ من غير عزو.
  - (١٢) جامع البيان ١٢٩/٢٩، والكشف والبيان ١٢/٢٠١ أ، ومعالم التنزيل ٤٠٩/٤.

(وقال الكلبي : يقول أشد نشاطاً للرجل إذا كان محتسباً للصلاة<sup>(١)</sup>)<sup>(٢)</sup> .

وقال الفرّاء : «(يقول)<sup>(٣)</sup> : أثبت قياماً ؛ لأن النهار يضطرب (فيه)<sup>(٤)</sup> الناس ، ويتقلبون فيه للمعاش ، قال : وقال بعضهم : هي أشد على المصلي من صلاة النهار ؛ لأن الليل للنوم»<sup>(٥)</sup> .

وذكر أبو إسحاق المعينين جميعاً فقال : «معناه : وهي أبلغ في القيام وأغلظ على الإنسان من القيام بالنهار ؛ لأن الليل جعل ليسكن فيه»<sup>(٦)</sup> .

وقال ابن قتيبة : «﴿أَشْدُّ وَطْأً﴾ أثقل على المصلي من ساعات النهار . وقال : وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةٌ سُلْطَانِهِمْ ، إذا ثقل عليهم ما يُلْزِمُهُمْ ويأخذهم به ، فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على (قدر)<sup>(٧)</sup> شدة الوطْأَةِ وثقلها»<sup>(٨)</sup> .

(١) ورد قوله في النكت والعيون ١٢٧/٦ مختصراً جداً ، وكذا في الجامع لأحكام القرآن ٤٠/١٩ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) انظر قول الفرّاء في : معاني القرآن ٣/١٩٧ بتصرف يسير .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٠ مختصراً .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) ورد قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٢٦٥ بنصه ، وانظر : تفسير غريب القرآن ٤٩٣ مختصراً .

وقال أبو علي: «المعنى: (إن صلاة ناشئة الليل أشق على الإنسان من القيام بالنهار؛ لأن الليل للدَّعة<sup>(١)</sup> والسكون، وجاء في الحديث: (اللهم اشدد وطأتك<sup>(٢)</sup> على مضر)<sup>(٣)</sup>» .

هذا الذي ذكرنا على قراءة من قرأ (وَطْأَةً) بفتح الواو مقصوراً<sup>(٤)</sup>.

- (١) الدَّعة: الخفض في العيش والراحة، والهاء عوض من الواو. انظر: لسان العرب (ودع) ٨/ ٣٨١، والصحاح ٣/ ١٢٩٥ .
- (٢) معنى (وطأتك)؛ أي أخذهم أخذاً شديداً. النهاية ٥/ ٢٠٠. وقال النووي: «الوطأة بفتح الواو وإسكان الطاء، وبعدها همزة: وهي البأس». شرح صحيح مسلم ٥/ ١٨٦ .
- (٣) الحديث أخرجه البخاري ١/ ٢٦٠، ح ٨٠٤، كتاب الأذان، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، من طريق أبي هريرة في حديث طويل، وفي ١/ ٣١٧، ح ١٠٠٦، كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ، وفي كتاب الجهاد، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والذلة ٢/ ٢٤٠، ح ٢٩٣٢، وفي كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِمِينَ﴾ ٢/ ٤٧٠، ح ٣٣٨٦، وكتاب التفسير، باب ٣ سورة آل عمران ٩ «ليس لك من الأمر شيء» ٣/ ٢١١، ح ٤٥٦٠، وكتاب التفسير ٤، سورة النساء ٢١ باب «فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم» ٣/ ٢٢٠، ح ٤٥٩٨، وكتاب الأدب، باب تسمية الوليد ٤/ ١٢٨، ح ٦٢٠٠، وكتاب الإكراه ٤/ ٢٨٤، ح ٦٩٤٠. كما أخرجه مسلم ١/ ٤٦٧، ح ٢٩٤، ٢٩٥، كتاب المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة. وأبو داود في سننه ١/ ٣٦٤، كتاب الصلاة، باب القنوت في الصلاة. وابن ماجه في سننه ١/ ٢٢٦، ح ١٢٣٥ في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر. والنسائي في سننه (المجتبى) ٢/ ٥٤٧، ح ١٠٧٢، ١٠٧٣، كتاب التطبيق، باب القنوت في صلاة الصبح. والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٧١، ٤١٨، ٥٠٢، ٥٢١ .
- (٤) قرأ بذلك نافع، وابن كثير، وعاصم، وحزمة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وأبو جعفر. انظر: السبعة ٦٥٨، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٢٣، والحجة ٦/ ٣٣٥، والمبسوط ٣٨٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٣٤٤، وحجة القراءات ٧٣٠، والنشر ٢/ ٣٩٣، والوافي ٣٧٤ .

ومن قرأ: (وِطَاءً) بكسر الواو والمد<sup>(١)</sup>، فقال مجاهد: «أجدر أن يواطىء<sup>(٢)</sup> سمعه وبصره<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>. (وهو قول مقاتل<sup>(٥)</sup>، وروى ذلك عن ابن عباس قالوا: يواطىء السمع والقلب<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup>.

قال ابن قتيبة: «من قرأ: (وِطَاءً) على تقدير: (فعال) فهو مصدر لَوِاطَأَتْ فلاناً على كذا مُوَاطِئَةً وِوَاطِئاً. وأراد أن القراءة في الليل يتواطأ فيها قلب المصلي<sup>(٨)</sup>، ولسانه، وسمعه، (وبصره)<sup>(٩)</sup> على التفهم والأداء، والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار»<sup>(١٠)</sup>.

(وروى ابن سلام عن يونس: (أشد وِطَاءً) قال: ملاءمة ومُوافقة، ومن ذلك قوله: ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٨]؛ أي ليوافقوا.

(١) قرأ بذلك أبو عمرو، وابن عامر. انظر: المراجع السابقة.

(٢) غير واضحة في (ع).

(٣) ورد قوله في جامع البيان ١٣٠/٢٩، وعبارته: «قال: تُوَاطِئُ قَلْبَكَ وَسَمْعَكَ وَبَصْرَكَ»، وفي رواية أخرى عنه: «أجدر أن تواطىء سمعك وقلبك»، والنكت والعيون ١٢٧/٦ بمعناه، وانظر: الحجة ٣٣٥/٦.

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة ٦/٣٣٥ باختصار.

(٥) الذي ورد عنه في تفسيره ٢١٣/ (أ) «قال: يعني مواطئة بعضه لبعض».

(٦) تفسير الإمام مجاهد ٦٧٩ بمعناه، والجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٩.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ): (الإنسان)، وأثبت ما جاء في نسخة (ع) لموافقة النص الحقيقي.

(٩) ساقط من (ع).

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٣٦٥، ٣٦٦، بإضافة: (وبصره) عند الواحدي.

قال أبو علي : «وكان المعنى أن صلاة ناشئة الليل يواطىء السمع القلب فيها أكثر مما يواطىء (في ساعات<sup>(١)</sup>) النهار ؛ لأن البال أفرغ للانقطاع عن كثير مما يشتغل بالنهار»<sup>(٢)</sup> .

واختار أبو عبيدة هذه القراءة<sup>(٣)</sup> ، قال : «لأن التفسير يصدقها ، إنما هي مواطأة السمع والبصر إياه إذا قام يصلي في ظلمة الليل»<sup>(٤)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَقُومُوا قِيَالًا ﴾<sup>(٥)</sup> قال عطاء عن ابن عباس : «يريد أحسن لفظاً»<sup>(٦)</sup> .

وقال الكلبي : «وَأَيِّنَ قَوْلًا بِالْقُرْآنِ»<sup>(٧)</sup> .

قال ابن قتيبة : «أي أخلص للقول ، وأسمع له ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، ويخلص القول ، ولا يكون دون تَسْمُعِهِ وَتَفْهَمِهِ حائل»<sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الحجة لأبي علي ٦ / ٣٣٥ بتصرف يسير .

(٣) في (أ) : (بهذه الأقرء) .

(٤) لم أعر على قوله في مجاز القرآن ، ووجدت معنى قوله في التفسير الكبير ٣٠ / ١٧٦ . والوطاء في اللغة كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله ، ووطأت له المكان ، والوطاء : ما توطأت به من فرش ، ووطئته برجلي أطؤه ، والمواطأة : الموافقة على أمر يواطئه كل واحد لصاحبه . انظر : معجم مقاييس اللغة (وطأ) ٦ / ١٢٠ ، ١٢١ .

(٥) قوله تعالى : ﴿ وَأَقُومُوا قِيَالًا ﴾ غير مقروءة في (أ) .

(٦) التفسير الكبير ٣٠ / ١٧٦ .

(٧) معالم التنزيل ٤ / ٤٠٩ ، وفتح القدير ٥ / ٣١٧ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٣٦٦ برواية : «فيخلص» بدلاً من «ويخلص» .

وقال أبو علي: «أي أشد استقامة وصواباً لفراغ البال، وانقطاع ما يشغل»، وأنشد<sup>(١)</sup> (فقال)<sup>(٢)</sup>:

له ولها وقع بكل قرارة  
ووقع بمستنّ القضاء قويم<sup>(٣)</sup>  
أي مستقيم<sup>(٤)</sup>.

٧-٨. قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾. قال جماعة من المفسرين<sup>(٥)</sup>: فراغاً طويلاً، وسعة لتصرفك، وقضاء حوائجك.

والمعنى: إن لك في النهار فراغاً للنوم، والتصرف في الحوائج فضل من الليل.

هذا قول أهل التفسير. قال أبو عبيدة: «﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾: منقلباً طويلاً»<sup>(٦)</sup>.

وقال المبرّد: «تقلباً في ما تحب، قال: وبهذا سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه»<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «أي تصرفاً، وإقبالاً، وإدباراً في حوائجك وأشغالك»<sup>(٨)</sup>.

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) لم أعثر على مواضع وروده.

(٤) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي في الحجة ٦/ ٣٣٥، ٣٣٦ بنصه.

(٥) قال بذلك ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، وعطاء. انظر: تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٤، وجامع البيان ٢٩/ ١٣١، والنكت والعيون ٦/ ١٢٧، وزاد المسير ٨/ ١١٥، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤١.

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٣ نقله عنه بنصه.

(٧) التفسير الكبير ٣٠/ ١٧٧.

(٨) تأويل مشكل القرآن ٣٦٦ بنصه، وانظر: تفسير غريب القرآن ٤٩٤.

(ونحو هذا قال الفراء<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> .

قال<sup>(٤)</sup> ابن الأعرابي : «معناه اضطراباً ومعاشاً»<sup>(٥)</sup> .

وقال الليث : (فراغاً للقمر)<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup> .

(ومعنى ذكر هذا الفراغ ، والتصريف هاهنا ما ذكرنا أنه يفرغ في النهار للنوم ، والتصريف في الحوائج فيكون ليله للصلاة)<sup>(٨)</sup> .

(وقال)<sup>(٩)</sup> أبو إسحاق : «أي (إن)<sup>(١٠)</sup> فاتك من الليل شيء ، فلك في النهار فراغ<sup>(١١)</sup> قال : وهو معنى قوله : ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ .»

قال مقاتل : «بالتوحيد»<sup>(١٢)</sup> .

- 
- (١) معاني القرآن ٣/ ١٩٧ .  
 (٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ .  
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٤) في (ع) : (وقال) .  
 (٥) تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٧ .  
 (٦) ورد معنى قوله في تهذيب اللغة ، المرجع السابق بلفظ : (فراغاً للنوم) .  
 (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
 (٩) ساقط من (أ) .  
 (١٠) ساقط من (ع) .  
 (١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٠ بنصه . وإضافة إلى ما ذكره الواحدي ، فالسبح في اللغة : الفراغ .  
 انظر : الصحاح (بتل) ١/ ٣٧٢ ، ولسان العرب ٢/ ٤٧٠ .  
 (١٢) تفسير مقاتل ٢١٣/ أ .

قوله تعالى<sup>(١)</sup>: ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلاً﴾ . قال ابن عباس: «أخلص إليه إخلاصاً»<sup>(٢)</sup>، (وهو قول مقاتل<sup>(٣)</sup>، والكلبي<sup>(٤)</sup>، ومجاهد<sup>(٥)</sup>، والضحاك<sup>(٦)</sup>) .

وقال قتادة: «أخلص لله العبادة والدعوة»<sup>(٧)</sup> .

وجميع المفسرين فسروا التبتل بالإخلاص<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) قوله تعالى) ساقط من (ع) .
- (٢) جامع البيان ٢٩/١٣٢، والكشف والبيان ١٢/٢٠١ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٩، ولباب التأويل ٤/٣٢٢ .
- (٣) تفسير مقاتل ٢١٣/أ .
- (٤) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٥) تفسير الإمام مجاهد ٦٨٠، وجامع البيان ٢٩/١٣٢، وأحكام القرآن للجصاص ٣/٤٦٩، وبحر العلوم ٣/٤١٧، والنكت والعيون ٦/١٢٨، وزاد المسير ٨/١١٥، والجامع لأحكام القرآن بمعناه ١٩/٤٣، والدر المنثور ٨/٣١٨ وعزاه أيضاً إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٤٣، ح ٦٨٦٢ .
- (٦) جامع البيان ٢٩/١٣٣ . وما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٧) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣/٣٦٩، وبحر العلوم بمعناه ٣/٤١٧، والدر المنثور ٨/٣١٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن نصر، وابن المنذر .
- (٨) وقد نقل الإجماع عن المفسرين الفخر الرازي، انظر: التفسير الكبير ٣٠/١٧٨، كما عزا القول بالإخلاص إلى المفسرين اليزيدي، انظر: غريب القرآن ٣٩٦، وقال الطبري: «بنحو الذي قلنا قال أهل التأويل» وساق عبارات المفسرين في معنى التبتل: الإخلاص . جامع البيان ٢٩/١٣٢ . وقد تنوعت ألفاظ المفسرين في التبتل، وكلها تحمل معنى واحداً، فمنهم من قال: الإخلاص، ومنهم من قال: الانتطاق، ومنهم من قال: بالتفرغ للعبادة، ومنهم من قال: التوكل على الله توكيلاً، وآخرون قالوا: تضرع إليه تضرعاً، وقد ذكر الإمام الواحدي ذلك . وإضافة إلى ما عزاه إلى المفسرين، انظر: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ١٧٤، وتفسير المشكل لمكي بن أبي طالب ٣٦٢، والنكت والعيون ٦/١٢٨، ومعالم التنزيل ٤/٤٠٩، والمحرق الوجيز ٥/٣٨٨، وزاد المسير ٨/١١٥، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٦ .

وأصل معنى التبتل في اللغة: القطع<sup>(١)</sup>، (وقيل لمريم: البتول؛ لأنها انقطعت إلى الله في العبادة، وصدقة بتلّة: مُنقطعة من مال صاحبها)<sup>(٢)</sup>.

وقال الليث: «البتل: تمييز الشيء من الشيء، والبتول: كل امرأة تنقبض [عن]<sup>(٣)</sup> الرجال لا شهوة لها، ولا حاجة فيهم، ومنه التبتل: وهو ترك النكاح، والزهد فيه».

وقال (ربيعة)<sup>(٤)</sup> بن مَقرُوم<sup>(٥)</sup>:

لو أنّها عَرَضت لأشْمَطَ راهبٍ      عبدَ الإلهِ صرورةً متبتِّل<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>  
هذا معنى الحرف في اللغة، وأما في الآية، فقال أبو إسحاق: «انقطع إليه في العبادة»<sup>(٨)</sup>.

- (١) انظر هذا المعنى اللغوي في: تهذيب اللغة (بتل) ٢٩١/١٤، والصحاح ٤/١٦٣، ولسان العرب ٤٢/١١، وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١٧١/٢.
- (٢) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الرَّجَّاح. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤١، وانظر: تهذيب اللغة ١٤/٢٩١.
- (٣) في (أ)، و(ع): (من)، والمثبت من تهذيب اللغة.
- (٤) ساقط من (أ).
- (٥) ربيعة بن مَقرُوم بن قيس بن جابر بن خالد بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، عاش في الإسلام زماناً، شهد القادسية، وجلولاء، وهو من شعراء مضر المعدودين. انظر: الشعر والشعراء ١٩٨، وخزانة الأدب ٨/٤٣٨، والمفصليات لأبي العباس المفضل الضبي ٣٥٥، والأغاني ١٩/٩٠.
- (٦) في (أ): (متعبد). وورد البيت منسوباً في تهذيب اللغة (بتل) ٤/٢٩١، ولسان العرب (بتل) ١١/٤٣، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٧١/٢، والأغاني ١٩/٩٢، وقد وجدت البيت للنابعة في ديوانه ٤١ (ط المؤسسة العربية) برواية «متعبد» بدلاً من «متبتل»، وكذلك نسبه أبو عبيد في غريب الحديث إلى النابعة أيضاً ١/٤٢١، ومعنى البيت: الراهب: العابد. الأشمط: الذي خالطه الشيب. الصرورة: الذي لم يتزوج. ديوان النابعة ٤١.
- (٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن تهذيب اللغة (بتل) ١٤/٢٩١.
- (٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤١ بنصه.

وقال الفرّاء : «يقال للعابد إذا ترك كل شيء ، وأقبل على العبادة : قد تبتل ؛ أي قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته»<sup>(١)</sup> .

وهذا يؤدي معنى الإخلاص الذي ذكر أهل التفسير .

وقال زيد بن أسلم : «التبتل : رفض الدنيا»<sup>(٢)</sup> وما فيها ، والتماس<sup>(٣)</sup> ما عند الله<sup>(٤)</sup> .

وقال ابنه : «(تبتل إليه) : تفرغ لعبادته»<sup>(٥)</sup> .

وهذا كله يرجع<sup>(٦)</sup> إلى معنى الانقطاع إليه عما سواه .

وقال الأخفش في قوله : ﴿وَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ : «لم يجيء بمصدره ، ومصدره<sup>(٧)</sup> التبتل»<sup>(٨)</sup> .

وقال غيره<sup>(٩)</sup> : جاء تبتيلاً على بَتَّلَ نفسك إليه تبتيلاً ، فوقع المصدر موقع مقاربه في المعنى ، ويكون التقدير : وتبتل مبتلاً نفسك إليه تبتيلاً ، كما قال :

(١) معاني القرآن ٣/ ١٩٨ بنصه .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢٠١/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٩ ، والمحزر والوجيز ٥/ ٣٨٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٨ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٣٣ ، وهو عبدالرحمن بن زيد .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) في (أ) : (مصدره) .

(٨) معاني القرآن ٢/ ٧١٧ نقله عنه بنصه .

(٩) ممن قال بذلك سيبويه . انظر : الكتاب ٤/ ٨١ .

﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]، وهذا معنى قول أبي إسحاق: تبتل محمول على معنى بَتَّلَ إليه بتيلاً<sup>(١)</sup>.

٩. قوله تعالى<sup>(٢)</sup>: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ .

(الرفع<sup>(٣)</sup>) في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾<sup>(٤)</sup> يحتمل أمرين:

أحدهما: القطع من قوله: ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ على تقدير: هو رب المشرق، فيكون خبر ابتداء<sup>(٥)</sup> محذوف، كقوله: ﴿بَشِّرِ مِنَ ذَلِكَمُ النَّارُ﴾ [الحج: ٧٢]، وقوله: ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٧]؛ أي فعلیهم متاع قليل.

والثاني: أن يرفعه بالابتداء، وخبره الجملة التي: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، والعائد إليه الضمير المنفصل، والخفض<sup>(٦)</sup> على اتباع قوله: ﴿اسْمَ رَبِّكَ﴾<sup>(٧)</sup>.

قوله: ﴿فَاتَّخَذَهُ وَكَيْلًا﴾ قال الكلبي: «يقول: اتخذه يا محمد كفيلاً على ما قال لك إنه سيفعله بك»<sup>(٨)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١. وقوله: (إليه) سقط من (أ).

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) قرأ بالرفع: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم. انظر: كتاب السبعة ٦٥٨، والقراءات وعلل النحويين ٢/ ٧٢٤، والحجة ٦/ ٣٣٦، والكشف ٢/ ٢٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٦.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) بياض في (ع).

(٦) قرأ: (رَبُّ الْمَشْرِقِ) بالخفض عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، ويعقوب، وخلف، ووافقهم الأعمش وابن محيصن. انظر: كتاب السبعة ٦٥٨، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٢٤، والكشف ٢/ ٢٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٦.

(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجة لأبي علي الفارسي ٦/ ٣٣٦ بتصرف يسير.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

وهذا المعنى أراد الزَّجَّاج<sup>(١)</sup> بقوله : «أخذَه كفيلاً بما وعدك»<sup>(٢)</sup> .

وهو قول الفرَّاء<sup>(٣)</sup> .

١٠ . ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ . لك من التكذيب والأذى .

﴿ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ واعتزَّهم اعتزلاً حسناً ، لا جزع فيه .

قال الكلبي<sup>(٤)</sup> ، ومقاتل<sup>(٥)</sup> : قالوا هذا قبل أن<sup>(٦)</sup> أمر بالقتال<sup>(٧)</sup> .

(١) قوله : (أراد الزَّجَّاج) : بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٢٤١ / ٥ بنصه .

(٣) معاني القرآن ١٩٨ / ٣ .

(٤) لم أعر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٣ / ب .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قال أبو جعفر النحاس في قوله : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ : «كان هذا قبل أن

يؤمر بالقتال وقتلهم ، فنسخت آية القتال ما كان قبلها من الترك» . الناسخ والمنسوخ ٢٩٢ .

وبهذا قال أيضاً هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٨٧ ، والخزرجي في نفس الصباح ٧٥٨ / ٢ ،

وابن الجوزي في المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ٥٨ ، وابن البارزي في ناسخ

القرآن العزيز ومنسوخه ٥٥ . وقال بذلك أيضاً قتادة في جامع البيان ١٣٢ / ٢٩ ، والزَّجَّاج في

معاني القرآن وإعرابه ٢٤١ / ٥ ، والمساوردي في النكت والعيون ١٢٩ / ٦ ، والبغوي في معالم التنزيل

٤ / ٤٠٩ . قلت : ليس في الآية ما يدعو إلى القول بالنسخ ، فالصبر على الأذى ، وهجر الكفر وأهله

ليس فيه ما يعارض الجهاد في سبيل الله ، «بل الهجر من باب العقوبات الشرعية ، فهو من جنس

الجهاد في سبيل الله ، وهذا يفعل لأن تكون كلمة الله هي العليا ، ويكون الدين كله لله» ، وقد ذهب

أئمة إلى عدم القول بالنسخ في هذه الآية ، ولهذا لم يوردوها في الناسخ والمنسوخ ، نحو الزهري في

كتابه : الناسخ والمنسوخ ، والبغدادي أيضاً في كتابه : الناسخ والمنسوخ ، وكذلك الطبري ، وابن كثير

لم يروا فيها نسخاً . انظر : جامع البيان ١٣٠ / ٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٦٦ / ٤ . ما بين علامتي

التنصيص نقل عن مجموع الفتاوى ٢٠٨ / ٢٨ .

١١ . (قوله تعالى) (١) : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ . قال ابن عباس : « يريد دعني ومن كذبك ، وهذا كقوله : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ ﴾ [القلم : ٤٤] » (٢) .

قال الزَّجَّاج : « العرب إذا أرادت أن تأمر إنساناً [فإن] (٣) له همة بأمر أو خصم له تقول : دعني وذاك ، ودعني وفلاناً ، ليس أنه حال بينه وبين ذلك الأمر ، أو ذلك الإنسان ، ولكن تأويله : لا تهتم به ، فإني أكفيكه » (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ أُولِي النِّعْمَةِ ﴾ قال ابن عباس (٥) ، (ومقاتل (٦) (٧) : « أولي الغنى ، وكثرة الأموال » .

وذكرنا تفسير النعمة في ما تقدم (٨) .

﴿ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلاً ﴾ قال ابن عباس : « حياتهم حتى (يأتي الوعد (٩) ) » (١٠) .

- 
- (١) ما بين القوسين ساقط من (ع) .  
(٢) لم أعثر على مصدر لقول ابن عباس .  
(٣) (فإننا) هكذا وردت في كلتا النسختين ، وأثبت ما جاء في مصدر القول .  
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤١ .  
(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، ولعله فسر الغنى في غير هذا الموطن . والله أعلم .  
(٧) ساقط من (أ) .  
(٨) نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴾ [الدخان : ٧٢] ، وقد جاء في تفسيرها « (ونعمة) قال علماء اللغة : نعمة العيش بفتح النون حُسْنُهُ ، وَغَضَارَتُهُ ، ونعمة الله : مَنُّهُ وَعَطَاؤُهُ ، قال المفسرون : وعيش لين رغد كانوا متنعمين » . ونحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسَى مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [الزمر : ٨] ، وقد جاء في تفسير : ﴿ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ ﴾ « قال ابن عباس : يريد : غناه ، وأنعم الله عليه بالصحة ، وقال مقاتل : أعطاه الله الخير » .  
(٩) لم أعثر على مصدر قول ابن عباس .  
(١٠) ما بين القوسين بياض في (ع) .

وقال الكلبي: «نزلت في المُطعمين ببدر، وهم عشرة من قريش، قتلهم الله ببدر»<sup>(١)</sup>.

وقال مقاتل: «يعني بني المغيرة، أهلكهم الله ببدر»<sup>(٢)</sup>.

١٢. ثم ذكر ما هو لاء عنده، فقال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

قال المفسرون: إن عندنا في الآخرة أنكالاً، واحداها: نِكل، وهو القيد في قول جميع المفسرين<sup>(٥)</sup>، ...

- (١) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٢) تفسير مقاتل ٢/١٣ ب، وزاد المسير ٨/١٦٦، وقد ورد قول مقاتل عند تفسير الآية: ﴿وَدَرِّي وَأَلْكَدِيِّينَ﴾ [المزل: ١١].
- (٣) ساقط من (ع).
- (٤) ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾.
- (٥) قال بذلك ابن عباس، وعكرمة، وطاووس، ومحمد بن كعب، وعبدالله بن بريدة، وأبو مجلز، والضحاك، وقتادة، والسدي، والثوري، ومجاهد، وحامد ابن أبي سليمان، والحسن، وسليمان التيمي. انظر أقوالهم في: تفسير الإمام مجاهد ٦٨٠، وجامع البيان ٢٩/١٣٤، ١٣٥، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٤٥، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٦، ٤٦٧، والدر المنثور ٨/٣١٩، وانظر: صحيح البخاري ٣/٣١٦، كتاب التفسير، باب سورة المزمل (٧٣)، وقال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٩٤، وفسرها الطبري بذلك، وقال: «وبمثل الذي قلنا قال أهل التأويل» في جامع البيان ٢٩/١٣٤، وبه قال أيضاً السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤١٧، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤١، والتعليبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٢، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٢٠، والزخشري في الكشف ٤/١٥٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١١٦، والفخر الرازي في التفسير الكبير ٣٠/١٨١. ومن أهل الغريب قال به البيهقي في غريب القرآن ٣٩٧، والسجستاني في نزهة القلوب ١٠٨، ومكي بن أبي طالب في تفسير المشكل ٣٦٢، والخزرجي في نفس الصباح ٧٤١، وابن الملقن في تفسير غريب القرآن ٥٠٥، ولم أجد من خالف ما قاله الواحد غير أنه ذكر ابن الملقن معنى مصاحباً للقيود وهو: العقوبات والقيود من العقوبات، وعليه لا يكون هناك من خالف الإجماع، والله أعلم. وأما ما ذكره الشيخ السعدي من أن ﴿أَنْكَالًا﴾؛ أي عذاباً شديداً في تيسير الكريم الرحمن ٥/٣٢٧. قلت: قول الشيخ السعدي، وإن كان في لفظه مخالفاً، فهو موافق في معناه، عام في دلالتة؛ إذ القيود من أنواع العذاب الشديد، وعليه لا يكون مخالفاً لجمهور المفسرين.

- (وأهل اللغة<sup>(١)</sup>)<sup>(٢)</sup>. وقال الكلبي: «أغلالاً من حديد»<sup>(٣)</sup>.  
وقال أبو عمران الجوني: «هي قيود لا تحل أبداً»<sup>(٤)</sup>.  
١٣. وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ لا يسوغ في الحلق، والغصة: ما يغص  
به الإنسان<sup>(٥)</sup>.  
وقال ابن عباس<sup>(٦)</sup>، والمفسرون<sup>(٧)</sup>: يعني الزقوم. وهو قول مجاهد<sup>(٨)</sup>،  
(ومقاتل<sup>(٩)</sup>)<sup>(١٠)</sup>، وعكرمة<sup>(١١)</sup>.

- (١) قال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٤١/٥، والأخفش، انظر: النكت والعيون ٦/١٣٠،  
وهو قول الأزهري، والجوهري، والزبيدي. انظر: تهذيب اللغة (نكل) ١٠/٢٤٥، والصحاح  
٥/١٨٣٥، والقاموس المحيط ٤/٦٠.
- (٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٣) ورد قوله من غير ذكر لفظ الحديد في كل من النكت والعيون ٦/١٣٠، ومعالم التنزيل ٤/٤١٠،  
والجامع لأحكام القرآن ١٩/٤٥، والبحر المحيط ٨/٣٦٤، وفتح القدير ٥/٣١٨.
- (٤) الدر المنثور ٨/٣١٩ بمعناه، وعزاه إلى عبد بن حميد، وفتح القدير ٥/٣١٨.
- (٥) قال ابن فارس: «غص: الغين والصاد ليس فيه إلا الغصص بالطعام». معجم مقاييس اللغة  
٤/٣٨٣.
- (٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٤٥، والدر المنثور ٨/٣١٩، وعزاه إلى الحاكم، ولم أجده في المستدرک.
- (٧) قال بذلك الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٢ ب، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤١٠.
- (٨) جامع البيان ٢٩/١٣٥، والنكت والعيون ٦/١٣٠، والمحزر الوجيز ٥/٣٨٩، والبحر المحيط  
٨/٣٦٤، والدر المنثور ٨/٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وفتح القدير ٥/٣١٨.
- (٩) تفسير مقاتل ٢١٣/ب، وزاد المسير ٨/١١٦.
- (١٠) ساقط من (أ).
- (١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال أبو إسحاق : «أي طعامهم الضريع ، كما قال عز وجل : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦] ، وهو شوك كالعوسج»<sup>(١)</sup> .

وهذا معنى قول ابن عباس [في رواية عكرمة] ، قال : «شوك يأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج»<sup>(٣)</sup> .

ثم أخبر متى يكون ذلك فقال :

١٤ . (قوله تعالى)<sup>(٤)</sup> : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ قال الزجاج : «(يوم) منصوب معلق بقوله : ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل: ١٢] ؛ أي ينكل بالكافرين ويعذبهم يوم ترجف الأرض والجبال ؛ أي تزلزل وتحرك أغلظ حركة»<sup>(٥)</sup> .

(١) العوسج : هو شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مُدَوَّرٌ كأنه خرز العقيق . انظر : لسان العرب (عسج) ٢ / ٣٢٤ . وفي تهذيب اللغة (عسج) ١ / ٣٣٨ : «العوسج : شجر كثير الشوك ، وهي ضروب ، منها ما يثمر ثمرًا أحمر يقال له : المُصع» .

(٢) ورد قول أبي إسحاق في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٢ بنصه .

(٣) بياض في الحرف الأخير من الكلمة في (ع) . وورد قوله في جامع البيان ٢٩ / ١٣٥ ، والنكت والعيون ٦ / ١٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ١١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٤٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٦٧ ، والدر المنثور ٨ / ٣١٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في صفة النار ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر ، والبيهقي في البعث ٣٠٥ ، ٣٠٦ : ح ٥٥١ ، والمستدرک ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المزمل ، وصححه ، وضعفه الذهبي في التلخيص وقال : شيبب ضعفه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٢ . ولـ (يوم) أوجه أخرى في نصبها ، فليراجع في ذلك التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢ / ١٢٤٧ ، والدر المصون ٦ / ٤٠٧ .

وقوله تعالى: ﴿وَكَاَنَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيْلًا﴾ قال (أبو زيد<sup>(١)</sup>)، و(أصمعي<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>: «الكثيب: القطعة من الرمل تنقاد<sup>(٤)</sup> مُحْدُوْدِيَّة»<sup>(٥)</sup>.

وقال الليث: «الكثيب: نثر التراب، (أو الشيء) (٦) يرمي به»<sup>(٧)</sup>(٨).

والفعل اللازم الكثيب ينكثب انكثاباً، وسمي الكثيب كثيباً؛ لأن ترابه دقاق، كأنه مكثوب منشور بعضه على بعض لرخاوته.

وقال أبو إسحاق: «الكثيب: جمعه الكثبان، وهي القطع العظام من الرمل، ومعنى (مهياً) سائلاً قد سيّل، يقال: تراب مهيل، ومهول؛ أي مَصْبُوْبٌ مُسَيَّلٌ، والأكثر في اللغة: المهيل، وهو مثل قولك: مكيل، ومكيول،

(١) لم أعر على مصدر لقوله، وقد ورد له معنى يقارب ما قاله الليث، وعبارته: قال: «كَبَّ الطعام أكثبه كَثْباً ونثرته نثراً، وهما واحد». تهذيب اللغة (كثب) ١٨٥/١٠.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ورد قوله في تهذيب اللغة (كثب) ١٨٥/١٠.

(٤) تنقاد: قال ابن منظور: «كل شيء من جبل أو مُسْنَنَة كان مستطيلاً على وجه الأرض فهو قانِد، وظهر من الأرض يقود وينقاد ويتقاود كذا وكذا ميلاً. القوداء: الطويلة، ومنه: رمل متقاد؛ أي مستطيل». لسان العرب (قود) ٣/٣٧١.

(٥) مُحْدُوْدِيَّة: الحذب: حدور في صيب، كحذب الرِّيح والرَّمْل. لسان العرب (حذب) ١/٣٠١. وقال ابن فارس: «الحاء والذال والباء: أصل واحد، وهو ارتفاع الشيء، فالْحَدْب ما ارتفع من الأرض». معجم مقاييس اللغة (حذب) ٢/٣٦. وانظر: المصباح المنير (حذب) ١/١٤٨.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) قوله: (يرمي به): بياض في (ع).

(٨) انظر: تهذيب اللغة (كثب) ١٨٥/١٠، ولسان العرب ١/٧٠٢.

ومدين ، ومديون ، وذلك أن (الياء) تحذف منه الضمة ، فتسكن هي و(الواو) فتحذف (الواو) لالتقاء الساكنين<sup>(١)</sup> . (ذكره الفراء<sup>(٢)</sup> ، والزجاج<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> .

قال أبو عبيدة<sup>(٥)</sup> : «يقال لكل شيء أرسلته إرسالاً من رمل ، أو تراب ، أو طعام ، ونحوه : قد هلتُّه أهيله هيلاً ، إذا أرسلته مجرى ، وهو طعام مهيل»<sup>(٦)</sup> .

قال مقاتل في قوله : ﴿ كَثِيبًا مَهِيلاً ﴾ : «هو الرمل إذا حركته من تحته يتبع بعضه بعضاً»<sup>(٧)</sup> .

وقال الكلبي : «هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئاً<sup>(٨)</sup> تبعك آخره»<sup>(٩)</sup> .

١٥-١٦ . قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾ يعني أهل مكة . ﴿ رَسُولًا ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ بالتبليغ وإيمان من آمن وأجاب ، وامتناع من امتنع وعصى .

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ وهو موسى عليه السلام .

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٢/٥ بيسير من التصرف .

(٢) معاني القرآن ١٩٨/٣ .

(٣) كرر اسمه ، انظر : الهامش السابق رقم ٦ الصفحة السابقة .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع) : (أبو عبيد) .

(٦) مجاز القرآن ٢/٢٧٣ ، وقد ورد قوله مختصراً في المجاز ، وعبارته قال : «كثيباً مهيلاً من هلتته تهيله» .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) قوله : (منه شيئاً) بياض في (ع) .

(٩) ورد معنى قوله عند الماوردي في النكت والعيون ٦/١٣٠ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٠ ، وبمعناه أيضاً في الجامع لأحكام القرآن ٤٦/١٩ .

قال مقاتل: «إنما ذكر فرعون، وموسى دون سائر الأمم<sup>(١)</sup> والرسول؛ لأن أهل مكة ازدروا محمداً<sup>(٢)</sup> ﷺ، واستخفوا<sup>(٣)</sup> به؛ لأنه ولد فيهم، كما أن فرعون ازدراً<sup>(٤)</sup> موسى؛ لأنه ربه، وولد في ما بينهم، وهو قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨]»<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ الوبيل: الثقل الغليظ جداً، ومنه قولهم: صار هذا عليه وبالاً؛ أي أفضى به إلى غاية المكروه، ومن هذا قيل للمطر<sup>(٦)</sup> العظيم: وابل، وكلاً مستوبل<sup>(٧)</sup>، إذا أدت عاقبته إلى مكروه. (قاله المبرد<sup>(٨)</sup>)، والزجاج<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) بياض في (ع).  
 (٢) قوله: (ازدروا محمداً) بياض في (ع).  
 (٣) بياض في (ع).  
 (٤) بياض في (ع).  
 (٥) ورد قول مقاتل في تفسير مقاتل ٢١٣/ب، والجامع لأحكام القرآن ٤٧/١٩.  
 (٦) بياض في (ع).  
 (٧) غير مقروء في كلا النسختين.  
 (٨) لم أعثر على مصدر لقوله.  
 (٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٢، وعبارته: «الوبيل: الثقل الغليظ جداً، ومن هذا قيل للمطر الغليظ العظيم: وابل».  
 (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال أبو زيد : «الويليل : الذي لا يُسْتَمِرُّ»<sup>(١)</sup> ، (وماء وييل ، ووخيم : إذا كان غير مري)<sup>(٢)</sup> . وقال المفسرون<sup>(٣)</sup> : أخذاً وييلاً : شديداً ، يعني : الغرق . قاله الكلبي<sup>(٤)</sup> ، وقتادة<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> .

يُخَوِّفُ أَهْلَ مَكَّةَ بِالْعَذَابِ ، ثُمَّ خَوْفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

١٧ . قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُوتُ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ . (وفي الآية تقديم وتأخير<sup>(٧)</sup>) ، على تقدير : فكيف تنقون يوماً يجعل<sup>(٨)</sup> الولدان شيباً إن كفرتم ، والمعنى على تقدير المضاف<sup>(٩)</sup> ؛ أي عذاب يوم ؛ أي بأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم<sup>(١٠)</sup> .

(١) تهذيب اللغة (وبل) ٣٨٦/١٥ ، وانظر : لسان العرب (وبل) ٧٢٠/١١ .

(٢) ما بين القوسين من قول الأزهري ، نقله عنه الواحدي من تهذيب اللغة .

(٣) بياض في (ع) . ومن المفسرين الذين قالوا بذلك : ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، والثوري . انظر : جامع البيان ٣٧/٢٩ ، والنكت والعيون ١٣٠/٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٤٧/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٦٧/٤ ، والدر المنثور ٨/٣٢٠ . وإلى هذا القول أيضاً ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/٣١٧ ، والشعبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٣ ، أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤١٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٣٨٩ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١١٧ .

(٤) التفسير الكبير ٣/١٨٣ .

(٥) المرجع السابق ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٥ ، وجامع البيان ٢٩/١٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٤٧/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٦٧/٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٣ ب ، والتفسير الكبير ٣/١٨٣ . قوله : (ومقاتل) ساقط من (أ) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٢ . قال ابن جرير عن معنى التقديم والتأخير : «ذكر ذلك كذلك في قراءة عبدالله بن مسعود .» جامع البيان ٢٩/١٢٧ وقال ابن كثير عند تفسير الآية : «يحتمل أن يكون (يوماً) معمولاً لتقون ، كما حكاه ابن جرير عن قراءة ابن مسعود : فكيف تحافون أيها الناس يوم يجعل الولدان شيباً إن كفرتم ، ولم تصدقوا به . ويحتمل أن يكون معمولاً لكفرتم ، فعلى الأول : كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا =

﴿إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ قال قتادة: «والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم»<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾. وصف لهول ذلك اليوم الشديد، وهذا كما يقال: قد حدث أمر تشيب فيه النواصي، وشيب الصغير، مثل للشدة العظيمة<sup>(٢)</sup>.

قال المفسرون<sup>(٣)</sup>:

وذلك حين يقال لأدم: (قم فابعث بعث النار)<sup>(٤)</sup>.

- =
- الفسخ العظيم، إن كفرتم، وعلى الثاني: كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة، وجحدتموه، وكلاهما معنى حسن، ولكن الأول أولى، والله أعلم». تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٧.
- (١) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٥، وجامع البيان ٢٩/١٢٧، والجامع للقرطبي ١٩/٤٨، وبمعناه في الدر المنثور ٨/٣٢٠ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٢) قال ابن جرير: «وقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يعني يوم القيامة، وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه». جامع البيان ٢٩/١٣٧. إذا شيب الولدان ليس بمثل على هوله، وإنما حقيقة حكاية هول ذلك اليوم الذي يشيب له الصغير، فهو وصف حقيقة، وليس بمثل للشدة العظيمة. والله أعلم.
- (٣) قال بذلك ابن مسعود، وخيشمة بن عبدالرحمن، وابن عباس.
- انظر: جامع البيان ٢٩/١٣٧، والدر المنثور ٨/٣٢١ وعزاه إلى ابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه. وقال بذلك أيضاً الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٣، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤١٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٤٩، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٧.
- (٤) الحديث أخرجه البخاري ٤/١٩٦٧، ح ٦٥٣٠ في الرقاق، باب قوله عز وجل: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾، من طريق أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذلك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد...». الحديث. كما أخرجه البخاري ٢/٤٥٨ ح ٣٣٤٨، كتاب الأنبياء، باب ٧. ومسلم ١/٢٠١ ح ٣٧٩، كتاب الإيمان، باب ٩٦. والترمذي في سننه ٤/٢٢٥٨ ح ٢٩٤٠، كتاب الفتن: باب ٢٣، ٥/٣٢٢ ح ٣١٦٨، كتاب التفسير، باب ٢٣، من طريق يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال عبدالله بن عمرو. والنسائي في تفسيره ٢/٤٧٤ ح ٦٤٩ من طريق الترمذي.

وذكرنا ذلك عند قوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(١)</sup>.

١٨. ثم وصف من هول ذلك اليوم، فقال: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾.

أي بذلك اليوم، يعني فيه. قاله الفراء<sup>(٢)</sup>، وأبو حاتم<sup>(٣)</sup>، وهذا كما قال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ ومعنى منفطر: منشق<sup>(٤)</sup>، (قال أبو عبيدة)<sup>(٥)</sup> قال أبو عمرو بن العلاء: «السماء منفطر، ولم يقل: منفطرة؛ لأن مجازها مجاز السقف، تقول: هذا سماء البيت»<sup>(٦)</sup>.

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، وقد جاء في تفسيرها ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾: ترون تلك الزلزلة، ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾؛ أي في ذلك اليوم، ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ تنسى وتترك كل والدة ولدها، يقال: ذهل عن كذا يذهل ذهولا إذا تركه أو شغله عنه شاغل، قال الحسن: تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام، وهو قوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ يعني من هول ذلك اليوم، وهذا يدل على أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا؛ لأن بعد البعث لا يكون حبل، وعند شدة الفزع تلقي المرأة جنينها، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ من شدة الخوف، ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ من الشراب. هذا قول جميع المفسرين. والمعنى: ترى الناس كأنهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم يضطربون اضطراب السكران من الشراب، يدل على صحة هذا قراءة من قرأ: (وترى الناس) بضم التاء؛ أي تظنهم، ولكن عذاب الله شديد دليل على أن سكرهم من خوف العذاب. نقلت المختصر من الوسيط في تفسير القرآن العزيز ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨، وما جاء فيه قد احتواه الوسيط ٤/ ٢/ أ. ب.

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٩٩.

(٣) لم أعثر على مصدر لقول أبي حاتم.

(٤) انظر: تهذيب اللغة (فطر) ١٣/ ٣٢٥، والصحاح ٢/ ٧٨١، ولسان العرب ٥/ ٥٥، وتاج العروس ٣/ ٤٧٠.

(٥) ساقطة من (ع).

(٦) ورد قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٤ بنصه، وانظر: قضايا المذكر والمؤنث في مجاز القرآن. د. السيد أحمد علي ١٥٢.

وقال الفرّاء: (السماء تؤنث وتذكر، وهي هاهنا في وجوه التذكير، وأنشد<sup>(١)</sup>):

فلورَفَع السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا      لَحِقْنَا بِالنُّجُومِ مَعَ السَّحَابِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو علي الفارسي: ﴿مُنْفَطِرٌ بِهٖ﴾<sup>(٣)</sup> ليس الجاري على الفعل، ولكن الذي للنسب، ويجوز أن تكون السماء جميعاً، فتكون من باب (الجراد المنتشر<sup>(٤)</sup>)،

- (١) البيت لامرأة من العرب . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٥٧ ، ش ١١١ .
- (٢) ورد البيت في معاني القرآن ٣ / ١٩٩ ، شرح أبيات معاني القرآن : المرجع السابق ، والمذكر والمؤنث للفرّاء ١٠٢ برواية : (بالسماء) بدلاً من (بالنجوم) ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٦٧ رقم ٣٨٣ برواية (بالسماء) بدلاً من (بالنجوم) ، ولسان العرب (سما) ٢٤ / ٣٩٨ ، وتاج العروس (سما) ١٠ / ١٨٢ ، والمذكر والمؤنث لأبي عبيد ١٥٣ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ٩٨ ، والمخصص لابن سيده ١٧ / ٢٢ . وانظر أيضاً : المحرر الوجيز ٥ / ٣٨٩ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٥٠ ، والدر المصون ٦ / ٤٠٩ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٦٥ ، وروح المعاني ٢٩ / ١١٠ . موضع الشاهد : (السماء) زعموا أنه أراد الجمع ، فذكر ، وهو جمع : (سماة) أو (سماوة) ، وقال قوم : هي بمنزلة (العين) لا علامة تأنيث بها فجاز تذكيرها . انظر : شرح أبيات معاني القرآن : مرجع سابق . وأيضاً من وجوه أنها لم تؤنث الصفة : أنها على النسبة ؛ أي ذات انفطار ، كمرضع وحائض . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٣ . وهناك أوجه أخرى ، انظر : الدر المصون ٦ / ٤٠٩ للاستزادة . وما بين القوسين من قول الفرّاء في معاني القرآن ٣ / ١٩٩ بنصه . وانظر : المذكر والمؤنث للفرّاء ١٠٢ .

(٣) (منطوية) في كلتا النسختين .

(٤) [القمر : ٧] ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ .

و(الشجر الأخضر<sup>(١)</sup>) ، و(أعجاز نخل منقعر<sup>(٢)</sup>) (ذكر ذلك في المسائل الحلبية<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ . قال مقاتل : «يقول وعده بالبعث كائن<sup>(٥)</sup> لا بد<sup>(٦)</sup>» .

١٩ . قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ ، قال مقاتل : «يعني آيات القرآن<sup>(٧)</sup>» .  
﴿تَذَكُّرٌ﴾ تذكير وموعظة . ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ؛ أي بالطاعة والتصديق<sup>(٨)</sup> .

(١) [يس : ٨٠] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ .

(٢) [القمر : ٢٠] ﴿تَزْرَعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْبَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ .

(٣) لم أعثر على قول الفارسي في المسائل الحلبية ، ولكن وجدت نحو قوله في كتابه التكملة ٣٥٤ ، قال : «وعلى النسب تأول الخليل قول الله عز وجل : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ كأنه قال : ذات انفطار ، ولم يرد أن يُجربه على الفعل . ثم قال : وهذه التاء إذا دخلت على هذه الصفات الجارية على أفعالها لم يتغير بناؤها عما كانت عليه قبل ، وذلك نحو : قائم ، وقائمة ، وضارب ، وضاربة» . وقد ورد قول أبي علي المذكور في المتن في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٥٠ .

(٤) ما بين قوسين ساقط من (أ) .

(٥) غير واضحة في (ع) .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٣ / ب .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) بياض في (ع) .

٢٠. قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي إِلَيْلٍ﴾<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس<sup>(٢)</sup>، ومقاتل<sup>(٣)</sup>: أقل، كقوله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾<sup>(٤)</sup> [البقرة: ٦١]<sup>(٥)</sup>، وقد مرَّ.

قوله تعالى: ﴿وَنَصَفَهُ وَثَلَّثَهُ﴾<sup>(٦)</sup> (عطف على قوله: (أدنى) و(أدنى) في موضع نصب<sup>(٧)</sup>)، والتقدير: تقوم أدنى من ثلثي الليل<sup>(٨)</sup>، وتقوم نصفه وثلثه.

ومن قرأ بالجر<sup>(٩)</sup> حمله على الحال في قوله: ﴿مِن ثُلُثِي إِلَيْلٍ﴾ والمعنى: أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، وثلثه<sup>(١٠)</sup>، والوجه القراءة الأولى<sup>(١١)</sup>.

قال ابن عباس: «يريد: وتقوم نصفه وثلثه»<sup>(١٢)</sup>.

- 
- (١) قوله تعالى: (أدنى من ثلثي الليل) مطموس في (ع).
- (٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٣) تفسير مقاتل ٢١٣/ب.
- (٤) (بالذي هو خير) ساقط من (ع).
- (٥) قال الواحدي في تفسير (أدنى) البقرة ٩٠: «يحتمل أن تكون (أدنى) أفعل من الدنو، ومعناه: أتستبدلون الذي هو أقرب وأسهل متناولاً يشاركم في وجدانه كل أحد بالرفيع الجليل الذي خصكم الله، وبين الأثرة لكم به على جميع الناس».
- (٦) بياض في (ع).
- (٧) قرأ بالنصب في: ﴿وَنَصَفَهُ وَثَلَّثَهُ﴾ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير. انظر: السبعة ٦٥٨، والقراءات وعلل النحويين فيها ٧٢٤/٢، والحجة ٣٣٦/٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٥٤/٢، والتبصرة ٧١٣، وتحرير التيسير ١٩٤، والبدور الزاهرة ٣٢٨.
- (٨) قرأ بجر (ونصفه) أبو عمرو، ونافع، وابن عامر. انظر: المراجع السابقة.
- (٩) ما بين القوسين من الحجة لأبي علي من غير عزو ٣٣٦/٦، ٣٣٧ بتصرف.
- (١٠) بياض في (ع).
- (١١) قال القراء في قراءة النصب: «وهو أشبه بالصواب». معاني القرآن ١٩٩/٣. وقال الطبري: «والصواب من القول في ذلك أنها قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتها قرأ القارئ فصيب». جامع البيان ١٤٠/٢٩.
- (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله؛ غير أن لابن عباس ما يعضد أثره، ففي الحديث أن ابن عباس بات ليلة عند

(وقال أبو الحسن : الذي افترض الثلث ، وأكثر من الثلث<sup>(١)</sup> ، والذين جروا كأن المعنى على قولهم : إنكم لم<sup>(٢)</sup> تؤدوا ما افترض عليكم ، فقمتم أدنى من ثلثي الليل ، ومن نصفه ، ومن ثلثه ، وليس المعنى على هذا)<sup>(٣)</sup> .

وقال صاحب النظم : «الأقل الذي افترض عليهم : الربع ، لم ينقصوا من الربع على قول من قرأ بالجر»<sup>(٤)</sup> .

وقوله : ﴿وَلَطِيفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ . قال ابن عباس<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> : «يعني أصحابه الذين آمنوا به ، كانوا يقومون معه ثلثاً ونصفاً» .

﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (فيعلم مقدار ثلثه<sup>(٧)</sup> ، ونصفه ، وثلثيه<sup>(٨)</sup> ، وسائر أجزائه ومواقيته)<sup>(٩)</sup> .

ميمونة أم المؤمنين وهي خالته قال : فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها ، فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل ، أو قبله بقليل ، أو بعده بقليل ، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شنن معلقة ، فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي . . . الحديث . صحيح مسلم ١/٥٢٦ ، ٥٢٧ ح ١٨٢ ، صلاة المسافرين : باب ٢٥ . ورواه أبو داود في سننه ١/٣٤٤ ، باب في صلاة الليل .

(١) ومعنى قوله : (الذي افترض الثلث وأكثر من الثلث) تفسير لمعنى أدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه ، وهو معنى من قرأ بالنصب .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي الفارسي من الحجة ٦/٣٣٧ بتصرف .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٣/ب .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) في (أ) : (وثلثه) .

(٩) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة من تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ .

ويعلم أنكم : ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ (أي لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك ، والقيام فيه)<sup>(١)</sup> .

قال مقاتل : «كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من قيام ما فرض عليه ، فقال الله تعالى<sup>(٢)</sup> : ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾»<sup>(٣)</sup> ، و(أن) مخففة من الثقيلة على تقدير : أنكم لن تحصوه<sup>(٤)</sup> . ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف .

قال ابن عباس : «فعفا عنكم ما لم تحيطوا بعلمه»<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : «فتجاوز عنكم بالتخفيف»<sup>(٦)</sup> .

﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ قال ابن عباس : «يريد غير النبي ﷺ ، فسقط عن أصحاب النبي ﷺ قيام الليل ، وصار تطوعاً ، وبقي ذلك فرضاً على رسول الله ﷺ»<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن ابن قتيبة من تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢١٣/ب ، ٢١٤/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١١ مختصراً ، والتفسير الكبير ٣٠/١٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥١ ، ٥٢ .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١٢٤٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٤٧٢ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٤/أ .

(٧) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/١٨٧ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال مقاتل: «فاقرؤوا ما تيسر عليكم في الصلاة من القرآن من غير أن يوقت شيئاً»<sup>(١)</sup>.

قال الحسن: «يعني في صلاة المغرب والعشاء»<sup>(٢)</sup>.

وقالت عائشة - رضي الله عنها -<sup>(٣)</sup> في هذه الآية: «صار قيام الليل تطوعاً بعد أن كان فرضاً»<sup>(٤)</sup>.

وروي عن الحسن<sup>(٥)</sup> (والسدي<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup> في تفسير: ﴿مَا يَسْتَرَمَنْ الْقُرْآنَ﴾ أنه مائة آية. ثم عذرهم، وذكر عذرهم، فقال: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾ يعني فلا يطيقون قيام الليل. ﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٨)</sup> يعني

(١) تفسير مقاتل ٢١٤/أ.

(٢) الكشف والبيان ١٢/٢٠٣/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤١١، وزاد المسير ٨/١١٨، والتفسير الكبير ١٨٧/٣٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥٢، ولباب التأويل ٤/٣٢٥.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) رواية عائشة - رضي الله عنها - مخرجة في صحيح مسلم ١/٥١٣ ح ١٣٩ (٧٤٦)، كتاب صلاة المسافرين: باب ١٨ من حديث طويل الشاهد فيه: «أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أليست تقرأ: يا أيها المزمل؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله - عز وجل - افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة» الحديث. وأبو داود في سننه ١/٣٣٧، باب في صلاة الليل. والنسائي في سننه ٣/٢٢١، ٢٢٢ ح ١٦٠٠، كتاب الصلاة، باب ٢. وأيضاً النسائي في تفسيره ٢/٤٧٠ ح ٦٤٧ مختصراً. والحاكم في المستدرک ٢/٥٠٤ مختصراً جداً وصححه، ووافقه الذهبي في التلخيص. والبيهقي في سننه ٢/٧٠٣ ح ٤٦٣٨، كتاب الصلاة، باب ٥٩٣، و٣/٤٣ ح ٤٨٠ في كتاب الصلاة، باب ٦٤٣. وأحمد في المسند ٦/٥٣، ٥٤.

(٥) جامع البيان ٢٩/١٤١، والمححر الوجيز ٥/٣٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥٢ بمعناه.

(٦) جامع البيان ٢٩/١٤١، والكشف والبيان ١٢/٢٠٣/ب، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٥٢، وفتح القدير ٥/٣٢١، وانظر: تفسير السدي ٤٦٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) قوله (من فضل الله) ساقط من (أ).

المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله ، فلا يطيقون قيام الليل . ﴿وَأَخْرُونَ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل .

﴿وَأَخْرُونَ يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَعُوا مَا نَسَرَ﴾<sup>(١)</sup> عليكم . ﴿مِنْهُ﴾ ؛ أي من القرآن .

وقال (عبدالله بن مسلم)<sup>(٢)</sup> بن قتيبة : «رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفف غير مدة معلومة ، ولا مقدار ، وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس» .

كذلك قال المفسرون<sup>(٣)</sup> (٤) .

وقوله : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ . قال مقاتل : «يعني وأتموها لوقتها ، فنسخ قيام الليل عن المؤمنين ، وثبت على النبي ﷺ خاصة»<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن عباس في قوله : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ : «يريد هذه فريضة عليكم في محلها ، وفي أوقاتها»<sup>(٦)</sup> .

(١) قوله (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) ساقط من (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ ، ٢٦٥ بنصه نقله الإمام الواحدي . وقد عنى بقوله : (كذلك قال المفسرون) : مقاتلاً ؛ لأنه هو الذي قال : «إن أول السورة نسختها الصلوات الخمس» ، وقد ذكر الرد على ذلك في موضعه فليراجع .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع) : (ثبت على المؤمنين خاصة) . ولا يستقيم الكلام بها في هذا الموضع ، فلعلها سهو من الناسخ ، والله أعلم .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٤ / أ .

(٧) لم أعر على مصدر لقوله .

﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ . قال ابن عباس : «يريد سوى الزكاة من صلة الرحم ، وقرى الضيف»<sup>(١)</sup> .

وقال مقاتل : «يعني الزكاة»<sup>(٢)</sup> يعطيها طيبة بها نفسه ، وهو معنى قوله : (حسناً)<sup>(٣)</sup> .

﴿وَمَا نُفَيْدُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ قال<sup>(٤)</sup> : يعني من صدقة فريضة كانت أو تطوعاً<sup>(٥)</sup> .

﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ قال<sup>(٦)</sup> : تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم<sup>(٧)</sup> .

وقال ابن عباس : «تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً من الذي تؤخر إلى وصيتك عند الموت»<sup>(٨)</sup> .

(١) معالم التنزيل ٤/٤١٢ ، وزاد المسير ٨/١١٨ ، ولباب التأويل ٤/٣٢٥ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٤/أ .

(٤) يعني به مقاتلاً .

(٥) لم أعثر على مصدر قوله .

(٦) يعني به مقاتلاً .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال أبو إسحاق: «وما تقدموا لأنفسكم من طاعة تجدوه خيراً عند الله لكم من متاع الدنيا»<sup>(١)</sup>، (والقول ما قال ابن عباس<sup>(٢)</sup>) .

قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>؛ أي لذنوبكم، إن الله غفور الذنوب للمؤمنين، رحيم بهم. (قاله مقاتل<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن عباس: «غفور رحيم لمن لم يصر على ذنب»<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٤ نقله عنه بتصريف .

(٢) قلت: الآية عامة في كل ما يقدمه العبد من خير في الدنيا أنه أعظم أجراً، وما يؤخره من وصية عند الموت، فهو من الخير الذي يقدمه لآخرته. قال الإمام الطبري في تفسير الآية: «وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيراً لكم مما قدمتم في الدنيا، وثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه». جامع البيان ١٩/١٤٢ .

(٣) قوله: (إن الله غفور رحيم) ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٤/أ، والتفسير الكبير ٣٠/١٨٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعر على مصدر لقوله .

## تفسير

سورة المدثر<sup>(١)</sup>

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢. أصله المُتَدَثِّرُ ، وهو الذي يتدثر ثيابه ، لينام أو ليستدفع ، يقال : تدثر بثوبه ، والدُّثَارُ : اسم لما يتدثر به ، ثم أدغمت التاء في الدال ، لتقارب [مخرجيهما]<sup>(٢)(٣)</sup>

قال ابن عباس : «يريد<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ كان يتدثر فرقاً<sup>(٥)</sup> من جبريل<sup>(٦)</sup> عليه السلام»<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) مكية بقول المفسرين ، انظر : جامع البيان ٢٩/١٤٢ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٤ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٢ .
- (٢) في (أ) : (مخرجيهما) ، وغير واضحة في (ع) ، ولعل الصواب ما أثبتته .
- (٣) انظر : تهذيب اللغة (دثر) ١٤/٨٨ ، ولعله نقله عن الأزهرى بتصرف ، وانظر أيضاً : الصحاح ٢/٦٥٥ ، ولسان العرب ٤/٢٧٦ ، والمصباح المنير ١/٢٢٥ .
- (٤) في (ع) : بياض .
- (٥) فرقاً : خوفاً وفرعاً ، وسبق بيان ذلك في أول سورة المزمل .
- (٦) قوله : (من جبريل) : بياض في (ع) .
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال المفسرون<sup>(١)</sup>: هذا من أوائل ما نزل من القرآن ، ولما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أتاه<sup>(٢)</sup> جبريل ، فرآه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض<sup>(٣)</sup> كالنور المتلألئ ، ففزع ووقع مغشياً<sup>(٤)</sup> عليه ، فلما أفاق دخل على خديجة ، ودعا بهاء فصبه عليه ، وقال : دثروني (دثروني)<sup>(٥)</sup> ، فدثروه بقطيفة<sup>(٦)</sup> ، فأتاه جبريل وهو متقنع<sup>(٧)</sup> بالقطيفة فقال : يا أيها المدثر ، قم فأنذر كفار مكة العذاب إن لم يوحدوا ربك .

قال ابن عباس : «قم نذيراً للبشر»<sup>(٨)</sup> .

(١) ممن ساق هذه الرواية من المفسرين عبدالرزاق في تفسيره ٣٢٧/٢ ، والثعلبي ، وعزاها الجابر بن عبدالله ، والكشف والبيان ١٢/٢٤ ب ، و ٢٠٥/أ . وانظر : رواية جابر في صحيح البخاري ٣/٣٢٨ ، ح ٤٩٥٤ التفسير : باب ٩٦ ، ومسلم ١/١٤٤ ح ٢٥٧ ، كتاب الإيثار ، باب بدء الوحي ، والنسائي في المجتبى ٥/٤٢٨ ح ٣٣٢٥ ، وفي التفسير ٢/٤٧٦ ح ٦٥١ ، ومسند الإمام أحمد ٣/٣٠٦ ، ونص الرواية عن جابر كما جاء في الصحيح : عن يحيى بن أبي كثير ، سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال : ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ﴾ ، قلت : يقولون : ﴿أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ . فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبدالله -رضي الله عنها- عن ذلك ، وقلت له مثل الذي قلت ، فقال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى هبطت ، فنوديت ، فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً ، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً ، فأتيت خديجة فقلت : دثروني وصبوا علي ماء بارداً ، قال : فدثروني وصبوا علي ماء بارداً ، قال : فنزلت : ﴿يَأْتِيهَا الْمُدْتَرُّ﴾ ﴿قُرْآنِيذْرُ﴾ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾ . وزاد المسير ٨/١٢٠ ، والمحرم الوجيز ٥/٣٩٢ ، وانظر : أسباب النزول ٣٣٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) مغشياً : غشي عليه غشياً وغشياً وغشياناً : أغشى ، فهو مغشياً عليه .

لسان العرب (غشا) ١٢٧/١٥ .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) القطيفة : دثار تحمل ، والجمع قطائف وقطف .

انظر : الصحاح (قطف) ٤/١٤١٧ ، والمصباح المنير ٢/٦١٥ .

(٧) متقنع : المَقْنَعُ : المغطي رأسه . لسان العرب (قنع) ٨/٣٠١ .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/١٩٠ .

٣. قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ . قال الكلبي: «فعظم مما تقول له عبدة الأوثان»<sup>(١)</sup>.

وقال مقاتل: «وربك فعظم، فقال النبي ﷺ: «الله أكبر كبيراً»، فكبرت خديجة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup>، وفرحت<sup>(٣)</sup>، وعلمت أنه أوحى<sup>(٤)</sup> إليه»<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو إسحاق: «وربك فكبر؛ أي صفه بالتعظيم». قال: ودخلت الفاء على معنى جواب [الجزاء]<sup>(٦)</sup>، كما دخلت في (فأنذر)، والمعنى: قم فكبر ربك»<sup>(٧)</sup>، وكذلك ما بعده على هذا التأويل.

وقال أبو الفتح (الموصلي)<sup>(٨)</sup>: «يقال: زيدا فاضرب، وعمراً فاشكر، [وبمحمد امرر]<sup>(٩)</sup>، وتقديره: زيدا اضرب، وعمراً اشكر، وبمحمد فامرر، وعلى هذا قوله<sup>(١٠)</sup>: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ وَنَبَاكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ [المدثر: ٣-٥]، ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧] على تقدير حذف (الفاء من كلها)<sup>(١١)</sup>. فعنده أن (الفاء) زائدة.

(١) المرجع السابق.

(٢) ساقط من (ع).

(٣) في (ع): (خديجة)، وهي زيادة في الكلام.

(٤) في (ع): (الوحي).

(٥) تفسير مقاتل ٢١٤/ب برواية (خرجت) بدلاً من (فرحت)، والتفسير الكبير ١٩/٣٠.

(٦) الخبر في كلتا النسختين، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه ٢٤٥/٥.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٥/٥ بتصرف.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) (وبمحمد فامرر): هكذا وردت في النسختين، وأثبت ما جاء في سر صناعة الإعراب لصوابه

٢٦٠/١.

(١٠) في (أ): (قولك).

(١١) سر صناعة الإعراب ٢٦٠/١ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير.

٤. قوله : ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ اختلف المفسرون في معناه ، فروى عطاء عن ابن عباس قال : «يعني من الإثم»<sup>(١)</sup> ، ومما كانت الجاهلية تميزه . وهذا قول قتادة<sup>(٢)</sup> ، ومجاهد<sup>(٣)</sup> ، قالوا : نفسك فطهر من الذنب .

(ونحو هذا قال الشعبي<sup>(٤)</sup> ، وإبراهيم<sup>(٥)</sup> ، والضحاك<sup>(٦)</sup> ، والزهري<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

وعلى هذا القول : الثياب عبارة عن النفس : (والعرب تكني بالثياب عن النفس ، ومنه قول الشماخ)<sup>(٩)</sup> :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى  
لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْقَرَا<sup>(١٠)</sup>

- (١) جامع البيان ٢٩/١٢٥ ، والنكت والعيون ٦/٣٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٢ ، والدر المنثور ٨/٣٢٦ ، وعزا تخريجه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وانظر : المستدرک ٢/٥٠٦ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، وصححه ، ووافقه الذهبي .
- (٢) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، وزاد المسير ٨/١٢٠ ، والدر المنثور ٨/٣٢٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .
- (٣) النكت والعيون ٦/١٣٦ ، وزاد المسير ٨/١٢٠ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ .
- (٤) الكشف والبيان ١٢/٢٠٥ ب ، بنحوه ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ .
- (٥) المرجعان السابقان ، وانظر : أحكام القرآن للجصاص ٣/٤٧٠ .
- (٦) الكشف والبيان ١٢/٢٠٥ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ .
- (٧) المرجعان السابقان .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٩) ساقط من (أ) ، وذكر بدلاً من ذلك (قال) ، والصواب ما جاء في نسخة : (ع) .
- (١٠) ورد البيت منسوباً إلى الشماخ ولم أجده في ديوانه ، وفي تهذيب اللغة (ثوب) ١٥/١٥٤ ، ولسان العرب ١/٢٤٦ ونسبه إلى امرئ القيس ، ولم أجده في ديوانه ، ونسب إلى ليلي الأخيلية وهو في ديوانها ٧٠ ، وفي تأويل مشكل القرآن ١٤٢ ، والمعاني الكبير ١/٤٨٦ ، وسمط اللآلي ٢/٩٢٢ ، وزاد المسير ٨/١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٢ ، والبحر المحييط ٨/٣٧١ ، وروح المعاني ٢٩/١١٧ . ورواية كتب اللغة : (ولا ترى) بدلاً من (فلا ترى) . معنى البيت : عنت بالأثواب هنا الأبدان . ورموها : تعني الركاب بأبدانهم ، وهي هنا تصف إبلاً . انظر : ديوانها ٧٠ .

يعني الركاب بأبدانهم<sup>(١)</sup> .

(وقال عنتره :

فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ<sup>(٢)</sup>

يعني : نفسه ، يدل عليه قوله في باقي البيت :

لَيْسَ الْكِرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ

(وقال<sup>(٣)</sup> (في رواية الكلبي)<sup>(٤)</sup> «يعني : لا تغدر فتكون غادراً<sup>(٥)</sup> دنس

الثياب»<sup>(٦)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الأزهري ، انظر : تهذيب اللغة (ثوب) ١٥٤ / ١٥ ، وانظر أيضاً : لسان العرب ، وتاج العروس : مرجعان سابقان .

(٢) ورد البيت في ديوان عنتره ٢١٠ (تح : محمد سعيد مولوي) برواية : (كَمَشْتُ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ) ، وهو في شرح المعلقات السبع للزوزني ١٢٤ ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٢٥ / ٢ ، والكشف والبيان ١٢ / ٢٠٥ ب ، والجامع لأحكام القرآن ٦٢ / ٢٩ . برواية : (الطويل ثيابه) ، بدلاً من (الأصم ثيابه) ، وروح المعاني ١١٧ / ٢٩ ، والمدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للسمرقندي ٢٢٤ رقم ٢١٠ .

ومعنى البيت : الشك : الانتظام . الأصم : الصلب . يقول : فانتمظمت برمحي الصلب ثيابه ؛ أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها . ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرهه لا يخلصه من القتل المقدر له . شرح المعلقات السبع ١٤٩ .

(٣) لعله أراد بقوله : (قال) ؛ أي الثعلبي على أنه لم ترد رواية الكلبي عنده في الكشف والبيان ، أو لعله عنى بقوله : (قال) الفراء ، فقد وردت بنحو من هذه الرواية عنده من غير عزو في معاني القرآن ٣ / ٢٠٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال سعيد بن جبیر : « كان الرجل إذا كان غادراً قِيلَ : دنس الثياب ، وإنه لخيث الثياب »<sup>(١)(٢)</sup> .

وقال عكرمة : « لا تلبس ثوبك على معصية<sup>(٣)</sup> ولا على غدره ، ولا على فجرة<sup>(٤)</sup> » ، وروي ذلك عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> ، قال<sup>(٦)</sup> : واحتج بقول الشاعر<sup>(٧)</sup> :

فإني بحمدِ الله لا ثوبَ فاجرٍ<sup>(٨)</sup>      لبيستُ ولا من خزية أتقنَّع<sup>(٩)</sup>

- (١) بياض في (ع) .
- (٢) ورد قوله في الدر المنثور ٣٢٦/٨ بعبارة أوجز ، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر ، وانظر : تفسير سعيد بن جبیر ٣٦٠ .
- (٣) قوله : (ثوبك على معصية) : بياض في (ع) .
- (٤) ورد قوله في جامع البيان ١٤٤/٢٩ ، وأحكام القرآن للجصاص ٤٧٠/٣ بمعناه .
- (٥) جامع البيان ١٤٤/٢٩ ، والكشف والبيان ٢٠٥/١٢ ب ، والنكت والعيون ١٣٦/٦ ، ومعالم التنزيل ٤/١٣ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٣ ، ولم يذكر بيت الشعر ، وزاد المسير ٨/١٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٢ ، ولباب التأويل ٤/٣٢٧ . وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/٣٢٦ . وعزا تخريجه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري ، وابن مردويه .
- (٦) أي الأزهري في التهذيب (ثوب) ١٥٤/١٥ ؛ لأن رواية ابن عباس بهذا النص وردت في التهذيب .
- (٧) الشاعر هو غيلان بن سلمة الثقفي .
- (٨) في (ع) : (غادر) .
- (٩) ورد البيت منسوباً إليه في المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ٢٢٤ رقم ٢٠٩ ، وجامع البيان ٢٩/١٤٥ برواية (إني) ، والكشف والبيان ٢٥٥/١٢ ب ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٢ ، وزاد المسير ٨/١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٢ ، والبحر المحيط ٨/٢٧١ ، برواية (إني) ، و(غادر) بدلاً من (فاجر) ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/٣٢٦ ، وروح المعاني ٢٩/١١٧ (فإني) ، وورد غير منسوب في مادة (ثوب) : انظر : تهذيب اللغة ١٥/١٥٤ ، ولسان العرب ١/٢٤٥ ، وتاج العروس ١/١٧٠ ، وكلها برواية (إني) و(غادر) بدلاً من (فاجر) ، وتفسير غريب القرآن ٩٥ برواية «إني» و«غادر» ، والنكت والعيون ٦/١٣٦ ، وفتح القدير ٥/٣٢٤ .

وهذا المعنى أراد من قال في هذه الآية<sup>(١)</sup> : وعملك فأصلح ، (وهو قول أبي<sup>(٢)</sup> رزين<sup>(٣)</sup> ، ورواية منصور عن مجاهد<sup>(٤)</sup> ، وأبي روق<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> .

وقال السدي : «يقال للرجل إذا كان<sup>(٧)</sup> صالحاً : إنه<sup>(٨)</sup> لطاهر الثياب ، وإذا كان فاجراً : إنه لخبيث الثياب<sup>(٩)</sup>»

قال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

لأهْمَّ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ      أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمٍ<sup>(١١)</sup>

- (١) بياض في (ع) .
  - (٢) في (ع) : (ابن) ، والصواب ما أثبتته .
  - (٣) ورد قوله في جامع البيان ١٤٦/٢٩ ، وأحكام القرآن للجصاص ٤٧٠/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٦١/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/٣٢٦ ، وعزا تخريجه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .
  - (٤) جامع البيان ١٤٦/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٥ ب ، والنكت والعيون ٦/١٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٦١/١٩ ، والدر المنثور ٨/٣٢٦ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد .
  - (٥) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/٤١٣ ، برواية أبي روق عن الضحاك .
  - (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٧) بياض في (أ) .
  - (٨) بياض في (أ) .
  - (٩) الكشف والبيان ١٢/٢٠٥ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٦١/٩ ، والبحر المحيط ٨/٣٧١ .
  - (١٠) لم أعثر على قائله .
  - (١١) ورد غير منسوب في مادة (ذم) في الصحاح ٥/٢٥٥٠ ، ولسان العرب ١٢/١٩٩ ، و(دسم) ١٢/٦٣٢ ، و(ثوب) في تاج العروس ١/١٧٠ ، وغريب الحديث إلى أبي عبيد ٢/٢٥٤ ، وتأويل مشكل القرآن ١٤٢ ، وكتاب المعاني الكبير ١/٤٨٠ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٥ ب ، والمحجر الوجيز ٥/٣٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٦١/١٩ ، والبحر المحيط ٨/٣٧١ .
- ومعنى البيت ؛ أي إنه حج وهو متدنس بالذنوب . وأوذم الحج : أوجبه . وتدسيم الشيء : جعل الدسم عليه . وثياب دُسم : وسخة . لسان العرب : مادة : (دسم) .

يعني أنه متدنس بالخطايا .

و<sup>(١)</sup> كما وصفوا الغادر الفاجر بدنس الثوب ، وصفوا الصالح بطهارة الثوب<sup>(٢)</sup> . قال امرؤ<sup>(٣)</sup> القيس :

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ<sup>(٤)</sup>

يريدون لا يغدرون بل يوفون<sup>(٥)</sup> .

وقال الحسن : « وخلقك فحسنته<sup>(٦)</sup> ، وهذا قول القرظي<sup>(٧)</sup> » .

وعلى هذا ؛ الثياب عبارة عن الخلق ، لأنه خلق الإنسان يشتمل على أحواله اشتمال<sup>(٨)</sup> الثياب على نفسه .

(١) في (أ) : (أو) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (أ) : (امرئ) .

(٤) شطره الثاني : وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَانُ .

انظر : ديوانه ١٦٩ (دار صادر) . وورد البيت في تهذيب اللغة (ثوب) ١٥٤ / ١٥ ، ولسان العرب ٢٤٦ / ١ ، وتاج العروس ١ / ١٧٠ برواية (بيض المشافر) ، والكشف والبيان ١٢ / ٢٠٥ ب ، والنكت والعيون ٦ / ١٣٧ برواية (عند المشاهد غران) ، والجامع لأحكام القرآن ٩١ / ٦٣٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٧١ ، وسائر المراجع (عند المسافر) .

ومعنى البيت : الثياب : هنا القلوب . غران : الواحد الأغر الأبيض ، ومعناه أن ثياب بني عوف طاهرة ، وهنا الشاعر يمدح عويمر بن شجنة من بني تميم ، ويمدح بني عوف رهطه . ديوانه : المرجع السابق .

(٥) ما بين القوسين لعله نقله عن الثعلبي باختصار . الكشف والبيان ١٢ / ٢٠٥ ب .

(٦) الكشف والبيان ١٢ / ٢٠٦ أ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤١٣ ، وزاد المسير ٨ / ١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٦٣ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٠ .

(٧) المراجع السابقة .

(٨) بياض في حرفه الأخير .

(وروي<sup>(١)</sup> عن<sup>(٢)</sup> ابن عباس في هذه الآية : « لا تكن ثيابك التي تلبس من تكسب غير طيب »<sup>(٣)(٤)</sup> .

والمعنى : طهرها من أن تكون مغصوبة ، أو من وجه لا يحل<sup>(٥)</sup> اتخاذها من ذلك الوجه .

وروي عن سعيد بن جبير : « وقلبك ونيتك فطهر »<sup>(٦)</sup> .

(قال أبو العباس : الثياب : اللباس ، ويقال : القلب<sup>(٧)</sup> . وعلى هذا ينشد<sup>(٨)</sup> :

فَسَلِّيْ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَسْلِيًّا<sup>(٩)</sup> <sup>(١٠)</sup>

(١) بياض في (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط في (أ) .

(٣) في (ع) : (طابات) .

(٤) ورد قوله في جامع البيان ١٤٦/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٦/أ ، والمحرم الوجيز ٣٩٣/٥ ، وزاد المسير ١٢١/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ .

(٥) غير مقروء في (ع) .

(٦) الكشف والبيان ١٢/٢٠٥/ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، وزاد المسير ٨/١٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٦٠ .

(٧) ورد قوله في تهذيب اللغة (ثوب) ١٥٤/١٥ .

(٨) لامرئ القيس .

(٩) وصدر البيت : وَإِنْ تَكُ سَاءَتْكَ مِنْي خَلِيقَةٌ

وقد ورد البيت في ديوانه ٣٧ (ط دار صادر) ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٩ ، وانظر : تهذيب اللغة (ثوب) ١٥٤/١ ، ولسان العرب ١/٢٤٦ ، وتاج العروس ١/١٧٠ ، والنكت والعيون ٦/١٣٦ ، والمدخل ٢٢٥ رقم ٢١٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٢ .

ومعنى البيت : أراد الشاعر بالثياب : القلب ، فالمعنى على هذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقي ، وكرهت خصلة من خصالي ، فردي علي قلبي أفارقك ؛ أي استخرجي قلبي من قلبك يفارقه . ديوانه : المرجع السابق .

(١٠) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري من تهذيب اللغة (ثوب) ١٥٤/١٥ .

وذهب بعضهم في تفسير هذه الآية إلى ظاهرها ، وقال : إنه أمر بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز معها الصلاة ، (وهو قول ابن سيرين<sup>(١)</sup> ، وابن زيد<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> .

وذكر أبو إسحاق : «وثيابك فقصر ، قال : لأن تقصير الثوب أبعد من النجاسة ، فإنه إذا انجرَّ على الأرض لم يؤمن أن يُصيّبه ما ينجسه»<sup>(٤)</sup> ، وهذا قول طاوس<sup>(٥)</sup> .

وأخبرنا أبو الحسين الفسوي أن حمد بن محمد<sup>(٦)</sup> أخبرني بعض أصحابنا<sup>(٧)</sup> عن (إبراهيم بن) محمد بن عرفة (النحوي)<sup>(٨)</sup> قال : معناه نساءك طهرهن<sup>(٩)</sup> .

وقد يكنى عن النساء بالثياب واللباس ، قال الله عز وجل : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]<sup>(١٠)</sup> <sup>(١١)</sup> .

- 
- (١) ورد قوله في جامع البيان ١٤٦/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٦/أ ، والنكت والعيون ٦/١٣٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، وزاد المسير ٨/١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤ .
  - (٢) جامع البيان ٢٩/١٤٧ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٦/ب بمعناه ، والنكت والعيون ٦/١٣٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، وزاد المسير ٨/١٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٤ .
  - (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٥ يسير من التصرف .
  - (٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٧) لم أعرف من هو .
  - (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٩) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/١٩٣ .
  - (١٠) ما بين القوسين بياض في (ع) .
  - (١١) انظر هذا القول في : الإيضاح ١/١٨٣ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٦/أ .

ويكنى عنهن بالإزار<sup>(١)</sup>، ومنه قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فِدَى<sup>(٣)</sup> لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَّةٍ إِزَارِي<sup>(٤)</sup>

أي أهلي، ومنه قول البراء بن معرور<sup>(٥)</sup> للنبي ﷺ ليلة العقبة<sup>(٦)</sup> : «لَتَمْنَعَنَّكَ  
مما نمنع منه<sup>(٧)</sup> أُرُونَا» ؛ أي نساءنا<sup>(٨)</sup> .

- (١) المرجعان السابقان .
- (٢) لأبي المنهال نفيمة الأكبر الأشجعي، كما نص عليه صاحبها التهذيب واللسان .
- (٣) في (أ) : (فدا) .
- (٤) ورد البيت في تهذيب اللغة (قصل) ٣٦٩ / ٨ ، ولسان العرب (أزر) ١٧ / ٤ ، والإيضاح لأبي علي ١٨٤ / ١ ، والمدخل ٢٢٥ رقم ٢١٥ .
- (٥) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان الخزرجي الأنصاري السلمي، أبو بشر، أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس، وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة، وأول من أوصى بثلت ماله، وأول من بايع البيعة الأولى . مات قبل الهجرة، وصلّى النبي ﷺ على قبره وكبر أربعاً . انظر : الاستيعاب ١ / ١٥١ : ت ١٧٠ ، والإصابة ١ / ١٤٩ : ت ٦١٩ ، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام ٤٧ / ٢ وما بعدها ، والمعجم الكبير للطبراني ٢ / ٢٨ : ت ١٠٢ .
- (٦) بيعة العقبة : هي البيعة الثانية الكبرى التي اجتمع فيها ثلاثة وسبعون رجلاً من الأنصار، وامرأتان، في شعب العقبة، فبايعهم رسول الله ﷺ وقال : «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم، ولكم الجنة» . فقاموا إليه وبايعوه على ذلك . انظر : قصة البيعة في سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٤٧ / ٢ وما بعدها ، والسيرة النبوية لابن كثير : (تح مصطفى عبدالواحد) ٢ / ١٩٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٣ / ١٥٦ .
- (٧) قوله : (مما نمنع منه) : غير واضح في (ع) .
- (٨) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢ / ٥٠ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ / ١٩٨ .

٥. قوله : ﴿وَالرَّجْرُ فَاهْجُرْ﴾ قال جماعة المفسرين<sup>(١)</sup> : يريد عبادة الأصنام والأوثان . (وهو قول ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، وجابر<sup>(٣)</sup> ، ومجاهد<sup>(٤)</sup> ، وعكرمة<sup>(٥)</sup> ، وقتادة<sup>(٦)</sup> ، والزهري<sup>(٧)</sup> ، وابن زيد<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup> .

قال قتادة<sup>(١٠)</sup> ، ومقاتل<sup>(١١)</sup> : يعني أساف ، ونائلة ؛ صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من المشركين ، أمر الله نبيه ﷺ أن يجتنبهما .

(وروى السدي عن أبي مالك قال : الشيطان والأوثان<sup>(١٢)</sup>)<sup>(١٣)</sup> .

- 
- (١) في (أ) : (قال المفسرون) بغير ذكر : (جماعة) .
- (٢) جامع البيان ١٤٧/٢٩ بمعناه ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٦/أ بمعناه ، والنكت والعيون ٦/١٣٧ ، وزاد المسير ٨/١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ .
- (٣) النكت والعيون ٦/١٣٧ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٣ ، والدر المشور ٨/٣٢٧ وعزأ تحريجه إلى ابن مردويه ، والحاكم ، ولم أجده عند الحاكم ، بل وجدته في البخاري ٣/٣١٧ : ح ٤٩٢٧ ، كتاب التفسير ، باب ٤ : وثياك فطهر .
- (٤) جامع البيان ١٤٧/٢٩ ، والكشف والبيان ١٢/٢٠٦/أ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/١٢٢ ، والجامع للقرطبي ١٩/٦٥ ، والبحر المحيط ٨/٣٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ .
- (٥) الكشف والبيان ١٢/٢٠٦/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٣ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٣ ، وزاد المسير ٨/١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠ ، وفتح القدير ٥/٣٢٤ .
- (٦) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : جامع البيان ١٤٧/٢٩ .
- (٧) المراجع السابقة عدا جامع البيان ، وانظر : تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٨ .
- (٨) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق .
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (١٠) جامع البيان ١٤٧/٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٥ ، وانظر : الحججة للفارسي ٦/٣٣٨ .
- (١١) تفسير مقاتل ٢١٤/ب .
- (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال<sup>(١)</sup> الكلبي : «يقول : المأثم فاترك ، ولا تقربه»<sup>(٢)</sup> .

(والرجز) معناه في اللغة : العذاب<sup>(٣)</sup> ؛ ذكرنا ذلك في قوله : ﴿لَيْنَ كَشَفَتْ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ [الأعراف : ١٣٤] وغيره من الآيات<sup>(٤)</sup> .

(ويكون التقدير : وذا الرجز فاهجر ؛ أي ذا العذاب ، يعني : ما يؤدي إلى العذاب)<sup>(٥)</sup> من الإثم ، (والشيطان)<sup>(٦)</sup> ، والأوثان ، (والشرك ، وهو قول الضحاك<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

(١) في (ع) : (قال) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (رجز) ١٠ / ٦١٠ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢ / ٤٨٩ ، ولسان العرب ٥ / ٣٤٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٥ .

(٤) قال تعالى : ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُفْسِقُونَ﴾ [البقرة : ٥٩] .

قال أهل اللغة : وأصل الرجز في اللغة : تتابع الحركات ، ومن ذلك قولهم : ناقة رجزاء ، إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها ، ومن هذا : رجز الشعر ؛ لأنه أقصر أبيات الشعر ، فالانتقال من بيت إلى بيت سريع ، أو لأن الرجز في الشعر متحرك ، وساكن ، ثم متحرك وساكن في كل أجزاءه ، فهو كالرعدة في رحل الناقة تتحرك ثم تسكن وتستمر على ذلك ، فحقيقة معنى الرجز : أنه العذاب المقلقل لشدته قلقلة شديدة متتابعة .

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الرجز ، قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ الَّذِي أَجَلِي هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الأعراف : ١٣٥] .

وقوله تعالى : ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال : ١١] .

(٥) ما بين القوسين نقله الواحدي بتصرف عن أبي علي ، انظر : الحجة ٦ / ٣٣٨ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) الكشف والبيان ١٢ / ٢٠٦ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤١٣ ، وزاد المسير ٨ / ١٢٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

ومن جعل الرجز هاهنا نفس العذاب لم يحتج إلى تقدير المضاف ، وهو قول الفرّاء ، قال : «فسر الكلبي الرجز : العذاب»<sup>(١)</sup> .

وقرئ بضم الراء ، وهما لغتان<sup>(٢)</sup> ، والمعنى فيهما واحد ؛ مثل الذّكر والذُّكر . قاله الفرّاء<sup>(٣)</sup> ، والزَّجاج<sup>(٤)</sup> ، وأبو علي<sup>(٥)</sup> .

٦ . قوله : ﴿ وَلَا تَمْنُنَ تَسْتَكْبِرُ ﴾ . قال ابن عباس : «لا تعطِ الناس شيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه»<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) معاني القرآن ٣/ ٢٠١ .  
(٢) أي قراءة الكسر ، وكذا الضم ، وقرأ عاصم في رواية حفص : ﴿ وَالرَّجَزَ ﴾ بضم الراء ، والمفضل مثله . وقرأ الباقون ، وأبو بكر عن عاصم : (والرَّجَز) بكسر الراء .  
انظر : السبعة ٦٥٩ ، والحجة ٦/ ٣٣٨ ، وكتاب التبصرة ٧١٢ ، والوافي ٣٧٤ .  
(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٠٠ ، ٢٠١ .  
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥ .  
(٥) الحجة للقاء السبعة ٦/ ٣٣٨ .  
(٦) تفسير مقاتل ٢١٤/ ب ، وجامع البيان ٢٩/ ١٤٨ بمعناه ، والنكت والعيون ٦/ ١٣٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٣٢٧ وعزا تخريجه إلى الطبراني ، وهو في المعجم الكبير ١٢/ ١٢٨ : ح ١٢٦٧٢ .  
قال الهيثمي : رجال المسند رجال الصحيح ، وفي إسناد الطبراني عطية العوفي ، وهو ضعيف . انظر : مجمع الزوائد ٧/ ١٣١ .

وهذا قول مقاتل ، ومجاهد<sup>(١)</sup> ، وإبراهيم<sup>(٢)</sup> ، وقتادة<sup>(٣)</sup> ، (وطاوس<sup>(٤)</sup>) ، وابن أبي بزة<sup>(٥)</sup> ، والضحاك<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> قالوا : « لا تعط مالك مصانعةً رجاء أفضل منه في الدنيا ؛ لتعطى أكثر منه » .

ومعنى : (لا تمنن) : لا تعطِ ، كقوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ ﴾ [ص : ٣٩] ، و(تستكثرُ) بالرفع حال [متوقعة]<sup>(٨)</sup> ؛ أي لا تعط شيئاً مقدراً أن تأخذ بدله ما هو أكثر منه<sup>(٩)</sup> .

وقال أبو علي : « هو مثل قولك : مررت<sup>(١٠)</sup> برجل معه صقر صائداً به غداً ؛ أي مقدر الصيد ، فكذلك يكون ها هنا مقدراً الاستكثار . قال : ويجوز أن يحكى به حالاً آتية ، وليس في الجزم اتجاه في (تستكثر) ، ألا ترى<sup>(١١)</sup> أن المعنى ليس على أن لا تمنن تستكثر ، إنما المعنى على ما تقدم<sup>(١٢)</sup> ؟

- (١) جامع البيان ٢٩ / ١٤٩ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٢١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٠ .
- (٢) المراجع السابقة عدا بحر العلوم . وكلمة (إبراهيم) ساقطة من (أ) .
- (٣) النكت والعيون ٦ / ١٣٨ ، وزاد المسير ٨ / ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٦٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٠ ، وفتح القدير ٥ / ٣٢٥ .
- (٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٠ .
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٦) جامع البيان ٢٩ / ١٤٨ ، بمعناه ، وبحر العلوم ٣ / ٤٢١ ، بمعناه ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٠ ، والدر المنثور ٨ / ٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٨) (متوقعة) : في كلا النسختين ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٦ .
- (٩) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزجاج ٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ بتصرف يسير .
- (١٠) في (ع) : (مرت) .
- (١١) في (أ) : (ترا) .
- (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال الضحاك<sup>(١)</sup>، ومجاهد<sup>(٢)</sup>: «كان هذا للنبي ﷺ خاصة» .

قال أبو إسحاق: «وليس على الإنسان<sup>(٣)</sup> إثم أن يهدي هدية يرجو بها ما هو أكثر منها، والنبي ﷺ أدبه الله بأشرف الآداب وأجل الأخلاق»<sup>(٤)</sup>، هذا كلامه .

ومعناه: أن الإنسان قد يعطي لثياب بأكثر من ذلك، فلا يكون له في ذلك منة ولا أجر؛ لأنه قصد بذلك الاستكثار وطلب الزيادة، فنهى الله عن ذلك<sup>(٥)</sup>، وأمره أن يقصد بما يعطي وجه الله<sup>(٦)</sup> .

(قول الكلبي: أرذبه وجه الله<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> . ونحو هذا قال ابن أسلم: «إذا أعطيت عطية فأعطها لربك»<sup>(٩)</sup> .

(هذا الذي ذكرنا قول جماعة أهل التأويل)<sup>(١٠)</sup>، وذكرت أقوال سوى ما ذكرنا:

أحدها: لا تضعف أن تستكثر<sup>(١١)</sup> من الخير .

- 
- (١) جامع البيان ١٤٩/٢٩، ومعالم التنزيل ٤/٤١٤، والبحر المحيط ٦/٣١٢، والدر المنثور ٨/٣٢٧ وعزاه إلى عبد بن حميد .
- (٢) معالم التنزيل ٤/٤١٤ .
- (٣) قوله: (على الإنسان): بياض في (ع) .
- (٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٦ بنصه .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) قوله: (وجه الله): بياض في (ع) .
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٩) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/٢٠٧/أ، والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٦، وفتح القدير ٥/٣٢٥ .
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (١١) قوله: (لا تستكثر): بياض في (ع) .

وروى عمرو عن أبيه : «المنين من الرجال : الضعيف»<sup>(١)</sup> ، ويدل على صحة هذا التأويل قراءة عبدالله (لا تمنن أن تستكثر)<sup>(٢)</sup> ، وهذا قول مجاهد<sup>(٣)</sup> في رواية خُصيف<sup>(٤)</sup> .

القول الثاني : لا تمنن على الناس بنبوتك<sup>(٥)</sup> ، فتأخذ (عليها)<sup>(٦)</sup> منهم أجراً تستكثر به ، وهو قول ابن زيد<sup>(٧)</sup> .

القول الثالث<sup>(٨)</sup> : لا تمنن على ربك بعملك فتستكثره ، وهو قول الحسن<sup>(٩)</sup> . وحكى الأزهري : «لا تعط مستكثراً ما أعطيت»<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) ورد قوله في تهذيب اللغة (منن) ٤٧١ / ١٥ .
- (٢) وردت قراءته في جامع البيان ١٥٠ / ٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤١٤ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٩٣ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٧٢ .
- وهذه قراءة من باب التفسير ، وليست من القراءة القرآنية المتواترة ، فهي قراءة شاذة لعدم صحة السند ، ولعدم ورودها في الكتب المتواترة . والله أعلم .
- (٣) ورد قوله في جامع البيان ١٤٩ / ٢٩ ، والنكت والعيون ٦ / ١٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤١٤ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٣٩٣ ، وزاد المسير ٨ / ١٢٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٧٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٣٧٠ .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) ساقطة من (أ) .
- (٧) جامع البيان ١٤٩ / ٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤١٤ ، وزاد المسير ٨ / ١٢٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧١ .
- (٨) في (أ) : (الثاني) ، وهو خطأ .
- (٩) المراجع السابقة ، وانظر أيضاً : النكت والعيون ٦ / ١٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٦٦ ، وهو الراجح عند الطبري .
- (١٠) تهذيب اللغة (منن) ٤٧١ / ١٥ ، وعبارته الواردة عنه في التهذيب : «أي لا تعط شيئاً مقدرًا لتأخذ به ما هو أكثر منه» .
- وجاء في الصحاح (منن) ٦ / ٢٢٠٧ : «السُّنَّةُ : بالضم : القوة ، والمنين : الحبل الضعيف ، والمنن : القطع» .

٧-٩ . قوله تعالى : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ :

قال عطاء عن ابن عباس : «يريد على فرائض ربك»<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي : «فاصبر نفسك على عبادة ربك وطاعته»<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : «يعني على الأذى والتكذيب»<sup>(٣)</sup> ، وهو قول مجاهد<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن زيد : «أي على ما حملت من محاربة العرب والعجم»<sup>(٥)</sup> .

وعند زيد<sup>(٦)</sup> بن أسلم ، وإبراهيم<sup>(٧)</sup> : إن هذه الآية متصلة المعنى بالأولى .

قال زيد : «إذا أعطيت عطية فأعطيها لربك ، واصبر حتى يكون هو يشيك عليها»<sup>(٨)</sup> .

(١) لم أعر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٤/ب ، وفتح القدير ٣٢٥/٥ .

(٤) الكشف والبيان ١٢/٢٠٧/أ ، والنكت والعيون ٦/١٣٨ ، ومعالم التنزيل ٤/٤١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧١ ، وفتح القدير ٥/٣٢٥ .

(٥) المراجع السابقة .

(٦) في (أ) : (ابن زيد) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) الكشف والبيان ١٢/٢٠٧/أ .

وقال (إبراهيم)<sup>(١)</sup>: «اصبر لعطية ربك»<sup>(٢)</sup>.

(الناقور)<sup>(٣)</sup>: الصور في قول جميع أهل اللغة<sup>(٤)</sup> والتفسير<sup>(٥)</sup>.

وهو فاعول، من النقر<sup>(٦)</sup> ينقر فيه للتصويت كالمضوم من الهضم، والحاطوم من الحطم، والنقر: التصويت باللسان.

- 
- (١) (إبراهيم): هكذا وردت في كلا النسختين.
- (٢) ورد قوله في النكت والعيون ٦/١٣٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٠.
- (٣) بين القوسين ساقط من (أ).
- (٤) انظر: مادة (نقر) في كل من تهذيب اللغة ٩/٩٧، والصاحح ٢/٨٣٦، ومعاني القرآن للفرّاء ٣/٢٠١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٤٦.
- (٥) قال بذلك ابن عباس، والحسن، والشعبي، وقناة، والضحاك، والربيع، والسدي، وابن زيد. انظر: جامع البيان ٢٩/١٥١، ١٥٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧١.
- وقد قال بذلك من أهل التفسير الطبري في جامع البيان ٢٩/١٥٠، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٧، وانظر أيضاً: معالم التنزيل ٤/٤١٤، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٣، وزاد المسير ٨/١٢٣، وتيسير الكريم الرحمن ٥/٣٣٢، وفتح القدير ٥/٣٢٥.
- ومن أهل الغرب اليزيدي في غريب القرآن وتفسيره ٣٩٩، ومكي بن أبي طالب في تفسير المشكل ٣٦٣، والخزرجي في نفس الصباح ٧٤٤.
- وقد أورد الماوردي قولين آخرين لمعنى الناقور:
- أحدهما: أن الناقور القلب. قال: يجوز إذا دعي الإنسان للحساب؛ وعزاه إلى ابن كامل، وعزاه أيضاً ابن منظور إلى ابن الأعرابي.
- والثاني: أن الناقور صحف الأعمال إذا نشرت للعرض.
- انظر: النكت والعيون ٦/١٣٨، ولسان العرب (نقر) ٥/٢٣١. قال محقق الماوردي: «الصواب الذي عليه أكثر المفسرين».
- قلت: وهو الصحيح، فقول الإمام الواحدي بالإجماع نهج سلكه في تحقيق الإجماع، فما كان مخالفاً لأكثر المفسرين، وليس له وجه في اللغة، ولم يقل به أصحاب العربية فلا يراه شيئاً، ولذا يحكي بالإجماع دون اعتبار لذلك القول المخالف، والله أعلم.
- (٦) بياض في (ع).

قال ابن عباس : «الناقور : الصُّور<sup>(١)</sup> ، وهو قرن»<sup>(٢)</sup> .

وقال مجاهد : «شيء كهيفة البوق»<sup>(٣)(٤)</sup> .

قال مقاتل : «يعني إذا انفخ في الصور ، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل»<sup>(٥)(٦)</sup> . يعني : النفخة الثانية<sup>(٧)</sup> .

(وهو قول الكلبي<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup> . وقوله : ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾

- (١) في (أ) : (الصوت) .
- (٢) ورد قوله في جامع البيان ١٥١ / ٢٩ ، والنكت والعيون ١٣٨ / ٦ ، والمحرق الوجيز ٣٩٣ / ٥ ، وانظر : صحيح البخاري ٤ / ١٩٤ ، كتاب الرقاق ، باب ٤٣ .
- (٣) البوق الذي ينفخ فيه ويُزمر ، مُلتوي الحَرْق ينفخ فيه الطحان ، فيعلو صوته فيعلم المراد به . لسان العرب (بوق) ٣١ / ١٠ .
- (٤) ورد قوله في جامع البيان ١٥١ / ٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٦٨ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧١ ، والدر المنثور ٨ / ٣٢٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد . وانظر : صحيح للبخاري ٤ / ١٩٤ ، كتاب الرقاق ، باب ٤٣ .
- (٥) إسرافيل : قال ابن حجر : «اشتهر أن صاحب الصور (إسرافيل) عليه السلام» . ونقل فيه الحلبي الإجماع ، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منه ، وفي حديث أبي سعيد البيهقي ، وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه ، وكذا في حديث الصور الطويل . فتح الباري ١١ / ٣٦٨ .
- (٦) تفسير مقاتل ٢١٤ / ب .
- (٧) الذي يظهر أن إسرافيل ينفخ في الصور مرتين . الأولى : يحصل بها الصعق ، والثانية : يحصل بها البعث . قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾ [الزمر : ٦٨] .
- والنفخة الثانية : هي النفخ بالصور كما قال تعالى : ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ مِحْفَظُونَ ﴿٥١﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٢﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس : ٤٩ - ٥١] .
- (٨) انظر : تفسير ابن كثير ٣ / ٥٨١ ، و(اليوم الآخر : القيامة الكبرى) د . عمر الأشقر ٣٩ .
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(يوم النفخ في الصور ، وهو قوله : (يومئذ) ، وهو في محل الرفع ، إلا أنه بني مع (إذ) ، ويجوز أن كون نصباً على معنى فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور<sup>(١)</sup> .

وقال أبو علي : «(ذلك) إشارة إلى النقر ، كأنه قال : فذلك النقر يومئذ يوم عسير ؛ أي انقر<sup>(٢)</sup> يوم عسير» .

وقوله<sup>(٣)</sup> : (يومئذ) على هذا متعلق بـ(ذلك) ؛ لأنه مصدر ، وفيه معنى الفعل فلا يمتنع أن يعمل في الظرف<sup>(٤)</sup> .

قال<sup>(٥)</sup> : ويجوز أن يكون (يومئذ) ظرفاً لقوله : (يوم) ، ويكون (يومئذ) بمنزلة حيثئذ ، ولا يكون (اليوم) ، الذي يعني به<sup>(٦)</sup> وضح النهار ، ويكون اليوم الموصوف بأنه عسير خلاف<sup>(٧)</sup> الليلة ، فيكون التقدير : فذلك اليوم يوم عسير حيثئذ<sup>(٨)</sup> .

(١) ما بين القوسين من قول الزجاج نقله عنه الواحدي بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٦ .

(٢) في (ع) : (نقر) .

(٣) في (أ) : (قوله) .

(٤) الدر المصون ٦ / ٤١٤ ، فقد ذكر أوجهاً أخرى لـ(يومئذ) فليراجع .

(٥) أي أبو علي الفارسي .

(٦) قوله : (الذي يعني به) : بياض في (ع) .

(٧) قوله : (عسير خلاف) : بياض في (ع) .

(٨) وهذا القول من قوله : (ويجوز أن يكون (يومئذ) ظرفاً) إلى (يوم عسير حيثئذ) هو ما ذهب إليه الزمخشري في الكشاف ٤ / ١٥٧ .

فأما (إذا) في قوله : (إذا نقر) فالعامل فيه المعنى الذي دل عليه قوله : (يوم عسير) تقديره : إذا نقر في الناقر عسر الأمر وصعب<sup>(١)</sup> . كما أن ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> يدل على (محزونون)<sup>(٣)</sup> .

١٠ . قال مقاتل : «ثم أخبر عن عسرتة فقال : ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرِ سِيرٍ﴾ . يقول : غير هين ، ويهون على المؤمنين»<sup>(٤)</sup> ، ونحو هذا قال ابن عباس ؛ قال : «يريد أن ذلك اليوم على المؤمنين سهل»<sup>(٥)</sup> . وهذا يدل على صحة القول بفحوى الخطاب ، حيث فهم ابن عباس ، ومقاتل من عسرتة على الكافر سهولته ولينه على المؤمن<sup>(٦)</sup> .

١١ . قوله : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ .

ذكرنا معنى هذا عند قوله : ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٧)</sup> .

قال مقاتل : «يعني : خلّ يا محمد بيني وبينه ، فأنا أنفرد بهلكته»<sup>(٨)</sup> . والعائد إلى الموصول محذوف على تقدير : خَلَقْتُهُ .

(١) ومن قوله : (فأما إذا) في قوله : (إذا نقر) إلى قوله : (عسر الأمر وصعب) : أحد أوجه العامل في

(إذا) . انظر : الدر المصون ٤/٤١٣ ، والبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/١٢٤٩ .

(٢) سورة الفرقان ٢٢ : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ .

(٣) ما بين القوسين من قول أبي علي الفارسي لم أعر على مصدره .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٤/ب .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/١٩٨ بمعناه .

(٦) في (أ) : (المؤمنين) .

(٧) سورة المزمل ١١ .

(٨) تفسير مقاتل ٢١٥/ب ، وفتح القدير ٥/٣٢٦ ،

وأجمعوا على أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة<sup>(١)</sup>.

(١) قال بذلك ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك، ومقاتل، انظر: تفسير مقاتل ٢١٥/ب، وجامع البيان ١٥٢/٢٩. كما ذكر ابن جرير أنه ذكر أنه عنى بالآية الوليد بن المغيرة. جامع البيان: المرجع السابق.

كما ذكر ابن عطية أنه لا خلاف بين المفسرين في أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي. انظر: المحرر الوجيز ٣٩٤/٥، وحكى الإجماع الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٩٨/٣٠. وعزا القول إلى المفسرين كل من الماوردي، والقرطبي. انظر: النكت والعيون ١٣٩/٦، والجامع لأحكام القرآن ٦٩/١٩، وإلى هذا القول ذهب عبدالرزاق، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي. انظر: تفسير عبدالرزاق ٣٢٨/٢، وبحر العلوم ٤٢١/٣، والكشف والبيان ٢٠٧/١٢، ب، ومعالم التنزيل ٤١٤/٤.

والرواية كما وردت في أسباب النزول: عن عكرمة عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: «يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً» قال: لم؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه؟ قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يآثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ حَلَفْتُ وَجِدًا﴾ الآيات كلها.

انظر: أسباب النزول ٣٨١، ٣٨٢ (تح: أيمن صالح)، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ٢٢٣، والصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي ٢٢٥.

وقال ابن خليفة عليوي في جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها ٣٢٣/٢: إسناد صحيح على شرط البخاري، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٧/٢، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة ١٩٩/٢. قال الدكتور عصام الحميدان: أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل، من طريق عبدالرزاق به، وإسناده صحيح، انظر: أسباب النزول للواحدى تحقيقه ٤٤٦.

وقال الوادعي في المسند الصحيح ٢٢٥: رواه البيهقي عن الحاكم أبي عبدالله عن محمد بن علي الصنعاني بمكة عن إسحاق به، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلًا. قال أبو عبدالرحمن: «والظاهر ترجيح المرسل؛ لأن حماد بن زيد أثبت الناس في أيوب، وأيضاً معمر قد اختلف عليه فيه كما في دلائل النبوة، فالحديث ضعيف. والله أعلم».

وقوله: ﴿وَحِيدًا﴾. قال أكثر المفسرين، وأهل المعاني<sup>(١)</sup>: خلقتَه وحده لا مال له، ولا ولد، ولا زوجة، خلقتَه وحيداً في بطن أمه. وهو قول (الكلبي)<sup>(٢)</sup>، و(و)<sup>(٣)</sup> مجاهد<sup>(٤)</sup>، و(مقاتل)<sup>(٥)</sup>(٦) وقتادة<sup>(٧)</sup>، والجمهور<sup>(٨)</sup>.

(و)<sup>(٩)</sup> على هذا: الوحيد من صفة المخلوق.

وذكر الفراء<sup>(١٠)</sup>، والكسائي<sup>(١١)</sup>(١٢)، والزجاج<sup>(١٣)</sup>(١٤) وجهاً آخر وهو: أن يكون الوحيد من صفة الله - عز وجل - على معنى: ذرني ومن خلقتَه وحدي لم<sup>(١٥)</sup> يشركني في خلقه أحد؛ أي فأنا أعلم به، وأقدر عليه.

- 
- (١) معاني القرآن للفراء ٣/٢٠١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٦، والكشف والبيان ١٢/٢٠٧/ب.
  - (٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٣) ساقطة من (أ).
  - (٤) جامع البيان ٢٩/١٥٢، والنكت والعيون ٦/١٣٩، وزاد المسير ٨/١٢٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٦٩.
  - (٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ب.
  - (٦) ساقط من (أ).
  - (٧) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٩، وجامع البيان ٢٩/١٥٢، والدر المنثور ٨/٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
  - (٨) وقال به ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٩٦ وابن جرير في جامع البيان ٢٩/١٥٢، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٢١. كما ذهب إليه البغوي، وابن عطية، والحاظن. انظر: معالم التنزيل ٤/٤١٤، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٤، لباب التأويل ٤/٣٢٨.
  - (٩) ساقطة من (أ).
  - (١٠) معاني القرآن ٣/٢٠١.
  - (١١) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (١٢) في (ع) ورد هكذا: (الكسائي والفراء).
  - (١٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٦.
  - (١٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (١٥) في (أ): (لا).

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله : (وحيداً) ، قال : «يريد الوليد بن المغيرة ، وكان يقول : أنا الوحيد بن الوحيد ، ليس (لي)»<sup>(١)</sup> في العرب نظير ، ولا لأبي المغيرة نظير ، وكان يسمى الوحيد في قومه»<sup>(٢)</sup> ، وهذا غير صحيح أنه لا يجوز أن يكون تفسيراً لقوله : (خلقت وحيداً) ؛ لأن الله تعالى لا يصدق في دعواه أنه وحيد ، لا نظير له ، فيقول : خلقت وحيداً<sup>(٣)</sup> .

١٢ . ثم ذكر أنه<sup>(٤)</sup> رزقه المال والولد<sup>(٥)</sup> ، وبسط عليه فقال : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ قال ابن عباس (في رواية أبي صالح)<sup>(٦)</sup> : «كثيرٌ في»<sup>(٧)</sup> كل شيء من المال»<sup>(٨)</sup> ، وفسره في رواية عطاء فقال : «مالاً ممدوداً» ما بين مكة

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ٦٩ / ١٩ .

(٣) قوله : (وحيداً) جاء على سبيل التهكم والسخرية ؛ لا أن الله صدقه بأنه وحيد . قال بذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٦٩ / ١٩ .

وقال الزمخشري : «ولعله لقب بذلك يعني وحيداً بعد نزول الآية ، فإن كان ملقباً به قبل ، فهو تهكم به وبلقبه ، وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره ، وتقدمه في الدنيا إلى وجه الذم والعيب ، وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد ، فأثاه الله ذلك ، فكفر بنعمة الله وأشرك واستهزأ بدينه» . الكشاف ١٥٧ / ٤ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (ع) : (من) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

إلى الطائف الإبل المؤبلة<sup>(١)</sup>، والخييل المسومة<sup>(٢)</sup>، والنعم المرحلة<sup>(٣)</sup>، وأجنة بالطائف، ومال عين كثير، وعبيد، وجوار<sup>(٤)</sup>.

وقال مقاتل: «يعني بستانه الذي بالطائف، كان لا ينقطع خيره، شتاء ولا صيفاً، كقوله: ﴿وَلَيْلٍ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]»<sup>(٥)</sup>، يعني لا ينقطع.

ومن المفسرين من عين قدر ذلك المال، فروي عن مجاهد<sup>(٦)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٧)</sup>، أنهما قالا: «ألف دينار».

وعن قتادة: «بأربعة آلاف دينار»<sup>(٨)</sup>.

وعن الثوري: «ألف ألف دينار»<sup>(٩)</sup>.

- (١) المؤبلة: إذا كانت الإبل مهملة قيل: إبل أبل، فإذا كانت للقتية قيل: إبل مؤبلة، أراد أنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٦/١.
- (٢) والخييل المسومة هي التي عليها السبيا، والسومة والسومة: العلامة، وقيل: الخييل المسومة؛ أي المرسله وعليها ركبائها. انظر: المرجع السابق ٢/٤٢٥، ولسان العرب (سوم) ١٢/٣١٢.
- (٣) النعم المرحلة: أي عليها رحالها، والرحل جمعه أرحل ورحال، وهو مركب للبعير والناقة. لسان العرب (رحل) ١١/٢٧٤ و ٢٧٧.
- (٤) معالم التنزيل ٤/٤١٤، والتفسير الكبير ٣٠/١٩٨، ١٩٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٠، ولباب التأويل ٤/٣٢٨.
- (٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ب، والكشف والبيان ١٢/٢٠٧/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤١٤، وزاد المسير ٨/١٢٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٠.
- (٦) المراجع السابقة، وانظر أيضاً: معاني القرآن للقرآء ٣/٢٠١، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٤، والدر المنثور ٨/٣٢٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٧) ورد قوله في المراجع السابقة عدا الدر المنثور.
- (٨) الكشف والبيان ١٢/٢٠٧/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤١٤، وزاد المسير ٨/١٢٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٠.
- (٩) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/٢٠٧/ب، والنكت والعيون ٦/١٣٩، ومعالم التنزيل ٤/٤١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٠، والدر المنثور ٨/٣٢٩ وعزاه لعبد بن حميد.

والأولى في الممدود أن يكون ما يمد بالزيادة والنماء ، كالزرع ، والضرع<sup>(١)</sup> ،  
والتجارة . قال أبو إسحاق : «تفسيره غير منقطع عنه»<sup>(٢)</sup> . دليله ما روي عن عمر  
أنه قال في تفسيره : «هو غلة شهر بشهر»<sup>(٣)</sup> .

وقال أهل المعاني : وصفه بأنه ممدود يقتضي هذا المعنى ، وهو أن يكون له مدد  
يأتي شيئاً بعد شيء<sup>(٤)</sup> .

١٣ . قوله تعالى : ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ قال ابن عباس : «كان له عشرة أولاد  
حضور بمكة ، لا يسافرون»<sup>(٥)</sup> .

(وهو قول الكلبي<sup>(٦)</sup> ، ومجاهد ، وقتادة<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup> .

وقال سعيد بن جبير : «كانوا ثلاثة عشر»<sup>(٩)</sup> .

(١) الضرع : هو ما يملكه الإنسان من الإبل والغنم ، قال في اللسان : «وما له زرع ولا ضرع : يعني  
بالضرع الشاة والناقة» . انظر : لسان العرب (ضرع) ٢٢٣ / ٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦ / ٥ بنصه .

(٣) ورد قوله في الكشف والبيان ٢٠٧ / ١٢ ب ، والنكت والعيون ١٣٩ / ٦ ، والمحزر الوجيز ٣٩٤ / ٥ ،  
وزاد المسير ١٢٤ / ٨ ، والجامع للقرطبي ٧٠ / ١٩ ، والدر المنثور ٣٣٠ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ،  
وابن مردويه .

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٧١ / ٤ وعبارته : (كانوا عشرة) .

(٦) بحر العلوم ٤٢١ / ٣ .

(٧) عزاه لمجاهد وقتادة : الكشف والبيان ٢٠٧ / ١٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤١٤ / ٤ ، والمحزر الوجيز  
٣٩٤ / ٥ ، وزاد المسير ١٢٤ / ٨ ، والقرطبي ٧٠ / ١٩ ، وابن كثير ٤٧١ / ٤ . وعزاه إلى مجاهد الطبري  
١٥٤ / ٢٩ ، والرازي ١٩٩ / ٣٠ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) الكشف والبيان ٢٠٧ / ١٢ ب ، والنكت والعيون ١٤٠ / ٦ ، والمحزر الوجيز ٣٩٤ / ٥ ، وزاد المسير  
١٢٤ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٧٠ / ١٩ ، والدر المنثور ٣٢٩ / ٨ . وعزاه إلى سعيد بن منصور ،  
وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير : (تح إبراهيم النجار) ٣٦٠ .

وقال مقاتل : «كانوا سبعة»<sup>(١)</sup> .

(قال أبو إسحاق : أي شهود معه لا يحتاجون أن يتصرفوا ويغيبوا عنه)<sup>(٢)</sup> .

١٤ . قوله تعالى : ﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ قال مجاهد : «في المال والولد»<sup>(٣)</sup> .

وقال مقاتل : «بسطة له في المال والولد بسطاً»<sup>(٤)</sup> .

وقال الكلبي : «مهَّدت له في المال الممدود»<sup>(٥)</sup> .

ومعنى التمهيد : تسهيل التصرف في الأمور ، و[يدعو]<sup>(٦)</sup> بهذا فيقال : أدام الله تمهيدَه ، أي بسطته وتصرفه في الأمور<sup>(٧)</sup> .

ومن المفسرين<sup>(٨)</sup> : من جعل هذا التمهيد البسط في العيش وطول العمر .

(١) تفسير مقاتل ٢١٥/ب . وانظر : المراجع السابقة عدا التكت ، والمحزر ، والدر . وانظر أيضاً : بحر العلوم ٤٢١/٣٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/٥ بنصه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) جامع البيان ٢٩/١٥٤ ، والتكت والعيون ٦/١٤٠ ، والدر المنثور ٨/٣٢٩ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ب .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) في كلا النسختين : (أ) ، و(ع) : (يدعا) .

(٨) أصل المهْد : التَّوْثِيرُ ، يقال : مَهَّدْتُ لِنَفْسِي ، وَمَهَّدْتُ ؛ أي جعلت له مكاناً وطيباً سهلاً ، . . . وتمهيد الأمور : تسويتها وإصلاحها . انظر : تهذيب اللغة (مهد) ٦/٢٢٩ ، والصحاح ٢/٢٤١ ، ولسان العرب ٣/٤١٠ ، ٤١١ .

(٩) وهو قول الطبري في جامع البيان ٢٩/١٥٤ ، والثعلبي في الكشف ١٢/٢٠٧/ب ، والعبارة عنهما : (بسطة له في العيش بسطاً) ، كما ذهب البغوي بمثل ما ذكر الواحدي . انظر : معالم التنزيل ٤/٤١٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٢٤ ، والقرطبي في الجامع ١٩/٧٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/٣٢٨ .

١٥ . قوله : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ .

قال صاحب النظم : « (ثم) : هاهنا معناه للتعجب ، كما تقول لصاحبك : أنزلتك<sup>(١)</sup> داري ، وأطعمتك ، وسقيتك ، ثم أنت تشتمني ، وهذا كقوله عز وجل : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾<sup>(٢)</sup> ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا<sup>(٣)</sup> ﴾ [الأنعام : ١٠] الآية ، فمعنى (ثم) هاهنا الإنكار والتعجب<sup>(٤)</sup> .

قال (الكلبي ، و)<sup>(٥)</sup> مقاتل<sup>(٦)</sup> : « ثم يرجو<sup>(٧)</sup> أن أزيد في ماله وولده وقد كفر بي » . وهو قوله : ﴿ كَلَّا ﴾ :

قال ابن عباس : « لا أفعل<sup>(٨)</sup> ، وقال مقاتل : « لا أزيده<sup>(٩)</sup> » .

قال المفسرون<sup>(١٠)</sup> : لم يزل الوليد في نقصان بعد قوله : (كلا) .

(١) في (أ) : (أنزلك) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) التفسير الكبير ٣٠ / ١٩٩ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٥ / ب . المرجع السابق .

(٧) (يرجو) : هكذا في النسختين .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٥ / ب .

(١٠) ومن ذهب إلى هذا القول من المفسرين ابن عباس في النكت والعيون ١٦ / ١٤٠ ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وأبو مالك في الدر المنثور ٨ / ٣٢٩ ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٦٠ . وقال به أيضاً السمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٢١ ، ٤٢٢ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤١٥ ، وعزاه الرازي إلى المفسرين ، والتفسير الكبير ٣٠ / ١٩٩ . وقال به أيضاً الخازن ، ولباب التأويل ٤ / ٣٢٨ .

(قال مقاتل)<sup>(١)</sup>: «حتى افتقر ومات فقيراً»<sup>(٢)</sup>.

١٦. قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾. قال ابن عباس: «معاند لكل ما جاء به محمد ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وقال مقاتل: «كان مجانباً للقرآن لا يؤمن به»<sup>(٤)</sup>.

وقال المبرّد: «عاند فهو عنيد، مثل: جالس فهو جليس، وضاجع فهو ضجيع»<sup>(٥)</sup>.

وذكرنا تفسير (العنيد) في ما سلف<sup>(٦)</sup>.

١٧. قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾:

قال الكلبي: «سأكلفه صعوداً، وهو جبل من صخرة ملساء في النار، يكلف أن يصعدهما حتى إذا بلغ أعلاها أحدر»<sup>(٧)</sup> إلى أسفلها، ثم يكلف أيضاً أن

(١) ساقط من (أ).

(٢) تفسير مقاتل ٢١٥/ب، والبحر المحيط ٣٧٣/٨.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) تفسير مقاتل ٢١٥/ب، والبحر المحيط ٣٧٣/٨.

(٥) الذي ورد عنه في الكامل، بحاشية نسخة: أ: «يقال: رجل عنيد: إذا خالف الحق، وعاند الرجل الرجل معاندة وعناداً إذا خالفه. والعند: ميلك عن الشيء، عند عنوداً، وطريق عاند: مائل، وناقعة عنود، والجمع عنود وعُنْد: إذا تنكبت الطريق من نشاطها. فَصَلُّوا بَيْنَ الْعَنِيدِ وَالْعُنُودِ». الكامل ١١٧٣/٣، ١١٧٤ حاشية.

(٦) ورد في سورة هود ٥٩، وسورة إبراهيم ١٥، وسورة ق ٢٤، ومما جاء في تفسير: (العنيد) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ هود ٥٩. قال: والعنيد: الذي لا يقبل الحق، ولا يذعن له، من قولهم: عند الرجل يعند عنوداً، وعاند معاندة إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه.

(٧) أحدر: الحدر من كل شيء تحدره من علو إلى سفلى. لسان العرب (حدر) ١٧٢/٤.

يصعدها ، فذلك دأبه أبداً ، يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ، ويضرب من خلفه بمقامع<sup>(١)</sup> الحديد ، فيصعدها في أربعين سنة<sup>(٢)</sup> .

(ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> ، وهو قول أبي سعيد الخدري<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> .

وقال أهل المعاني : سأحمّله على مشقة من العذاب<sup>(٧)</sup> مثل قوله : ﴿ يَسْأَلُكَ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن : ١٧] ، و(صعوداً) من قولهم : عقبه صعوداً وكؤوداً<sup>(٨)</sup> ؛ أي شاقة المصعد<sup>(٩)</sup> . وهذا وعيد له ، وإخبار عما يصنع الله به في الآخرة .

١٨ . قوله : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ . يقال : فكر في الأمر ، وتفكر ، إذا نظر فيه وتدبر<sup>(١٠)</sup> ، ومثله : (قدر) .

- 
- (١) مقامع : سبق بيانها .  
(٢) انظر : معالم التنزيل ٤ / ٤١٥ ، وزاد المسير ٨ / ١٢٥ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٢٨ ، وانظر : الوسيط ٤ / ٣٨٢ .  
(٣) لم أعثر على مصدر لما ذكره .  
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٥) ورد قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٧٢ . كما روي عنه مرفوعاً إلى النبي ﷺ بمعناه ، رواه عنه الحاكم في المستدرک ٢ / ٥٠٧ ، كتاب التفسير ، باب سورة المدثر ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، والإمام أحمد ٣ / ٧٥ ، ورواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عطية ، وهو ضعيف . انظر : مجمع الزوائد ٧ / ١٣١ .  
(٦) تفسير مقاتل ٢١٦ / أ .  
(٧) وهو قول الزجاج ، انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٦ ، وقال به أيضاً الليث ، انظر : تهذيب اللغة (صعد) ٢ / ٩ .  
(٨) في (أ) : (كؤود وصعود) .  
(٩) انظر : تهذيب اللغة (صعد) ٦ / ٩ ، ولسان العرب ٣ / ٢٥١ .  
(١٠) انظر : تهذيب اللغة (فكر) ١٠ / ٢٠٤ .

وذلك أن الوليد مر برسول الله ﷺ وهو يقرأ قوله: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣، ١]، فسمعها الوليد، فلما رجع إلى قومه قال لهم: والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام<sup>(١)</sup> الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة<sup>(٢)</sup>، وإنه ليعلو<sup>(٣)</sup>، وما يعلو. فقالت قريش: صبا<sup>(٤)</sup> الوليد، والله لتصبون قريش كلها، فقال أبو جهل لعنه الله: أنا أكفيكموه، فانطلق حتى دخل عليه. هذا قول مقاتل<sup>(٥)</sup>، وعكرمة<sup>(٦)</sup>.

وقال الكلبي: «كان الوليد بن المغيرة قال لرؤساء مكة: إن الناس مجتمعون بالموسم غداً، وقد فشا أمر هذا الرجل<sup>(٧)</sup> في الناس، وهم سائلوكم عنه، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نقول: إنه مجنون، قال لهم: إذا يخاطبونه فيعلمون أنه غير مجنون،

(١) قوله: (ولا من كلام): بياض في (ع).

(٢) الطلاوة: الحسن والقبول، يقال: ما عليه طلاوة. الصحاح (طلا) ٦/٢٤١٤.

(٣) (ليعلوا): هكذا وردت في النسختين.

(٤) صبا: أي خرج من دين إلى دين، وهذا القول كان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ: قد صبا.

أي خرج من دين إلى دين. تهذيب اللغة (صبا) ١٢/٢٥٧.

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٢٨، وجامع البيان ٢٩/١٥٦ بمعناه، وابن كثير ٤/٤٧٢، والدر المنثور

٨/٣٣٠ وعزاه إلى ابن نعيم في الحلية، وابن المنذر.

كما وردت رواية عكرمة من طريقه إلى ابن عباس في المستدرک ٢/٥٥٦، في كتاب التفسير، باب

تفسير سورة المدثر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر: رواية عكرمة عن ابن عباس أيضاً في

أسباب النزول للواحدي، (تح أيمن شعبان) ٣٨١، ولباب النقول للسيوطي ٢٢٣، وجامع البيان

٢٩/١٥٦.

وعن مجاهد في جامع النقول في أسباب النزول ٢/٣٢٣.

ورواه الطبراني مختصراً، وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك. انظر: مجمع الزوائد ٧/١٣١،

وانظر: لباب النقول: مرجع السابق.

(٧) بياض في (ع).

قالوا<sup>(١)</sup>: فنقول: إنه شاعر. قال: هم العرب يعلمون الشعر، ويعلمون أن ما أتى به ليس بشعر. قالوا: فنقول: إنه كاهن. قال: إنهم قد لقوا الكهان، فإذا سمعوا قوله لم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم، ثم انصرف إلى منزله، فقالوا: صبأ الوليد، فقال ابن أخيه أبو جهل بن هشام بن المغيرة: أنا أكفيكموه، فانطلق حتى دخل عليه محزوناً، فقال: ما لك يا ابن أخي؟ فقال: إنك قد صبوت لتصيب من طعام محمد وأصحابه، وهذه<sup>(٢)</sup> قريش تجمع لك مالاً لتكون عوضاً في ما تقدر أن تأخذ من أصحاب محمد، فقال: والله ما يسمعونني<sup>(٣)</sup>، فكيف أقدر أن أخذ منهم مالاً؟ ولكني أكثرت حديث النفس في أمر هذا الرجل، وتفكرت في شأنه، فقوله قول ساحر، والذي يأتي به سحر<sup>(٤)</sup>. فذلك قوله: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾، قال ابن عباس: «يريد في القرآن»<sup>(٥)</sup>.

١٩. وقال مقاتل: «في محمد، وقدر مع نفسه ماذا يقول له»<sup>(٦)</sup>. فأنزل الله تعالى: ﴿فَقُلْ﴾، قال ابن عباس<sup>(٧)</sup>، (ومقاتل<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup>، والمفسرون<sup>(١٠)</sup>:

- (١) في (أ): (قال).
- (٢) في (أ): (وهذا).
- (٣) في (ع): (ما يشبهون).
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٦) تفسير مقاتل ٢١٦/أ، وقد ورد مثل قوله من غير عزو في بحر العلوم ٤٢٢/٣.
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٨) تفسير مقاتل ٢١٥/ب، ٢١٦/أ.
- (٩) ساقط من (أ).
- (١٠) قال بذلك الرَّجَّاح في معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/٥، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٢٢/٣، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٩، والبغوي في معالم التنزيل ٤١٦/٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٢٥، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٣.

لُعْنٌ ؛ وَذَكَرْنَا ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وَ﴿ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾  
أَنْتَ يُؤْفَكُونَ ﴿ [التوبة: ٣٠] .

قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ . قال صاحب النظم : «يجوز أن يكون هذا منتظماً بما قبله على معنى : فلعن على أي حال قدر ما قدر ، كما يقال في الكلام : لأقتلنه كيف صنع ، أي على أي حال كانت فيه» .

ويجوز أن يكون منقطعاً مما قبله مستأنفاً ؛ لأنه لما قال : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾<sup>(٢)</sup> فَقِيلَ ﴿ ، كان هذا تماماً ، ثم قال على الإنكار ، والتعجب<sup>(٣)</sup> : ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ ، كما تقول<sup>(٣)</sup> للرجل إذا أتى منكراً : كيف فعلت هذا<sup>(٤)</sup> .

٢٠-٢١ . وقوله : ﴿ ثُمَّ قُتِلَ ﴾ ؛ أي عوقب بعقاب آخر .

﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ فِي إِبْطَالِ الْحَقِّ ، تَقْدِيرًا آخِرًا . ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ ؛ أَي فِي طَلْبِ مَا يَدْفَعُ بِهِ الْقُرْآنَ وَيُرِدُّهُ . قَالَ الْكَلْبِيُّ<sup>(٥)</sup> ، وَمَقَاتِلُ<sup>(٦)</sup> : «خِلا ، فَنَظَرَ ، وَتَفَكَّرَ فِي مَا يَقُولُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَالْقُرْآنَ» .

(١) سورة الذاريات ١٠ ، ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي : «قال جماعة المفسرين ، وأهل المعاني : لعن الكذابون . قال ابن الأثيري : هذا تعليم لنا الدعاء عليهم ، معناه قولوا : إذا دعيتم عليهم : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ قال : والقتل إذا أخبر عنه الله به كان بمعنى اللعنة» .

(٢) في (ع) : (التعجب) .

(٣) في (ع) : (يقال) .

(٤) ورد قول صاحب النظم في الوسيط ٤/٣٨٣ إلى قوله : (على أي حال كانت فيه) .

(٥) لم أشر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٦/أ ، والنكت والعيون بمعناه ٦/١٤٢ ، والعبارة عنه : «إنه نظر إلى الوحي المنزل من القرآن» .

٢٢-٢٣. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ قال مقاتل: «كلح<sup>(١)</sup> وتغير لونه»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو عبيدة: «كره وجهه»، وأنشد (قول)<sup>(٣)</sup> توبة<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ رَأَيْتِي مِنْهَا صُدُودٌ<sup>(٥)</sup> رَأَيْتُهُ

وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا<sup>(٦)</sup>(٧)

وقال<sup>(٨)</sup> أبو إسحاق: «نظر بكراهة شديدة»<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) الكلوح: العبوس، يقال: كَلَحَ الرجل، وأكْلَحَهُ الهمُّ. النهاية في غريب الحديث ٤/١٩٦.
- (٢) تفسير مقاتل ٢١٦/أ.
- (٣) ساقطة من (أ).
- (٤) توبة هو: توبة بن الحمير، من بني عَقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان شاعراً لصباً، وأحد عشاق العرب المشهورين. انظر: الشعر والشعراء ٢٨٩.
- (٥) (صدوداً): في كلتا النسختين.
- (٦) في (أ): (نشورها).
- (٧) ورد البيت في جامع البيان ٢٩/١٥٦، والنكت والعيون ٦/١٤٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٤ برواية (صدود)، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٢، وفتح القدير ٥/٣٢٧، والجامع وفتح القدير: لم ينسبها.
- وكلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٧٥.
- (٨) في (أ): (قال).
- (٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٧ بنصه.

قال الليث: «عَبَسَ يَعْبِسُ فَهُوَ عَبَسَ، إِذْ قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِنْ أَبَدَى<sup>(١)</sup> عَنْ أَسْنَانِهِ فِي عِبُوسَتِهِ، قِيلَ: كَلَحَ<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>، فَإِنْ اهْتَمَّ لَذَلِكَ وَفَكَرَ فِيهِ، قِيلَ<sup>(٤)</sup>: بَسْر<sup>(٥)</sup>، فَإِنْ غَضِبَ مَعَ<sup>(٦)</sup> ذَلِكَ قِيلَ: بَسَلَ<sup>(٧)</sup>.

وقال<sup>(٨)</sup> الكلبي: «مر الوليد على<sup>(٩)</sup> أصحاب رسول الله ﷺ وهم جلوس<sup>(١٠)</sup>، فقالوا: هل لك إلى خير الإسلام؟ فعبس في وجوههم وبسر، ثم ولَّى مستكبراً وقال: ما يقول صاحبكم إلا<sup>(١١)</sup> سحراً<sup>(١٢)</sup>، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ (إلى أهله مكذباً)<sup>(١٣)</sup>. ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ تعظم عن الإيمان.

وقال مقاتل: «أذبر عن الإيمان<sup>(١٤)</sup>، وتكبر حين دعي إليه<sup>(١٥)</sup>».

- 
- (١) في (أ): (أبدأ).
  - (٢) بياض في (ع).
  - (٣) ما بين القوسين من كلام الليث. انظر: تهذيب اللغة (عبس) ١١٥/٢، بتصريف.
  - (٤) بياض في (ع).
  - (٥) البَسْرُ: القهر، وبسر يبسر بسراً وبُسُوراً: عبس. وبسر الرجل وجهه بسوراً؛ أي كَلَحَ. لسان العرب (بسر) ٥٨/٤.
  - (٦) بياض في (ع).
  - (٧) البسل: الكريه الوجه. انظر: معجم مقاييس اللغة (بسل) ٢٤٩/١.
  - (٨) في (أ): (قال).
  - (٩) قوله: (مر الوليد على): بياض في (ع).
  - (١٠) بياض في (ع).
  - (١١) في (أ): (ألا).
  - (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (١٤) قوله: (أذبر عن الإيمان): غير واضحة في (ع).
  - (١٥) تفسير مقاتل ٢١٥/ب. قال: «أعرض عن الإيمان».

٢٤ . ﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا ﴾ ، ما هذا القرآن<sup>(١)</sup> ﴿ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ ، يَأْتِرُهُ مُحَمَّدٌ عَنْ  
مَسِيلِمَةَ<sup>(٢)</sup> .

وقال الكلبي : «يَأْتِرُهُ عَنْ أَهْلِ بَابِلٍ»<sup>(٣)(٤)</sup> .

قالا<sup>(٥)</sup> : قال الوليد لقومه لما سألوه عن قوله في محمد بعد ما تفكر ونظر :  
إن محمداً ساحر ، والذي يقوله ساحر ، ألا ترونه كيف فرق بين فلان وأهله ،  
وبين فلان وابنه وأخيه ؟ فذلك قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ وهو من قولهم :  
أثرت الحديث أثراً ، إذا حدثت به عن قوم في آثارهم ؛ أي بعد ما ماتوا . هذا هو  
الأصل ، ثم صار بمعنى الرواية عمن كان ، والإخبار ، ومنه حديث عمر رضي  
الله عنه : «فما حلفت بها ذاكراً ولا أثراً»<sup>(٦)</sup> .

(١) بياض في (ع) .

(٢) روى هذا القول الثعلبي بصيغة (قيل) ، انظر : الكشف والبيان ١٢ / ٢٠٩ / أ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد أورده الثعلبي بصيغة (قيل) من غير عزو .

(٤) بابل : مدينة قديمة بأرض الرافدين ، كانت قاعدة إمبراطورية بابل ، وتقع على الفرات إلى الشمال من  
المدن التي ازدهرت في جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق . م . وعند ياقوت الحموي أن بابل  
اسم ناحية منها : الكوفة ، والحلة ؛ ينسب إليها السحر . وقيل : بابل العراق ، وقيل غير ذلك .

انظر : معجم البلدان ١ / ٣٠٩ ، والموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٩٦ .

(٥) لعله أراد مقاتلاً والكلبي .

(٦) ورد قوله في غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٢٧ رقم ٥١١ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ١ / ١٠ ،  
والفائق للزمخشري ١ / ٢٣ ، ومسند الإمام أحمد ١ ، ٣٦ ، ج ١٢ / ٧ ، ٨ ، والبخاري ٣ / ١٨ ح  
٦٦٤٧ ، كتاب الأبيان ، باب ٤ ، وصحيح مسلم ٣ / ١٢٦٦ ح ٢ ، كتاب الأبيان ، باب ١ .

ونص الحديث كما هو عند البخاري : «قال ابن عمر : سمعت عمر يقول : قال لي رسول الله ﷺ : إن  
الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، قال عمر : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكراً ولا أثراً» .  
ومعنى قوله : (ذاكراً) أراد متكلماً به وليس من الذكر بعد النسيان وقوله : (ولا أثراً) يريد نخبراً عن  
غيري أنه حلف بقول : لا أقول إن فلاناً قال : وأي لا أفعل كذا وكذا .

انظر : تهذيب اللغة (أثر) ١٥ / ١٢ ، ومعجم مقاييس اللغة ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

وقال عطاء عن ابن عباس : «يؤثر على جميع السحر»<sup>(١)</sup> . وعلى هذا هو من الإيثار .

٢٥ . قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ ، يعني مسيلمة ، أو أهل بابل في قول الكلبي .

وقال مقاتل : «يعني يساراً أبا فكيهة ، قال : هو الذي يأتيه به من مسيلمة»<sup>(٢)</sup> .

وقال عطاء : «يريد آية<sup>(٣)</sup> الشعر»<sup>(٤)</sup> ، أو المعنى : أنه كلام الإنس ، وليس من الله .

٢٦ . قال الله تعالى : ﴿ سَأُصْلِحِهِ سَقَرٌ ﴾ ؛ (أي سأدخله النار ، وسقر : اسم من أسماء جهنم . لا ينصرف للتعريف والتأنيث)<sup>(٥)</sup> .

قال ابن عباس : «وهي الطبقة السادسة من جهنم»<sup>(٦)</sup> .

٢٧ . ثم ذكر عظم<sup>(٧)</sup> شأن سقر فقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴾ (تأويله : وما أعلمك أي شيء سقر)<sup>(٨)</sup> .

٢٨ . ثم أخبر عنها تعظيماً لشدها فقال : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ .

(١) لم أعثر على مصدر لما ذكره .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٥ / ب .

(٣) في (أ) : (أيمة) . لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين نقله الرَّجَّاج من معاني القرآن وإعرابه : بتصرف ٢٤٧ / ٥ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) في (ع) : (عظيم) .

(٨) ما بين القوسين نقله بنصه عن الرَّجَّاج من معاني القرآن وإعرابه ٢٤٧ / ٥ .

قال عطاء عن ابن عباس : « لا تبقى حتى تصير فحماً ، ثم تعاد خلقاً جديداً ، فلا تذر حتى يعود عليه بأشد مما كانت هكذا أبداً »<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي : « لا تبقى له لحماً إلا أكلته ، ولا تذرهم<sup>(٢)</sup> إذا أعيدوا خلقاً جديداً »<sup>(٣)</sup> .

وقال مقاتل : « لا تبقى النار عليهم إذا واقعتهم حتى تأكلهم ، ولا تذرهم إذا بدلت جلودهم حتى تواقعهم »<sup>(٤)</sup> .

وقال الضحاك<sup>(٥)</sup> : « إذا أخذت فيهم لم تبق منهم<sup>(٦)</sup> شيئاً<sup>(٧)</sup> ، وإذا أعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم »<sup>(٨)</sup> .

وقال السدي : « لا تبقى لهم لحماً ، ولا تذر<sup>(٩)</sup> لهم عظماً »<sup>(١٠)</sup> .

٢٩ . قوله تعالى<sup>(١١)</sup> : ﴿لَوْأَنَّ لِلْبَشَرِ﴾

- 
- (١) بمعناه في التفسير الكبير ٢٠٢/٣٠ .  
(٢) قوله : (إلا أكلته ولا تذرهم) : بياض في (ع) .  
(٣) لم أعر على مصدر لقوله ، وقد أورده الواحد في الوسيط من غير عزو ٣٨٤ / ٤ .  
(٤) تفسير مقاتل ٢١٦ / أ .  
(٥) بياض في (ع) .  
(٦) في (أ) : (فيهم) .  
(٧) بياض في ع .  
(٨) ورد قوله في الكشف والبيان ٢٠٩ / ١٢ ، ومعالم التنزيل ٤١٦ / ٤ .  
(٩) بياض في (ع) .  
(١٠) الكشف والبيان ٢٠٩ / ١٢ ، ومعالم التنزيل ٤١٦ / ٤ .  
(١١) ساقطة من (ع) .

قال الليث: (لاحه العطش ولوَّحه إذا غيره، والتاح إذا عطش<sup>(١)</sup>)، ولاحه البرد، والسَّقْم، والحزن، وأنشد غيره<sup>(٢)</sup>:

ولم يَلْحَهَا حَزْنٌ عَلَى ابْنِمِ      وَلَا أَخٍ وَلَا أَبٍ<sup>(٣)</sup> فَتَسْتَهُمِ<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>  
قال أبو عبيدة: ﴿لَوَاحَةٌ﴾ مغيرةٌ، وأنشد<sup>(٦)</sup>:

(يا بنت عمِّي لآخني الهواجر<sup>(٧)</sup>)<sup>(٨)</sup>

والبشر: جمع بشرة، وهي الجلد<sup>(٩)</sup>.

قال الكلبي: «يعني تسود بشرة من يطرح فيها»<sup>(١٠)</sup>.

(١) إذا عطش بياض في (ع).

(٢) بياض في (ع).

(٣) (ولأب ولا أخ): هكذا وردت في (ع).

(٤) البيت غير منسوب. وقد ورد في مادة (لوح) في تهذيب اللغة ٢٤٨/٥، ولسان العرب ٥٨٥/٢، وتاج العروس ٢١٩/٢ غير منسوبة في جميعها.

(٥) ما بين القوسين نقل عن تهذيب اللغة (لوح) ٢٤٨/٥.

(٦) غير منسوب.

(٧) والبيت كما هو عند القرطبي:

تَقُولُ: مَا لآخَكَ يَا مُسَافِرُ      يَا بِنْتَ عَمِّي لآخِنِي الْهُوَاجِرُ

الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١٩، والكشف والبيان ٢٩/١٢، وأبرواية (السائم) بدلاً من (الهواجر)، والمحزر الوجيز ٣٩٦/٥، وزاد المسير ١٢٦/٨، وروح المعاني ٢٩/١٢٥ برواية: (يا ابنة)، وكلها من غير نسبة.

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٥/٢ بيسير من التصرف.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٤٧/٥.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال [أبو رزين] <sup>(١)</sup>: «يلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سواداً من الليل» <sup>(٢)</sup>.

وقال مقاتل: «يعني حراقة <sup>(٣)</sup> الجلد» <sup>(٤)</sup>.

وقال غيره: محرقة للجلد <sup>(٥)</sup> وهو معنى، وليس بتفسير؛ أي إنها تحرق الجلد فتغيره حتى يسود.

وقال عطاء عن ابن عباس: يلوح لأهلها من مسيرة خمسمائة عام <sup>(٦)</sup>.

(وهذا قول الحسن <sup>(٧)</sup>، وابن كيسان <sup>(٨)</sup>) <sup>(٩)</sup>.

ولواحة على هذا القول: من لاح الشيء يلوح إذا لمع نحو <sup>(١٠)</sup> البرق <sup>(١١)</sup>.

و﴿الْبَشْرِ﴾ ليس المراد بها الجلود، وإنما معناها الناس.

(١) (أبو زيد) في كلا النسختين. قلت: ولعله تصحيف من الناسخ، وأثبت ما رأيت صحته، وذلك لورود نص القول عن أبي رزين في الوسيط المقبوض والبسيط (تح رأفت عفيفي)، وجامع البيان، والله أعلم.

(٢) لم أعر على مصدر قول أبي زيد، وقد ورد القول بنصه عن أبي رزين في جامع البيان ١٥٩/٢٩، وانظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٣. وروي أيضاً عن مجاهد في الكشف والبيان ١٢/٢٠٩/أ.

(٣) بياض في بعض الحروف في (ع).

(٤) تفسير مقاتل ٢١٦/أ.

(٥) وهو قول ابن عباس وزيد بن أسلم والضحاك، انظر: جامع البيان ١٥٩/٢٩، والكشف والبيان ١٢/٢٠٩/أ، ب، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٦.

(٧) بهذا المعنى جاء في الكشف والبيان ١٢/٢٠٩/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤١٦، كما ورد قوله في المحزر الوجيز ٥/٣٩٦، والجامع للقرطبي ١٩/٩٦.

(٨) المراجع السابقة.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) بياض في (ع).

(١١) انظر: تهذيب اللغة (لوح) ٥/٢٤٨.

٣٠-٣١. قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾. قال المفسرون: يقول على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، مالك ومعه ثمانية عشر ملكاً<sup>(١)</sup>، أعينهم كالبرق<sup>(٢)</sup>، وأنبيأهم كالصياصي<sup>(٣)</sup>، وأشعارهم تمس (أقدامهم)<sup>(٤)</sup> يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يسع كف أحدهم مثل ربيعة<sup>(٥)</sup>، ومضر، نزع من الرأفة والرحمة، يدفع أحدهم سبعين ألفاً، فيرميهم حيث أراد من جهنم<sup>(٦)</sup>.

قالوا<sup>(٧)</sup>: ولما نزلت هذه الآية، قال اللعين أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر، يخوفكم بتسعة عشر، وأنتم الدهم<sup>(٨)</sup>، أفتعجز كل مائة منكم أن

- (١) حكاه الثعلبي عن أكثر المفسرين؛ الكشف والبيان ١٢/٢٠٩ ب، كما قال بذلك أيضاً البغوي في معالم التنزيل ٤/٤١٧، والغازن ٤/٣٢٩.
- (٢) البرق: لمعان السحاب، يقال برق، وأبرق، وبرق، يقال في كل ما يلمع نحو: سيف بارق وبرق وبرق. المفردات (برق) ٤٣.
- (٣) الصياصي: أي قرون البقر، واحدها صيصة بالتخفيف، والصيصة أيضاً: الوتد الذي يقلع به التمر، والصنارة التي يغزل بها وينسج. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٦٧.
- (٤) ساقط من (أ).
- (٥) ربيعة: حي من مضر من العدنانية، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر، وتعرف بريبعة الحمراء، وديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق. انظر: نهاية الأرب للقلقشندي ٢٤٢، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٩٢.
- (٦) أورد هذه الرواية مقاتل في تفسيره ٢١٦/أ. كما وردت الرواية من طريق ابن جريح مرفوعة وذلك عند الثعلبي في الكشف والبيان ١٢/٢٠٩ ب، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٧، كما رويت بالمعنى في بحر العلوم ٣/٤٢٢، ومعالم التنزيل ٤/٤١٧، والكشاف ٤/١٥٩، وزاد المسير ٨/١٢٦، وساق رواية الواحدي الفخر في التفسير الكبير ٣٥/٢٠٣، ولباب التأويل ٤/٣٢٩.
- (٧) أي المفسرون، ومن قال بذلك ابن عباس، وقتادة، والضحاك، انظر: جامع البيان ٢٩/١٥٩، والكشف والبيان ١٢/٢٠٩ ب، والنكت والعيون ٦/١٤٥، ومعالم التنزيل ٤/٤١٧، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٩، والدر المنثور ٨/٣٣٣.
- (٨) الدهم: العدد الكثير. النهاية ٢/١٤٥.

بيطشوا بواحد<sup>(١)</sup> منهم ، ثم يخرجون من النار ؟ فقال أبو الأشدين<sup>(٢)</sup> وهو رجل من بني جمح<sup>(٣)</sup> : يا معشر قريش ، إذا كان يوم القيامة فأنا أمشي بين أيديكم على الصراط فأدفع عنكم عشرة بمنكبي الأيمن ، وتسعة بمنكبي الأيسر<sup>(٤)</sup> ، ونمضي فندخل<sup>(٥)</sup> الجنة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ .

قال (أبو بكر)<sup>(٦)</sup> بن الأنباري : «لما أنزل الله تعالى قوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ قال أبو جهل<sup>(٧)</sup> وأبو الأشدين ما قالوا ، قال المسلمون : عس<sup>(٨)</sup> الملائكة إلى الحدادين<sup>(٩)</sup>» .

والمعنى : عس<sup>(١٠)</sup> الملائكة إلى السَّجانين من النار ، والحداد : السجان الذي يحبس الناس ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ ، يعني خزانها .  
(إلا ملائكة) ؛ أي فمن يطيق الملائكة ، ومن يغلبهم .

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد عند الثعلبي : (أبو الأسد بن كلدة بن خلف بن أسد الجمحي) . الكشف والبيان ٢٠٩ / ١٢ ب ، وكذا في معالم التنزيل ٤ / ٤١٧ ، وعند الماوردي : (أبو الأشد بن الجمحي) ، والنكت والعيون ٦ / ١٤٥ ، وعند ابن عطية : (أبو الأشدي الجمحي) . المحرر ٣٩٦ / ٥ ، وعند ابن كثير : (أبو الأشدين كلدة بن أسيد بن خلف) . تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٤ .

(٣) بنو جمح : هم بطن من العدنانية ، وهم بنو جمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي . انظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ١ / ٤٠٧ ، ومعجم قبائل العرب ٢ / ٢٠٢ .

(٤) غير مقروء في (ع) .

(٥) غير مقروء في (ع) .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) غير مقروء في النسختين .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) غير مقروء في النسختين .

﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ﴾ ؛ أي عددهم في القلة ، وقال مقاتل : «قَلَّتْهُمْ»<sup>(١)</sup> .

﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال ابن عباس : «يريد ضلاله لهم حتى قالوا ما قالوا»<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «أَيُّ مَحْنَةٍ ؛ لِأَن بَعْضَهُمْ قَالَ : أَنَا أَكْفَى هَؤُلَاءِ»<sup>(٣)</sup> .

والمعنى : جعلنا هذه العدة محنة لهم ؛ ليظهروا ما عندهم من التكذيب<sup>(٤)</sup> .

قوله<sup>(٥)</sup> : ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ . قال ابن الأنباري<sup>(٦)</sup> ، والزجاج<sup>(٧)</sup> ؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم<sup>(٨)</sup> ، فيستيقنوا صدق محمد ﷺ ، موافقاً<sup>(٩)</sup> لما في كتابهم ؛ لأنه إذا أخبر بذلك على وفق<sup>(١٠)</sup> ما عندهم من غير أن [يقراً]<sup>(١١)</sup> ، كتاباً دل ذلك على صدقه ، واللام في قوله : ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾ تتعلق بقوله : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾<sup>(١٢)</sup> .

قال الكلبي : «كان ذلك في كتب أهل الكتاب : تسعة عشر ، كما نزل على رسول الله ﷺ»<sup>(١٣)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢١٦/ب ، وقد ورد عن الفرّاء مثله . انظر : معاني القرآن ٣/٢٠٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٧٩ بنحوه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٨ ييسر من التصرف .

(٤) قوله : (من التكذيب) : بياض في (ع) .

(٥) في (ع) : (فقال) .

(٦) لم أعر على مصدر لقوله .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٣٤٦ ، نقله عنه بالمعنى .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في (ع) : (موافق) .

(١٠) قوله : (على وفق) بياض في (ع) .

(١١) في النسختين : (قرأ) ، والصواب ما أثبتته لاستقامة المعنى به . والله أعلم .

(١٢) لم أعر على مصدر لقوله .

(١٣) لم أعر على مصدر لقوله .

وقال الفرّاء : ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يقيناً إلى يقينهم ؛ لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر<sup>(١)</sup> .

قال ابن عباس : «يعني الذين آمنوا منهم»<sup>(٢)</sup> .

قوله تعالى : ﴿وَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ . قال الفرّاء : «لأنها»<sup>(٣)</sup> في كتاب أهل الكتاب كذلك»<sup>(٤)</sup> .

وعلى هذا معناه ليزداد مؤمنو أهل الكتاب تصديقاً لمحمد ﷺ إذا وجدوا ما يخبرهم به من عدد الخزنة موافقاً لما في كتابهم<sup>(٥)</sup> ، فيعلمون أنه صادق . وقال أبو إسحاق : «لأنهم كلما صدقوا بما يأتي في كتاب الله زاد إيمانهم»<sup>(٦)</sup> . والمعنى على هذا : ويزداد المؤمنون إيماناً بتصديقهم محمداً في عدد خزنة النار .

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ؛ أي لكيلا<sup>(٧)</sup> يشك هؤلاء في أن خزنة جهنم تسعة عشر .

(١) معاني القرآن ٣/٢٠٤ ، برواية (عدد) بدلاً من (عدة) .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/١٦١ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٠ .

(٣) في (أ) : (لأنها) .

(٤) معاني القرآن ٣/٢٠٤ بنصه .

(٥) في (أ) : (لكتابهم) بدلاً من (لما في كتابهم) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٤٨ بنصه .

(٧) في (أ) : (لكي لا) .

قوله : ﴿ وَلَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ؛ أي شك ونفاق من منافقي المدينة<sup>(١)</sup> ،  
(هذا قول . . .<sup>(٢)</sup> ، والكلبي<sup>(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> .

وذكر عن الحسين بن الفضل أنه<sup>(٦)</sup> قال : «هذه السورة مكية ، ولم يكن بمكة نفاق . فالمرض في هذه الآية لا يكون بمعنى النفاق»<sup>(٧)</sup> .

وقول المفسرين صحيح وإن أنكره ؛ لأنه كان في معلوم الله تعالى (ذكره)<sup>(٨)</sup> أن النفاق سيحدث ، فأخبر عما يكون .

قوله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ ﴾ . قال مقاتل : «يعني مشركي العرب»<sup>(٩)</sup> .

(١) قال بذلك قتادة في جامع البيان ١٦١/٢٩ ، وحكاه الثعلبي ، وابن الجوزي والفخر عن أكثر المفسرين ، انظر : الكشف والبيان ١/٢١٠/أ ، وزاد المسير ٨/١٢٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٠٧ ، وإلى هذا ذهب البغوي ٤/٤١٧ .

(٢) غير مقروء في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢٠٦/ب ، وروايته : «قال : يعني الشك ، وهم اليهود من أهل المدينة» .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) قوله : (الفضل أنه) : بياض في (ع) .

(٧) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/٢١٠/أ ، والمحزر الوجيز ٥/٣٩٦ ، وزاد المسير ٨/١٢٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٠٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٠ ، والبحر المحيط ٨/٣٧٩ ، وفتح القدير ٥/٣٣٠ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٦/ب .

وقال عطاء<sup>(١)</sup>، (والكلبي<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>: «يعني الكفار من اليهود، والنصارى». والقول قول مقاتل<sup>(٤)</sup>؛ لأن اليهود والنصارى يؤمنون بما<sup>(٥)</sup> في كتابهم، فلا ينكرون عدد خزنة النار<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، مبين في سورة البقرة<sup>(٧)</sup> إلا أن معنى المثل هناك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ولم يذكر في هذه (مثل) حتى تنكره<sup>(٨)</sup> الكفار فيقولوا ماذا أراد الله بهذا مثلاً، ومعنى<sup>(٩)</sup> المثل هاهنا الحديث نفسه.

ومنه قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]؛ أي حديثها، والخبر عنها وكذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ أي حديثهم والخبر عنه وقصتهم<sup>(١٠)</sup>.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) قوله: (والنصارى يؤمنون بما) بياض في (ع).

(٦) قوله: (خزنة النار) بياض في (ع).

(٧) الآية ٢٦ من سورة البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾.

(٨) غير واضحة في (ع).

(٩) في (أ): (وهنا).

(١٠) لفظ المثل ورد على أربعة أوجه، هي: السنن أو السير، والعبرة، والصفة، والعذاب، وما جاء في الآيتين من سورة الرعد والفتح فالمثل فيها على معنى الصفة أو الشبه. انظر: قاموس القرآن للدماغاني ٤٢٨، والوجوه والنظائر في القرآن للقرعاوي ٥٨٨.

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾؛ أي يقولون: ما الحكمة في ذكر هذا هاهنا، قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾؛ أي من مثل هذا وأشباهه بتأكيد الإيذان في قلوب أقوام، ويتزلزل عند آخرين، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٤.

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾؛ أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة ، ولم يؤمن به ،  
وهدى من صدق ذلك وآمن به .

﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ .

وأنزل في قول أبي جهل : أما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ ، قال مقاتل : «أي من الكثرة»<sup>(١)</sup> .

وذلك أنهم استقلوا ذلك العدد ، فأخبر الله تعالى عن كثرة جنوده ، بأن  
أعيانهم وعددهم لا يعلمها إلا هو .

وقال عطاء : «(جنود ربك) يعني : من الملائكة الذين خلقهم ، يعذبون أهل  
النار ، لا يعلم عدتهم إلا الله»<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا (تسعة عشر) هم خزنة النار ، ولهم الأعوان والجنود من الملائكة  
ما لا يعلمه إلا الله .

ثم رجع إلى ذكر سقر فقال : ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ .

قال ابن عباس<sup>(٣)</sup> ، (ومقاتل<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup> : «أي موعظة وتذكرة للعالم» .

وقال أبو إسحاق : «جاء في التفسير أن النار في الدنيا تذكر النار في الآخرة»<sup>(٦)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢١٦/ب .

(٢) معالم التنزيل ٤١٧/٤ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط ٣٨٥/٤ من غير عزو .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٦/ب .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٤/٥ بنصه .

ثم أخبر عن عظم شأنها فأقسم على ذلك فقال :

٣٢. ﴿كَلَّا﴾ ؛ أي ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه خزنة [النار] <sup>(١)</sup>. ﴿وَالْقَمَرِ﴾ . قسم ، وكذلك :

٣٣. ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ إِذَا دُبِّرَ﴾ . قال ابن عباس : «إذا ولي» <sup>(٢)</sup>. وقال الكلبي <sup>(٣)</sup> ، ومقاتل <sup>(٤)</sup> : «إذا ذهب» <sup>(٥)</sup> .

ودبر وأدبر بمعنى واحد . قاله الفراء <sup>(٦)</sup> ، والزجاج <sup>(٧)</sup> . قالوا : «ومثله : قبل وأقبل ، يقال : دبر الليل وأدبر» <sup>(٨)</sup> ، إذا وليّ ذاهباً ، يدل على هذا قراءة من قرأ <sup>(٩)</sup> : (إذا أدبر) بالألف <sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) (النار) : لا توجد في النسختين ، وأثبتها بدلالة السياق عليها ، ولعلها تركت سهواً من الناسخ ، أو تكون العبارة (الخزنة) بالألف واللام ، وتركت الألف واللام سهواً .
- (٢) النكت والعيون ٦/١٤٦ .
- (٣) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) معاني القرآن ٣/٢٠٤ .
- (٧) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢٤٨ .
- (٨) بياض في (ع) .
- (٩) قوله : (قراءة من قرأ) بياض في (ع) .
- (١٠) قرأ بذلك عبدالله بن مسعود ، وأبي ، والحسن ، وابن السميع ، انظر : معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٤ . والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٢ . وهي قراءة شاذة لعدم صحة سندها ، ولعدم ذكرها في كتب التواتر ، ولقراءة الحسن وابن السميع بها ، وهم من الشواذ ؛ وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، وابن عامر ، والكسائي : (إذا أدبر) بفتح الدال . وقرأ نافع ، وعاصم في رواية حفص وحزة : (إذا أدبر) بتسكين الدال . انظر : كتاب السبعة ٦٥٩ ، والحجة ٦/٣٣٨ ، والكشف ٢/٣٤٧ ، والنشر ٢/٣٩٣ .

روي أن مجاهداً سأل ابن عباس عن قوله : (دبر) فسكت حتى إذا أدبر الليل قال : يا مجاهد ، هذا حين دبر الليل<sup>(١)</sup> .

وروى أبو الضحى أن ابن عباس كان يعيب هذه القراءة<sup>(٢)</sup> ، ويقول : «إنها يدبر ظهر البعير»<sup>(٣)</sup> .

والقرآن عند أهل اللغة سواء على ما ذكرنا ، وأنشد (أبو علي)<sup>(٤)</sup> :

وَأَبِي الَّذِي تَرَكَ الْمُلُوكَ وَجَمَعَهُمْ بِصُهَابٍ هَامِدَةً كَأَمْسِ الدَّابِرِ<sup>(٥)</sup>

قال<sup>(٦)</sup> : «وقد قالوا أيضاً : كأمس المدبر ، والوجهان (في القرآن)<sup>(٧)</sup> حسنان جميعاً»<sup>(٨)</sup> .

(١) الحجة ٦/ ٣٣٩ ، وانظر : المحرر الوجيز ٥/ ٣٩٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٢ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٥ وعزاه إلى مسدد في مسنده ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أي قراءة : (إذ دبر) .

(٣) انظر : معاني القرآن للقرآء ٣/ ٢٠٤ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٠ ب ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٣ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) البيت ورد في الحجة ٦/ ١٧٥ و ٣٣٩ ، وأنشده ، الأصمعي ولم ينسبه ، وانظر : الخصائص لابن جني ٢/ ٢٦٧ ، ولسان العرب (صهب) ١/ ٥٣٣ .

ومعنى صهب كما في اللسان : «بين البصرة والبحرين عين تعرف بعين الأصهب» ، كما ورد البيت في المحرر ٥/ ٢٩٧ برواية : (بهضاب) ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٨ .

(٦) أي أبو علي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) انظر قوله في : الحجة ٦/ ٣٣٩ .

(وقال أبو عبيدة<sup>(١)</sup>، وابن قتبية<sup>(٢)</sup>): «دبر؛ أي جاء بعد النهار»<sup>(٣)</sup>، يقال: دبّرني؛ أي جاء خلفي، ودبر الليل<sup>(٤)</sup>؛ أي جاء بعد النهار).

قال قطرب: «فعلى هذا معنى (إذا دبر) إذا أقبل بعد مضي النهار»<sup>(٥)</sup>.

٣٤. قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾؛ أي (أضاء، وتبين، ومنه الحديث «أسفروا بالفجر»<sup>(٦)</sup>)، يقول: صلاة الفجر بعد ما يتبين ويظهر حتى لا يشك فيه، ومن هذا قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾<sup>(٧)</sup>؛ أي مضيئة<sup>(٨)</sup>.

٣٥. ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرِ﴾.

يعني (أن)<sup>(٩)</sup> سقر التي جرى ذكرها لإحدى الكبر.

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٩٧.

(٣) ما بن القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (إذ)، وهي زيادة لا معنى لها.

(٥) الكشف والبيان ١٢/ ٢١٠ ب بمعناه، ومعالم التنزيل ٤/ ١٨ بمعناه، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢٠٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٢ بمعناه.

(٦) الحديث عن رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر». أخرجه الترمذي ١/ ٢٨٩ ح ١٥٤، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الإسفار بالفجر. وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه ١/ ٢٤٩ ح ٥٤٧، ٥٤٨، المواقيت، باب الإسفار، والإمام أحمد ٥/ ٤٢٩، قال الحافظ ابن حجر: رواه أصحاب السنن وصححه غير واحد، فتح الباري ٢/ ٥٥. جاء في النهاية ٢/ ٣٧٢: «أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء».

(٧) سورة عبس ٣٨.

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري مختصراً، والتهذيب ١٢/ ٤٠٠، ٤٠١.

(٩) ساقطة من (أ).

قال مقاتل<sup>(١)</sup>، (والكلبي<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>: «أراد بـ (الكبر) دركات جهنم، وأبوابها، وهي سبعة: جهنم، ولظى<sup>(٤)</sup>، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية». أعادنا الله منها.

و (الكبر) جمع الكبرى<sup>(٥)</sup>، مثل الصغرى<sup>(٦)</sup>، والصغرى.

قال المبرد<sup>(٧)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٨)</sup>: «إنها لإحدى العظام، والعظم كما يقال: إحدى الدواهي، و(إحدى) اسم بُني ابتداءً [للتأنيث]<sup>(٩)</sup>، وليس بمعنى<sup>(١٠)</sup> على المذكور، نحو عصا، وأخرى<sup>(١١)</sup> ولعل هذا مما سبق الكلام فيه<sup>(١٢)</sup>.

وألف (إحدى) مقطوع لا يذهب في الوصل.

(١) تفسير مقاتل ٢١٦/ب، ومعالم التنزيل ٤/١٨، والقرطبي ١٩/٨٣ بمعناه.

(٢) معالم التنزيل ٤/٤١٨.

(٣) ساقط من (أ).

(٤) في (أ): (لظا).

(٥) في (أ): (الكبرا).

(٦) في (أ): (الصغرى).

(٧) انظر: المقتضب ٢/٢١٧.

(٨) تفسير غريب القرآن ٤٧٩.

(٩) في (أ) و(ع): (التأنيث)، والصواب ما أثبتته.

(١٠) في (ع): (مبني).

(١١) في (أ): (أخرا).

(١٢) عند قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾

[آل عمران: ٧]، ﴿أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الكهف

١٠٣، ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَدْدَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، وغيرها.

(وروي عن ابن كثير أنه قرأ: (إنها لحدى<sup>(١)</sup> الكبر) موصولاً، حذف الهمزة حذفاً. كما يقال: وَيَلْمُهُ<sup>(٢)</sup>، وقد جاء ذلك في الشعر، قال أبو الأسود:

يا با<sup>(٣)</sup> المغيرة رُبَّ أمرٍ مُعْضِلٍ      قَرَّبْتَهُ بِالنُّكْرِ مَنِي وَالذَّهَا<sup>(٤)</sup>  
وَأُنشِدُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى:

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْبَسُونِي بُرْقُعًا      وَفَتْخَاتٍ فِي الْيَدَيْنِ أَرْبَعًا<sup>(٥)</sup>  
وقال الفرزدق:

فَعَلِيَّ إِثْمٌ عَطِيَّةُ بِنِ الْخَيْطِ فِي      وَائِثْمُ التِّي زَجْرَتِكَ إِنْ لَمْ تَجْهَدِ<sup>(٦)(٧)</sup>

وهذا مثل قراءة ابن كثير، ألا ترى أن (لاح) من قوله: (لإحدى) مثل (واث) من قوله: (واثم التي). وليس هذا الحذف<sup>(٨)</sup> بقياس، والقياس التخفيف، وهو

(١) في (أ): (لاحدى)، وهو خطأ.

(٢) أي ويل أمه، فلما حذف الهمزة صارت: ويلمه، وشاهده قول امرئ القيس:

وَيَّ لَامُهَا مِنْ دَوِي الْجَوِّ طَالِبَةٌ      وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ  
انظر: الحجة ٦/٣٤٠.

(٣) في (أ): (يا أبا).

(٤) ورد البيت في ديوانه ١٧٠: (تج محمد آل ياسين) برواية: (مبهم) بدلاً من (معضل)، و(بالحزم) بدلاً من (بالنكر)، وفي الحجة ٦/٣٤٠ برواية (فرجته) بدلاً من (قربته)، وانظر: ٣/٢١١ و ٣٠٧.  
كما ورد منسوباً إلى أبي الأسود في الأمالي لابن الشجري ١٦/٢، برواية (فرجته). والمحزر الوجيز ٣٩٧/٥.

(٥) غير منسوب، وقد ورد في الحجة ٣/٢١١ و ٣٠٦، ٦/٣٤٠، ولم ينشد أحمد بن يحيى هذا البيت، إنما أورد بيتاً آخر، والخصائص ٣/١٥١، والمحتسب ١/١٢٠، والمحزر ٥/٣٩٨، والشاهد فيه: أنه حذف الهمزة حذفاً ولم يخفف على القياس في (فالبسوني).

(٦) قوله: (إن لم تجهد) غير مقروء في (ع).

(٧) لم أعر عليه في ديوانه، وقد ذكر محقق الحجة أيضاً أنه لم يعثر عليه في ديوانه. انظر: الحجة ٦/٣٤١.

(٨) بياض في (ع).

أن يجعل بين بين ، ولكنه وجد الهمزة تحذف حذفاً في بعض المواضع فجري<sup>(١)</sup> عليه ، وفي<sup>(٢)</sup> حذفه الهمزة من (لإحدى) ضعف ؛ لأنه إذا حذفها<sup>(٣)</sup> بقي بعدها حرف ساكن يكون أول الكلمة بعد الحذف [ولهذا]<sup>(٤)</sup> لم تخفف الهمزة أولاً ؛ لأن التخفيف تقريب من الساكن ، فإن لا يكون ما يلزم له إلا الابتداء بالساكن أجدر ؛ ووجهه على ضعفه : أن اللام اللاحقة أول الكلمة لما لم تفرد صار بمنزلة ما هو من نفس الكلمة ، فصار حذف الهمزة كأنه حذف في تضاعيف الكلمة ، ومن ثم قالوا : (لهو)<sup>(٥)</sup> فخففوه كما خففوا (عضداً) ، ونحوه مما هو كلمة واحدة<sup>(٦)</sup> .

٣٦ . قوله تعالى : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : «يريد قم نذيراً للبشر»<sup>(٧)</sup> .

وذكر النحويون هذا القول في نصب (نذيراً) ذكره الكسائي<sup>(٨)</sup> ، والزجاج<sup>(٩)</sup> .

وقال<sup>(١٠)</sup> الفرّاء : «وليس ذلك بشيء»<sup>(١١)</sup> والله أعلم ؛ لأن الكلام قد حدث بينهما شيء كثير ، ونصبها بالقطع من المعرفة ؛ لأن (إحدى الكبرى) معرفة ، فقطعت

(١) في (أ) : (فجراً) .

(٢) في (أ) : (في) .

(٣) في (أ) : (حذفها) .

(٤) في (أ) : (إذا) ، وفي (ع) : (وإذا) ، والمثبت من الحجة ، وبه يستقيم المعنى .

(٥) الحج ٥٨ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لَهؤُا حَٰزِرٌ أَلَّا تَزِفِيكَ ﴾ .

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي بتصرف . انظر : الحجة ٦ / ٣٣٩ - ٣٤١ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٨٤ .

(٨) الوسيط ٤ / ٣٨٥ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٤٩ ، وعبارته قال : «ويجوز أن يكون (نذيراً) منصوباً معلقاً بأول السورة على معنى : قم نذيراً للبشر» .

(١٠) في (ع) : (قال) بغير واو .

(١١) يعني القول بنصب (نذيراً) على معنى : قم نذيراً للبشر .

منه . قال : « ويجوز أن يكون النذير بمعنى الإنذار » ، والمعنى : أنذر إنذاراً للبشر .  
 ودل قوله : ﴿ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴾ (٣٨) لَوَاحَةٌ لِلْبَشْرِ ﴿ على أنذر بها (١) .

وذكر أبو إسحاق القول الأول فقال : « نصب (نذيراً) على الحال » . وقال :  
 « وذكّر [نذيراً] (٢) ؛ لأن معناه معنى العذاب ، أو أراد ذات إنذار ، كقولهم : امرأة  
 طاهر وطالقت (٣) .

قال أبو علي الفارسي في قوله : ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشْرِ ﴾ قولان :

أحدهما : أن يكون حالاً من (قم) المذكورة (٤) في أول (٥) السورة (٦) .

والآخر : أن يكون حالاً من قوله : ﴿ لِأَحَدَى الْكُبْرِ ﴾ ، وليس يخلو الحال من  
 أن يكون المضاف ، أو من المضاف إليه ، فإن كان من المضاف إليه ، كان القائل فيه  
 (ما في) (إحدى) من معنى التفرد ، وإن كان المضاف إليه كان العامل فيه ما في  
 (الكبر) من معنى الفعل ، وفي كلا (٧) الوجهين ينبغي أن يكون (نذيراً) مصدراً ؛  
 لأن المضاف مؤنث ، والمضاف إليه مؤنث مجموع ، والمصدر قد يكون حالاً من  
 الجميع ، كما يكون حالاً من المفرد تقول : جاء وأركض (٨) ، كما تقول : جاء  
 ركضاً (٩) .

(١) معاني القرآن ، بيسير من التصرف .

(٢) ساقط من النسختين ، وما أثبتاه من معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ولا يستقيم المعنى إلا بإثباتها .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٩ / ٥ بتصريف .

(٤) في (أ) : (المذكور) .

(٥) سقط حرف اللام من أول النسخة : (أ) .

(٦) ورد هذا القول في الجامع لأحكام القرآن ٨٤ / ١٩ .

(٧) في النسختين : (كلى) .

(٨) في (ع) : (وأركضا) .

(٩) لم أعر على مصدر لقول أبي علي الفارسي . ولقد ذكرت أوجهاً أخرى كثيرة في قوله : (نذيراً) .

انظر ذلك في : الدر المصون ٦ / ٤١٩ ، ٤٢٠ .

٣٧. قوله : ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾ ، (لمن) بدل من قوله : (للشعر) <sup>(١)</sup> ، وهو كقوله :  
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قوله : (أن يتقدم) ؛ أي في الخير والإيمان .

(أو يتأخر) عنه . والمعنى : قد حصل الإنذار لكل أحد لمن آمن وصدق ، ولمن عصى وكفر ، وهذا تهديد وإعلام أن من تقدم إلى الطاعة ، وإلى ما أمر به جوزي بالثواب ، وقد سبق له الوعد بذلك ، ومن تأخر عما أمر به عوقب ، وقد سبق له الإنذار والوعيد . وهذا معنى قول ابن عباس <sup>(٣)</sup> ، (والكلبي) <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> ، ومقاتل <sup>(٦)</sup> ، والمفسرين <sup>(٧)</sup> .

ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين <sup>(٨)</sup> : التهديد <sup>(٩)</sup> ، كقوله : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [الكهف : ٢٩] .

- 
- (١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٧٢ / ٥ ، والبحر المحيط ٣٧٩ / ٨ .
- (٢) سورة آل عمران ٩٧ .
- (٣) جامع البيان ١٦٤ / ٢٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٤ / ١٩ ، وعبارته : «من شاء اتبع طاعة الله ، ومن شاء تأخر عنها» .
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٥) ساقط من (أ) .
- (٦) تفسير مقاتل ٢١٧ / أ .
- (٧) ممن قال بذلك قتادة ، والحسن ، وابن جريج ، ويحيى بن سلام ، والسدي . انظر : جامع البيان ١٦٤ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٢ / ٢١١ / أ ، والمحرم الوجيز ٣٩٨ / ٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٤ / ١٩ ، وزاد المسير ١٢٨ / ٨ . كما ذهب إلى هذا القول السمرقندي في بحر العلوم ٤٢٣ / ٣ ، ٤٢٤ ، والبعوي في معالم التنزيل ٤١٨ / ٤ .
- (٨) في (ع) : (المخاطبون) ، وهو خطأ .
- (٩) في قوله : (ومعنى إضافة المشيئة إلى المخاطبين : التهديد) ما يفيد أن الإمام الواحدي قائل بقول الأشاعرة في مسألة فعل العبد حيث ينكرون أن تكون له قدرة مؤثرة ، وقد سموا فعله : كسباً . قال د . عبد الرحمن المحمود معلقاً على ذلك : «المؤلف ربما زاد على شيوخته حين نفى المشيئة التي للعبد ، وأول ظاهر الآية إلى أن المقصود بها التهديد . والذي عليه أهل السنة والجماعة أن للعبد مشيئة =

وذكر صاحب النظم ، وغيره<sup>(١)</sup> أن هذه<sup>(٢)</sup> المشيئة لله - تعالى - على معنى :  
لمن شاء (الله)<sup>(٣)</sup> منكم أن يتقدم أو يتأخر<sup>(٤)</sup> .

٣٨ . قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ ؛ أي مأخوذة بعملها .

قال ابن عباس : «مرتته في جهنم»<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : «كل نفس كافرة مرتته بذنوبه في النار»<sup>(٦)</sup> .

ومن<sup>(٧)</sup> المفسرين<sup>(٨)</sup> ، وأهل المعاني<sup>(٩)</sup> من يحمل هذا على العموم ، وإلا في ما  
استثنى فتقول : كل أحد مأخوذ بعمله محاسب به إلى أن يتخلص من يتخلص  
بفضل الله .

بها يختار هذا وهذا . ولكنها خاضعة وداخلة تحت مشيئة الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ  
أَنْ يَسْتَقِيمَ ۗ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . فللعبد مشيئة حقيقية تليق به ، والله تعالى  
مشيئة تليق بجلاله وكهاله ، ولا تنافي بينهما . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٩٥ ، وكتابه محرر بتاريخ  
١٨ / ٨ / ١٨ هـ . من د : عبدالرحمن المحمود .

(١) قد أورده الفخر في التفسير الكبير ٣٠ / ٢١٠ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) وقول صاحب النظم أيضاً فيه نفي المشيئة للعبد ، والتعليق عليه بمثل ما جاء في الحاشية السابقة رقم ٧ .

(٥) بمعناه في جامع البيان ٢٩ / ١٦٥ والعبارة عنه قال : «إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل  
منزله في النار يكون منها رهناً ، وليس يرتهن أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون» .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٧ / ٢ أ .

(٧) في أ : (وفي) .

(٨) منهم قتادة ، والحسن ، ويحيى بن سلام ، والسدي . انظر : جامع البيان ٢٩ / ١٦٤ ، والكشف والبيان  
١٢ / ٢١١ أ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٣٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٨٤ ، وزاد المسير ٨ / ١٢٨ .

وإلى هذا القول ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣ / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، والبغوي في معالم التنزيل  
٤١٨ / ٤ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم .

٣٩-٤٢. قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ من قال إن المرتبة هي الكافرة، قال: أصحاب اليمين هم المؤمنون. وهو قول عطاء عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، (والكلبي<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>، ومقاتل<sup>(٤)</sup>. قال عطاء: «هم المؤمنون»<sup>(٥)</sup>.

وقال الكلبي: «هم الذين قال الله فيهم: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهم الذين كانوا على يمين آدم»<sup>(٦)</sup>.

قال<sup>(٧)</sup> مقاتل: «هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم، لا يرتنون بذنوبهم في النار»<sup>(٨)</sup>.

وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال: «هم المسلمون»<sup>(٩)</sup>. وهذا قول الحسن<sup>(١٠)</sup> (وابن كيسان<sup>(١١)</sup>)<sup>(١٢)</sup>.

- 
- (١) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٣) ساقطة من (أ).
  - (٤) تفسير مقاتل ٢١٧/أ بمعناه.
  - (٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٦) الوسيط ٣٨٦/٤.
  - (٧) في (ع): (وقال).
  - (٨) تفسير مقاتل ٢١٧/أ، والتفسير الكبير ٣٠/٢١٠.
  - (٩) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٥، والدر المنثور ٨/٣٣٦ وعزاه إلى ابن المنذر.
  - (١٠) الكشف والبيان ١٢/٢١١، والمحرم الوجيز ٥/٣٩٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٥، والبحر المحيط ٨/٣٧٩.
  - (١١) المراجع السابقة عدا الكشف والبيان.
  - (١٢) ساقطة من (أ).

ومعنى قول قتادة: «(غلق) (١) الناس (٢) كلهم إلا أصحاب اليمين» (٣).

أي بقوا مرتهنين لا يفك رهانهم . وهذا من صفة الكفر .

ومن أجاز أن يكون المسلمون من جملة من عني بقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ قال في أصحاب اليمين: هم أطفال المسلمين . وهو قول: علي (٤)، وابن عمر (٥) رضي الله عنهما (٦)، ومجاهد (٧)، واختيار الفراء (٨)، والزجاج (٩) (١٠).

- (١) في كلا النسختين: (خلق)، وما أثبتته نقلاً عن جامع البيان ١٦٥/٢٩، والكشف والبيان ٢١١/١٢ ب، وذكر في معالم التنزيل ٤١٨/٤: (غلق)، وكذا الدر المنثور ٣٣٦/٨.
- (٢) في (أ): (الإنسان).
- (٣) المراجع السابقة.
- (٤) هو علي بن أبي طالب، وقد ورد قوله في تفسير الإمام مجاهد ٦٨٥/٥، ومعاني القرآن للفراء ٢٠٥/٣، وجامع البيان ١٦٥/٢٩، وبحر العلوم ٤٢٤/٣، والنكت والعيون ١٤٨/٦، ومعالم التنزيل ٤١٨/٤، والمحرق الوجيز ٣٩٨/٥، وزاد المسير ١٢٩/٨، والتفسير الكبير ٢١٠/٣٠، والجامع للأحكام القرآن ٨٥/١٩، والبحر المحيط ٣٧٩/٨، والدر المنثور ٣٣٦/٨، وعزاه إلى عبد الرزاق ولم أجده في تفسيره والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وانظر: المستدرک ٥٠٧/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر: وصححه الحاكم ووقفه الذهبي. والدر المنثور ٣٣٦/٨ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
- (٥) الدر المنثور ٣٣٦/٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.
- (٦) ساقطة من (ع).
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٨) معاني القرآن ٢٠٥/٣.
- (٩) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٩/٥.
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

قال الفراء : « وهو شبيه بالصواب ؛ لأن الولدان [لم] <sup>(١)</sup> يكتسبوا <sup>(٢)</sup> إثماً يرتنون به ؛ لأن في قوله : ﴿ يَسَاءَ لَوْلَا ﴾ <sup>(٣)</sup> عَنِ الْمُجْرِمِينَ <sup>(٤)</sup> مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿ ما يقوي أنهم الولدان ؛ لأنهم <sup>(٥)</sup> لم يعرفوا الذنوب ، فسألوا : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> . قال الكلبي : « ما أدخلكم » <sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : « ما جعلكم في سقر . قال : وذلك لما أخرج الله أهل التوحيد من النار ، قال المؤمنون : أصحاب اليمين لمن بقي في النار من الكفار : ما سلككم في سقر ؟ يقولون : ما حبسكم في النار » <sup>(٦)</sup> ؟ فأجابوهم عن أنفسهم ، فقالوا : ٤٣ . ﴿ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿ الله في الدنيا ؛ أي من الموحدين . قاله عطاء <sup>(٧)</sup> . وقال الكلبي : « يعني من المسلمين » <sup>(٨)</sup> .

٤٤ . ﴿ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴾ ؛ أي لم نك نتصدق على المساكين ، ولا نطعمهم في الله . (قاله عطاء ، والكلبي <sup>(٩)</sup> ، ومقاتل <sup>(١٠)</sup> ) .

- 
- (١) لم ساقطة من النسختين ، وما أثبتته من معاني القرآن للفراء ٢٠٥ / ٣ ، وهو الصواب لاستقامة المعنى به .
- (٢) في (أ) و(ع) : (يكتسبون) ، وهو خطأ عند إثبات لم .
- (٣) ساقطة من (أ) .
- (٤) معاني القرآن ٢٠٥ / ٣ ييسير من التصرف .
- (٥) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (٦) تفسير مقاتل ٢١٦ / أ ، وزاد المسير ١٢٩ / ٨ .
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله . وعبرة : (قوله عطاء) ساقط من (أ) .
- (٨) لم أعثر على مصدر لقولهم .
- (٩) لم أعثر على مصدر لقولهم .
- (١٠) تفسير مقاتل ٢١٧ / أ بمعناه . وما بين القوسين ساقط من (أ) .

٤٥ . ﴿ وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ ، قال ابن عباس : « نكذب مع المكذبين »<sup>(١)</sup> .

وقال الكلبي<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> : « نخوض مع أهل الباطل في الباطل والتكذيب » .

وقال قتادة : « أي كلما غوى غاوٍ غوينا<sup>(٤)</sup> معه »<sup>(٥)</sup> .

قال أبو إسحاق : « أي نتبع الغاوين »<sup>(٦)</sup> .

٤٦ . ﴿ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ ؛ أي بيوم الجزاء ، والثواب ، والعقاب .

٤٧ . ﴿ حَتَّىٰ آتَيْنَا آلِيْقَيْنُ ﴾ ؛ أي الموت . قاله ابن عباس<sup>(٧)</sup> والمفسرون<sup>(٨)</sup> ، وهذا كقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِيْتُ ﴾<sup>(٩)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٧/أ بمعناه .

(٤) في (أ) : (وغوينا) .

(٥) جامع البيان ١٦٦/٢٩ ، والنكت والعيون ١٤٨/٦ ، والمحزر الوجيز ٣٩٩/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٦/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٤٩/٥ بنصه .

(٧) الدر المنثور ٣٣٧/٨ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٨) قال بذلك السدي ، انظر : النكت والعيون ١٤٨/٦ ، ومن قال به أيضاً ابن جرير ، والسمرقندي ، والثعلبي في جامع البيان ١٦٦/٢٩ ، وبحر العلوم ٤٢٤/٣ ، والكشف والبيان ٢١١/١٢/أ ، وذهب إليه البغوي ، وابن عطية . انظر : معالم التنزيل ٤١٩/٤ ، والمحزر الوجيز ٣٩٩/٥ .

(٩) سورة الحجر ٩٩ : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِيْتُ ﴾ .

والمعنى<sup>(١)</sup>: كنا نقول إن يوم القيامة غير كائن ، وبقينا على ذلك حتى الموت وامتنا عليه .

٤٨ . قال الله تعالى : ﴿ فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «يريد شفاعة الملائكة والنبين ، كما نفعت الموحدين»<sup>(٢)</sup> .

وقال مقاتل : «لا تنالهم شفاعة الملائكة والنبين»<sup>(٣)</sup> .

وقال الحسن : «حل عليهم غضب الله ، فلم تنفعهم شفاعة ملك ، ولا شهيد ، ولا مؤمن»<sup>(٤)</sup> .

وقال عمران بن حصين : «الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون»<sup>(٥)</sup> .

وقال كعب : «لا تزال الشفاعة تجوز حتى تبلغ أهل هذه الآيات : ﴿ لَوْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ﴾ إلى آخرها»<sup>(٦)</sup> .

٤٩ . قوله تعالى : ﴿ فَمَا هُمْ ﴾ ، يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن .

﴿ عَنِ التَّذَكِرَةِ ﴾ ؛ أي عن التذكرة بمواعظ القرآن .

(١) في (أ) : (معنا) .

(٢) الوسيط ٤/٣٨٧ ، وفتح القدير ٥/٣٣٣ من غير عزو .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٧/أ .

(٤) الوسيط ٤/٣٨٧ .

(٥) معالم التنزيل ٤/٤١٩ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿مُعْرِضِينَ﴾ ، نصب على الحال<sup>(١)</sup> ؛ أَي أَيُّ شَيْءٍ لَهُمْ ، وَهُمْ مُعْرَضُونَ عَنِ التَّذَكُّرَةِ ؟ وَالْمَعْنَى : لَا شَيْءَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذْ عَرَضُوا عَنِ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ .

٥٠ . ثم شبههم في نفورهم عن القرآن بحمر نافرة (فقال : ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾)<sup>(٢)</sup> ، (قال ابن عباس<sup>(٣)</sup> ، وغيره<sup>(٤)</sup>) : يريد الحمر الوحشية)<sup>(٥)</sup> . (﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ؛ أَي نَافِرَةٌ)<sup>(٦)</sup> (يقال : نفر ، واستنفر ، مثل : سخر ، واستسخر ، وعجب واستعجب)<sup>(٧)</sup> .

أشَدُّ أَبُو عُبَيْدَةَ<sup>(٨)</sup>(٩) ، (وابن الأعرابي<sup>(١٠)</sup> ، والفراء<sup>(١١)</sup> ، والزجاج<sup>(١٢)</sup>(١٣) :

أَرِطُ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ فِي إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدَنْ لِعَرَبٍ<sup>(١٤)</sup>

(١) انظر : الكشف والبيان ١٢ / ٢١١ / ب .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) زاد المسير ٨ / ١٣٠ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٢١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٨٧ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٨٠ .

(٤) عكرمة . الدر المنثور ٨ / ٣٣٩ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الحجية ٦ / ٣٤١ .

(٨) لم أجده في مجاز القرآن .

(٩) في (أ) : (فقال) ، وهي تعد لفظة زائدة عند وجود ما أثبتته من نسخة (ع) ، وهو ابن الأعرابي ، والفراء ، والزجاج .

(١٠) تهذيب اللغة (نفر) ١٥ / ٢١٠ برواية : (اضرب) بدلاً من (اربط) .

(١١) معاني القرآن ٣ / ٢٠٦ ، برواية : (أمسك) بدلاً من (اربط) .

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٠ برواية : (أمسك) .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٤) البيت لنافع بن لقيط الفقعسي ، وقد ورد في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٧٩٣ ، ولسان العرب (غرب) ١ / ٦٤٨ ، و(نفر) ٥ / ٢٤ ، وجامع البيان ٢٩ / ١٦٨ ، والنكت والعيون ٦ / ١٤٨ ، والجامع لأحكام القرآن

٩ / ٨٧ ، وكلها برواية : (أمسك) بدلاً من (اربط) ، والبحر المحيط ٨ / ٣٨٠ برواية : (عهدن لعرب) ، =

(وقري: (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الفاء<sup>(١)</sup>. وهي بمعنى مذعورة. يقال: استنفر الوحش وأنفرتها ونفرتها بمعنى واحد)<sup>(٢)</sup>، واختاره<sup>(٣)</sup> أبو عبيد قال: «لأن أكثر ما تكلم به العرب إذا جعلت الفعل للحمر أن تقول: أنفرت، ولا يكادون يقولون: استنفرت، إذا كانت هي الفاعلة، يقولون: استنفرت، إذا فعل ذلك بها، فهي مستنفرة»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو علي الفارسي: (الكسر في: (مُسْتَنْفَرَةٌ) أولى، ألا ترى أنه قال (فرت من قسورة)؟، وهذا يدل على أنها هي استنفرت)<sup>(٥)</sup>.

ويدل على صحة ما قال أبو علي (أن محمد بن سلام قال: سألت أبا سوار الغنوي<sup>(٦)</sup>، وكان أعرابياً فصيحاً، فقلت: كأنهم حمر ماذا؟ قال: مستنفرة طردها

والقراءات وعلل النحويين فيها ٧٢٧/٢. وموضع الشاهد: (مستنفر)، وهو عند أهل الحجاز (مستنفر) بفتح الفاء، وهما جميعاً كثيران في كلام العرب.

والمعنى: كف نفسك عن أذى قومك، ولا تطمحن إليهم بالأذى، فإنك قد عرت في شتمهم كما يعبر الحمار عند مربوط أهله يتبع حمراً.

انظر: شرح أبيات معاني القرآن للفرّاء ومواضع الاحتجاج بها (د. ناصر حسين علي) ٦٠ ش ١١٥.

(١) قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الراء، ونصب الفاء، والمفضل عن عاصم مثله. وقرأ ابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ بكسر الفاء.

انظر: كتاب السبعة ٦٦٠، والحجة ٦/٣٤١، والمبسوط ٣٨٦، وكتاب التبصرة ٧١٤ وتحرير التيسير ١٩٤.

(٢) ما بين القوسين نقله عن الأزهري. انظر: تهذيب اللغة (نفر) ١٥/٢١٠.

(٣) أي اختار قراءة فتح الفاء.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ما بين القوسين هو من قول أبي الحسن نقله عنه أبو علي في الحجة ٦/٣٤١ بنصه.

(٦) أبو سوار الغنوي، روى عن أبيه، عن عمر بن عبدالعزيز، وروى عنه أبو سلمة موسى بن إسماعيل. انظر: كتاب الجرح والتعديل ٩/٣٨٨: ت ١٨٢٧.

قسورة، قلت: إنما هو: فرت من قسورة، قال: أفرت؟، قلت: نعم، قال: فمستنفرة إذا<sup>(١)</sup>.

٥١. قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ﴾: يعني الحمر.

﴿مِنْ قَسَوْرَةٍ﴾: اختلفوا في تفسير القسورة: فروى عن ابن عباس فيها أقوالاً، قال في رواية عطاء<sup>(٢)</sup>، (والكلبي<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>: «إنها الأسد»؛ وهو قول: أبي هريرة<sup>(٥)</sup>، قال: «هي الأسد الأسود»<sup>(٦)</sup>.

قال أبو عبيدة<sup>(٧)</sup>، وابن الأعرابي<sup>(٨)</sup>، ...

(والمبرد<sup>(٩)</sup>)<sup>(١٠)</sup>: «القسورة الأسد، مأخوذ من: القسر، وهو: القهر على الكره، سمي بذلك؛ لأنه يقهر السباع».

- 
- (١) ما بين القوسين عند أبي علي في الحجة ٦/٣٤٢ نقله عنه الإمام الواحدي بنصه .
- (٢) معالم التنزيل ٤/٤١٩، كما ذكرت الرواية عن ابن عباس من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس في المحرر الوجيز ٥/٣٩٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٧، والبحر المحيط ٨/٣٨٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٦ .
- (٣) المراجع السابقة، وانظر: الوسيط بين المقبوض والبيسط ٢/٦٢١، وانظر: تهذيب اللغة (قسر) ٨/٣٩٩، ولسان العرب ٥/٩٢ .
- (٤) ساقط من (أ) .
- (٥) بياض في (ع) .
- (٦) جامع البيان ٢٩/١٧٠، والكشف والبيان ١٢/٢١٣/٢ أمّن غير ذكر الأسود، ومعالم التنزيل ٤/٤١٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٧، ولباب التأويل ٤/٣٣٢، والبحر المحيط ٨/٣٨٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٦، والدر المنثور ٨/٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وانظر: مجمع الزوائد ٧/١٣٢: تفسير سورة المدثر. وقال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله ثقات .
- (٧) مجاز القرآن ٢/٢٧٦ .
- (٨) لسان العرب (قسر) ٥/٩٢ .
- (٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
- (١٠) ساقط من (أ) .

قال ابن عباس : «الحمرة الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه ، كذلك هؤلاء المشركون إذا رأوا محمداً ﷺ ، أو سمعوه يقرأ ، هربوا منه كما تهرب الحمير من الأسد»<sup>(١)</sup> .

وقال في رواية سليمان (بن قطة)<sup>(٢)</sup> «هي الأسد بلسان الحبشة»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> ، وخالف عكرمة فقال : «الأسد بلسان الحبشة : عنيسة»<sup>(٥)</sup> .

(١) زاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٧٩١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) الحبشة ويراد به حالياً أثيوبيا ، تقع في الجناح الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا ، أو ما يعرف اليوم بالقرن الأفريقي ، وأثيوبيا كلمة إغريقية معناها بلاد الأثيوبيين ؛ أي بلاد المحروقة وجوههم ، عاصمتها : أديس أبابا ، واللغة الرسمية : الأمهرية ، تتميز بغزارة أمطارها صيفاً التي تذهب أكثرها إلى بحيرة تانا في الشمال الشرقي . تحوي صادراتها : الحبوب ، والبن ، والعسل ، والجلود ، والذهب . العملة الرسمية لها : البر ، كانت تدين بالوثنية ثم اعتنقت النصرانية ، ودخلتها اليهودية من اليمن ، ثم دخلها الإسلام في القرن ٧ م .

انظر : الموسوعة العالمية ١/ ٨٣- ٨٧ ، والموسوعة العربية الميسرة ١/ ٥٣ .

(٤) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ٢١٣/ أ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٢ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ٢١٢ .

وقال<sup>(١)</sup> في رواية سليم . . . (بن عبد<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> : هم الرماة<sup>(٤)</sup> . (وهو قول مجاهد<sup>(٥)</sup> ، وأبي موسى الأشعري<sup>(٦)</sup> ، والضحاك<sup>(٧)</sup> ، ومقاتل<sup>(٨)</sup> ، وابن كيسان<sup>(٩)</sup> ، وعكرمة<sup>(١٠)</sup>)<sup>(١١)</sup> .

- (١) أي ابن عباس .
- (٢) سليم بن عبد ، لعله سليم بن عبد السلولي الكناني ، كوفي ، روى عن حذيفة ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي .
- انظر : كتاب الجرح والتعديل ٤/ ٢١٢ : ت ٩١٥ .
- أو لعله يراد به سليمان بن عبدالله السلولي ، فقد وردت بمثل هذه الرواية من طريقه عن ابن عباس في جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، ولم أعثر على ترجمة له .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وغير مستكمل في (ع) بسبب بياض في آخر الكلام .
- (٤) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ .
- (٥) جامع البيان ٢٩/ ١٦٨ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، والدر المنثور ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر .
- (٦) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ١٦٨ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، الدر ٨/ ٣٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وانظر : المستدرک ٢/ ٥٠٨ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة المدثر ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .
- (٧) معالم التنزيل ٤/ ٤١٩ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢ ب .
- (٨) تفسير مقاتل ٢١٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ١٣٠ .
- (٩) زاد المسير ٨/ ١٣٠ ، والكشف والبيان ١٢/ ٢١٢ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ .
- (١٠) جامع البيان ٢٩/ ١٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٧ .
- (١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وهذا معنى قول من قال في (القسورة): إنهم القناص<sup>(١)</sup>. (وهو رواية عطية عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>، وقول سعيد (بن جبير<sup>(٤)</sup>)، والحسن<sup>(٥)</sup>)<sup>(٦)</sup>؛ يدل على هذا أن الحجاج روى (عن عطاء عن ابن عباس) في القسورة: الرماة، رجال القنص<sup>(٧)</sup>، فجمع بين اللفظين.

(روى أبو العباس عن)<sup>(٨)</sup> ابن الأعرابي في تفسير (القسورة)<sup>(٩)</sup>: وفيها أقوال (لم ترو عنه)<sup>(١٠)</sup>، قال عكرمة: (من قسورة): «من ظلمة الليل»<sup>(١١)</sup>.

قال ابن الأعرابي: «القسورة: أول الليل»<sup>(١٢)</sup>.

وقال قتادة: «القسورة: التَّيْل»<sup>(١٣)</sup>.

- 
- (١) القناص: الصائد، والقواص جمع قانصة من القنص: الصيد. النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٢/٤.
  - (٢) جامع البيان ١٦٩/٢٩، والكشف والبيان ١٢/٢١٢ ب.
  - (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (٤) المرجعان السابقان، وانظر: الدر المنثور ٨/٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد.
  - (٥) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (٧) المحرر الوجيز ٥/٣٩٩ من غير ذكر الطريق، والدر المنثور ٨/٣٣٩ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
  - (٨) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وقد ذكر بدلاً منه لفظ: (قال) في نسخة: (أ).
  - (٩) في (أ): (قسورة).
  - (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).
  - (١١) الكشف والبيان ١٢/٢١٣ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤١٩، وزاد المسير ٨/١٣١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٨، وفتح القدير ٥/٣٣٣.
  - (١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٨، والبحر المحيط ٨/٣٨١.
  - (١٣) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٢، والنكت والعيون ٦/١٤٩، وزاد المسير ٨/١٣١.

وقال (زيد)<sup>(١)</sup> بن أسلم : «القسورة : الرجال الأقياء»<sup>(٢)</sup> .

٥٢ . قوله تعالى : ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ . قال المفسرون<sup>(٣)</sup> : وذلك أن كفار قريش قالوا للمحمد ﷺ : ليصبح عند رأس كل منا كتاب منشور من الله أن آلهتنا باطلة ، وأن إلهك حق ، وأنتك رسوله ، نؤمر فيه باتباعك كقوله : ﴿حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾<sup>(٤)</sup> ، وهذا قول مجاهد<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل<sup>(٦)</sup> ، (وقتادة<sup>(٧)</sup> ، والحسن<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup> . قالوا : أرادوا كتباً تنزل من السماء إلى فلان ، وإلى فلان : أن آمنوا بمحمد .

وقال الكلبي : «إنهم قالوا : كنا نحدث أن الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنباً أصبح وعند رأسه صحيفة مكتوبة فيها ذنبه وتوبته : أذنبت كذا وكذا ، وكفارتك كذا ؛ فإن فعلت بها ذلك آمنابك»<sup>(١٠)</sup> . (وهو اختيار الفراء<sup>(١١)</sup> ،

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ورد قوله في الكشف والبيان ١٢ / ٢١٣ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤١٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٨ / ١٩ .

(٣) ورد قول المفسرين في معالم التنزيل ٤ / ٤١٩ ، وزاد المسير ٨ / ١٣١ ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٢١٢ ، ولباب التأويل ٤ / ٢٣٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٨١ ، وفتح القدير ٥ / ٣٣٣ .

(٤) الإسراء ٩٣ : ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ .

(٥) بمعناه في جامع البيان ٢٩ / ١٧١ ، والنكت والعيون ٦ / ١٤٩ مختصراً ، والجامع لأحكام القرآن ٨٨ / ١٩ ، والدر المنثور ٨ / ٣٤٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٧ / أ .

(٧) جامع البيان ٢٩ / ١٧١ ، والدر المنثور ٨ / ٣٤٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) الكشف والبيان ١٢ / ٢١٣ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٨٨ / ١٩ .

(١١) معاني القرآن ٣ / ٢٠٦ .

وَالزَّجَّاجُ<sup>(١١)</sup> <sup>(١٢)</sup>؛ ويدل على صحته<sup>(١٣)</sup> قوله: ﴿صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ بلفظ الجمع لكل امرئ منهم، والصحف: الكتب، واحدها<sup>(١٤)</sup> صحيفة.

قال الليث: «ومن النوادر أن تجمع فعيلة على فُعل، مثل سفينة وسُفن، وكان قياسهما: صحائف وسفائن»<sup>(١٥)</sup>.

و﴿مُنَشَّرَةً﴾ معناها منشورة، والتفعيل<sup>(١٦)</sup> للكثرة في الجمع.

٥٣. قال الله: ﴿كَلَّا﴾، قال مقاتل: «لا يؤتون<sup>(١٧)</sup> الصحف»<sup>(١٨)</sup>.

﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ قال عطاء: «أي النار والعقاب»<sup>(١٩)</sup>.

والمعنى: أنهم لو<sup>(١٠)</sup> خافوا الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة ووضوح المعجزة، واشتغالهم بالاقترحات دليل على أنهم لا يخافون النار.

٥٤-٥٥. ﴿كَلَّا﴾؛ أي حقاً، ﴿إِنَّهُ﴾، يعني: القرآن، ﴿تَذَكَّرُ﴾، تذكير وموعظة، ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾. قال ابن عباس: (أَتَعَّظُ)<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٠/٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ): (صحة).

(٤) في (أ): (واحدتها).

(٥) تهذيب اللغة (صحف) ٢٥٤/٤، نقله عنه بنصه.

(٦) في (أ): (الفعال).

(٧) في (ع): (تؤتون).

(٨) تفسير مقاتل ٢١٧/أ، قال: «لا يؤنون بالصحف».

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) زاد في (أ): (أنهم)، ولم تذكر في (ع)، وهو الصواب، لاستقامة المعنى بدونها.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله، وورد من غير نسبة في الوسيط ٣٨٨/٤.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٥٦. ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال<sup>(٢)</sup>: «يريد يتعظون»<sup>(٣)</sup>.

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ قال مقاتل: «إلا أن يشاء الله لهم الهدى»<sup>(٤)</sup>؛ فرد المشيئة إلى نفسه<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفِرَةِ﴾ روى أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية: «قال ربكم عز وجل: أنا أهل أن أتقى فلا يُشرك بي غيري، وأنا أهل لمن أتقى أن يشرك بي غيري أن أعفِر له»<sup>(٦)</sup>.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) أي ابن عباس.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) فتح القدير ٣٣٤/٥، وبمعناه في تفسير مقاتل ٢١٧/ب.

(٥) قال السعدي في معنى قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: «فإن مشيئة الله نافذة عامة، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير، ففيها رد على القدرية، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجزرية: الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة، ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقية وفعلاً، وجعل ذلك تابعاً لمشيئته». تفسير الكريم الرحمن ٣٣٨/٥.

(٦) الحديث أخرجه الدارمي في سننه ٧٥٨/٢: ح ٢٦٢٤، كتاب الرقاق، باب ١٦ في تقوى الله، والإمام أحمد في مسنده ١٤٢/٣.

وابن ماجه ٤٤٧/٢: ح ٤٣٥٤ بنحوه في كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة. والترمذي ٤٣٠/٥: ح ٣٣٢٨ في كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر «٧١» وقال: هذا حديث غريب، و(سهيل) ليس بالقوي، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت. والحاكم في المستدرک ٥٠٨/٢: بمعناه في كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، وصححه ووافقه الذهبي.

والحديث في سننه ضعف. انظر: ضعيف سنن ابن ماجه ٣٥٠: ح ٩٣٦-٤٢٩٩، وضعيف سنن الترمذي ٤٣٢: ح ٦٥٩-٣٥٦٣، وقال السيد بن عبدالمقصود: وفي سننه ضعف، فهو من رواية سهيل بن أبي حزم القطعي، عن ثابت، عن أنس، وسهيل ضعيف كما في التقريب ٣٣٨/١: ت ٥٧٦، وقد قال عنه الترمذي: غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، وقد تفرد به عن ثابت ثم قال قلت: وعلى هذا فنصحح الحاكم للحديث فيه نظر. انظر: حاشية النكت والعيون ١٤٩/٦ تحقيق السيد بن عبدالمقصود.

وقال<sup>(١)</sup> ابن عباس : «يريد أهل أن يتقى ، وأهل أن يغفر لمن اتقى»<sup>(٢)</sup> .

(ونحو هذا قال مقاتل : أهل أن يتقى فلا يعصى ، وأهل المغفرة ذنوب أهل التقوى)<sup>(٣)</sup>(٤) .

وقال قتادة : «أهل أن تتقى محارمه ، وأهل أن يغفر الذنوب»<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو إسحاق : «أهل أن يُتَّقَى عِقَابُهُ ، وأهل أن يُعْمَلَ بِهَا يُؤَدِّي إِلَى مَغْفَرَتِهِ»<sup>(٦)</sup> .

والمعنى أنه إذا كان أهلاً للمغفرة يجب أن يتعرض لمغفرته بما يؤدي إليه<sup>(٧)</sup> من الطاعة والتوبة والاستغفار .

\* \* \*

(١) في (أ) : (قال) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٣/ب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) جامع البيان ١٧٢/٢٩ ، والنكت والعيون ١٤٩/٦ ، والمحزر الوجيز ٤٠٠/٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٠/٥ بنصه .

(٧) في (ع) : (إليها) .

## تفسير

سورة القيامة<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١. ﴿لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لا اختلاف بين المفسرين<sup>(٢)</sup>

- (١) مكية كلها . انظر : تفسير مقاتل ٢١٧/ب ، وجامع البيان ١٧٢/٢٩ ، والكشف والبيان ١٣/٣ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٠ ، والمحرم الوجيز ٥/٤٠١ ، وزاد المسير ٨/١٣٢ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٩ ، ولباب التأويل ٤/٣٣٢ .
- (٢) حكى الإجماع كل من السمرقندي في بحر العلوم ٣/٤٢٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٣٢ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٠ ، والحازن في لباب التأويل ٤/٣٣٢ . كما نقل الإجماع الشوكاني في فتح القدير ٥/٣٣٥ ، وذكر الطبري في تفسيره ٢٩/١٧٤ إجماع الحجة على أن معنى الآية : أقسم . وهناك من خالف الإجماع بالقول : إن (لا) لنفي القسم ، وهذا قول أبي مسلم ، ورجحه الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣٠/٢١٥ ، والزنجشري في الكشف ٤/١٦٣ ، والألوسي في روح المعاني ٢٩/١٣٥ . وقد استبعد الواحدي هذا القول ، ولم يلق له اعتباراً لضعفه ، ومخالفته الحجة من جمهور المفسرين . كما رده أيضاً أبو حيان في البحر المحيط ٨/٣٧٥ ، واستبعده الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب ٣٢٥ ، والملحق بأضواء البيان ١٠ . كما أن للضحك أيضاً قولاً في معنى : (لا أقسم) قال : «إن الله لا يقسم بشيء من خلقه ، ولكنه استفتح يستفتح به كلامه» . وقد ضعف ابن كثير هذا القول الذي لا يقوم على دليل ، ولا ينهض بحجة . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٣١٩ في تفسير سورة الواقعة ، الآية ٧٥ . وبذكر المخالف للإجماع يتبين منهج الإمام الواحدي في حكاية الإجماع كما بينته وقررت سابقاً في سورة الحاقة . وقد قال د . محمد الخضير في رسالته للماجستير ، الإجماع في التفسير ٥٠١ : «القول بالإجماع في هذه الآية ، وإن كان له حظ من النظر ، للأدلة ، أمر يصعب الجزم به ، لوجود المخالف» . نقلته بتصرف . قلت : وهذا القول منه عن حكاية الإجماع ، وهل هو إجماع =

وأهل المعاني أن المراد : أقسم بيوم القيامة . وكذلك ما بعده ، وقد ذكرنا في ما تقدم<sup>(١)</sup> من مثل هذا وجهين :

أحدهما : أن (لا) صلة<sup>(٢)</sup> . والثاني : أن تكون ردّاً لكلام قد سبق . وكلا الوجهين هاهنا جائز ، وإن وقع (لا) في أول السورة ؛ لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، لاتصال بعضه ببعض ، فمجازه مجاز الكلام الواحد ، والذي يدل عليه : ذلك أنه قد يذكر الشيء في سورة ، فيجيء جوابه في سورة أخرى ، كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦] جاء جوابه في سورة أخرى ، وهو قوله : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم: ٢] .

وإذا كان الأمر على هذا جاز أن تكون (لا) صلة لقوله : ﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ [الحديد: ٢٩] ، و ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] . هذا قول أبي إسحاق<sup>(٣)</sup> وأبي علي<sup>(٤)</sup> .

وقال الفراء : «ولا يبتدأ بجحد<sup>(٥)</sup> ، ثم يجعله صلة<sup>(٦)</sup> يراد به الطرح ، ولو جاز هذا لما عرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث ، والجنة ، والنار ، فجاء الإقسام عليهم بالرد في كثير من

أولا ، وذلك على اعتبارات وضوابط ذكرها ، وليس إلى المنهج الذي سار عليه الإمام الواحدي في حكايته للإجماع ، والله أعلم .  
وأما أهل المعاني فقال بذلك أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٥١/٥ .

- (١) كما جاء في سورة الواقعة ٧٥ ، وسورة القلم ١٧ ، وسورة الحاقة ٣٨ .
- (٢) أي حرف زائد ، والقول بأن (لا) صلة من اصطلاح الكوفيين . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤١ .
- (٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٥١/٥ ، نقل عنه الواحدي بتصرف ، وأكثر تفصيلاً .
- (٤) الحجة ٦/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ بتصرف .
- (٥) يراد به النفي ، ولفظ الجحد من مصطلحات الكوفيين . نحو القراء الكوفيين ٣٤٥ .
- (٦) حرف زائد .

الكلام المبتدأ منه ، وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا (لا) ، وإن رأيتها مبتدأة ردّاً لكلام قد سبق كان مضي ، فلو ألقيت (لا) مما ينوي به الجواب لم يكن بين [اليمين التي تكون جواباً و<sup>(١)</sup>] اليمين التي تستأنف فرق ، ألا ترى أنك تقول مبتدئاً : والله إن الرسول لحق ، فإذا قلت : لا والله إن الرسول لحق ، فكأنك أكذبت قوماً أنكروا ، فهذا وجه (لا) مع الإقسام في كل موضع ترى فيه (لا) مبتدأ بها ، وهو كثير في الكلام<sup>(٢)</sup> (٣) .

ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ : (لأقسم) يجعلها (لاماً) دخلت على : (أقسم) [وهي<sup>(٤)</sup>] قراءة الحسن<sup>(٥)</sup> .

والثانية : متفقة على : ﴿لَا أَقْسِمُ﴾<sup>(٦)</sup> . قال الحسن : «أقسم بالأولى ، ولم يقسم بالثانية»<sup>(٧)</sup> .

- (١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وما أثبتته فمن معاني القرآن للفرّاء ٣/٢٠٧ ، ولا يستقيم الكلام بدونه .
- (٢) نحو ما جاء في سور : الواقعة ٧٥ ، والقلم ١٧ ، والحاقة ٣٨ .
- (٣) معاني القرآن ٣/٢٠٧ يسير من التصرف .
- (٤) في كلا النسختين : (هو) .
- (٥) انظر : الحجة ٦/٣٤٥ ، والمحتسب ٢/٣٤١ ، والمبسوط ٣٨٨ ، وحجة القراءات ٧٣٥ ، والكشف ٢/٣٤٩ ، ومعاني القرآن للفرّاء ٣/٢٠٧ .
- وقراءة : (لأقسم) قراءة سبعية صحيحة قرأ بها ابن كثير بخلف عن البري ، كما قرأ بها قبل . انظر : المراجع السابقة عدا المحتسب ، وانظر : كتاب السبعة ٦٦١ ، والبدور الزاهرة ٣٢٩ . وقرأ الباقون : (لا أقسم) . انظر : المراجع السابقة .
- (٦) لا خلاف بين القراء في إثبات الألف في الموضع الثاني ، وهو : ﴿لَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ﴾ . انظر : المراجع السابقة .
- (٧) لم أعثر على نصه في ما بين يدي من كتبه ، وقد ورد في جامع البيان ٢٩/١٧٣ ، والنكت والعيون ٦/١٥١ ، والمحرر الوجيز ٥/٤٠٢ ، وزاد المسير ٨/١٣٣ ، والبحر المحيط ٨/٣٨٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٧ ، وفتح القدير ٥/٣٣٥ . وانظر : تفسير الحسن البصري ، (تح : د . محمد عبدالرحيم) ٢/٣٧٧ .

واختار أبو عبيد قراءة العامة ، قال : «لأنها لو كانت على قسم<sup>(١)</sup> مستأنفة للزم أن تلحق النون ، فتكون (لأقسمن) ؛ لأن العرب لا تقول : لأفعل كذا إذا أرادوا الإيجاب في المستقبل ، وإنما يقولون : لأفعلن»<sup>(٢)</sup> . وهذا الذي قاله أبو عبيد (هو في أكثر الأمر يكون على ما ذكر ، ويجوز إدخال اللام من غير النون . حكى ذلك سيويه ، وأجازه<sup>(٣)</sup> .

وكما لم تلحق (النون) مع (اللام) في هذه القراءة ، كذلك يجوز أن لا تلحق (اللام) مع (النون) كما قال الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وَقَتِيلٍ مُرَّةً أَثَارَنَّ فَإِنَّهُ      فِرْعُ وَإِنَّ أَخَاهُمْ لَمْ يَقْصِدْ<sup>(٥)</sup> (٦)

وقال الفرءاء في هذه القراءة : «هو صواب ، لأن العرب تقول : لأحلف بالله ليكون كذا ، يجعلونها (لاماً) ، بغير معنى (لا)»<sup>(٧)</sup> .

قال ابن عباس : «يريد أقسم بالقيامة»<sup>(٨)</sup> . وهو قول الجميع<sup>(٩)</sup> .

(١) في (ع) : (قسيم) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وانظر : الأمالي الشجرية ١ / ٣٦٩ .

(٣) انظر : كتاب سيويه ٣ / ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وهو من أشهر فرسان العرب بأساً وشدة ونجدة .

(٥) ورد البيت في ديوانه ٥٦ (دار بيروت) . وفي مغني اللبيب ٢ / ٣٨٧ برواية : (وإن أخاكم لم يُثَار) منسوباً ، والحجة ٦ / ٣٤٤ برواية : (وإن أخاهم لم يُثَار) . انظر : الأمالي الشجرية لابن الشجري ١ / ٣٦٩ بمثل رواية المغني ٢ / ٢٢١ برواية : (وإن أخاهم لم يُثَار) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٤٩ (لم يُثَار) ، والدر المصون ٦ / ٤٢٥ برواية : (وإن أخاكم لم يُثَار) . ومعناه : يقول : إنه سيثَار بقتيل مرة ، ويريد به أخاه حنظلة الذي قتله المريون . وفرغ ؛ أي هدر لم يُثَار له . ولم يقصد : لم يقتل . انظر : ديوانه ٥٦ ، والأمالي الشجرية ١ / ٣٦٩ .

(٦) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي في الحجة ٦ / ٣٤٤ بتصرف يسير .

(٧) معاني القرآن ٣ / ٢٠٧ بنصه .

(٨) النكت والعيون ٦ / ١٠٥ .

(٩) قال بذلك سعيد بن جبير كما في جامع البيان ٢٩ / ١٧٣ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٦١ .

قال الكلبي: «كان أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم أن يقسم قال: (لا أقسم)»<sup>(١)</sup>.

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ هذا على قول الحسن: نفي. كما ذكرنا عنه، وعلى قول الآخرين معناه: أقسم، واختلفوا في النفس اللوامة، فقال ابن عباس في رواية عطاء: «إن كل نفس تلومها نفسها يوم القيامة، يلوم المحسن نفسه أن لا يكون ازداد إحساناً ويلوم المسيء نفسه أن لا يكون رجع من إساءته»<sup>(٢)</sup>. وهو اختيار الفراء، قال: «ليس من نفس برة، ولا فاجرة، إلا وهي تلوم نفسها، وإن كانت عملت خيراً قالت: هل ازددت، وإن كانت عملت سوءاً»<sup>(٣)</sup> قالت: ليتني لم أفعل»<sup>(٤)</sup>.

وقال الحسن: «هي النفس المؤمنة»<sup>(٥)</sup>، وإن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته<sup>(٦)</sup>، يستقصرها في كل ما يفعل، فيندم ويلوم نفسه<sup>(٧)</sup>، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه»<sup>(٨)(٩)</sup>.

(١) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٢) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٣/٤٢٥، والتفسير الكبير ٣٠/٢١٥.

(٣) في كلا النسختين: (سوء).

(٤) معاني القرآن الكريم ٣/٢٠٨ بنصه.

(٥) قوله: (النفس المؤمنة): بياض في (ع).

(٦) قوله: (إلا يلوم إلى حالاته): بياض في (ع).

(٧) قوله: (فيندم ويلوم نفسه): بياض في (ع).

(٨) قوله: (لا يعاتب نفسه): بياض في (ع).

(٩) ورد معنى قوله في الكشف والبيان ١٣/٣ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٢١، وزاد المسير ٨/١٣٣، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٧، والدر المنثور ٨/٣٤٣ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس. وانظر: تفسير الحسن البصري (تح: د. محمد عبدالرحيم) ٢/٣٧٧.

وقال مقاتل<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>: «هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله».

وأما معنى القسم بالنفس اللوامة، فروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، قال: «يقسم ربك بما شاء من خلقه»<sup>(٤)</sup>.

٣-٤. وجواب القسم في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرِينَ﴾.

وقال<sup>(٥)</sup> أبو جعفر النحاس: «جواب القسم محذوف، على تقدير: (لتبعثن)»<sup>(٦)</sup>.

يدل عليه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾<sup>(٧)</sup> بَلَى ﴿. (قال) ابن عباس: «يريد: أبا جهل، أيحسب<sup>(٨)</sup> أن لن يبعث»<sup>(٩)</sup>. وقال مقاتل: «يعني عدي بن ربيعة الثقفي، كفر بالبعث»<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) الكشف والبيان ١٣ / ٣ / ب، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢١، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٩١، ولباب التأويل ٤ / ٣٣٣، وفتح القدير ٥ / ٣٣٥.
- (٢) بمعناه في البحر المحيط ٨ / ٣٨٤.
- (٣) في (أ): (قتادة ومقاتل).
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٥) في (أ): (قال).
- (٦) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٩١.
- (٧) ساقطة من (أ).
- (٨) بياض في (ع).
- (٩) تفسير مقاتل ٢١٧ / ب، والوسيط ٤ / ٣٩١.
- (١٠) الكشف والبيان ١٣ / ٤ / أ، وزاد المسير ٨ / ١٣٤، وهو عدي بن ربيعة بن أبي سلمة حليف بني زهرة ختن الأحنس بن شريق الثقفي. ذكر ذلك ابن الجوزي من النسخة الأزهرية. انظر: زاد المسير: المرجع السابق.

قال الله تعالى : ﴿بَلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> ؛ أي بلى نجمعها قادرين . فقوله : (قادرين) حال ، والعامل فيها مضمّر ، يدل عليه : (أن لن نجمع عظامه بلى) على تقدير : بلى نجمعها ، ونقوى عليها قادرين . وهذا قول جميع النحويين<sup>(٢)</sup> .

قال الفرّاء : «وقول الناس : بلى نقدر ، فلما صرف<sup>(٣)</sup> إلى (قادرين) نصب خطأ ؛ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل ، ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلينا ، فإن حولتها إلى فاعل قلت : أقائم أنت إلينا ، وكان خطأ أن تقول : (قائمًا) ، فأما قول الفرزدق :

على قسم لا أشتّم الدهنَ مُسليماً      ولا خارجاً من في زورٍ كلامٍ<sup>(٤)</sup>  
فإننا نصبت (خارجاً) لأنه أراد : عاهدت ربي لا شاتماً أحداً ، ولا خارجاً من في زورٍ كلام ، فقوله : (لا أشتّم) في موضع نصب<sup>(٥)</sup> .

قوله تعالى : ﴿عَلَىٰ أَنْ سُئِيَ بَنَانُهُ﴾ . قال ابن عباس : «أن نجعل يده كخف البعير ، أو كظلف الخنزير»<sup>(٦)</sup> .

(١) ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ سُئِيَ بَنَانُهُ﴾ .

(٢) انظر : كتاب سيبويه ٣٤٦/١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٧٠/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥١/٥ .

(٣) في (أ) : (قصرت) .

(٤) ورد قوله في ديوانه ٢١٢/٣ (دار صادر) ، وكتاب سيبويه ٣٤٦/١ ، وكتاب شرح أبيات سيبويه للنحاس ٣٤٦/١ ، والكامل ١٥٥/١ ، والخزانة ١٠٨/١ ، ٢٧٠/٢ ، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٩٥٧/٢ جميعها برواية : (على حِلْفَةٍ) بدلاً من (علي قسم) عدا الإيضاح .

(٥) ورد قوله في معاني القرآن ٢٠٨/٣ ييسير من التصرف .

(٦) تفسير عبدالرزاق ٣٣٣/٢ ، وجامع البيان ١٧٥/٢٩ من غير ذكر (أو كظلف خنزير) ، وبمعناه في بحر العلوم ٤٢٥/٣ .

وقال مقاتل<sup>(١)</sup>، والكلبي<sup>(٢)</sup>: «أن نجعل أصابعه ملتزقة مثل الكف، فيكون كخف البعير لا ينتفع به ما كان حيًّا». وهذا قول قتادة<sup>(٣)</sup> (وعكرمة<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>، والحسن<sup>(٦)</sup>، قالوا: نجعلها كحافر الدابة (فهذا قول أهل التفسير)<sup>(٧)</sup>.

وشرحه أبو علي (الفارسي)<sup>(٨)</sup> فقال: «بلى قادرين على أن نسوي بنانه؛ أي نجعلها مع كفه كصفيحة مستوية، لا شقوق فيها، كخف البعير فيعدم الارتفاع بالأعمال اللطيفة كالكتابة، والخياطة (والخُرْز)<sup>(٩)</sup>»<sup>(١٠)</sup> ونحو ذلك من لطيف الأعمال التي يستعان عليها بالأصابع<sup>(١١)</sup>.

قال أحمد بن يحيى: «ومن أيماهم: لا والذي شقهن خمساً من واحدة<sup>(١٢)</sup>؛ يريدون الأصابع من الكف».

- 
- (١) تفسير مقاتل ٢١٧/ب.
  - (٢) لم أعثر على مصدر لقوله.
  - (٣) تفسير عبدالرزاق ٣٣٣/٢ مختصراً، وجامع البيان ١٧٦/٢٩، والنكت والعيون ١٥٢/٦ وعبارته فيهما: (بلى قادرين على أن نجعل كفه التي يأكل بها ويعمل، حافر حمار أو خف بعير. فلا يأكل إلا بفيه ولا يعمل بيده شيئاً).
  - (٤) بمعناه في جامع البيان ١٧٥/٢٩، والدر المنثور ٣٤٣/٨، وعزاه إلى عبد بن حميد.
  - (٥) ساقط من (أ).
  - (٦) بمعناه في جامع البيان ١٧٥/٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٩، ٩٣، وانظر: تفسير الحسن البصري (تح: محمد عبدالرحيم) ٣٧٨/٢.
  - (٧) ساقطة من (أ).
  - (٨) ساقطة من (أ).
  - (٩) الخرز: خياطة الأدم. وكلُّ كُتْبَةٍ من الأدم: خُرْزَةٌ على التشبيه بذلك يعني كل ثقبه وخيطها. والخرز صانع ذلك، وحرفته الخِرَازة. لسان العرب (خرز) ٣٤٤/٥.
  - (١٠) ساقط من (أ).
  - (١١) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد من غير عزو في التفسير الكبير ٢١٨/٣٠.
  - (١٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال المبرّد: «أي يجعلها على هيئة واحدة، فيكون على خلاف ما تقول العرب:

وما يستوي في الراحتين الأصابع»<sup>(١)</sup>.

ولأهل المعاني قول آخر، قال أبو إسحاق: «والذي هو أشكل بجمع العظام. بلي نجمعها، قادرين على تسوية بنانه على ما كانت، وإن قل عظامها وصغرت وبلغ منها البلي»<sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو علي هذا القول، فقال: «أي يردها كما كانت»<sup>(٣)</sup>.

وشرح ابن قتيبة هذا القول فقال: «هذا رد من الله عليهم، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى، ولا يقدر على جمع العظام البالية فقال: (بلي) فاعلموا أنا نقدر على أن نعيد السّلاميات على صغرها ونؤلف بينها حتى يستوي البنان، ومن قدر على هذا فهو على جمع الكبار (العظام)<sup>(٤)</sup> أقدر»<sup>(٥)</sup>.

(١) لم أعر على مصدر لقوله.

وقد ورد عن الأحوص بنحو ذلك قال:

وَقَدْ تَبَيَّنَتْ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا مَوَدَّةٌ      كما ثبتت في الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

شعر الأحوص بن محمد الأنصاري، (تح: د. إبراهيم السامرائي) ١١٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥١ بنصه.

(٣) لم أعر على مصدر لقوله.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) تأويل مشكل القرآن ٣٤٦ يبسير من التصرف.

٥-٦. قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ يعني الكافر. ﴿لِيَفْجُرَّ أَمَامَهُ﴾ قال عباس في رواية سعيد بن جبير: «سوف أتوب»<sup>(١)</sup>.

وقال في رواية عطاء<sup>(٢)</sup> (والكلبي)<sup>(٣)</sup>(٤) يقدم الذنب، ويؤخر التوبة، ونحوه قال مقاتل<sup>(٥)</sup>.

وقال مجاهد: «راكباً رأسه إلى المعاصي»<sup>(٦)</sup>.

وقال قتادة<sup>(٧)</sup> (وعكرمة<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup>: «قدماً (قدماً)<sup>(١٠)</sup> في معاصي الله، لا ينزع عن فجوره».

(١) تفسير الإمام مجاهد ٦٨٦، وجامع البيان ١٧٧/٢٩ بمعناه، وبحر العلوم ٤٢٥/٣، والدر المنثور ٣٤٤/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان، وانظر: المستدرک ٥٠٩/٢، كتاب التفسير، تفسير سورة القيامة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد وردت هذه الرواية أيضاً عن سعيد بن جبير في تأويل مشكل القرآن ٣٤٦، وجامع البيان: مرجع سابق، والكشف والبيان ١٣/٤ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٢١، وزاد المسير ١٣٤/٨، والتفسير الكبير ٣٠/٢١٨، والجامع لأحكام القرآن ٩٣/١٩، ولباب التأويل ٤/٣٣٤.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) تأويل مشكل القرآن ٣٤٦، وبحر العلوم ٤٢٥/٣.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) تفسير مقاتل ٢١٧/ب.

(٦) جامع البيان ١٧٧/٢٩، والكشف والبيان: ج ١٣/٤ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٢١، والمحرر الوجيز ٥/٤٠٢.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) جامع البيان ١٧٧/٢٩، والكشف والبيان ١٣/٤ ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٢١، والمحرر الوجيز ٥/٤٠٢.

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) ساقطة من (أ).

- وهذه الأقوال معناها واحد؛ أي (يسوف التوبة ، ويقدم الأعمال السيئة)<sup>(١)</sup> .  
 ومعنى (يفجر) : يعصي ويخالف . ومنه الدعاء : (وَنَتْرُكُ مِنْ يَفْجُرُكَ)<sup>(٢)</sup> .  
 و(أمامه) ؛ أي في ما يستقبل . والمعنى : يريد أن يعصي ويكفر أبداً ما عاش .  
 قال الأنباري : «يريد أن يفجر ما امتد عمره ، وليس في نيته أن يرتد عن ذنب يرتكبه»<sup>(٣)</sup> . (وهذا معنى ما ذكره المفسرون)<sup>(٤)</sup> .  
 وقال المؤرج : «فجر : إذا ركب رأسه غير مكترث»<sup>(٥)</sup> .  
 ومعنى ﴿لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ﴾ : ليمضي أمامه راكب رأسه .  
 وفي الآية قول آخر : يكذب بها<sup>(٦)</sup> أمامه من البعث والحساب . وهو قول ابن زيد<sup>(٧)</sup> ، واختيار أبي إسحاق<sup>(٨)</sup> ، وابن قتيبة<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج بنصه من معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٢ . وسبب التسوية وتقديم عمل السوء ؛ لأنه مال عن الحق . قاله ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٣٤٧ .  
 (٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٨ / ٦٩٥ في آخره بعد سورة الناس ، وهو في فضائل ابن الضريس ، وقيام الليل لابن نصر ، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ١٧٧ ، والفاائق (فجر) ٣ / ٩٠ ، والنهاية في غرب الحديث والأثر ٣ / ١ .  
 ومعناه : أي يعطيك ويخالفك . النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣ ، ١٤٤ .  
 (٣) الوسيط ٤ / ٣٩١ ، وفتح القدير ٥ / ٣٣٦ .  
 (٤) ساقطة من (أ) .  
 (٥) انظر قوله في : تهذيب اللغة (فجر) ١١ / ٥٠ ، ولسان العرب ٥ / ٤٧ .  
 (٦) في (أ) : (بها) .  
 (٧) جامع البيان ٢٩ / ١٧٨ ، والكشف والبيان ١٣ / ٤ ، والنكت والعيون ٦ / ١٥٢ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٢ ، والقرطبي ١٩ / ٩٣ ، وابن كثير ٤ / ٤٧٨ .  
 (٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٢ .  
 (٩) تأويل مشكل القرآن ٣٤٧ .

قال أبو إسحاق: ﴿لَيْفَجْرَأَمَامَهُ﴾ ليكفر، ويكذب بما قدامه (من البعث، قال)<sup>(١)</sup>: ودليل ذلك قوله: ﴿يَسْتَلُّ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «والفجور هاهنا بمعنى التكذيب بيوم القيامة، ومن كذب بحق فقد كذب، والكاذب المكذب، والفاسق فاجر؛ لأنه مائل عن الحق، قال: وهذا وجه حسن؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة، أولهما: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾، والآخر: ﴿يَسْتَلُّ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾. وكأنه قال: أيحسب الإنسان أن لن يجمع عظامه يوم القيامة، بلى نقدر على أن نجمع ما صغر منها، ونؤلف بينه، ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرْأَمَامَهُ﴾؛ أي ليكذب<sup>(٣)</sup> بيوم القيامة؛ أي (متى)<sup>(٤)</sup> يكون ذلك تكذيباً به»<sup>(٥)</sup>.

٧. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ وقرئ: (برق) بفتح الراء<sup>(٦)</sup>.

وقال الفرّاء: «(برق) بفتح الراء من البريق؛ أي شَخَص، ومن قرأ (برق) فمعناه<sup>(٧)</sup>: فزع، وتحير»، وأنشد قول طرفة:

فنفسك فأنع ولا تتعني      وداو<sup>(٨)</sup> الكُلوْمَ ولا تَبْرُق<sup>(٩)</sup>

- (١) ساقطة من (أ).
- (٢) قوله في معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/٥ بتصرف.
- (٣) في (أ): (يكذب).
- (٤) ساقطة من (أ).
- (٥) تأويل مشكل القرآن ٣٤٧ بتصرف.
- (٦) قرأ بذلك نافع، وأبو جعفر، وعاصم في رواية أبان، وقرأ الباقون: ﴿بَرَقَ﴾ بكسر الراء. انظر: القراءات وعلل النحويين ٢/٧٣٠، والحجة ٦/٣٤٥، وحجة القراءات ٧٣٦، وكتاب التبصرة ٧١٥، وتحبير التيسير ١٩٤، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٨.
- (٧) في (أ): (ومعناه).
- (٨) في كلتا النسختين: (وداوي).
- (٩) ديوانه ٧٠، وجامع البيان ٢٩/١٧٨، والنكت والعيون ٦/١٥٣، وزاد المسير: ١٣٥/٨، والجامع =

يقول: لا تنزع من هذه الجراح التي بي<sup>(١)</sup>. ونحوه قال الزَّجَّاج<sup>(٢)</sup>، وقال أبو عمرو بن العلاء<sup>(٣)</sup>: «برق إذا حار».

وقال أبو الحسن الأخفش: «المكسور أكثر في كلامهم، والمفتوحة لغة»<sup>(٤)</sup>، وأنشد (أبو عبيدة)<sup>(٥)(٦)</sup>:

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ<sup>(٧)</sup> صُبَيْحٍ رَاغِبًا      أَعْطَيْتُهُ عَيْسًا مِنْهَا فَبَرَّقَ<sup>(٨)</sup>

وقال الزَّجَّاجي: «(برق) بصر فلان، يبرق برقاً (إذا)<sup>(٩)</sup> تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق كما يقال: قمر بصره، إذا فسد من النظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك يفكر الرجل في أمره؛ أي تحير ودهش. وأصله من قولهم: بعلت المرأة، إذا فاجأها زوجها فنظرت إليه

لأحكام القرآن ٩٤/١٩، وشرح أبيات معاني القرآن ٢٥٢ ش ٥٦٦. موضع الشاهد: (تبرق) (برق) بفتح السراء: فزع. ومضى البيت يقول: لا تنزع من هول الجراح التي بك، (برق): فتح عينيه من الفزع، وبرق بصره أيضاً كذلك، أما برق فمعناه تحير. شرح معاني القرآن: مرجع سابق.

(١) معاني القرآن ٣/٢٠٩ بيسير من التصرف.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٢.

(٣) ورد قوله في جامع البيان ١٧٨/٢٩، والكشف والبيان ١٣/٥، والجامع لأحكام القرآن ٩٤/١٩، وفتح القدير ٥/٣٣٦.

(٤) لم أعثر على نص قوله في المعاني، وإنما ورد في الحجة ٦/٣٤٥، والتفسير الكبير ٣٠/٢١٩.

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٧٧.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) في (أ): (أبو).

(٨) البيت للكلاوي، وقد ورد عند أبي عبيدة على النحو الآتي:

لَمَّا أَتَانِي ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِبًا      أَعْطَيْتُهُ عَيْسًا صَهَابًا فَبَرَّقَ

كما ورد في جامع البيان ١٧٩/٢٩، والكشف والبيان ١٣/٥، والنكت والعيون ٦/١٥٣، والجامع لأحكام القرآن ٩٤/١٩.

(٩) ساقطة من (أ).

وتحيرت ، وكذلك : ذهب إذا نظر إلى الذاهب الكثير ، فجاز ، كل ذلك بين في معنى الحيرة ، والأصل لغيرها»<sup>(١)</sup> .

قال قتادة : «برق البصر : شخص البصر»<sup>(٢)</sup> .

وقول مقاتل : «وذلك لما يرى من العجائب التي يكذب بها فيبرق بصره ، ولا يكاد يطرق»<sup>(٣)</sup> .

وقال عطاء : «يريد عند الموت»<sup>(٤)</sup> .

وقال الكلبي : «ذلك عند رؤية جهنم تبرق أبصار الكفار»<sup>(٥)</sup> .

٨ . قوله تعالى : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ ؛ أي ذهب ضوءه . قاله ابن عباس<sup>(٦)</sup> ، والجماعة<sup>(٧)</sup> .

(١) التفسير الكبير ٢١٩/٣٠ ، ونسبه إلى الزجاج ، غير أني لم أجده عند الزجاج ، فلعله تصحيف ، والمراد به الزجاجي ، كما هو في الأصل عند الواحدي ، ولم أعثر على مصدر قول الزجاجي في ما بين يدي من مراجعه .

(٢) جامع البيان ١٨٠/٢٩ ، والكشف والبيان ١٣/٥ ، ومعالم التنزيل ٤٢٢/٤ ، والدر المنثور ٨/٣٤٤ وعزاه لعبد الرزاق ولم أجده عنده ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٧/ب ، والكشف والبيان ١٣/٥ ، ومعالم التنزيل ٤٢٢/٤ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١٩ ، وفتح القدير ٣٣٧/٥ وهو مروي عن مجاهد وغيره في كلا المرجعين .

(٥) معالم التنزيل ٤٢٢/٤ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) وهو قول قتادة ، والحسن . انظر : تفسير عبد الرزاق ٣٣٣/٢ ، وجامع البيان ١٨٠/٢٩ ، وتفسير الحسن البصري ٣٧٩ .

وإلى هذا القول ذهب أبو عبيدة ، والفراء ، والسمرقندي ، والزجاج ، والماوردي . وانظر : مجاز القرآن ٢/٢٧٧ ، ومعاني القرآن ٣/٢٠٩ ، وبحر العلوم ٣/٤٢٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٢ . والنكت والعيون ٦/١٥٣ .

وإليه ذهب البغوي ، والقرطبي ، والخازن ، وابن كثير .

٩. ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ كالبعيرين القرينين . قاله مقاتل (١) .

وقال الكلبي : «كالثورين العقيرين» (٢) (٣) .

وقال الفراء (٤) ، والزجاج (٥) : «أي جُمعاً في ذهاب نُورهما» .

وقال الفراء : «وإنما قال (جُمع) ولم يقل : جمعت لهذا ؛ لأن المعنى : جمع بينهما» (٦) .

وقال الكلبي (٧) : «المعنى : جُمع النوران ، أو الضياء» (٨) .

وقال أبو عبيدة : «لتذكير القمر» (٩) . يعني أن القمر شارك الشمس في الجمع ، فلما شاركها مذكر ، كان القول فيه جُمع .

انظر : معالم التنزيل ٤/٤٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٥ ، ولباب التأويل ٤/٣٣٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٨ . والخسف في اللغة : أصل يدل على غموض وغُور ، وإليه يرجع فروع الكلام . معجم مقاييس اللغة (خسف) ٢/١٨٠ .

- (١) تفسير مقاتل ٢/١٨ أ بمعناه ، وعبارته : «كالبقرتين المقرونتين» .  
 (٢) العقيرين : العقر عند العرب : كَسَفَ عرقوب البعير ، ثم جعل النحر عقراً ؛ لأن العقر سبب لنحره .  
 تهذيب اللغة (عقر) ١/٢١٥ ، وقد ورد في بحر العلوم : «كالثورين المقرنين» من غير عزو ٣/٤٢٦ .  
 (٣) لم أعر على مصدر لقوله ، وينحوه قال ابن مسعود ، قال : «جمعا كالبعيرين القرينين» . زاد المسير ٨/١٣٥ .  
 (٤) معاني القرآن ٣/٢٠٩ .  
 (٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٢ .  
 (٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٢ بنصه .  
 (٧) بياض في (ع) .  
 (٨) لم أعر على مصدر لقوله .  
 (٩) مجاز القرآن ٢/٢٧٧ بنصه .

ولم يرض الفرّاء هذا القول ، وقال : « قيل لمن قال هذا : كيف تقولون : الشمس جُمع والقمر ؟ فقالوا : جُمعت ، ورجعوا عن ذلك القول »<sup>(١)</sup> .

١٠ . قوله : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ ﴾ ، يعني : المكذب بيوم القيامة .

﴿ أَيْنَ الْمَفْرُءُ ﴾ ؛ أي الفرار . قال الأخفش<sup>(٢)</sup> ، ( وأبو إسحاق<sup>(٣)</sup> )<sup>(٤)</sup> : عند جميع أهل العربية أن المصدر من فعل ، يفعل ، مفتوح العين ، وقراءة العامة : ( المَفْرُ ) بفتح الفاء<sup>(٥)</sup> ، فيكون معناه الفرار .

والمفسرون يقولون في تفسيره : المهرب ، والملجأ<sup>(٦)</sup> ، فيكون ذلك على قراءة من قرأ : ( المَفْرُ ) بكسر الفاء<sup>(٧)</sup> ؛ لأن المكسور العين من هذا الباب معناه : الموضع .

قال الفرّاء (في ما حكى عنه ابن السكيت)<sup>(٨)</sup> : « ما كان على (فعل) ، (يفعل) ، فالْمَفْعَلُ منه إذا أردت الاسم مكسوراً ، وإذا أردت المصدر فهو (المفعل) بفتح العين ، المدبُّ ، والمدبُّ ، والمفر ، والمفْر » .

(١) معاني القرآن ٣ / ٢١٠ ييسير من التصرف .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٧٢٠ ، ٧٢١ نقله عنه بالمعنى .

(٣) معاني القرآن ٥ / ٢٥٢ نقله عنه بالمعنى .

(٤) ساقطة من (أ) .

(٥) لم أجد قراءة العامة في الكتب التي تعني بذكر القراءات المتواترة . وإنما وجدتها في كتب التفسير : جامع البيان ٢٩ / ١٨٠ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٢٦ ، والكشف والبيان ١٣ / ٥ / ب ، وزاد المسير ٨ / ١٣٥ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٨٦ .

(٦) وهو قول الثعلبي في الكشف والبيان ١٣ / ٥ / ب ، وزاد الواحدي لفظه : (الملجأ) ، والمارودي في النكت والعيون ٦ / ١٥٣ .

(٧) قرأ بذلك ابن عباس ، وعكرمة ، وأيوب السخيتاني ، والحسن ، وآخرون .

انظر : المحتسب لابن جني ٢ / ٣٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ٢٨ / ٤٢٨ ، وبحر العلوم ٣ / ٤٢٦ . وهذه القراءة شاذة ؛ لعدم صحة سندها ؛ ولعدم ذكرها في كتب القراءات ، ووجودها ضمن الشواذ في كتب الشواذ ، ولقراءة الحسن البصري ، وهو مما اشتهر عنه الشاذ ، والله أعلم .

(٨) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(وقال في المعاني : هما لغتان : المِفْر ، والمَفْرُ<sup>(١)</sup> ، وما كان (يفعل) منه مكسور العين مثل : يفر ، ويدب ، ويصحح ، فالعرب تقول : مَفِر ، ومَفَر ، (ومَدَب ، ومَدِب ، ومَصَح ، ومَصَح ، فعلى هذا : المِفْر ، والمَفْر<sup>(٢)</sup> كلاهما للموضع<sup>(٣)</sup> .

١١ . قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ . قال الليث : «الوزر جبل حصين يلجأ إليه القوم فيمنعهم يقال : ما حصن ولا وزر»<sup>(٤)</sup> . قال العجاج :

وَعَهْدَ عُثْمَانَ وَعَهْدَ عُمَرَ وَعَهْدَ إِخْوَانٍ هُمْ كَانُوا وَزَرَ<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عبيدة : «(الوزر) الجبل ، (لا وزر) لا جبل» ، وأنشد<sup>(٦)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ وَزَرَ مِنْ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبِيرُ<sup>(٧)(٨)</sup>

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢١٠ بتصرف .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد جاء في الصحاح (وزر) ٢/ ٨٤٥ : «الْوَزَرُ : الملجأ ، وأصل الوزر : الجبل المنيع ، وكل معقل وزر» ، وانظر : لسان العرب (وزر) ٥/ ٢٨٢ .

(٥) ديوانه ٦ (تح : عزة حسن) ، برواية : (وعهداً من عمر) . ومعنى الوزر : الملجأ .

(٦) البيت لابن الذئبة .

(٧) وقد ورد في المجاز : (ينجيه) بدلاً من (يلحقه) ٢/ ٢٧٧ .

(٨) ما بين القوسين من قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ بتصرف يسير .

قال المبرِّد<sup>(١)</sup> والزَّجَّاج<sup>(٢)</sup>: «أصل الوزر: الجبل المنيع، يقال لكل ما التجأت إليه وتحصنت به: وزر»، وأنشد (المبرِّد)<sup>(٣)</sup>(٤) لكعب<sup>(٥)</sup> بن مالك، في النبي<sup>(٦)</sup> ﷺ: (٧)

الناس ألبٌ علينا فيك ليس لنا إلا السُّيوفَ وأطرافَ القنَّاءِ وَزَرَ<sup>(٨)</sup>

والمعنى: لا شيء يُعتَصم به من أمر الله. قال عطاء عن ابن عباس: «لا جبل يوم القيامة يستندون إليه»<sup>(٩)</sup>.

وقال الكلبي: «لا جبل، ولا [شجر]»<sup>(١٠)</sup> يواريه من النار»<sup>(١١)</sup>.

(١) التفسير الكبير ٣٠/٢٢١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٢.

(٣) انظر: الكامل ٢/٦١٤، والمقتضب ٤/٣٩٧.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (ع): (قول كعب).

(٦) في (ع): (للنبي).

(٧) في (أ): (قوله تعالى)، وهو خطأ.

(٨) وقد ورد البيت أيضاً غير منسوب في كتاب سيبويه ٢/٣٣٦، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ١٤٨: ش: ٥٢٤، والإنصاف ٢/٢٧٦ ش ١٦٤، وورد في المفصل ٢/٧٩ منسوباً، والتفسير الكبير ٣٠/٢٢١ برواية (ألت) بدلاً من (ألب).

ومعنى البيت: ألب؛ أي مجتمعون متألِّبون قد تضافروا على خصومتنا، وإرادة النيل منا، الوزر: بفتح الواو والزاي جميعاً: الحصن والملجأ، وأصل معناه: الجبل، حاشية الإنصاف ١/٢٧٦.

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١٠) في كلا النسختين: (حمر)، ولا معنى له، وقد ورد لفظة (الشجر) في بحر العلوم ٣/٤٢٦ من غير

عزو.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وجميع المفسرين يقولون: لا جبل، ولا حصن، ولا ملجأ من الله<sup>(١)</sup>.

قال الحسن: «كانت العرب تغير بعضها على بعض، فكان الرجلان يكونان في ماشيتهما، ولا يشعران حتى يأتيهما الخيل، فيقول الرجل لصاحبه: الوزر، الوزر، الجبل، الجبل»<sup>(٢)</sup>.

١٢. قوله تعالى: ﴿إِن رَّبِّكَ يُؤَمِّدُ الْمُسْتَقِرُّ﴾. قال ابن عباس: «يريد المصير»<sup>(٣)</sup>.

يعني أن كل أحد يرجع إليه، وأمره يصير إليه، كما قال: ﴿إِن رَّبِّكَ الرَّجُوعُ﴾ [العلق: ٨]، ﴿وَالِإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]، وقال مقاتل: «يقول: ﴿إِن رَّبِّكَ يُؤَمِّدُ الْمُسْتَقِرُّ﴾<sup>(٤)</sup> لا يجد عنها مرحلاً»<sup>(٥)</sup>.

(١) قال بذلك ابن عباس، ومطرف بن الشخير، والحسن، ومجاهد، وأبو قلابة، وقتادة، وسعيد بن جبیر، والضحاك، وابن زيد، والسدي. وابن مسعود ومقاتل. انظر: تفسير مقاتل ٢١٨/أ، وتفسير عبدالرزاق ٣٣٣/٢، وجامع البيان ١٨١/٢٩، ٢٨٢، وبحر العلوم ٤٢٦/٣، والكشف والبيان ١٣/٥ ب، ومعالم التنزيل ٤٢٢/٤، والنكت والعيون ١٥٤/٦. ومن قال بذلك أيضاً أبو عبيدة في غريب القرآن ١٤٢، واليزيدي في غريب القرآن ٤٠١، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٤٩٩، والسجستاني في نزهة القلوب ٤٦٨، ومكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن ٣٢٥، والخزرجي في نفس الصباح ٧٤٨/٢، كما ذهب إليه الطبري في جامع البيان ١٨١/٢٩، والسمرقندي في بحر العلوم ٤٢٦/٣، والماوردي في النكت والعيون ١٥٤/٦، وقد رواه البخاري معلقاً ٣١٨/٣ في كتاب التفسير، ٧٥، ولم أجد من خالف هذا القول من جميع المفسرين.

(٢) جامع البيان ١٨٢/٢٩، والدر المنثور ٣٤٥/٨، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. انظر: تفسير الحسن البصري ٣٧٩/٢.

(٣) لم أعر على مصدر لقوله.

(٤) في كلا النسختين: (المتهمي)، وهو خطأ.

(٥) تفسير مقاتل ٢١٨/أ، والكشف والبيان ١٣/٦ أ.

١٣ . قوله تعالى : ﴿ يُبْذَرُ الْإِنْسَانُ يَوْمَذِهِ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ اختلفوا في معنى هذا التقديم والتأخير ، فذهب قوم إلى أن التقديم هو لما عمله في حياته ، أي عمل كان من طاعة أو معصية ، والتأخير لما أخره بعد موته من سنة صالحة أو سيئة يقتدى بها بعده . وهو قول ابن عباس<sup>(١)</sup> ، وابن مسعود<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل<sup>(٣)</sup> ، والكلبي .

وقال زيد بن أسلم : « بما قَدَّمَ من أحواله لنفسه ، وما تأخر خلفه للورثة »<sup>(٤)</sup> .

ومنهم من جعلها جميعاً في حال حياته . وهو قول إبراهيم<sup>(٥)</sup> ، ومجاهد<sup>(٦)</sup> قالاً : « ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ ؛ أي بأقل عمله في أول عمره ، وبما أخر ، بما عمل في آخر عمله » . وهو قول عطاء ، ونحو هذا قال قتادة<sup>(٧)</sup> في التقديم والتأخير ، إلا أنه قال : « (ما قدم) من عمل من طاعة الله ، (وما أخر) ما ضيع من حق الله ، وقصر فيه فلم يعمله » .

(١) جامع البيان ١٨٣/٢٩ بمعناه ، والكشف والبيان ١٣/٦/أ ، والنكت والعيون ٦/١٥٤ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٢ ، وزاد المسير ٨/١٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٧ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٢٢ ، ولباب التأويل ٤/٣٣٤ .

(٢) المراجع السابقة عدا لباب التأويل .

(٣) تفسير مقاتل ٢١٨/أ .

(٤) الكشف والبيان ١٣/٦/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٢ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٠٤ ، وزاد المسير ٨/١٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٧ ، والبحر المحيط ٨/٣٨٦ .

(٥) جامع البيان ٢٩/١٨٤ ، والدر المنثور ٨/٣٤٦ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد .

(٦) جامع البيان ٢٩/١٨٤ ، والكشف والبيان ١٣/٦/أ ، والنكت والعيون ٦/١٥٤ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٢ ، وزاد المسير ٨/١٣٦ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٢١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٧ ، والبحر المحيط ٨/٣٨٦ .

(٧) الكشف والبيان ١٣/٦/أ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٢ .

وقال ابن زيد: «بما قدم من عمل من خير أو شر، وما آخر من طاعة فلم يعمل بها»<sup>(١)</sup>. ونظير هذه الآية قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥].

١٤. وقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾؛ أي شاهد. يعني: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل، فهو شاهد على نفسه شهادة جوارحه. وهذا قول ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وعطاء<sup>(٣)</sup>، والكلبي<sup>(٤)</sup>، ومقاتل<sup>(٥)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٦)</sup>، ومجاهد<sup>(٧)</sup>، وقتادة<sup>(٨)</sup>، والجميع<sup>(٩)</sup>، (وهذا كقوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ [النور: ٢٤]، وقوله: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ

- 
- (١) المرجعان السابقان، وجامع البيان ٢٩/١٨٤، والنكت والعيون ٦/١٥٤.
- (٢) جامع البيان ٢٩/٢٨٤.
- (٣) جامع البيان ٢٩/١٨٥، والكشف والبيان ١٣/٦/ب، والنكت والعيون ٦/١٥٤، ولباب التأويل ٤/٣٣٤، والدر المنثور ٨/٣٤٧ وعزاه إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٤) الكشف والبيان ١٣/٦/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣.
- (٥) المرجعان السابقان.
- (٦) تفسير مقاتل ٢١٨/أ، وانظر: السابق، وانظر: التفسير الكبير ٣٠/٢٢٢.
- (٧) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٨) لم أعثر على مصدر لقوله. وانظر: تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٤، وجامع البيان ٢٩/١٨٥، وابن كثير ٤/٤٧٨.
- (٩) وإلى هذا ذهب أيضاً ابن قتيبة. انظر: تفسير غريب القرآن ٥٠٠، وذكر الطبري وغيره قولاً آخر في معنى: (بصيرة) قال: «معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه في ما يستحقه لها وعليها من ثواب وعقاب». وهذا قول الحسن، وقتادة. انظر: جامع البيان ٢٩/١٨٥، والنكت والعيون ٦/١٥٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٩. كما ذكر القرطبي قولاً ثالثاً، قال: «وقيل: المراد بالبصيرة: الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون فيه من خير وشر. قاله ابن عباس». الجامع لأحكام القرآن ١٩/٩٨، وانظر: المحرر الوجيز ٥/٤٠٤، وبهذين القولين يتبين أن ليس الجميع قال بما ذكره الواحدي، وإن كان القول الثالث يدخل ضمن شهادة الجوارح والنفس عليه، وهذا من منهج الواحد في تقريره للإجماع أو العزو إلى المفسرين أو الجميع، فما خالف الجمع فإنه لا يعده مخالفاً، بل قول منفرد لا يؤثر في الإجماع، والله أعلم.

أَرْجُلُهُمْ ﴿ [يس: ٦٥] ، وقوله : ﴿ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾  
[فصلت: ٢٠] . فأعلم الله أن هذه الجوارح شواهد على الإنسان<sup>(١)</sup> .

قال الفرّاء : «يقول على الإنسان من نفسه بصيرة يعني رقباء يشهدون عليه بعمله : اليدان ، والرجلان ، والعينان ، والذكر»<sup>(٢)</sup> .

فأمّا تأنيب (البصيرة) فيجوز أن يكون ؛ لأن المراد بالإنسان هاهنا الجوارح ؛ لأنها شاهدة على نفس الإنسان ، كأنه قيل : بل الجوارح على نفس الإنسان بصيرة .  
وقال أبو عبيدة : «جاءت هذه الهاء في صفة الذكر ، كما جاءت : رجل راوية ، وعلامة ، وطاغية»<sup>(٣)</sup> .

وقال الأخفش : «جعله هو البصيرة ، كما تقول للرجل : أنت حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِكَ»<sup>(٤)(٥)</sup> .

وقد أخبر الله -تعالى- في الآية الأولى أن الإنسان يخبر يوم القيامة بأعماله ، ثم ذكر في هذه الآية أنه شاهد على نفسه بما عمل ، ويكون هذا من صفة الكفار ، فإنهم ينكرون ما عملوا ، فيختم الله على أفواههم ، وتنطق جوارحهم .

١٥ . قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ﴾ جمع معذرة ، يقال : معذرة ، ومعاذير ، ومعاذير .

(١) ما بين القوسين نقله بتصريف عن الزَّجَّاج ، انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٢-٢٥٣ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٣١١ بنصه .

(٣) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ بزيادة : (رجل) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٧٢١ بنصه .

قال المفسرون : يعني لو اعتذر . وهو قول ابن عباس<sup>(١)</sup> ، وقتادة<sup>(٢)</sup> ، ومجاهد<sup>(٣)</sup> ، ومقاتل<sup>(٤)</sup> وسعيد بن جبير<sup>(٥)</sup> قالوا : لو اعتذر وجادل عنها ، فعليه من يكذب عذره ، وأدلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك ؛ لأن جسده عليه شاهد .

قال الفرّاء : «أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره»<sup>(٦)</sup> .

وقال الزّجاج : «ولو أدلى بكل حجة عنده»<sup>(٧)</sup> .

وقال (الضحّاك)<sup>(٨)</sup> ، والسدي<sup>(٩)</sup> : «يعني لو أرخى الستور»<sup>(١٠)</sup> .

- 
- (١) تفسير عبدالرزاق ٣٣٤ / ٢ ، وجامع البيان ١٨٥ / ٢٩ ، وزاد المسير ١٣٦ / ٨ حكاه عن الأكثرين ، والدر المنثور ٣٤٧ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر .
- (٢) جامع البيان ١٨٦ / ٢٩ ، والنكت والعيون ١٥٥ / ٦ بمعناه ، ومعالم التنزيل ٤٢٣ / ٤ ، وزاد المسير ١٣٦ / ٨ حكاه عن الأكثرين ، والجامع لأحكام القرآن ٩٩ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٧٨ / ٤ بمعناه ، والدر المنثور ٣٤٧ / ٨ وعزاه لعبدالرزاق ولم أجد عنده ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٣٣٨ / ٥ .
- (٣) المراجع السابقة عدا النكت ، والدر . انظر : كشف البيان ١٣ / ٧ / أ .
- (٤) تفسير مقاتل ٢١٨ / أ ، والكشف والبيان ١٣ / ٧ / أ بمعناه ، وزاد المسير ١٣٦ / ٨ حكاه عن الأكثرين ، والجامع لأحكام القرآن ٩٩ / ١٩ ، وفتح القدير ٣٣٨ / ٥ .
- (٥) المراجع السابقة ، والدر المنثور ٣٤٧ / ٨ وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٦٢ .
- (٦) معاني القرآن ٣ / ٢١١ بنصه .
- (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٣ بنصه .
- (٨) جامع البيان ١٨٦ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٣ / ٧ / أ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٠٤ بمعناه ، وزاد المسير ١٣٦ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٩٩ / ١٩ .
- (٩) ساقطة من (أ) .
- (١٠) الكشف والبيان ١٣ / ٧ / أ ، بمعناه ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٠٤ ، وزاد المسير ١٣٦ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٩٩ / ١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٧٨ / ٤ ، وانظر : تفسير السدي ٤٦٨ .

وذكر الفراء والزجاج والمبرد<sup>(١)</sup> هذا القول ، قال الفراء : « جاء في التفسير : ولو أرخى ستوره »<sup>(٢)</sup> .

وقال الزجاج : « المعاذير : السُّتور ، واحِدُها : مِغْدار »<sup>(٣)</sup> .

وقال المبرد : « هي لغة يمانية »<sup>(٤)</sup> .

والمعنى على هذا القول : أنه وإن أُسبِلَ السُّتْرَ لتخفى ما يعمل فإن نفسه شاهد عليه .

١٦-١٧ . قوله : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ .

قال سعيد بن جبیر عن ابن عباس : « كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة<sup>(٥)</sup> ، وكان يشتد عليه حفظه ، وكان إذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفثيه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي ، مخافة ألا يحفظه<sup>(٦)</sup> ، فأنزل الله : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ يعني بالقراءة<sup>(٧)</sup> .

(١) في (أ) : (بهذا) .

(٢) معاني القرآن ٣/٢١١ بنصه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٣ بنصه

(٤) لم أعر عليه في الكامل ، ولا المقتضب ، وقد ورد عنه منسوباً إليه في التفسير الكبير ٣٠/٢٢٢ ، وفتح القدير ٥/٣٣٨ .

(٥) قوله : (التنزيل شدة) : بياض في (ع) .

(٦) في (ع) : (يحفظ) .

(٧) أخرج هذا الأثر البخاري في الجامع الصحيح ٣/٣١٨ ، ح ٤٩٢٧ ، ٤٩٢٨ ، ٤٩٢٩ ، بمعناه في كتاب التفسير ، باب (٧٥) سورة القيامة ، ومسلم في صحيحه ١/٣٣٠ ، ح ١٤٧ ، ١٤٨ ، في كتاب الصلاة ، باب الاستماع للقراءة ، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١٠/٣٤٢ ، ح ٢٦٢٨ ، والإمام أحمد في المسند ١/٣٤٣ ، والترمذي في سننه ٥/٤٣٠ ، ح ٣٣٢٩ في كتاب تفسير القرآن ، باب ٧٢١ ومن سورة القيامة . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في سننه ٢/٤٨٧ ، ح ٩٣٤ في كتاب الافتتاح ، باب ٣٧ جامع ما جاء في القرآن ، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٤٥٨ ، ح ١٢٢٩٧ ، كما =

﴿لَتَعَجَلَ بِهٖ﴾ ؛ أي بالقرآن ، كما قال : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤] . والمعنى لتعجل بأخذه . ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ ؛ أي نجمعه في صدرك ، وقراءته<sup>(١)</sup> عليك ؛ (قاله الكلبي)<sup>(٢)</sup> .

وقال عطاء : «(أي)<sup>(٤)</sup> إن جبريل يستعيده عليك»<sup>(٥)</sup> .

وقال مقاتل : «(وقرآنه) : يعني : ونُقِرُّكَه حتى تحفظه»<sup>(٦)</sup> .

قال الرَّجَّاجُ : «إن علينا أن نقرئكه فلا تنسى»<sup>(٧)</sup> . كما قال : ﴿سُنِّرْتُكَ فَلَا تَسِيءُ﴾ [الأعلى: ٦] . وعلى هذا معنى قوله : (قرآنه) ؛ أي وقراءتك إياه بأن نقرئكه ، والقارئ هو النبي ﷺ ، وعلى القول الأول : القارئ هو جبريل .

ورد في الأثر عن ابن عباس في جامع البيان ١٨٧/٢٩ بمعناه ، والنكت والعيون ١٥٥/٦ ، ومعالم التنزيل ٤٢٣/٤ ، وزاد المسير ١٣٧/٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠٤/١٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٧٩/٤ ، والدر المنثور ٣٤٨/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في المصاحف ، والطبراني وابن مردويه ، وأبي نعيم ، ولباب القول للسيوطي ٢٢٥ ، وانظر : دلائل النبوة للبيهقي ٥٦/٧ .

(١) بياض في (ع) .

(٢) (قراءته) : كررت في نسخة (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقلوله ، وقد ورد مثله في الوسيط غير منسوب ٣٩٢/٤ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقلوله .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٨/أ .

وهذا الذي ذكرنا في قوله: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ هو قول مقاتل<sup>(١)</sup>،  
(و) مجاهد<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup>(<sup>(٥)</sup>)، والجميع<sup>(٦)</sup>.

قال قتادة في قوله: (جمعه وقرآنه): «حفظه»<sup>(٧)</sup>، وعلى هذا معنى القرآن:  
الجمع؛ من قولهم: ما قرأت الناقة سلا<sup>(٨)</sup> قط؛ أي ما جمعت.

(وقد ذكرنا ذلك عند تفسير القراء<sup>(٩)</sup>(<sup>(١٠)</sup>).

- (١) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٣/٥ برواية: (نقريك) بدلاً من (نقريكه).
- (٢) تفسير مقاتل ٢١٨/أ.
- (٣) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٤) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٦) قال بذلك أيضاً سعيد بن جبير، والشعبي، وابن زيد، والضحاك. انظر: جامع البيان ١٨٧/٢٩،  
١٨٨. وبه قال الفراء، والزجاج، وعزاه ابن عطية إلى كثير من المفسرين، وقال به أيضاً ابن كثير.  
انظر: معاني القرآن ٢١١/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٣/٥، والمحرر الوجيز ٤٠٤/٥، وتفسير  
القرآن العظيم ٤٧٩/٤. وقال آخرون: بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك: أنه كان يكثر تلاوة  
القرآن مخافة نسيانه، فقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا أن نجعله لك، ونقرئك،  
فلا تنسى. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والضحاك. انظر: جامع البيان  
١٨٨/٢٩، والمحرر الوجيز ٤٠٤/٥.
- وقال آخرون وهو قول الشعبي كان رسول الله ﷺ لحرصه على أداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله  
تعالى، ربما أراد النطق ببعض ما أوحى إليه قبل كمال إيراد الوحي، فأمر ألا يعجل بالقرآن من قبل أن  
يقضي إليه وحيه. انظر: المحرر ٤٠٤/٥.
- (٧) غير مقروءة في نسخة: (ع).
- (٨) السلا: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك في الدواب والإبل وفي الناس: المشيمة،  
والمعنى ما حملت ملقوحاً. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٦/٢.
- (٩) [البقرة: ٢٢٨] وما جاء في معنى (القروء) جمع قراء، وجمعه القليل أقرؤ، وأقراء، والكثير: قروء،  
وهذا الحرف من الأضداد؛ لأن أصل القراء اسم للوقت، والقروء الأوقات، واحدها قرء. وقال  
قوم: أصل القراء: الجمع، يقال: ما قرأت الناقة سلا قط؛ أي ما جمعت في رحمها ولداً قط.
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

١٨ . قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ ﴾ . قال ابن عباس : « فإذا قرأه جبريل »<sup>(١)</sup> . ومقاتل : « فإذا تلوناه عليك بجبريل »<sup>(٢)</sup> . ﴿ فَأَتَّبِعَ <sup>(٣)</sup> قُرْآنَهُ ﴾ . قال : « يعني : فاتبع ما فيه كما نقرئكه »<sup>(٤)</sup> . ونحو هذا قال قتادة : « يقول : فاتبع حلاله وحرامه »<sup>(٥)</sup> . وأجود من هذا أن يكون المعنى : فاتبع قرآنه ؛ أي اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته . وهذا أولى ؛ لأنه أمر أن يدع القراءة<sup>(٦)</sup> ، ويستمع من جبريل ، حتى إذا فرغ جبريل قرأه ، وليس هذا موضع الأمر باتباع ما فيه من الحلال والحرام .

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال : « يقول : إنا أنزلناه فاتبع له ، فكان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بعد هذا أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله »<sup>(٧)</sup> . وقال<sup>(٨)</sup> أيضاً : « فاتبع قرآنه ، واستمع له ، وأنصت ، قال : فإذا

(١) الوسيط ٤/٣٩٣ .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٨/أ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/أ ، وقد ورد بمعناه في الوسيط (ع) ٣٩٣ من غير عزو .

(٥) تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩/١٩٠ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٠٥ ، وزاد المسير ٨/١٣٧ ، والدر المنثور ٨/٣٤٨ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) الأثر أخرجه البخاري ٣/٣١٨ : ح : ٤٩٢٩ ، وكتاب التفسير ، باب ٧٥ سورة القيامة ، ومسلم ١/٣٣٠ : ح : ١٤٧ ، ١٤٨ ، وكتاب الصلاة ، باب الاستماع للقراءة ، كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ١٠/٣٤٢ : ح : ٢٦٢٨ ، والنسائي في سننه ٢/٤٨٧ : ح : ٩٣٤ ، وكتاب الافتتاح ، باب ٣٧ جامع ما جاء في القرآن .

(٨) أي ابن عباس .

أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه»<sup>(١)</sup> . وعلى هذا أتبع قراءة<sup>(٢)</sup> جبريل بالاتباع<sup>(٣)</sup> . وعلى القول الأول : أتبع قراءته بقراءتك .

وذكر أبو علي في المسائل الحلبية هذه الآية ، فقال : (قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ ، إنا سنحفظه عليك . وهذا في المعنى مثل قوله : ﴿ وَلَا تَعَجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه : ١١٤] ، وليس المراد بقوله : ﴿ جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ القرآن الذي هو اسم التنزيل ، وإنما أضممر [في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ ، وإن لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه ، كما أضممر]<sup>(٤)</sup> في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] ، وإن كان أول سورة ، ولم يجر له ذكر ، وإذا كان الذكر المضاف إليه المصدر في قوله : (وقرأه) راجعاً إلى التنزيل ثبت أن المصدر ليس عبارة عنه ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، ألا ترى أنك لا تقول : رجلٌ زيدٌ ، وأنت تعني (برجل) زيداً<sup>(٥)</sup> نفسه ، وإنما أضيف المصدر إلى المفعول هاهنا : المعنى : جمعنا إياه ، وقرأنا إياه . وكذلك التقدير في قوله : ﴿ فَأَنْعِقْ قُرْآنَهُ ﴾ ، ومجاز الآية على قول أبي عبيدة : جمعه وتأليف بعضه إلى بعض<sup>(٦)</sup> ، من قوله : (ما قرأت هذه الناقة سلاقط ؛ أي<sup>(٧)</sup> إني لم تضم ، ولم تجمع . وبيت عمرو بن كلثوم :

لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا<sup>(٨)</sup>

(١) سبق تخريجه .

(٢) في (أ) : (قرة) .

(٣) قوله : (جبريل بالاتباع) : بياض في (ع) .

(٤) ساقط من النسختين ، وأثبتته من المسائل الحلبية لاكتمال واتضاح المعنى بوجوده .

(٥) في كلا النسختين : (زيد) .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ ، وذكر بيت عمرو بن كلثوم .

(٧) في (أ) : (أن) .

(٨) البيت كاملاً :

ذِرَاعِي عَيْطَلِ أَدْمَاءِ بَكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا

ورد البيت في شعر عمرو بن كلثوم ، (إعداد : طلال حرب) ٢٥ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٦٩ ، =

وإنما حسن ذكر الجمع والقرآن ؛ لأن الجمع عام ، والقرآن أخص منه ، فإنك تقول : جمعت الناس والمال . ولا تقول : قرأت الناس ، بمعنى جمعت ، فإذا دخل القرآن الاختصاص الذي ليس في الجمع حسن التكرير ، كما أنك لو قلت : أعلمت زيدا وأندرته ، حسن ؛ لاختصاص الإنذار بمعنى التخويف المتعري منه : (أعلمت) وإذا استجيز استعمال لفظين مختلفين بمعنى واحد ، نحو (أقوى) و(أفقر) ، فهذا النحو الذي يختص فيه إحدى الكلمتين ، بمعنى ليس في الأخرى<sup>(١)</sup> أجدر أن يستحسن<sup>(٢)</sup> .

١٩ . قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «ثم إن علينا تفسير ذلك»<sup>(٣)</sup> ، وقال مقاتل : «علينا أن نبين لك حلاله وحرامه»<sup>(٤)</sup> . وأجود من هذا ، ما روي عن ابن عباس ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ﴾ : بلسانك<sup>(٥)</sup> .

وشرح المعلقات العشر للشنيطي ١٣٩ ، ومجاز القرآن ٢/٢٧٨ ، والمحزر الوجيز ٥/٤٠٤ ، وروح المعاني ٢٩/١٤٢ . ومعنى البيت : العيطل : الطويلة العنق من النوق . الأدماء : البيضاء منها ، والأدمة البيضاء في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً . الهجان : الأبيض الخالص البياض . لم تقرأ جنيناً ؛ أي لم تضم في رحمها ولداً . شرح المعلقات السبع : مرجع سابق ، وانظر : ديوانه ٢٥ والذي ورد في ديوانه برواية :

ذِرَاعَا عَيْطَلٍ أَدَمَاءَ بَكْرٍ  
تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْمُسْتُونَا

أما ما روي عنه في شرح المعلقات وغيرها ووضح ذلك في ديوانه ، فهي رواية :

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدَمَاءَ بَكْرٍ  
هَجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا

(١) في (أ) : (الأخرى) .

(٢) ما بين القوسين من المسائل الحلبية باختصار ٢٩٠-٢٩٣ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/أ .

(٥) جامع البيان ٢٩/١٩١ ، والنكت والعيون ٦/١٥٦ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ ، وزاد المسير ٨/١٣٧ ، والدر المنثور ٨/٣٤٨ .

أي علينا أن [نحفظه] عليك حتى تبين للناس بتلاوتك وقراءتك عليهم .

وهذا أولى من بيان الحلال والحرام ؛ لأن بيان ذلك (كان) <sup>(١)</sup> يحصل للنبي ﷺ عند قراءة جبريل ، واستماعه منه ، وما كان يتأخر البيان عن ذلك الوقت . وقد ذكر الكلبي المراد بهذا البيان ، بيان ما أجمَلَ <sup>(٢)</sup> في القرآن من الصلاة والزكاة <sup>(٣)</sup> ، فقال : ثم نزل عدد الصلوات الخمس قبل خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة بسنة للظهر أربعاً ، وكذلك العصر والعشاء ، والمغرب ثلاثاً <sup>(٤)</sup> ، والفجر ركعتين ، وذكر أيضاً تفصيل الزكاة من المواشي والنقود .

والبيان <sup>(٥)</sup> يجوز أن يكون مطاوعاً من أن الشيء بين إذا ظهر ، ويجوز أن يكون اسماً من التبيين ، فقام مقام المصدر كالأداء والسراج .

وذكر أبو إسحاق معنى آخر فقال : «أي <sup>(٦)</sup> علينا أن ننزله قرآناً عربياً غير ذي عوج ، فيه بيان للناس» <sup>(٧)</sup> .

٢٠-٢١ . قوله : ﴿كَلَّا﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «أي لا يؤمن أبو جهل بتفسير ذلك» <sup>(٨)</sup> ، يعني بتفسير القرآن وبيانه .

وقال مقاتل : «كَلَّا ، لا يصلون ، ولا يزكون» <sup>(٩)</sup> .

(١) في كلتا النسختين : (نحفظ) ، وما أثبتته من الوسيط ، وبه تستقيم العبارة .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) في (أ) : (احتمل) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) في (أ) : (أن) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٥/٥ بنصه .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٠٥ .

(٩) تفسير مقاتل ٢١٨/أ .

﴿بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(١)</sup> (يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون بها ، ويذرون العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها . ونحو هذا قال الكلبي قال : «وتذرون الآخرة ؛ أي الجنة»<sup>(٢)(٣)</sup> .

(وقرى : تحبون وتذرون)<sup>(٤)</sup> ، بالياء والتاء<sup>(٥)</sup> .

قال الفرّاء : «والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحياناً ، وحيناً يجعلون كالغيب ، كقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ [يونس : ٢٢]»<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو علي : «الياء على ما تقدم من ذكر الإنسان . والمراد بالإنسان الكثرة ، وليس المراد به واحداً ، إنما المراد الكثرة والعموم ؛ لقوله : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج : ٩] ثم قال : ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج : ٢٢] ف (الياء) حسن لتقدم<sup>(٧)</sup> ذكر الإنسان : والمعنى : هم يحبون ويذرون ، والتاء على : قُلْ لَهُمْ : بل تحبون وتذرون»<sup>(٨)</sup> .

وذكرنا تفسير : (العاجلة) عند قوله : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) ساقطة من (ع) .  
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .  
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .  
(٥) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (بل تحبون) ، (وتذرون) بالتاء جميعاً . وقرأ الباقر بالياء جميعاً . انظر : الحجة ٦ / ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، والمبسوط ٣٨٨ ، وحجة القراءات ٧٣٦ ، والبدور الزاهرة ٣٣٠ .  
(٦) معاني القرآن ٣ / ٢١١ ، ٢١٢ بنصه .  
(٧) في (ع) : (للتقدم) .  
(٨) الحجة ٦ / ٣٤٦ بتصرف يسير .  
(٩) [الإسراء : ١١٨] وقد جاء في تفسير الآية : «قال المفسرون : أي الدنيا ، والعاجلة نقيض الآجلة ، وهي الدنيا عجلت ، وكانت قبل الآخرة» .

٢٢. قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني يوم القيامة ، وقد سبق ذكره في مواطن<sup>(١)</sup> من هذه السورة<sup>(٢)</sup> .

(وقوله)<sup>(٣)</sup> : ﴿ نَاضِرَةٌ ﴾ قال الليث : «نَصَرَ اللُّونُ ، والشجر ، والورق ، يَنْضُرُ نَضْرَةً»<sup>(٤)</sup> .

والنضرة : النعمة ، والناضر<sup>(٥)</sup> : الناعم الغض ؛ الحسن من كل شيء ، ومنه يقال : اللون<sup>(٦)</sup> إذا كان مشرقاً ناضراً<sup>(٧)</sup> ، فيقال : أخضر ناضر<sup>(٨)</sup> ، وكذلك في جميع الألوان . ومعناه الذي له بريق من صفائه ، وكذلك يقال : شجر ناضر ، وروض ناضر<sup>(٩)</sup> .

(وأنشد أبو عبيدة<sup>(١٠)</sup> لجرير)<sup>(١١)</sup> قال :

طَرِبَ الحَمَامُ بِذِي الأَرَاكِ وَهَاجَنِي [لازلت]<sup>(١٢)</sup> فِي غَلَلٍ وَأَيْكٍ نَاضِرٍ<sup>(١٣)</sup><sup>(١٤)</sup>

(١) في (ع) : (مواضع) .

(٢) انظر : الآيتين ١٠ ، ١٢ من هذه السورة .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) تهذيب اللغة (نضر) ٩ / ١٢ .

(٥) في (ع) : (الناظر) .

(٦) في (أ) : (للون) .

(٧) في (ع) : (ناظر) .

(٨) في (ع) : (ناظر) .

(٩) انظر : لسان العرب (نضر) ٥ / ٢١٢ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١٤٣ / ٢ .

(١٠) لم أجده في المجاز .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) في (أ) : (لأراك) ، وبياض في (ع) ، وأثبت الصواب من ديوان جرير .

(١٣) في (ع) : (ناظر) .

(١٤) ديوانه ٢٣٦ (دار بيروت) برواية : (فهاجني) ، و (لازلت) .

الغَلَلُ : ما تَغَلَّلَ من الماء الجاري بين الشجر . والأَيْكُ : الشجر الملتف . انظر : شرح ديوانه ٣٠٤ دار الأندلس .

(قال شمر : «سمعت»<sup>(١)</sup> ابن الأعرابي يقول : (نَضَرَ اللهُ ، فَنَضَرَ يَنْضُرُ ، وَنَضِرُ يَنْضُرُ ، ومنه قوله ﷺ : نَضَرَ اللهُ امرأً)<sup>(٢)</sup> سمع مقالتي<sup>(٣)</sup>) الحديث . أكثر الرواة رَوَوْا بالتخفيف<sup>(٤)</sup> ، وروى عن الأصمعي فيه التشديد . وأنشد شمر قوله جرير في لغة من روى بالتخفيف :

وَالْوَجْهُ لَا حَسَنًا وَلَا مَنْضُورًا<sup>(٥)(٦)</sup>

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) في (ع) : (عبداً) .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ٣١٥ / ٢ : باب فضل نشر العلم ، ونص الحديث كما هو عنده : «نصر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه . فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه» ، والدارمي ٨٠ / ١ ح ٢٣٣ ، ٢٣٤ : المقدمة . والإمام أحمد ٤٣٧ / ١ ، ٤٣٧ / ٣ ، ٢٢٥ ، ٤ / ٨٠ ، ٨٢ ، وابن ماجه ٤٩ / ١ ح ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ : المقدمة ، باب من بلغ علماً ٢١ ، ١٨٨ / ٢ ح ٣٠٩٢ - ٣٠٩١ : في المناسك ، باب الخطبة يوم النحر ، والترمذي ٣٣ / ٥ ، ٣٤ ح ٢٦٥٦ في كتاب العلم ، باب ما جاء في الحديث عن تبليغ السماع ٧ ، وقال عنه : حديث حسن ، وانظر : مجمع الزوائد للهيتمي ١ / ١٣٧ ، ١٣٨ : باب في سماع الحديث وتبليغه : وقال : رواه الطبراني في الكبير ٢ / ١٢٧ : ح ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ورجاله موثقون إلا أني لم أر من ذكر محمد بن نصر شيخ الطبراني في الأوسط . والحديث صحيح عند الألباني ، انظر : صحيح ابن ماجه ١ / ٤٤ ، ٤٥ ح ١٨٧ : باب ١٨ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١٤٥ ح ٤٠٤ .

(٤) وجدت في المراجع السابقة عن مراجع الحديث رواية (نَضَرَ) بالتشديد ، أما المسند : ، وسنن الدارمي ، والزوائد فإنه لم تشكل فيها الأحاديث .

(٥) في (ع) : (منظوراً) .

(٦) تمام البيت :

وَكأَنَّمَا بَصَقَ الْجَرَادُ بِلَيْتِهَا فَالْوَجْهُ لَا حَسَنًا وَلَا مَنْضُورًا

وقد ورد في ديوانه ٢٢٥ (ط . دار بيروت) ، وفي مادة (نصر) في تهذيب اللغة ١٢ / ٨ ، ٩ ، ولسان العرب ٥ / ٢١٣ . ومعنى ليتها : صفحة عنقها . ديوانه .

ومنصور (لا) <sup>(١)</sup> يكون إلا من نصره بالتخفيف . (روى ثعلب عن) <sup>(٢)</sup>  
ابن الأعرابي : (نَصْرٌ وَجْهُهُ وَنَصْرٌ ، وَنَصْرٌ ، وَأَنْصَرُ ، وَأَنْصَرُ) <sup>(٣)</sup> : نصره الله  
بالتخفيف ، (وأَنْصَرُهُ ، ونصره) <sup>(٤)(٥)</sup> قال ابن عباس : «ناصرة» <sup>(٦)</sup> : ناعمة <sup>(٧)</sup> .

(وقال الكلبي : حسنة ، بهجة ، يعرف فيها النعمة) <sup>(٨)(٩)</sup> .

وقال مقاتل : «يعني الحسن والبياض ويعلوها» <sup>(١٠)</sup> «النور» <sup>(١١)</sup> .

وألفاظهم مختلفة في تفسير (الناصرة) ، ومعناها واحد .

- 
- (١) ساقطة من (أ) .
  - (٢) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .
  - (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وكتبت في نسخة (ع) كلها بالطاء .
  - (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (٥) ما بين القوسين المزدوجين نقله الإمام الواجدي عن الأزهري بتصريف . انظر : تهذيب اللغة (نصر) ٨ ، ٩ / ١٢ ، ولسان العرب ٥ / ٢١٣ .
  - (٦) في (أ) : (ناصر) .
  - (٧) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٨) لم أعثر على مصدر لقوله .
  - (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
  - (١٠) في (أ) : (يعلوها) .
  - (١١) تفسير مقاتل ٢١٨ / ب ، والكشف والبيان ١٣ / ٧ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٤ .

قالوا<sup>(١)</sup>: مسرورة ، ناعمة ، مضيئة ، مشرقة ، (مسفرة)<sup>(٢)</sup> ، بهجة ، (كل هذا من ألفاظهم)<sup>(٣)</sup> .

(وقال أبو إسحاق : «نُضِّرَت بنعيم الجنة ، كما قال : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين : ٢٤]»)<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup> .

٢٣ . قوله : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ . ذكرنا معاني النظر في سورة البقرة<sup>(٦)</sup> .

قال ابن عباس في رواية عطاء : «يريد إلى الله ناظرة»<sup>(٧)</sup> .

وقال الكلبي : «تنظر إلى الله يومئذ لا تحجب عنه»<sup>(٨)</sup> .

(١) أي المفسرون ، ومن قال بذلك ابن زيد ، ومجاهد ، والسدي ، وابن عباس ، وعكرمة . انظر : جامع البيان ٢٩ / ١٩١ ، والكشف والبيان ١٣ / ٧ / ب ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٤ ، والنكت والعيون ٦ / ١٥٦ ، والدر المنثور ٨ / ٣٤٩ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٣ مختصراً .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) سورة البقرة ٥٥ .

(٧) الكشف والبيان ١٣ / ٧ / ب ، وزاد المسير ٨ / ١٣٨ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٣٥ ، والدر المنثور ٨ / ٣٥٠ بمعناه وعزاه إلى ابن مردويه ، وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ٣ / ٤٦٣ .

(٨) الوسيط ٤ / ٣٩٤ .

وقال مقاتل : «تنظر إلى ربها معاينة»<sup>(١)</sup> .

(وقال : عكرمة<sup>(٢)</sup> ، وإسماعيل بن أبي خالد : «تنظر إلى ربها نظراً»<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> . وقال الحسن : «تنظر إلى الخالق ، وحق لها أن تنظر ، (وهي تنظر إلى الخالق)»<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup> . وقال أبو إسحاق : «نُصرت بنعيم الجنة ، والنظر إلى ربها»<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup> .

(١) تفسير مقاتل ٢١٨ / أ .

(٢) جامع البيان ١٩٢ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٣ / ٧ / ب ، وزاد المسير ١٣٨ / ٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠٦ / ١٩ ، والدر المنثور ٣٤٩ / ٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، والآجري ، والألكائي ، والبيهقي . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي ٣ / ٤٦٤ .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ١٩٢ / ٢٩ ، والكشف والبيان ١٣ / ٧ / ب .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ورد قوله في المرجعين السابقين ، وتفسير الإمام مجاهد ٦٨٧ ، ومعالم التنزيل ٤ / ٤٢٤ ، والمحزر الوجيز ٥ / ٤٠٥ ، وزاد المسير ١٣٨ / ٨ ، ولباب التأويل ٤ / ٣٣٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٠ ، والدر المنثور ٨ / ٣٥٠ ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٢ / ٣٨١ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٣ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وروي عن مجاهد، وأبي صالح<sup>(١)</sup> أنهما فسرا النظر في هذه الآية بالانتظار<sup>(٢)</sup>.

قال مجاهد: «تنتظر من ربه ما أمر لها به»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو صالح: «تنتظر الثواب من ربه»<sup>(٤)</sup>.

(١) أبو صالح: هو باذام، ويقال: باذان أبو صالح الكلبي، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، روى عن ابن عباس، وعكرمة، وهو تابعي، وعمامة ما يرويه تفسير ضعيف يدللس. انظر: كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ٦١: ت ٧٤، وكتاب المجروحين لابن حبان ١/١٨٥، وتهذيب الكمال ٦/٤: ت ٦٣٦، وتقريب التهذيب ١/٩٣: ت ٢.

(٢) قال ابن كثير: «ومن تأول ذلك؛ أي الرؤية إلى الله بأن المراد بـ: (إلى) مفرد الآلاء وهي النعم، كما قال مجاهد: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ قال: تنتظر الثواب من ربه، وكذا قال أبو صالح، فقد أبعدها الناظر النجعة، وأبطل في ما ذهب إليه، وأين هو من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾، قال الشافعي رحمه الله: ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل، ثم قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بما دل عليه سياق الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾. تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٠.

كما بين ابن الجوزي عند عرضه أنواع التأويل الباطل من أنه يستحيل تأويل النظر في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ بانتظار الثواب، قال: «فإنه أضاف النظر إلى الوجوه بالنظرة التي لا يحصل إلا مع حضور ما ينتعم به، لا مع التنغيص بانتظاره، ويستحيل مع هذا التركيب تأويل النظر بغير الرؤيا، وإن كان النظر بمعنى الانتظار في قوله تعالى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وقوله: ﴿فَنَاطِرَةٌ يَوْمَ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]». مختصر الصواعق المرسله ١/١٤، ١٥.

(٣) جامع البيان ٢٩/١٩٢، والكشف والبيان ١٣/٨/أ، والنكت والعيون ٦/١٥٦، ولباب التأويل ٤/٣٣٥، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٠.

(٤) المراجع السابقة عدا الكشف والبيان، والنكت والعيون.

قال الأزهري وهو الحكم في اللغة : «من قال : إنَّ معنى قوله : ﴿إِنِّي رَيْبَانَاظِرَةٌ﴾ من الانتظار ، فقد أخطأ ؛ لأن العرب لا تقول : نظرت إلى الشيء بمعنى (١) : انتظرته ، إنما تقول : نظرت فلاناً ؛ أي انتظرته (كما) (٢) قال الحطيئة :

وقد نَظَرْتُكُمْ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ (٣)

فإذا قلت : نظرتُ إلى الشيء ، فلا يكون إلا بالعين ، وإذا قلت : نظرتُ في أمر كذا احتمال أن يكون تفكيراً فيه ، وتدبراً بالقلب (٤) . هذا كلامه . ويشهد لصحة أنَّ (النظر) (٥) الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ، ولم يوصل في موضع (بيلى) كقوله : ﴿ أَنْظُرُونَا نَقْيَسَ مِنْ تُورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣] ، وقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ [الأعراف: ٥٣] ، ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ . . . وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ (٦) [البقرة: ٢١٠] .

(والوجه) إذا وصف بالنظر ، وعدي (بيلى) (٧) لم يحتمل غير الرؤية (٨) ، وإن شق على من أنكر ذلك ، والنظر يكون بمعنى نظر القلب ، كما يقال : أنظر إلى الله ثم إليك . على معنى : إنما أتوقع فضل الله . ثم فضلك ، وإنما يجوز هذا إذا لم يسند

(١) في (أ) : (معنى) .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) ديوانه ١٠٦ (دار صادر) ، برواية :

وقد نَظَرْتُكُمْ عِشَاءَ صَادِرَةٍ

(٤) تهذيب اللغة ٤/ ٣٧١ بتصرف يسير .

(٥) غير مقروء في (ع) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٧) في (أ) : (عدي إلى) .

(٨) قال شارح الطحاوية : «إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه ، حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب - جل جلاله - . انتهى كلامه . كما عد هذه الآية ﴿ إِنِّي رَيْبَانَاظِرَةٌ ﴾ من أظهر الأدلة على رؤية الله سبحانه وتعالى . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٤٦-١٤٨ .

إلى الوجه ، فإذا أسند إلى الوجه لم يحتمل نظر القلب ، ولا الانتظار ، وإذا بطل المعنيان في هذه الآية لم يبق لنفاة الرؤية عليها كلام ، والسنة الصحيحة في الأخبار المأثورة يعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية<sup>(١)</sup> .  
وسنذكرها في مسند التفسير<sup>(٢)</sup> إن شاء الله .

(١) ومن الأحاديث في ذلك : ما أخرجه مسلم في صحيحه : ١٦٣ / ١ : ح ٢٩٧ ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، والحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ، فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » . وانظر : سنن الترمذي ١ / ٦٨٧ : ح ٢٥٥٢ ، كتاب صفة الجنة ، باب ١٦ ، ومن الأحاديث : « عن جرير قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، قال : سترون ربكم كم ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا » . أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٤ / ٣٩٠ : ح ٧٤٣٤ ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ أَصْفَادُكُمْ ﴾ . ومن الأحاديث أيضاً ، انظر : الجامع الصحيح للبخاري ، المرجع السابق ، وصحيح مسلم ١ / ٦٤ - ١٦٦ ، كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، وسنن أبي داود ٢ / ٥٨٤ في كتاب السنة ، باب في الرؤية ، والمسند للإمام أحمد ٢ / ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣٦٨ ، وسنن الترمذي ٤ / ٦٨٨ ، ٦٨٩ : ح ٢٥٥٤ في كتاب صفة الجنة ، باب ١٧ ، وغيرها من الأحاديث ، ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح ، والحسان ، والمسانيد ، والسنن ، وهذا - بحمد الله - يجمع عليه بين الصحابة والتابعين ، وسلف هذه الأمة ، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام ، وهداة الأنام . قاله في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٨٠ .

(٢) وهو أحد مؤلفاته في التفسير ، وقد نص عليه الإمام الواحدي مع كتب أخرى في هذا المجال في مقدمة تفسير الوسيط . مقدمة الوسيط ١ / ٦ ، ومقدمة هذا التفسير .

٢٤ . قوله تعالى : ﴿ وَوَجَّهْهُ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ ﴾ . (قال ابن عباس<sup>(١)</sup> و) المفسرون<sup>(٢)</sup> : كالحلة ، عابسة ، (كاشفة) ، كئيبة ، مصفرة ، (متغيرة)<sup>(٣)</sup> اللون ، كريهة ، مقطبة<sup>(٤)</sup> ؛ كل هذا من ألفاظهم .

وذكرنا تفسير البسور عند قوله : ﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ ، وإنما كانت بهذه الصفة ؛ لأنها قد أيقنت أن العذاب نازل<sup>(٥)</sup> بها ، (وهو)<sup>(٦)</sup> قوله تعالى : ﴿ تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ . قال (أبو عبيدة)<sup>(٧)</sup> : «الفارقة : الداهية ، وهو الوسم الذي يفقر به على الأنف»<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) لم أعر على مصدر لقوله .  
(٢) منهم الحسن ، وقتادة ، وابن زيد ، والسدي ، والكلبي . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢ / ٣٣٤ ، وجامع البيان ٢٩ / ١٩٣ ، والنكت والعيون ٦ / ١٥٧ .  
(٣) الكلمات بين الأقواس ساقطة من (أ) .  
(٤) مقطبة : قطب بين عينيه جمع ، وقطب وجهه تقطيباً : عبس . مختار الصحاح للرازي (قطب) ٥٤١ .  
(٥) في (أ) : (نائل) .  
(٦) ساقط من (أ) .  
(٧) في كلا النسختين : (أبو عبيد) ، ولعله سهو عن التاء المربوطة ، إذ القول ورد عن أبي عبيدة في المجاز ، ووجدت أيضاً نسبة القول إلى عبيدة في الكشف والبيان ١٣ / ٨ ب ، والتفسير الكبير ٣٠ / ٢٣٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٨٩ ، وتهذيب اللغة (فقر) ٩ / ١١٦ .  
(٨) مجاز القرآن ٢ / ٢٧٨ ولم يذكر (به) ، وقد ورد المعنى عنه ، كما هو عند الواحد في تهذيب اللغة . المرجع السابق .

قال الأصمعي: «الفقر؛ أي يُحزُّ أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثم يُكوى عليه جرير<sup>(١)</sup> يُدَلَّل بذلك الصعب، ومنه قيل: عملت به الفاقة»<sup>(٢)</sup>(٣). وقال الليث: «الفاقرة: داهية تكسر الظهر»<sup>(٤)</sup>.

قال المبرِّد: «وترى أن أصلها من الفقرة، والفقارة، وهما واحدها، وجمعها فقار، وفقر، وكان فاقرة داهية تقطع الظهر»<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «يقال: فَقَرْتُ الرجل<sup>(٦)</sup>، كما يقال: رأسُهُ<sup>(٧)</sup>، وَبَطَنَتُهُ<sup>(٨)</sup>، فهو مفقور، وفَقِرَّ، وفَقِيرٌ»<sup>(٩)</sup>.

قال ابن عباس: «تستيقن أن يفعل بها عظيم»<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) جرير: الجَرِير: حَبْلٌ من آدم نحو الزمام، ويطلق على غيره من الحبال المضمفورة. انظر: النهاية في غريب الحديث ٢٥٩/١.
- (٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني ٣٧٢/٢ رقم ٢٥٤٠، ويراد به: أي عَمِلَ به عملاً كسر فقاره.
- (٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في تهذيب اللغة (فقر) ١١٦/٩، وانظر: اللسان (فقر) ٦٢/٥.
- (٤) تهذيب اللغة: الموضوع السابق.
- (٥) التفسير الكبير ٣٠/٣٠.
- (٦) يقال ذلك إذا كسرت فقاره. تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٠٠.
- (٧) وذلك إذا ضربت رأسه. المرجع السابق.
- (٨) أي إذا ضربت بطنه. المرجع السابق.
- (٩) تفسير غريب القرآن ٥٠٠.
- (١٠) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٣٩٤/٤.

وقال مجاهد: «داهية»<sup>(١)</sup>. وقال مقاتل: «تعلم الوجوه المتغيرة أن يفعل بها شر»<sup>(٢)</sup>. وهو قول قتادة في تفسير الفاقرة، قال: «الشر»<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup> وفسر ابن زيد<sup>(٥)</sup> ذلك بدخول النار، فقال: «تعلم أنها ستدخل النار»<sup>(٦)</sup>. وفسرها الكلبي بالحجاب، فقال: «تعلم أن يفعل بها منكراً من العذاب، وهي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه»<sup>(٧)</sup>.

٢٦. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾. قال أبو إسحاق: «هو ردع وتنبية»<sup>(٨)</sup>.

وقال مقاتل: «(كلا)؛ أي لا يؤمن الكافر بما ذكر من أمر القيامة»<sup>(٩)</sup>. ثم استأنف فقال: ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْأَرْفَاقَ﴾، وهي جمع ترقوة، يعني: بلغت النفس أو الروح، أخبر عما لم يجز له ذكر لعلم المخاطب بذلك، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَّتَ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]

- (١) جامع البيان ٢٩/١٩٤، والكشف والبيان ١٣/٨ ب، والنكت والعيون ٦/١٥٧، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٠.
- (٢) تفسير مقاتل ٢١٨/ب.
- (٣) جامع البيان ٢٩/١٩٤، والكشف والبيان ١٣/٨ ب، والنكت والعيون ٦/١٥٧، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٠٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٠، وفتح القدير ٥/٣٣٩.
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (٥) في (أ): (ابن قتيبة) بدلاً من (ابن زيد)، والصحيح ما جاء في نسخة: (ع)، إذ لم يرد القول عن ابن قتيبة، وإنما ورد عن ابن زيد كما دلت عليه المراجع، ولم أجده عند ابن قتيبة لا في الغريب، ولا في المشكل.
- (٦) جامع البيان ٢٩/١٩٤، والكشف والبيان ١٣/٧ ب، والنكت والعيون ٦/١٥٧، وزاد المسير ٨/١٣٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٠٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٠، وفتح القدير ٥/٣٣٩.
- (٧) ورد مختصراً عنه في معالم التنزيل ٤/٤٢٤، وزاد المسير ٨/١٣٨، والتفسير الكبير ٣٠/٢٣٠.
- (٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٤.
- (٩) تفسير مقاتل ٢١٨/ب، والرازي ٣٠/٢٣٠، وانظر: زاد المسير ٨/١٣٩.

(قاله المبرّد<sup>(١)</sup>، وغيره<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>، وكلهم<sup>(٤)</sup> قالوا: بلغت النفس التراقي . وهي جمع ترقوة، مثل عرقوة .

قال الليث: «وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين<sup>(٥)</sup>، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت، ومنه قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ:

وَرَبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعْتُ عَنْهَا      وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِي<sup>(٦)</sup>

قال مقاتل: «يعني بلغت النفس الحلقوم»<sup>(٧)</sup> .

(وقال الزَّجَّاج: «ذكرهم الله صُعوبة أول أيام الآخرة عند بلوغ النفس التَّرْقُوة»<sup>(٨)</sup>)<sup>(٩)</sup> .

- 
- (١) لم أعر على مصدر لقوله .
- (٢) قال بذلك الثعلبي في الكشف والبيان ١٣ / ٨ ب، وإليه ذهب البغوي في معالم التنزيل ٤ / ٤٢٤، والزمخشري في الكشاف ٤ / ١٦٦، وابن الجوزي في زاد المسير ٨ / ١٣٩، والفخر الرازي في التفسير الكبير ٣٠ / ٢٣٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٠٩، والحازن في لباب التأويل ٤ / ٣٣٦ .
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (٤) قال بذلك الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢١٢، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٤، والطبري، وعزاه إلى ابن زيد في جامع البيان ٢٩ / ١٩٤، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣ / ٨ ب، وانظر أيضاً: المراجع السابقة .
- (٥) تهذيب اللغة (ترق) ٩ / ٥٤ .
- (٦) ورد البيت في الكشف والبيان ١٣ / ٨ ب، والتفسير الكبير ٣٠ / ٢٣٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩ / ١٠٩، والبحر المحیط ٨ / ٣٨٢، وروح المعاني ٢٩ / ١٤٦، ولم أعر عليه في ديوانه .
- (٧) تفسير مقاتل ٢١٨ / ب .
- (٨) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢٥٤ بنصه، وفيه: (بصعوبة) بدلاً من (صعوبة) .
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال الفرّاء: «يقول إذا بلغت نفس الرجل عند الموت تراقبه، وقال من حوله: (من راق)»<sup>(١)</sup>، وهو قوله: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾، (راق)<sup>(٢)</sup>: يجوز أن يكون من الرقية، يقال: رقاه يرقيه (رقية<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup> إذا عودته<sup>(٥)</sup> بما يشفيه كما يقال: (بسم الله أرقيك)<sup>(٦)</sup>.

ويجوز أن يكون من رقى يرقى رقيقاً<sup>(٧)</sup>، ومنه قوله: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيَّكَ﴾ [الإسراء: ٩٣]، وكلا القولين قد ذكر في التفسير. قال أبو قلابة: «هل من طيب شاف؟»<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) معاني القرآن ٣/ ٢١٢ بنصه .  
 (٢) ساقطة من (أ) .  
 (٣) الرُّقِيَّةُ: العُوْدَةُ التي يُرَقَّى بها صاحب الآفة كالحمي، والصرع، وغير ذلك من الآفات. النهاية في غريب الحديث والأثر (رقى) ٢/ ٢٥٤ .  
 (٤) ساقط من (أ) .  
 (٥) في (ع): (عوذة) .  
 (٦) نص الحديث كما في صحيح مسلم: «أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أشتكيت؟ فقال: نعم، قال: باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك». ٤/ ١٧١٨، ١٧١٩، ح: ٤٠، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى. كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٨، ٥٦، ٥٨، ٧٥، ١٥١، ٣٣٢/ ٦، وابن ماجه في سننه ٢/ ٢٨٤ ح ٣٥٦٨-٣٥٧٣، أبواب الطب، باب ٣٧، و٣٦، والترمذي في سننه ٣/ ٢٩٤: ح: ٩٧٢، كتاب الجنائز، باب ٤ .  
 (٧) الرقي: الصعود والارتفاع، يقال: رَقِيَ يَرَقِي رُقِيًّا، ورَقَى: شُدَّ لِلتَّعْدِيَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (رقى) ٢/ ٢٥٦ .  
 (٨) جامع البيان ٢٩/ ١٩٤، والنكت والعيون ٦/ ١٥٧، والمحرم الوجيز ٥/ ٤٠٦، وزاد المسير ٨/ ١٣٩ بمعناه، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١٠٩، والبحر المحييط ٨/ ٣٨٩، والدر المنثور ٨/ ٣٦١ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر .

وقال الكلبي: «هل من طيب يرقى»<sup>(١)</sup>؟ (وهو قول الضحاك<sup>(٢)</sup>) ،  
وعكرمة<sup>(٣)</sup> (٤).

وقائل هذا القول من حول ذلك الإنسان أشفى<sup>(٥)</sup> على الموت ، ومعنى هذا الاستفهام : يجوز أن يكون استفهاماً عن الذي يُرقى ؛ كأنهم طلبوا له الرقية والشفاء . وهو معنى قول قتادة : «التمسوا له الأطباء ، فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً»<sup>(٦)</sup> . ويجوز أن يكون معناه الإنكار ؛ لأن يكون له راقٍ يرقيه . قال أبو إسحاق : «أي من يشفي من هذه الحالة ، يقوله القائل عند البأس ؛ أي من يقدر أن يرقي من الموت»<sup>(٧)</sup> . القول الثاني : قال ابن عباس في رواية عطاء : «يريد : وقال ملك الموت : من يرقى هذه النفس الكافرة ، كرهتها الملائكة أن يصعدوا بها إلى السماء ، حتى يقول ملك الموت : يا فلان ، اصعد بها»<sup>(٨)</sup> .

قال الكلبي : «يخضر العبد عند الموت سبعة أملاك من ملائكة الرحمة ، وسبعة أملاك من ملائكة العذاب مع ملك الموت ، فإذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم إلى بعض أيهم يرقى بروحه إلى السماء فهو قوله : (وقيل من راق)»<sup>(٩)</sup> .

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) جامع البيان ٢٩/١٩٥ ، والمحجر الوجيز ٥/٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/١٣٩ ، والبحر المحيط ٨/٣٨٩ ،

وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١ ، والدر المنثور ٨/٣٦١ وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .

(٣) ورد بمعناه في جامع البيان ٢٩/١٩٤ ، وزاد المسير ٨/١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١٠٩ ،

والبحر المحيط ٨/٣٨٩ ، والدر المنثور ٨/٣٦١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (أشفا) .

(٦) جامع البيان ٢٩/١٩٥ ، والكشف والبيان ١٣/٨ ب ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ ، وفتح القدير

٥/٣٤١ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٤ بنحوه .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/٢٣١ .

(٩) المرجع السابق .

وهذا قول مقاتل<sup>(١)</sup>، وسليمان التيمي<sup>(٢)</sup>، (ورواية أبي الجوزاء عن ابن عباس)<sup>(٣)</sup>.

وذكرنا قديماً<sup>(٤)</sup>: أن إظهار (النون) عند حروف<sup>(٥)</sup> الفم<sup>(٦)</sup> لحن غير جائز، فلا يجوز إظهار نون (من) في قوله: (مَنْ راقٍ).

وروى حفص عن عاصم: إظهار (النون)، و<sup>(٧)</sup> (اللام) في قوله: (من راقٍ)، و(بل ران)<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

قال أبو علي الفارسي: «ولا أعرف وجه ذلك»<sup>(١٠)</sup>.

- (١) معالم التنزيل ٤/٤٢٤، والمحزر الوجيز ٥/٤٠٦، وزاد المسير ٨/١٣٩، ولم أعر على قوله في تفسيره.
- (٢) انظر قوله في: معالم التنزيل ٤/٤٢٤، والمحزر الوجيز ٥/٤٠٦، والبحر المحيط ٨/٣٨٩.
- (٣) ما بين القوسين ساقط من (أ). وانظر هذه الرواية في: جامع البيان ٢٩/١٩٥، والكشف والبيان ١٣/٩، والنكت والعيون ٦/١٥٨، وزاد المسير ٨/١٣٩، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٠، والبحر المحيط ٨/٣٨٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١، والدر المنثور ٨/٣٦١ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٤) لم أتوصل إلى موضعه من التفسير البسيط.
- (٥) في (أ): (حرف).
- (٦) حروف الفم المراد بها: اثنا عشر حرفاً: التاء، والثاء، والذال، والطاء، والذال، والطاء، والصاد، والضاد، والسين، والزاي، والراء، واللام. انظر: المدخل ٥٠٠.
- (٧) في (أ): (في) بدلاً من (الواو).
- (٨) الحجة ٦/٣٤٦، وانظر: كتاب السبعة ٦٦١، وحجة القراءات ٧٣٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٥٥، ٥٦ من سورة الكهف، والمبسوط ٩٧. وقرأ الباقون بالإدغام؛ لقرب النون من الراء. المراجع السابقة.
- (٩) وكان حفص يقف على النون واللام وقفة خفيفة في وصله، ليبين إظهار اللام والنون، لأنها يتقلبان في الوصل راء، فتصير مدغمة في الراء بعدها، ويذهب لفظ اللام والنون. انظر: الكشف ٢/٥٥، والمبسوط ٩٧.
- (١٠) الحجة ٦/٣٤٦.

وسمعت شيخنا أبا الحسن الضرير النحوي - رحمه الله - يقول : إنما أظهر النون ؛ لأنه خاف الالتباس بتابع المرق ؛ لأنه يقال له : مرق ، وأظهر اللام ؛ لأنه خاف الالتباس بثنية (بر) بمعنى الأرض الفضاء ، وهذا ضعيف ؛ لأن كسرة القاف في (من راق) ، وفتحة النون في (بل ران) مع الإدغام يمنعان هذا الالتباس عند الوصل ، والوجه أن يقال : قصد الوقف على (من) ، و(بل) فأظهرهما ، ثم ابتدأ بما بعدهما ، وهذا غير مَرَضٍ من القراء<sup>(١)</sup> .

٢٨ . وقوله : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ . قال (ابن عباس<sup>(٢)</sup>) و<sup>(٣)</sup> المفسرون<sup>(٤)</sup> : «علم ، وأيقن الميت الذي بلغت روحه تراقبه<sup>(٥)</sup> ، أن الفراق من الدنيا» .

وقال مجاهد : «أيقن أنه في آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة»<sup>(٦)</sup> .

٢٩ . ﴿ وَأَلْفَتَّتِ أَلْسَانًا بِأَلْسَانٍ ﴾ . قال ابن عباس (في رواية عطاء)<sup>(٧)</sup> : «يريد شدة الموت ، بشدة الآخرة»<sup>(٨)</sup> .

(١) قراءة القطع ، وكذا قراءة بلا وقف بينها ، كلاهما قراءة صحيحة ، وهي سنة متبعة ، فلا عبرة لما ذكره أبو الحسن الضرير .

(٢) المحرر الوجيز ٤٠٦/٥ مختصراً .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) وإليه ذهب الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/٩ أ ، قال : (وطن ، وأيقن) ، وبه قال الماوردي في النكت والعيون ٦/١٥٨ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٢٤ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/٤٠٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/١٣٩ ، وحكاها الفخر عن المفسرين في التفسير الكبير ٣٠/٢٣١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/٣٣٧ .

(٥) في (أ) : (التراقي) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد بمعناه ، وبطرق غير طريق عطاء في جامع البيان ٢٩/١٩٥ ، ١٩٦ ، والكشف والبيان ١٣/٩ ب ، والنكت والعيون ٦/١٥٨ ، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ ، والمحرر الوجيز ٥/٤٠٦ ، وزاد المسير ٨/١٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١ .

وهو قول الكلبي<sup>(١)</sup>، ومقاتل<sup>(٢)</sup>، (وقتادة<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٥)</sup>، والسدي<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup> قالوا: معناه: تابعت عليه الشدائد: شدة بعد مفارقة الوطن من الدنيا والأهل، وشدة القدوم على ربه، فالتقت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

(قال أهل اللغة: قيل للأمر الشديد: ساق؛ لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن)<sup>(١٠)</sup> ساقيه، ثم قيل للأمر الشديد: ساق. ومنه قول<sup>(١١)</sup> دريد:

كَمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ<sup>(١٢)</sup>

- (١) لم أعثر على مصدر لقوله.
- (٢) تفسير مقاتل ٢١٨/ب، وزاد المسير ١٢٩/٨.
- (٣) ورد مختصراً في تفسير عبدالرزاق ٣٣٤/٢، وجامع البيان ١٩٦/٢٩، وبمعناه في الكشف والبيان ١٣/٥/ب، ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤، وزاد المسير ٨/١٤٠.
- (٤) ساقطة من (أ).
- (٥) بمعناه في الكشف والبيان ١٣/٩/ب، ومختصراً في معالم التنزيل ٤/٤٢٤.
- (٦) بمعناه في معالم التنزيل ٤/٤٢٤.
- (٧) ساقطة من (أ).
- (٨) وهذا المعنى من المفسرين جاء من لفظ: المَسَاوِقَة؛ أي المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضاً. انظر: المجموع المغني في غريب القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني ٢/١٥٢.
- (٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).
- (١١) في (أ): (قوله). ولم يذكر دريداً.
- (١٢) وعجزه:

صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ طَلَّحٌ أَنْجِدُ

وقد ورد أيضاً في ديوان دريد بن الصمة ٤٩ يرثي عبدالله أخاه وقتله بنو عبس، ولسان العرب ١٠/١٦٨، والأصمعيات ١٠٨. ومعناه: الكميش: الماضي العزوم السريع في أموره. العزاء: الشدة. طلاح أنجد: ركاب لصعاب الأمور، أو هو السامي لمعالى الأمور. الأنجد: جمع نجد، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض، أو الطريق في الجبل. انظر: الأصمعيات ١٠٨، وديوانه ٤٩، حاشية.

أراد : أنه : مُشَمَّرٌ جاد ، ولم يرد خروج الساق بعينها<sup>(١)</sup> .

وهذا القول اختيار المبرِّد<sup>(٢)</sup> ، وأبي عبيدة<sup>(٣)</sup> .

قال المبرِّد في هذه الآية : «أي الشدة بالشدة ، تقول العرب : قامت الحرب على ساق<sup>(٤)</sup> . أي اشتدت» ، وأنشد للجعدي :

أُخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتِ الْحَرْبُ عَضَّهَا

وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرًا<sup>(٥)</sup>

وقال الشعبي : «هما ساقاه عند الموت»<sup>(٦)</sup> . ونحو ذلك روى شعبة عن قتادة قال : «أما رأيته إذا حضر يضرب برجله على الأخرى؟»<sup>(٧)</sup> .

(١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري بنصه من تهذيب اللغة (سوق) ٢٣٣/٩ ، وانظر : لسان العرب (سوق) ١٦٨/١٠ ، والمخصص لابن سيده (الساق) ٥٣/٢/١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٤٢٢/٢ .

(٢) الكامل ١١٤٧/٣ .

(٣) مجاز القرآن ٢٧٨/٢ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ورد في ديوان حاتم الطائي ٨٢ ، والكامل ١١٤٧/٣ : منسوباً إلى حاتم الطائي ، ولم أجده في ديوان الجعدي ، كما ورد الشطر الثاني في ديوان جرير ١٨٥ (دار بيروت) . أما شطره الأول فهو :

أَلَا رَبِّ سَامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ زَمَانٍ

(٦) ما بين القوسين نقلاً عن الكامل ١١٤٧/٣ بيسير من التصرف .

(٧) جامع البيان ١٩٧/٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤٢٥/٤ ، والمحزر الوجيز ٤٠٦/٥ ، وزاد المسير ١٤٠/٨ ، والجامع ١١٠/١٩ ، والبحر المحيط ٣٩٠/٨ .

(٨) جامع البيان ١٩٨/٢٩ ، والكشف والبيان ١٣/٩/ب ؛ بمعناه في المحزر الوجيز ٤٠٦/٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١١٠/١٩ ، والبحر المحيط ٣٩٠/٨ ، والدر المنثور ٣٦٢/٨ وعزاه إلى ابن المنذر .

وروى السدي عن أبي مالك قال : «ساقاه التفتًا عند الموت»<sup>(١)</sup> .

وفي الآية قول ثالث :

قال الحسن : «هما ساقاه إذا لُفَّتَا<sup>(٢)</sup> في الكفن»<sup>(٣)</sup> ، وهو قول سعيد بن المسيب<sup>(٤)</sup> .

وقال زيد بن أسلم : «يعني ساق الكفن بساق الميت»<sup>(٥)</sup> .

٣٠ . قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ . قال ابن عباس : «مرجع العباد»<sup>(٦)</sup> .

وقال مقاتل : «إلى الله المنتهى يساقون إليه ليس عنه مرحل»<sup>(٧)</sup> .

(١) جامع البيان ١٩٧/٢٩ ، بمعناه في المحرر الوجيز ٤٠٦/٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٨١/٤ ، والدر المشور ٣٦٢/٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) في (أ) : (ألقيا) .

(٣) جامع البيان ١٩٧/٢٩ ، والكشف والبيان ٩/١٣/ب ، ومعالم التنزيل ٤٢٥/٤ ، والمحرر الوجيز ٤٠٦/٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/٣٣٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٨١/٤ ، وفي الدر ٣٦٢/٨ معزواً إلى ابن المنذر ، وانظر : تفسير الحسن البصري ٣٨٢/٢ .

(٤) ورد قوله في الكشف والبيان ٩/١٣/ب ، والمحرر الوجيز ٤٠٦/٥ ، وزاد المسير ١٣٩/٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/٣٣٢ .

(٥) الكشف والبيان ٩/١٣/ب ، وذكر أنه يزيد بن أسلم ، وهو تصحيف .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط من غير عزو ٣٩٥/٤ .

(٧) تفسير مقاتل ٢١٨/ب .

٣١. قوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾. قال ابن عباس<sup>(١)</sup> والمفسرون<sup>(٢)</sup>: «يعني: أبو جهل».

قال الكلبي: «يقول: لم [يصدق]<sup>(٣)</sup> أبو جهل بالرسالة، ﴿وَلَا صَلَّى﴾ يعني: ولم يسلم»<sup>(٤)</sup>.

قال مقاتل: «لم يصدق»<sup>(٥)</sup> بالقرآن، ولا (صَلَّى) لله صلاة»<sup>(٦)</sup>.

قال أبو عبيدة<sup>(٧)</sup>، والمبرد<sup>(٨)</sup>: «أي لم يصدق، ولم يصل». كقوله: ﴿فَلَا أَفْنَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١]؛ أي فلم يقتحم.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١١/١٩.

(٢) قال بذلك مقاتل في تفسيره ٢١٨/ب، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٥، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/٣٤٧، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/١/أ، والماوردي في النكت والعيون ٦/١٥٨، والبغوي في معالم التنزيل ٤/٤٢٥، كما حكاها ابن الجوزي عن المفسرين في زاد المسير ٨/١٤٠، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١١/١٩.

(٣) في كلا النسختين: (أصدق)، ولا تستقيم العبارة بذلك، فأثبت ما يقيم المعنى.

(٤) النكت والعيون ٦/١٥٨ بمعناه.

(٥) وردت في كلتا النسختين: (صدق)، وأثبت (لم)، وبإضافة الياء لتستقيم العبارة.

(٦) تفسير مقاتل ٢١٨/ب.

(٧) مجاز القرآن ٢/٢٧٨ بنحوه.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله.

وكذلك ما روي في الحديث: «أرأيت من لا أكل ولا شرب ولا استهَلَّ»<sup>(١)</sup>.  
والأصل في هذا أن (لا) حرف نفي، ينفي الماضي، كما ينفي المستقبل، أنشد أبو  
عبيدة لطرفة:

وَأَيُّ حَمِيْسٍ لَا أَفَأْنَا نِهَابَهُ<sup>(٢)</sup>

بمعنى: لم نُفَأْ، وذكرنا الكلام في هذا في قوله: ﴿مَا تَتَلَوُا الشَّيْطَانُ﴾  
[البقرة: ١٠٢] عند حكاية كلام أبي بكر بن السَّراج<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) الحديث أخرجه مسلم ٣/ ١٣١٠ ح ٣٦، ٣٧، ٣٨، كتاب القسامة، باب صحة الإقرار بالقتل،  
وتمكين ولي القتيل من القصاص، ونص الحديث: «أن أبا هريرة قال: اقتتل امرأتان من هذيل  
فرمت إحدهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختموا إلى رسول الله ﷺ، فقضى رسول  
الله ﷺ أن دية جنيها غرة عبد، أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها. وورثها ولدها ومن معهم،  
فقال حمل بن النابغة الهذلي: يا رسول الله، كيف أغرم من لا شرب، ولا أكل، ولا نطق، ولا استهَلَّ،  
فمثل ذلك يُطَلَّ؟، فقال رسول الله ﷺ: إنما هذا من إخوان الكهان، من أجل سجعه الذي سجع». ومعنى  
(استهَلَّ)؛ أي ولا صاح عند الولادة ليعرف به أنه مات بعد أن كان، ومعنى (يطل)؛ أي  
يهدر، ولا يطالب بديته حياً.

كما أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٥٤٢، ٥٤٣، كتاب الديات، باب دية الجنين، والدارمي ٢/ ٦٤١  
ح ٢٢٩٣، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٧٤، ٤٣٨، ٤٩٨، ٥٣٥، ٤/ ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩،  
٥/ ٣٢٧، وابن ماجه في سننه ٢/ ١٠٣ ح: ٢٦٧١، أبواب الديات، باب دية الجنين، والترمذي  
في سننه ٤/ ٢٣، ٢٤ ح: ١٤١، كتاب الديات، باب ما جاء في دية الجنين، والنسائي في سننه  
٨/ ٤١٨، ٤١٩ ح: ٤٨٣٣، كتاب القسامة، باب ٣٩، ٤٠.

(٢) لم أعثر عليه في ديوانه، وقد ورد في مجاز القرآن ٢/ ٢٧٨ برواية: (خيس) بدلاً من (خميس)، وعجز  
البيت:

وَأَسْيَافُنَا يَقْطِرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا

كما ورد غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ٥٤٨، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٢٨، والبحر المحيط  
٨/ ٣٩٠ برواية (جميس) غير منسوب، والكامل ٢/ ١٠٤٤ منسوباً. الخميس: الجيش. أفأنا:  
رددنا. انظر: تأويل مشكل القرآن، والكامل: مرجعان سابقان.

(٣) (ابن السراج) بياض في (أ).

(٤) ومما جاء في كلامه الذي بين فيه أن (لا) حرف نفي، ينفي المستقبل؛ قال: «الأفعال جنس واحد،  
فكان يجب أن يكون على بناء واحد، لكنها غيرت بتغيير الأزمنة، وقسمت بتقاسيمها، لما كان ذلك =

٣٢-٣٣. قوله: ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾؛ أي بالقرآن. ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ عن الإيثار. ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ رجع إليهم. ﴿يَتَمَطَّى﴾: يتبختر ويختال في مشيته، (قاله ابن عباس<sup>(١)</sup> والمفسرون<sup>(٢)</sup>).

وقال مقاتل<sup>(٤)</sup>، وزيد بن أسلم<sup>(٥)</sup>: «هو مشية بني مخزوم»<sup>(٦)</sup>.

وفي (يتمطي) قولان؛ أحدهما: أنه (من المَطْو، وهو المد. ومنه حديث أبي بكر -رضي الله عنه- أنه مرَّ ببلال، وقد مُطِيَ في الشمس)<sup>(٧)</sup>؛ أي مد. وكل شيء مددته فقد مَطَوْتَه، ويتمطي معناه يتمدد<sup>(٨)</sup>. وقال الفراء<sup>(٩)</sup>، والزجاج<sup>(١٠)</sup>: هو من المَطَا، وهو الظهر، فيلوي ظهره تبخترًا.

في الإيضاح أبلغ، فخص كل قسم من ذلك بمثال، لا يقع واحد منها في موضع الآخر إلا أن يضم إليه حرف يكون دليلاً على ما أريد به، فيصير الحرف كأنه يقوم مقام البناء المراد، إذا كان يدل عليه كما يدل البناء نحو: والله لا فعلت، فقولك: فعلت، فعل ماضٍ وقع في موضع مستقبل، فلما كانت قبلها (لا) علم أنه يراد به الاستقبال؛ لأن (لا) إنها يكون نفيًا لما يستقبل، فلما كانت نفيًا للمستقبل، ووقع بعدها ماضٍ، علمت أنه يراد به الاستقبال».

(١) النكت والعيون ٦/١٥٩ بنحوه، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١، والدر المنثور ٨/٣٦٣ عزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) قال بذلك قتادة، وزيد بن أسلم، ومجاهد. انظر: تفسير عبدالرزاق ٣/٣٣٤، ٣٣٥، وجامع البيان ٢٩/١٩٩، والدر المنثور ٨/٣٦٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ب.

(٥) جامع البيان ٢٩/١٩٩، والنكت والعيون ٦/١٥٩، والمحزر الوجيز ٥/٤٠٧.

(٦) بنو مخزوم: بطن من لؤي بن غالب بن قريش، ينتسب إليهم خالد بن الوليد، وأبو جهل عدو رسول الله ﷺ، وسعيد بن المسيب. انظر: نهاية الأرب ٣٧١.

(٧) لم أعر على مصدر لقلوه.

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن تهذيب اللغة (مطو) ١٤/٤٣، وانظر: الصحاح (مطا) ٦/٢٤٩٤، ولسان العرب ١٥/٢٨٤.

(٩) معاني القرآن ٣/٢١٢ واللفظ له.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٤.

القول [الثاني] (١): أنه من المَطِّ ، وهو المد أيضاً ، والمُطِيَّاء (٢) : التبخر ومد اليدين في المشي ، والمُطِيَّة : الماء الخائر في أصل الحوض ؛ لأنه يتمطط ؛ أي يتمدد . وهذا قول أبي عبيدة (٣) ، وابن قتيبة (٤) في هذه الآية .

قال ابن قتيبة : «وأصله (يتمطط) فقلبت (التاء) فيه (ياء) كما قيل : يَتَطَّيُّ ، وَيَتَقَصَّى ، قال : وأصل (الطاء) في هذا كله (دال) يقال : مططت ومددت» (٥) .

٣٤-٣٥ . قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ﴾ قال جماعة المفسرين (٦) : هذا تهديد من الله لأبي جهل ، ووعيد . وقد ذكرنا تفسير هذه الكلمة بمعنى : الوعيد ، في سورة محمد ﷺ (٧) . والمعنى : (وَلَيْكَ الْمَكْرُوهَ يَا أَبَا جَهْلٍ) (٨) .

(١) في النسختين : (الثالث) ، ولعله سهو .

(٢) في (ع) : (المطيطيا) .

(٣) مجاز القرآن ٢/٢٧٨ ، وعبارته : «جاء يمشي المطيطا ، وهو أن يلقي يديه ويتكفأ» .

(٤) تفسير غريب القرآن ٥٠١ .

(٥) المرجع السابق بتصرف .

(٦) قال بذلك مقاتل في تفسيره ٢١٨/ب ، وقتادة في تفسير عبدالرزاق ٣/٣٣٥ ، وجامع البيان

٢٩/٢٠٠ ، وإليه ذهب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٠١ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/

١٠/ب ، وانظر : معالم التنزيل ٤/٤٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٢ ، ولباب التأويل

٤/٣٣٧ .

(٧) سورة محمد ٢ ، ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي : «ومعنى : أولى ؛ أي وعيد لهم ، من قولهم في

التهديد : أولى لك وليك وقاربك ما يكره . وقال آخرون : أي وليهم المكروه . وقال غيرهم : أولى

يقولها الرجل لآخر يحسره على ما فاته ، ويقول له : يا محروم أي شيء فاتك . وقال صاحب النظم :

أولى مأخوذ من الويل» .

(٨) نقله عن الزجاج بنص العبارة . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٥٤ .

قال قتادة<sup>(١)</sup>، (والكلبي<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup>، ومقاتل<sup>(٤)</sup> : أخذ رسول الله بيد أبي جهل ، ثم قال : أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى ، فقال أبو جهل : بأي شيء تهددني<sup>(٥)</sup> ؟ لا تستطيع أنت وربك أن تفعل بي شيئاً ، وإني لأعز أهل الوادي ، ثم أنسلّ ذاهباً ، فأنزل الله كما قال له رسول الله ﷺ . ونحو ذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ قالها لأبي جهل ، ثم أنزلها الله<sup>(٦)</sup> .

٣٦-٣٧ . قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ ﴾<sup>(٧)</sup> قالوا<sup>(٨)</sup> : يعني أبا جهل . ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾<sup>(٩)</sup> هملاً ، مهملاً ، لا يؤمر ، ولا ينهى ، ولا يوعظ في الدنيا ، ولا يحاسب بعمله في الآخرة . (والسدى معناه في اللغة : المهمل ، يقال : أسديت إيلي إسداءً أهملتها ، والاسم : السدى . . ذكر ذلك (أبو عبيد)<sup>(١٠)</sup> (عن أبي زيد)<sup>(١١)</sup> ، والأشبه بالمعنى في ﴿ سُدًى ﴾ ؛ أي مهملاً لا يبعث . يدل عليه قوله في الدلالة على البعث : ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾ ؛

- (١) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/٣٣٥ ، وجامع البيان ٢٩/٢٠٠ ، والكشف والبيان ١٣/١١ أ ، وانظر أيضاً قوله في : معالم التنزيل ٤/٤٢٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٣ ، ولباب التأويل ٤/٣٣٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٢ .
- (٢) النكت والعيون ٦/١٥٩ بمعناه ، والتفسير الكبير ٣٠/٢٣٣ .
- (٣) ساقطة من (أ) .
- (٤) تفسير مقاتل ٢١٨/ب ، المرجعان السابقان .
- (٥) في (أ) : (توعدي) .
- (٦) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٢ ، وانظر : مجمع الزوائد ٧/١٣٢ ، وقال : رواه الطبراني : [١١/٥٨ : ح : ١٢٢٩٨] ، ورجاله ثقات .
- (٧) لم أعر على من قال بذلك ، ولعله عنى بهم جماعة المفسرين السابق ذكرهم في الآية السابقة . وانظر : السمرقندي في بحر العلوم ٣/٣٩٦ ، وقال القرطبي : «إن الخطاب لابن آدم» ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٤ .
- (٨) في (أ) : (سدا) .
- (٩) (أبو عبيد) ، هكذا ورد في كلا النسختين ، والصواب أنه أبو عبيد كما في التهذيب .
- (١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
- (١١) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري . تهذيب اللغة (سدا) ١٣/٤٠ .

أي هذا الإنسان . ﴿ تَنْطَفَءُ ﴾ ؛ أي ماءً قليلاً ، يعني في ابتداء خلقه .  
 ﴿ مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي ﴾ ؛ أي تصب في الرحم ، وذكر الكلام في ﴿ مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي ﴾  
 عند قوله : ﴿ مِنْ تَنْطَفَءٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ [النجم : ٤٦] ، وقوله <sup>(١)</sup> : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا  
 تُمْنُونَ ﴾ [الواقعة : ٥٨] . وفي (يمنى) قراءة ثان <sup>(٢)</sup> : التاء ، والياء ، (فالتاء  
 للنطفة على تقدير : ألم تك نطفة ، يمنى من المنى . والياء) <sup>(٣)</sup> للمنى ،  
 كأنه : من منى يمنى ؛ أي يقدر خلق الإنسان منه .

٣٨-٣٩ . ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ الإنسان ﴿ عَلَقَةً ﴾ بعد النطفة . ﴿ فَخَلَقَ ﴾ يعني : فنسخ فيه  
 الروح ، وسوّى خلقه . قاله ابن عباس <sup>(٤)</sup> ، ومقاتل <sup>(٥)</sup> . ﴿ جَعَلَ مِنْهُ ﴾  
 من الإنسان بعدما سواه خلقاً سويّاً ، خَلَقَ مِنْ مَائِهِ أَوْلَادًا (له) <sup>(٦)</sup> ؛  
 ذكوراً ، وإناثاً . وهو قوله : ﴿ الزَّوْجَيْنِ ﴾ يعني : الصنفين . ثم فسرها  
 فقال : ﴿ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ .

٤٠ . (قوله) <sup>(٧)</sup> : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ ﴾ الذي فعل هذا . ﴿ يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُجْحِيَ الْمَوْفِقَ ﴾ ،  
 وهذا تقدير لهم أن <sup>(٨)</sup> من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت ،

(١) بياض في (ع) .

(٢) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وهزرة ، والكسائي : (من منى تمنى) على أن الضمير :  
 للنطفة . وقرأ حفص ، ويعقوب ، وهشام بخلف عنه بالياء : ﴿ مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي ﴾ جعل الضمير عائداً  
 على (منى) انظر : كتاب السبعة ٦٦٢ ، والحجة ٦/٣٤٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع  
 ٢/٣٥١ ، وحجة القراءات ٧٣٧ ، والمبسوط ٣٨٨ ، والمهذب ٢/٣١٤ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) التفسير الكبير ٣٠/٢٣٤ .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٨/ب ، وانظر : المرجع السابق .

(٦) ساقطة من (ع) .

(٧) ساقطة من (ع) .

(٨) في (أ) : (أي) .

وذلك إشارة إلى الفاعل المضمرة في قوله: ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّيْنِ﴾ وهو الله تعالى، وكان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية قال: «سبحانك اللهم فَبَلِي»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس: «إذا قرأت هذه السورة (فقلت)<sup>(٢)</sup>: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُجِئَ الْمُؤَوَّنَ﴾ [فقل]<sup>(٣)</sup>: اللهم ربنا فَبَلِي»<sup>(٤)</sup>. (والله أعلم بالصواب)<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

(١) الحديث أخرجه أبو داود ١/ ٢٢٥، ٢٢٦، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة، وباب مقدار الركوع والسجود من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - وغيره، والإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٤٩، والحاكم ٢/ ٥١٠ في التفسير، سورة القيامة، وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٣٢، وقال: رواه أبو داود وغيره، ورواه أحمد وفيه رجلان لم أعرفهما. قال ابن حجر رواية عن إسماعيل عند الحاكم: يزيد بن عياض متروك، ولكن أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي هريرة، واختلف فيه على إسماعيل على أوجه أخرى ذكرتها في حاشية الأطراف. انظر: الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ١٨٠، ملحق بالكشاف ٤. والحديث ضعفه الألباني. انظر: ضعيف سنن أبي داود ٨٦، ٨٧: ح ١٨٨، ٨٨٧، وضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/ ٢٣٨: ح ٥٧٩٦.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في كلا النسختين: (فقال)، ولا يستقيم المعنى بها.

(٤) أخرجه الثعلبي في الكشاف والبيان ١٢/ ١١، ب، وابن كثير في تفسيره، وساق إسناده ٤/ ٤٨٢، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وزاد السيوطي في الدر المنثور ٨/ ٣٦٤ (ابن المنذر).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع).